

مذكرات

كيم ايل سونغ

فى دوامة القرن

٨

(سلسلة)

مذكرات

كيم ايل سونغ

فى دوامة القرن

٨

(سلسلة)

دار النشر باللغات الاجنبية
بيونغ يانغ ٠ كوريا
٨٧ زوتشيه (١٩٩٨)

الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ خالد معنا



الجزء الاول

الثورة المناهضة لليابان

(٨)

لقد انطلق الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ الى طريق النضال الثورى فى وقت مبكر حاملا على منكبيه مصير البلاد والامة، وكرس طول حياته منذ تلك الفترة فى سبيل الوطن والشعب، والقضية الثورية للطبقة العاملة.

كيم جونغ ايل



القائد كيم ايل سونغ، البطل الفذ الذى حقق استقلال
الوطن بقيادته المظفرة للثورة المناهضة لليابان



رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى يعدون العدة للقتال.



مجلة "سامتشونلى" نشرت فيها الامبريالية اليابانية نصائح خونة الامة للاستسلام. (عدد كانون الثانى من عام ١٦ شووا ــ ١٩٤١)

اجتماع سياوهاربالنغ

١٠-١١ آب ٢٩ زوتشيه (١٩٤٠)



خيمة اقام فيها الرفيق كيم ايل سونغ فى فترة اجتماع سياوهاربالنغ

فى اجتماع سياوهاربالنغ التاريخى، اوضح الرفيق كيم ايل سونغ المهام الستراتيجية الجديدة للتعجيل بالانتصار النهائى للنضال المسلح المناهض لليابان، واتخاذ كافة الاستعدادات لاستقبال يوم تحرير الوطن.

القواعد السرية داخل ارض الوطن فى
فترة العمل بالوحدات الصغيرة



سون تاى تشون

قاعدة جبل
سامبونغ
السرية





قاعدة تشانغفيونغ
السرية



قاعدة جبل
كوول السرية





كيم هيوك تشول



قاعدة سرية فى منطقة
تشوسان، ويوون



كيم هاك سونغ



قاعدة سرية فى
منطقة يانغدوك



القاعدة السرية فى منطقة جبل بايكدو (مقر القيادة فى معسكر جبل بايكدو السرى)

القاعدة السرية المؤقتة فى جبل بوروزى





هان تشانغ بونغ



كيم بيونغ سيك

القاعدة السرية فى ممر هوتشى الجبلى





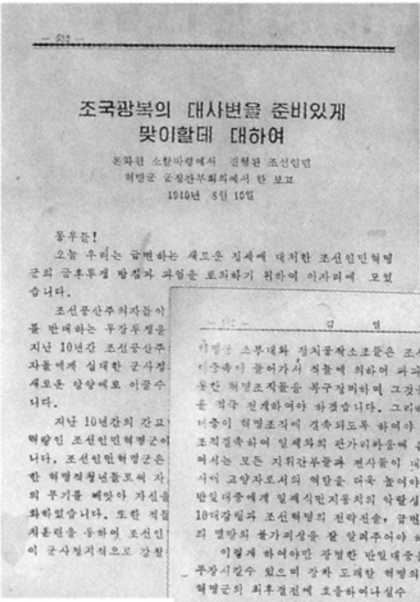
القاعدة السرية المؤقتة فى جبل وونتونغ



القاعدة السرية فى منطقة جبل هارام



القاعدة السرية المؤقتة فى جبل بونغهوانغ



— 512 —

조국광복의 대사변을 준비있게 맞이할데 대하여

혼화현 소할바령에서 진행된 조선인민혁명군 군정간부회의에서 한 보고

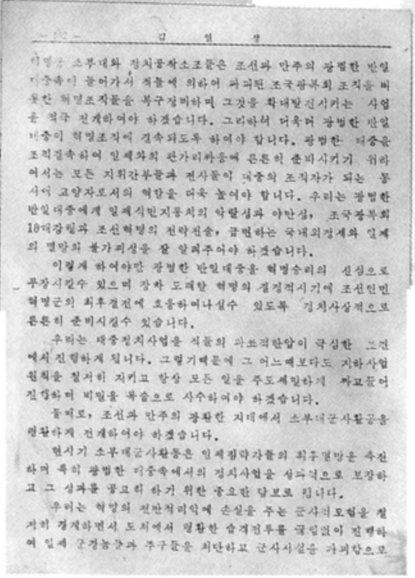
1940년 8월 10일

동무들!

오늘 우리는 급변하는 새로운 정세에 대처한 조선인민혁명군의 금후투쟁 방침과 과업을 토의하기 위하여 이자리에 모였습니다.

조선공산주의자들이 … 를 반대하는 무장투쟁을 … 지난 10년간 조선공산주… 자들에게 실대한 군사정… 새로운 앙양에로 이끌수 … 니다.

지난 10년간의 간고… 혁팡인 조선인민혁명군이 … 니다. 조선인민혁명군은 … 한 혁명적청년들로써 자… 의 무기를 빼앗아 자신을 … 화하였습니다. 또한 적들 … 치훈련을 통하여 조선인… 이 군사정치적으로 강철…



— 512 — 김 일 성

혁명군 소부대와 정치공작소조들은 조선과 만주의 광범한 반일대중속에 들어가서 적들에 의하여 파괴된 조국광복회 조직을 비롯한 혁명조직들을 복구정비하며 그것을 확대발전시키는 사업을 적극 전개하여야 하겠습니다. 그리하여 더욱더 광범한 반일대중이 혁명조직에 결속되도록 하여야 합니다. 광범한 대중을 조직결속하여 일제와의 판가리싸움에 튼튼히 준비시키기 위하여서는 모든 지휘간부들과 전사들이 대중의 조직자가 되는 동시에 교양자로서의 역할을 더욱 높여야 합니다. 우리는 광범한 반일대중에게 일제식민지통치의 약탈성과 야만성, 조국광복회 10대강령과 조선혁명의 전략전술, 급변하는 국내외정세와 일제의 멸망의 불가피성을 잘 알려주어야 하겠습니다.

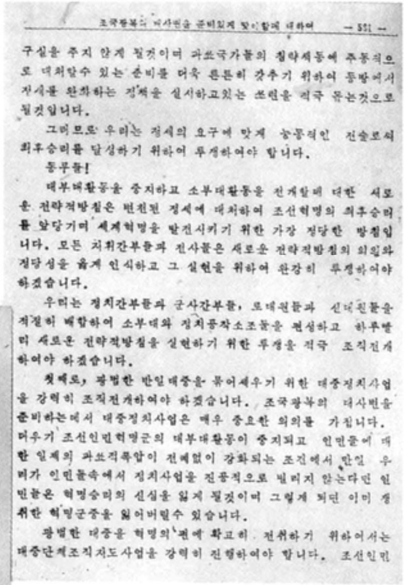
이렇게 하여야만 광범한 반일대중을 혁명승리의 신심으로 무장시킬수 있으며 장차 도래할 혁명의 결정적시기에 조선인민혁명군의 최후결전에 호응하여나설수 있도록 정치사상적으로 튼튼히 준비시킬수 있습니다.

우리는 대중정치사업을 적들의 파쑈적탄압이 극심한 조건에서 진행하게 됩니다. 그렇기때문에 그 어느때보다도 지하사업원칙을 철저히 지키고 항상 모든 일을 주도세밀하게 짜고들어 진행하며 비밀을 목숨으로 사수하여야 하겠습니다.

둘째로, 조선과 만주의 광활한 지대에서 소부대군사활동을 활발하게 전개하여야 하겠습니다.

현시기 소부대군사활동은 일제침략자들의 최후멸망을 촉진하며 특히 광범한 대중속에서의 정치사업을 성과적으로 보장하고 그 성과를 공고히 하기 위한 중요한 담보로 됩니다.

우리는 혁명의 전반적리익에 손실을 주는 군사적모험을 철저히 경계하면서 도처에서 령활한 습격전투를 끊임없이 진행하여 일제 군경놈들과 주구들을 처단하고 군사시설을 파괴함으로



조국광복의 대사변을 준비있게 맞이할데 대하여 — 511 —

구실을 주지 않게 될것이며 파쑈국가들의 침략책동에 주동적으로 대처할수 있는 준비를 더욱 튼튼히 갖추기 위하여 동방에서 전쟁을 완화하는 정책을 실시하고있는 쏘련을 적극 돕는것으로 될것입니다.

그러므로 우리는 정세의 요구에 맞게 능동적인 전술로써 최후승리를 달성하기 위하여 투쟁하여야 합니다.

동무들!

대부대활동을 중지하고 소부대활동을 전개할데 대한 새로운 전략적방침은 변천된 정세에 대처하여 조선혁명의 최후승리를 앞당기며 세계혁명을 발전시키기 위한 가장 정당한 방침입니다. 모든 지휘간부들과 전사들은 새로운 전략적방침의 의의와 정당성을 옳게 인식하고 그 실현을 위하여 완강히 투쟁하여야 하겠습니다.

우리는 정치간부들과 군사간부들, 로대원들과 신대원들을 적절히 배합하여 소부대와 정치공작소조들을 편성하고 하루빨리 새로운 전략적방침을 실현하기 위한 투쟁을 적극 조직전개하여야 하겠습니다.

첫째로, 광범한 반일대중을 묶어세우기 위한 대중정치사업을 강력히 조직전개하여야 하겠습니다. 조국광복의 대사변을 준비하는데서 대중정치사업은 매우 중요한 의의를 가집니다. 더우기 조선인민혁명군의 대부대활동이 중지되고 인민들에 대한 일제의 파쑈적폭압이 전례없이 강화되는 조건에서 만일 우리가 인민들속에서 정치사업을 진공적으로 벌리지 않는다면 인민들은 혁명승리의 신심을 잃지 될것이며 그렇게 되면 이미 쟁취한 혁명군중을 잃어버릴수 있습니다.

광범한 대중을 혁명의 편에 확고히 전취하기 위하여서는 대중단체조직지도사업을 강력히 진행하여야 합니다. 조선인민

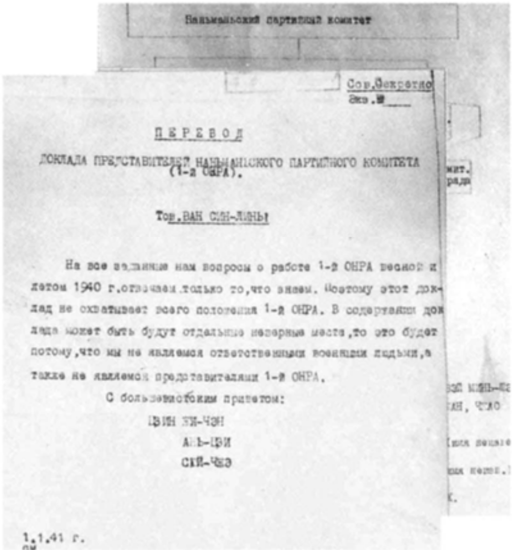
التقرير الذى قدمه الرفيق كيم ايل سونغ فى اجتماع سياوهاربالنغ



او بايك ريونغ



وثائق سرية يابانية عن ايفاد الرفيق كيم ايل سونغ جماعات العاملين السياسيين الى مناطق هامة فى كوريا واليابان. مديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية، ١٤ تشرين الاول عام ١٦ شووا (١٩٤١)



Нанькманьский партийный комитет

Сов.Секретно
Экз.№ ___

ПЕРЕВОД

ДОКЛАДА ПРЕДСТАВИТЕЛЕЙ НАНЬМАНЬСКОГО ПАРТИЙНОГО КОМИТЕТА (1-й ОНРА).

Тов.ВАН СИН-ЛИНЬ!

На все заданные нам вопросы о работе 1-й ОНРА весной и летом 1940 г.отвечаем только то,что знаем. Поэтому этот доклад не охватывает всего положения 1-й ОНРА. В содержании доклада может быть будут отдельные неверные места,то это будет потому,что мы не являемся ответственными военными людьми,а также не являемся представителями 1-й ОНРА.

С большевистским приветом:

ЦЗИН ЖИ-ЧЭН

АНЬ-ЦЗИ

СИЙ-ЧЭО

1.1.41 г.

تقرير عن اعمال لجنة حزب منشوريا الجنوبية (جيش الطريق الاول) قدمه الرفيق كيم ايل سونغ للكومنترن فى اثناء اجتماع **خاباروفسك** الاول من كانون الثانى ٣٠ زوتشيه (١٩٤١)



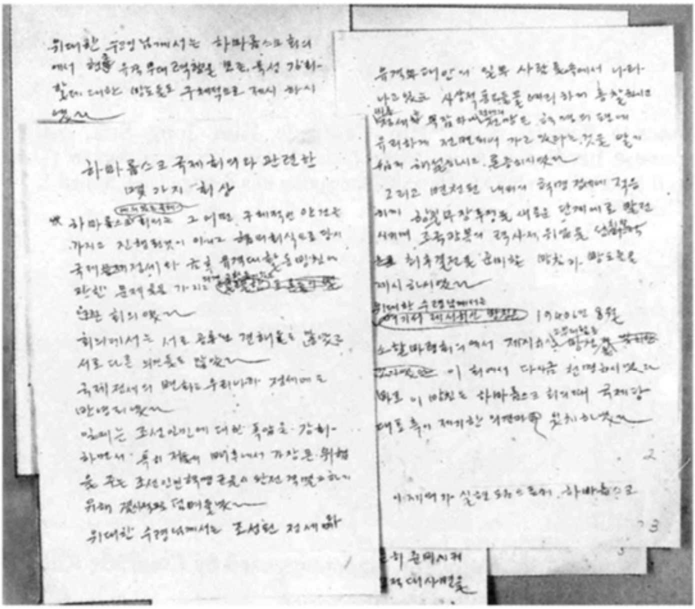
آن كيل



سو تشول

اجتماع خاباروفسك الذى دعا اليه الكومنترن

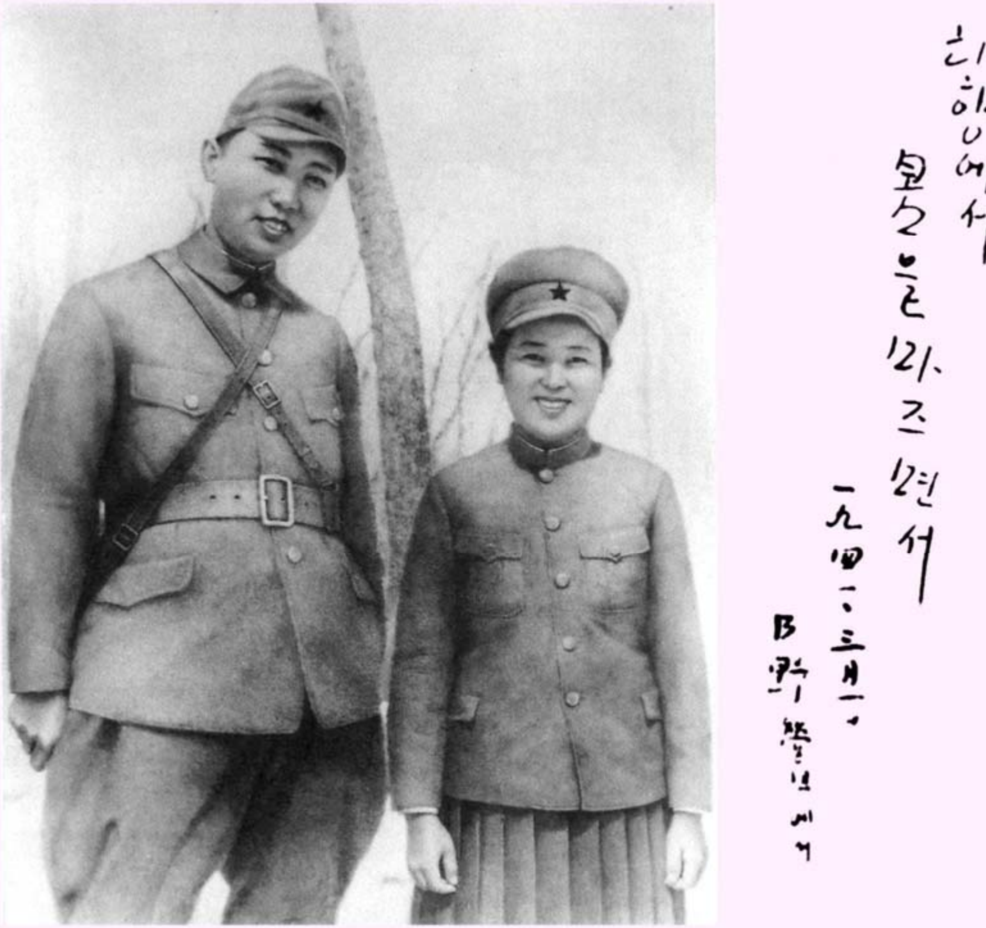
كانون الاول ٢٩ زوتشيه (١٩٤٠) – آذار ٣٠ زوتشيه (١٩٤١)



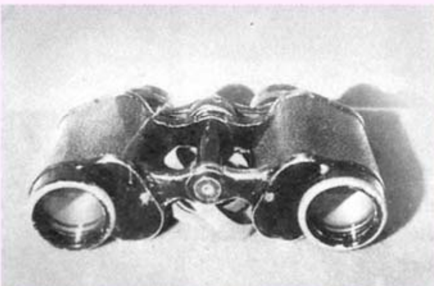
하바롭스크 국제회의와 관련한

몇 가지 회상

ذكريات سو تشول، احد مشاركى اجتماع خاباروفسك



الرفيق كيم ايل سونغ مع البطلة المناهضة لليابان كيم جونغ سوك. على الصورة من الخلف خط الرفيق كيم ايل سونغ بيده عبارة "استقبال الربيع فى ارض الغربة، الاول من آذار ١٩٤١، فى معسكر (ب)"





مسدس ومنظار استخدمهما الرفيق كيم ايل سونغ

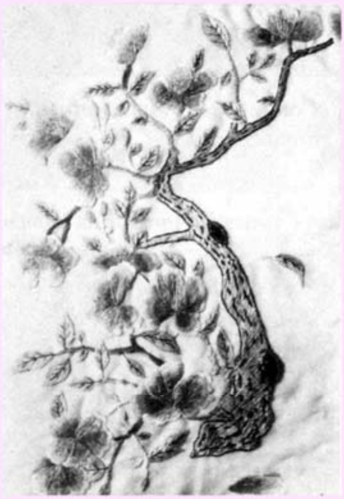


الرفيق كيم ايل سونغ بين مقاتلى الجيش الثورى الشعبى الكورى
(الصف الثانى فى الوسط)



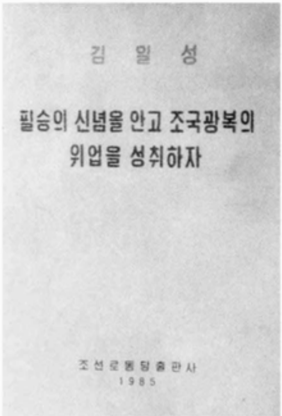


مسدس وقدر استخدمتهما المناضلة كيم جونغ سوك



منديل احدى المقاتلات يزدان بخارطة كوريا المرسومة بزهرات الشارون.

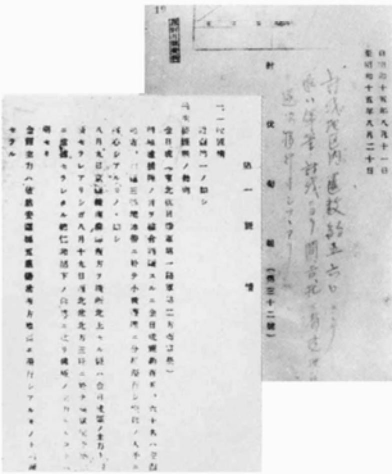
نشاطات الوحدات الصغيرة لفتح منفذ للعمليات المناهضة لليابان



كراس خطاب القاه الرفيق كيم ايل سونغ
فى اجتماع جيافيكو



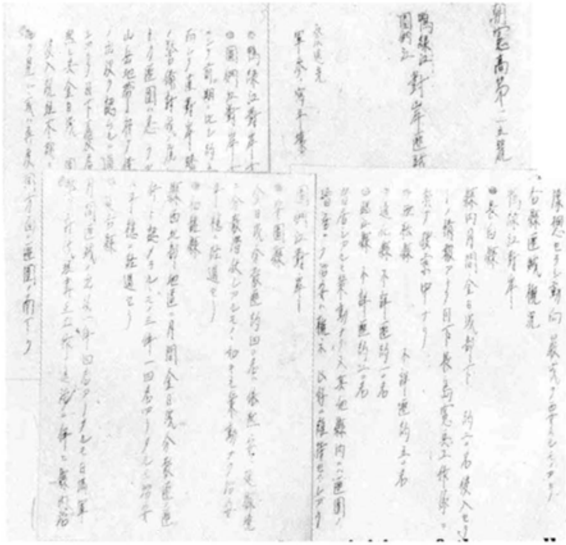
الرفيق كيم ايل سونغ فى فترة النشاطات
بالوحدات الصغيرة



معلومات يابانية عن نشاطات الوحدات الصغيرة
"النشرة العشرية للعمليات التأديبية"، آب ١٥ شووا (١٩٤٠)



موقع المعركة عند مصب نهر دومان



معلومات يابانية عن نشاطات الرفيق كيم ايل سونغ ضمن وحدة صغيرة هيئة قيادة الدرك الكورية، شباط عام ١٦ شووا (١٩٤١)



كيم ايل



معلومات يابانية عن محاولة تدمير سكة الحديد



ربوة يون فى قضاء سايبيول، من هنا وجه الرفيق كيم ايل سونغ نشاطات الوحدات الصغيرة والجماعات.



ذكريات ليو كيونغ سو



آن يونغ ويومياته فى فترة النشاطات بالوحدات الصغيرة

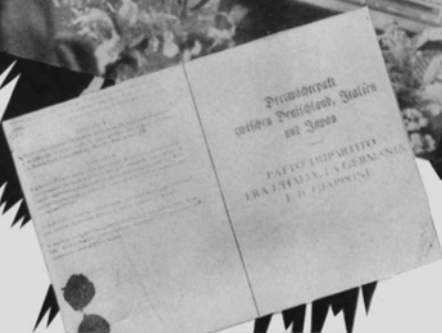
فى اعاصير الحرب العدوانية المهووسة

هجوم القوات اليابانية على بيرل هاربور



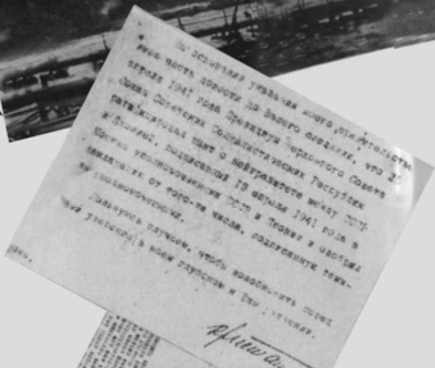
عقد الحلف العسكرى الثلاثى بين اليابان والمانيا وايطاليا ووثائقه







كاريكاتور عن المانيا النازية التى غزت الاتحاد السوفييتى





وثيقة معاهدة الحياد السوفييتية اليابانية والمواد الصحفية عنها



مشهد العمل القسرى المفروض على الكوريين الذين اقتيدوا الى اليابان



منحدر صخرى سحيق، شهد انتحار الفتيات الكوريات اللواتى تم اقتيادهن الى هوكايدو باليابان، هنا القين بأنفسهن احتجاجا على الامبريالية اليابانية.



مشهد مريع للوطنيين الكوريين فى سجن الامبريالية اليابانية



اقتيد نحو ٢٠٠ الف فتاة وامرأة كورية وأكرهن على العمل كفتيات للمتعة فى متناول الغزاة اليابانيين.

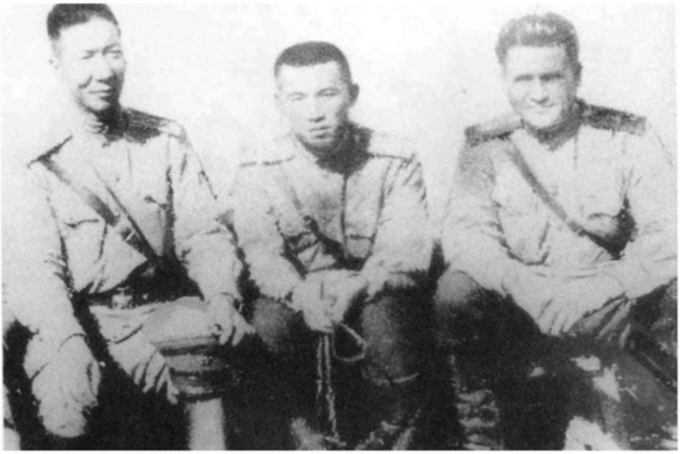
١٦ شباط

٣١ زوتشيه (١٩٤٢)



جبل بايكدو هو مسقط رأسي.   كيم جونغ ايل

تشكيل قوات التحالف الدولى



الرفيق كيم ايل سونغ مع رفيقيه فى السلاح من قوات التحالف الدولى، تشرين الاول من عام ٣٢ زوتشيه (١٩٤٣) (جو باو جونغ الى اليسار، وسيرينسكى الى اليمين)



آباناسينكو



الرفيق كيم ايل سونغ وتشاى شى رونغ



كيم تشايك



كانغ كون



كيم كيونغ سوك



تشاى يونغ زين



ليو كيونغ سو

مبنى قيادة قوات
التحالف الدولى





طريق الى قاعدة التدريب فى بياتسكو



وحدة صغيرة من قوات التحالف الدولى



باك راك كوون



تشاى هيون





الخندق ونهر آمور حيث كان رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى يتدربون على الفنون الحربية



جانغ شو جيان



فينغ جونغ يون



تشين لاى، احد الضباط الآمرين فى ايام قوات التحالف
الدولى فى مقابلة مع الرفيق كيم ايل سونغ



朝鮮總督府
高等法院檢事局思想部
思想彙報續刊
（昭和十八年）

コミンテルンの解消と今後の見透

تقارير حكومية يابانية
عن حل الكومنترن

لنعزز القوى الذاتية للثورة الكورية بكل الوسائل


조선혁명가들은 조선을 잘 알아야 한다

1. 조국에 대한 학습을 잘할데 대하여

2. 당면한 몇가지 과업에 대하여

نص كلمة القاها الرفيق كيم ايل سونغ امام الكوادر والمدرسين السياسيين للجيش الثورى الشعبى الكورى



رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى فى التدريب العسكرى والسياسى



مقاتلو الجيش الثورى الشعبى الكورى فى التدريب القتالى



ريم تشون تشو



زو زونغ تشول



قطع جهاز اللاسلكى المستخدمة فى ايام النشاطات بالوحدات الصغيرة



زون تشانغ تشول



لى بونغ سو



مشهد العرض الفنى المقدم فى ايام قوات التحالف الدولى

مع مقاتلات حرب العصابات



المناضلة كيم جونغ سوك مع مقاتلات حرب العصابات (الثانية من اليمين)



هو تشانغ سوك



باك كيونغ سوك



كيم اوك سون



لى سوك زونغ



كيم ميونغ سوك



باك كيونغ اوك



كيم سونغ اوك



وانغ اوك هوان



زون سون هی



لی یونغ سوک

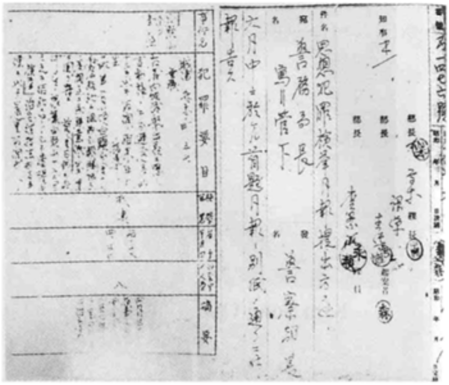


لی کی هیانغ

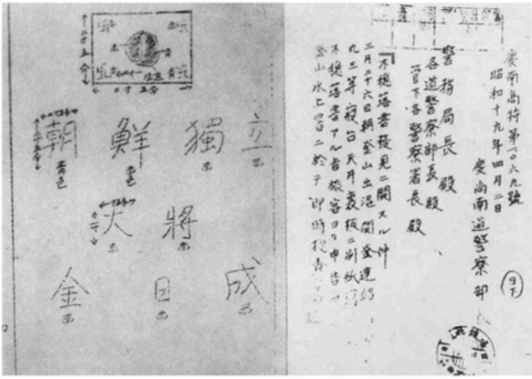


زونغ مان کوم

لهيب المقاومة الشعبية الشاملة (١)



تقارير قسم الشرطة فى محافظة هامكيونغ الشمالية عن تشكيل جمعية بايكدوسان فى سونغزين، بكونها منظمة للمقاومة



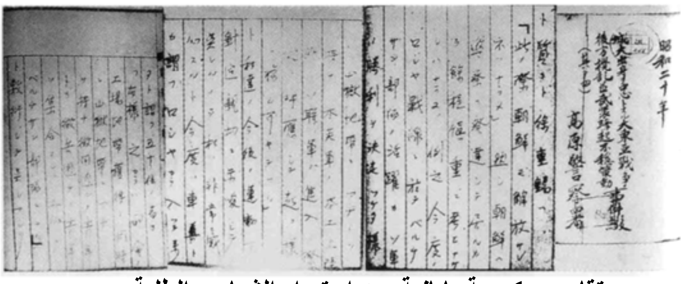
تقارير حكومية يابانية عن ميول الشعب الذى يحن الى الرفيق كيم ايل سونغ، البطل الاسطورة ويعتبره كشمس للامة



مين دوك وون



مواد مطلقة السرية لقسم الشرطة فى محافظة نيغاتا حول نشاطات "كتيبة كيم ايل سونغ"، منظمة المقاومة الشعبية الشاملة



تقارير حكومية يابانية عن استعداد الشباب والطلبة الوطنيين فى سيؤول للانتفاضة المسلحة



زو دونغ ووك



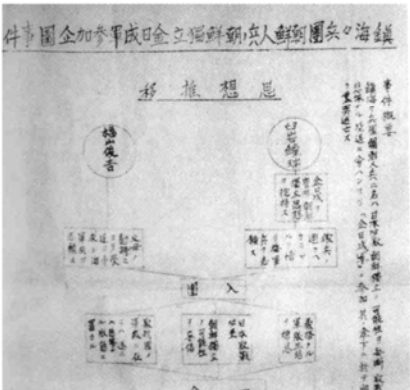
كيم وون جو



تشاى كيونغ مين


祖國解放團의反日血鬪記
二百余名의朝鮮解放決死隊
金日成將軍과連絡

صحيفة "بيونـغ يـانغ مينبـو" نشرت مقالـة عن نشاطات فرقة تحرير الوطن التى نظمها كيم وون جو، المناضـل الثـورى المنـاهض لليابان (تشرين الثانى ٣٤ زوتشيه ــ ١٩٤٥)


鎮海々兵團朝鮮人兵ノ朝鮮獨立金日成軍參加企圖事件

思想推移

تقارير حكومية يابانية عن نضال الشـباب الكـوريين الـذين اقتيـدوا الى البحرية اليابانية فى زينهاى



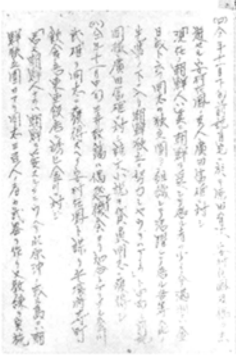
معلومـات عـن الكتيبـة المسـلحة السـرية المناهضـة لليابـان مـن الجنود الطلاب، التى تم تشـكيلها فـى الفرقـة اليابانيـة المرابطـة فـى بيونغ يانغ

لهيب المقاومة الشعبية الشاملة (٢)



كيم بونغ سوك





تقارير حكومية يابانية حول نضال العمال
فى ورشة بيونغ يانغ للحدادة



لى تشول سو



NEW YORK TIMES, SATURDAY, JULY 18, 1942.

KOREANS DAMAGE BIG JAPANESE BASE

Workers Kill 142 of Air Force in Attack on Quelpart, at Entrance to Yellow Sea

PATRIOT UPRISINGS GO ON

National Front Federation Here Gets Reports of Activities and Tokyo Reprisals

Special to THE NEW YORK TIMES.

WASHINGTON, July 17—Continuing active revolt in Korea against the Japanese resulted in heavy destruction to a Japanese air base on the Island of Quelpart, or Saishu, late in March, according to word just received here by the Korean National Front Federation and made public today.

Quelpart Island is off the southern tip of the Korean Peninsula and commands the Strait of Korea and the entrance to the Yellow Sea.

On March 29, according to the reports, a force of Korean workers on the island attacked the air base. They destroyed the wireless station and set fire to four underground hangars. In the attack 142 Japanese pilots and mechanics were killed and another 200 burned or wounded.

Two gasoline storage tanks and sixty-nine planes were also destroyed. The Japanese later killed all of the 400 Koreans who survived the fighting.

On March 1, the reports said, Koreans dynamited three power plants in Northern Korea.

These and other activities were said to have prompted heavy reprisals by the Japanese. About 125,000 Koreans were killed, wounded or arrested during February and March and 750,000 more were forced to work in labor battalions.

"In February and March about 950 Koreans were arrested in Osaka, Kobe, Yokohama and Tokyo," the Korean Federation reported.

"Vigilance over the Koreans has been so intensified in Japan that no Koreans are permitted to be on the streets after 8 P. M.

"There are 980,000 Koreans in Japan proper, of whom 189,000 were employed in defense works as of November, 1941."

HIGH OFFICIALS OUT IN BRAZILIAN SHIFT

Justice, Propaganda and Police

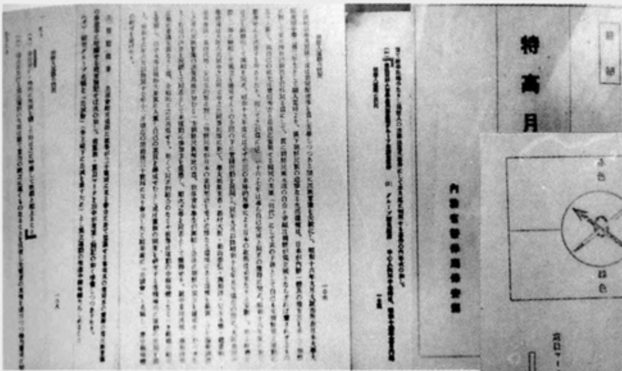


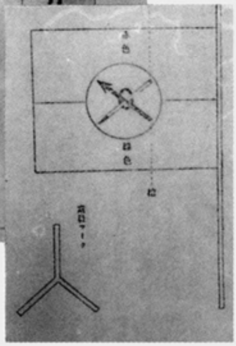
تشاى ايل



منطقة قاتشيبونغ فى قرية وونسان
بقضاء هويريونغ حيث نشطت كتيبة
قاتشيبونغ المسلحة

صحيفة "نيويورك تايمز" الامريكية
نشرت انباء انتفاضة الكوريين فى المطار
العسكرى اليابانى فى جزيرة زايجو.





مـــواد الشـــرطة اليابانيـــة عـــن نشـــاطات جمعيـــة تشونغسونغ، منظمـة المقاومـة الشعبية التى نظمت فـــى اوســـاكا باليابـــان. "النشـــرة الشـــهرية للشـــرطة السرية الخاصة"، كانون الاول ١٨ شووا (١٩٤٣)

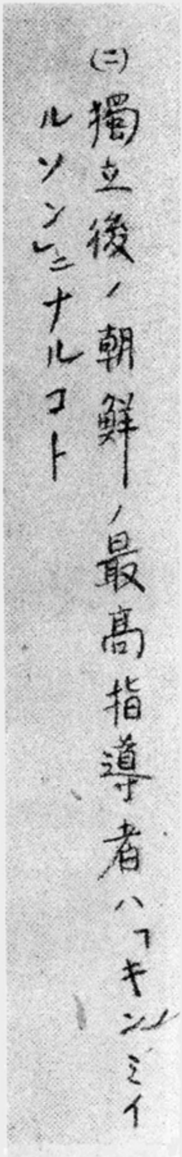


"دايكـانغ بـايكزاريونغ" و"كـومران زيغيـزون"، مواد الدعاية لمنظمة جمعية استعادة الوطن




日本評論

المواد الصحفية اليابانية عن استعداد الرفيق كيم ايل سونغ لتحرير الوطن بالقوى الذاتية

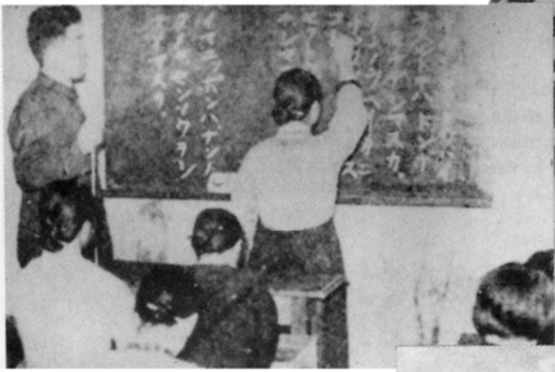

(二) 獨立後ノ朝鮮ノ最高指導者ハ「キンニツセイ」ルソンニナルコト

مـــواد صحفيـة للامبرياليـة اليابانيـة عن ميول الشعب الـذى يشتاق الـى الرفيق كيم ايل سونغ

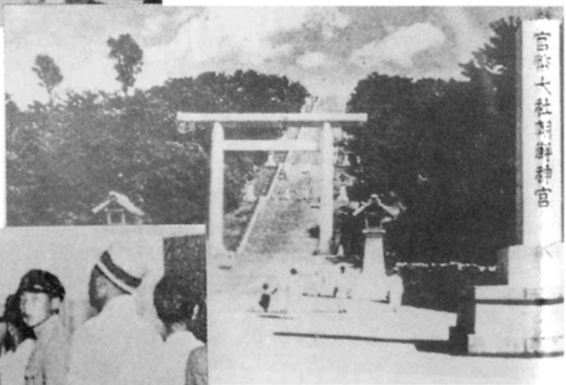
مؤامرات الامبريالية اليابانية لطمس الامة الكورية



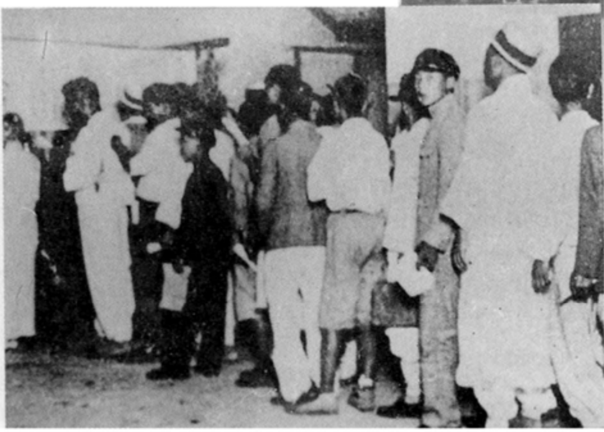
فرض الامبرياليون اليابانيون "استخدام لغتهم الوطنية" حيثما كانوا.



تعلم اللغة اليابانية فرض عنوة حتى على نسائنا الريفيات.



هيكل الاله الذى فرض الامبرياليون اليابانيون على السكان أداء الصلاة امامه



سكان سيؤول اجبروا على استبدال كناهم الكورية بأخرى يابانية.



بخط يد كيم غو، "بناء الوطن بالضمير"



كيم غو



هو هون



هونغ ميونغ هى



لى كوك رو



بايك نام وون



هان ريونغ وون



لى يون زاى

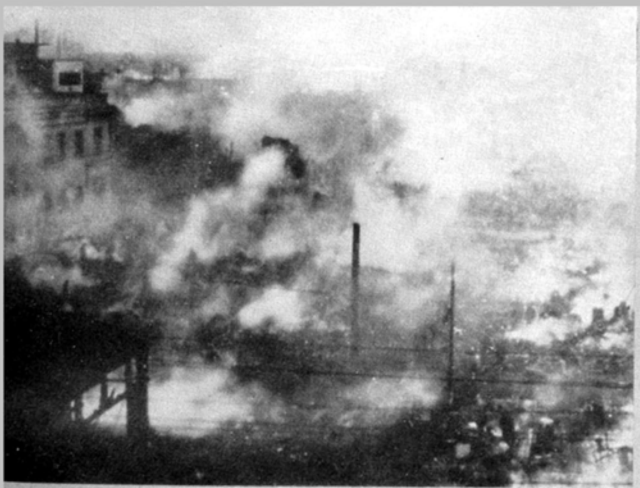


한글 마춤법 통일안

جزء من مشروع قواعد كتابة اللغة الكورية المنطوقة الموحد الذى اصدرته جمعية اللغة الكورية



مكان محادثات بوتسدام



مدينة يابانية تحترق بالقصف الجوى

الامبريالية اليابانية
تندفع بخطى حثيثة الى الهلاك



طـائرة مــن الســلاح الجــوى اليابانى تسقط محترقة





تلاحقــت هــزائم القــوات اليابانية فى منطقة المحيط الهادئ.



احد جنود الجيش السوفييتى يرفع العلــم الاحمــر فــوق مبنــى الريخســتاغ الالمــانى. عجل دمار المانيــا النازيــة بنهايــة العســكريتاريا اليابانية.



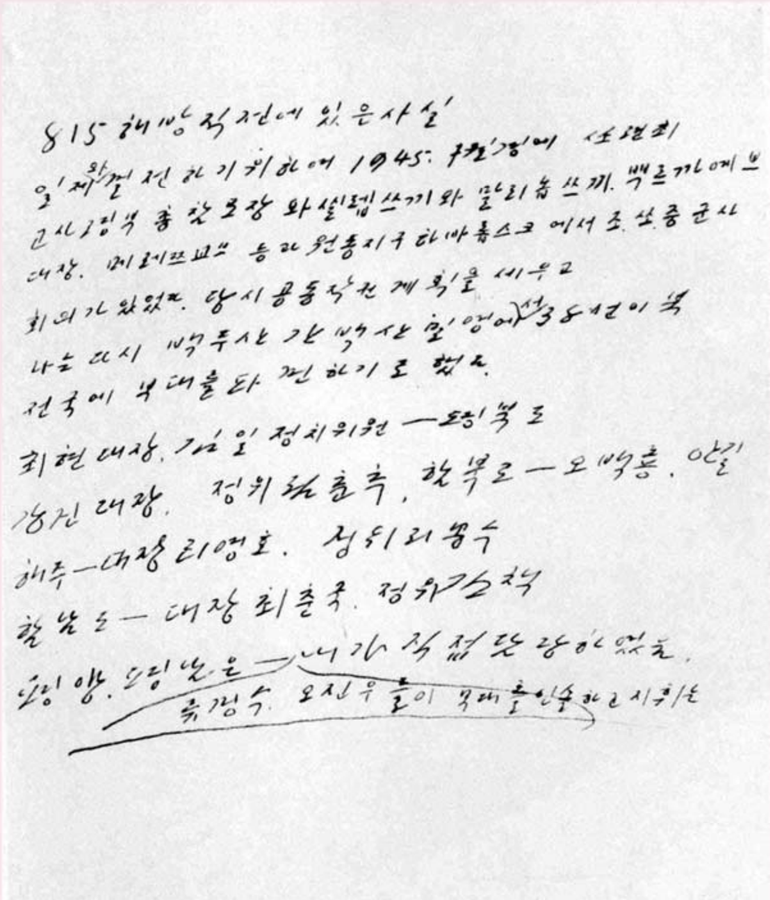




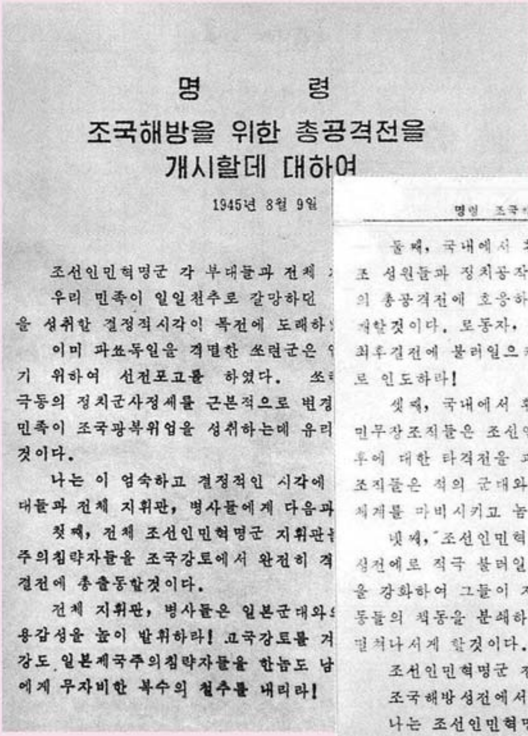


المشــهد البــائس للامبريــاليين اليابــانيين الــذين يسعون بجنون للتعويض عن هزائمهم

عمليات الهجوم النهائى من اجل تحرير الوطن


815 해방작전에 있은사실

بخط يد الرفيق كيم ايل سونغ عن خطة عمليات
الهجوم النهائى لتحرير الوطن



명 령

조국해방을 위한 총공격전을 개시할데 대하여

1945년 8월 9일

조선인민혁명군 각 부대들과 전체 …

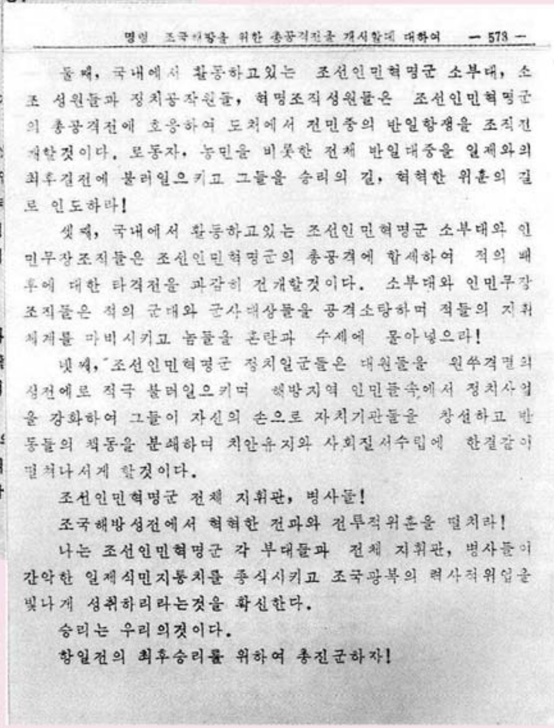
우리 민족이 일일천추로 갈망하던 …
을 성취할 결정적시각이 목전에 도래하…

이미 파쑈독일을 격멸한 쏘련군은 …
기 위하여 선전포고를 하였다. 쏘…
극동의 정치군사정세를 근본적으로 변경…
민족이 조국광복위업을 성취하는데 유리…
것이다.

나는 이 엄숙하고 결정적인 시각에 …
대들과 전체 지휘관, 병사들에게 다음과…

첫째, 전체 조선인민혁명군 지휘관들…
주의침략자들을 조국강토에서 완전히 격…
결전에 총출동할것이다.

전체 지휘관, 병사들은 일본군대와의…
용감성을 높이 발휘하라! 조국강토를 거…
강도 일본제국주의침략자들을 한놈도 남…
에게 무자비한 복수의 철추를 내리라!



둘째, 국내에서 활동하고있는 조선인민혁명군 소부대, 소조 성원들과 정치공작원들, 혁명조직성원들은 조선인민혁명군의 총공격전에 호응하여 도처에서 전민중의 반일항쟁을 조직전개할것이다. 로동자, 농민을 비롯한 전체 반일대중을 일제와의 최후결전에 불러일으키고 그들을 승리의 길, 혁혁한 위훈의 길로 인도하라!

셋째, 국내에서 활동하고있는 조선인민혁명군 소부대와 인민무장조직들은 조선인민혁명군의 총공격에 합세하여 적의 배후에 대한 타격전을 과감히 전개할것이다. 소부대와 인민무장조직들은 적의 군대와 군사대상들을 공격소탕하며 적들의 지휘체계를 마비시키고 놈들을 혼란과 수세에 몰아넣으라!

넷째, 조선인민혁명군 정치일군들은 대원들을 원쑤격멸의 성전에로 적극 불러일으키며 해방지역 인민들속에서 정치사업을 강화하여 그들이 자신의 손으로 자치기관들을 창설하고 반동들의 책동을 분쇄하며 치안유지와 사회질서수립에 한결같이 떨쳐나서게 할것이다.

조선인민혁명군 전체 지휘관, 병사들!

조국해방성전에서 혁혁한 전과와 전투적위훈을 떨치라!

나는 조선인민혁명군 각 부대들과 전체 지휘관, 병사들이 간악한 일제식민지통치를 종식시키고 조국광복의 력사적위업을 빛나게 성취하리라는것을 확신한다.

승리는 우리의것이다.

항일전의 최후승리를 위하여 총진군하자!

"الاوامر بشن الهجوم العام لتحرير الوطن بتاريخ ٩ آب ١٩٤٥"، التى اصدرها الرفيق كيم ايل سونغ



جذوع الاشجار التى حفرت عليها الشعارات عن الخطط الثلاث لتحرير الوطن والاوامر بالهجوم العام

الانتصار العظيم فى الثورة المناهضة لليابان



معلومات صحفية عن القدرة العسكرية للجيش الثورى الشعبى الكورى الذى حقق انتصارا فى العمليات ضد اليابان

موقع المعركة فى ممر مانهيانغ الجبلى





ميناء تشونغزين



مكان النزول فى رازين



ميناء سونبونغ

مواقع المعارك التى خاضتها الفصيلة المتقدمة من الجيش الثورى الشعبى الكورى من اجل فتح منفذ للعمليات ضد اليابان







مقاتلون من الجيش الثورى الشعبى الكورى والجيش السوفييتى يطلقون صيحات الفرح بالانتصار.

تجريد القوات العدوانية اليابانية من السلاح

القائد كيم ايل سونغ شمس الامة عاد الى الوطن منتصرا



السكان يتهللون تأثرا وابتهاجا بتحرير البلاد.



الوطنيون تم اطلاق سراحهم من سجون سيؤول وطوكيو.



الرفيق كيم ايل سونغ يلقى خطابا فى المهرجان الجماهيرى الذى اقيم فى مدينة بيونغ يانغ ترحيبا بعودته المظفرة الى الوطن.







الرفيق كيم ايل سونغ يلقى جدته
فى مسقط رأسه مانكيونغداى



قوس النصر (تم بناؤه بمناسبة الذكرى السبعين لميلاد الرفيق كيم ايل سونغ)



錦繡江山을震動시키는四十萬의歡呼聲

市民의感動爆發

偉大한愛國者金日成將軍 參席

平壤市民衆大會盛況



새길신문

مقالات فى صحيفتى "بيونغ يانغ مينبو" و"سايكيل سينمون" عن عودة الرفيق كيم ايل سونغ والرفيقة كيم جونغ سوك الى الوطن بعد النصر



ما أسعد كوريا باحتضانها القادة الثلاثة من جبل بايكدو!



فى لهيب الثورة المناهضة لليابان



زون مون ووك



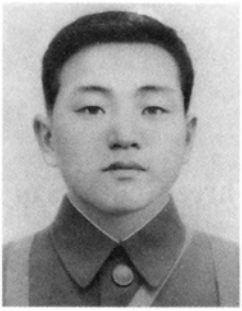
كيم زوا هيوك



زو دو ايل



سيم يون كيونغ



هوانغ زونغ هاى



كيم زونغ دونغ



لى ريونغ وون



كانغ سانغ هو



الرفيق كيم ايل سونغ يتفقد التماثيل النصفية التى ستقام للشهداء، فى مقبرة الشهداء الثوريين.



تشاى زانغ مان



سيم تاى سان



او زوك سون



كيم يو كيل



كيم تشول


كانغ وى ريونغ


كيم ريونغ يون


كيم داى هونغ


يون تاى هونغ


زى كيونغ سو


كونغ زونغ سو


كيم دوك سو


زانغ سانغ ريونغ



كيم يانغ تشون



كيم تشانغ دوك



كيم تشونغ ريول



تشاى مين تشول



هيون تشول



باك وو سوب



كيم ريونغ هوا



هوانغ زونغ ريول



كيم زون ايك



ايم تشول



ريو وونغ سام



كيم ريونغ كون



سون ميونغ زيك



زون بونغ سو



لى تشى هو



كو تاى بونغ



سيم تشانغ سيك



زون مون زین



تشای سونغ سوک



لی بونغ روک



لی این دو



کو هیون سوک



کیم بونغ ریول



کیم های سون



زانغ هی سوک



لی زای دوک



کیم سون



سو سون اوک



کیم بونغ روک



لی زونغ اوک



لی مین

فهرس

الفصل الثانى والعشرون **دفاعا عن راية الثورة حتى النهاية**

الفصل الثالث والعشرون **التحالف مع القوى الدولية المناهضة للامبريالية**

الفصل الرابع والعشرون **فى معمعان المقاومة الوطنية الشاملة لليابان**

الفصل الثانى والعشرون

دفاعا عن راية الثورة حتى النهاية

فى سياوهاربالنغ

تفاؤل بالمستقبل

اتصال من الكومنترن

خريف عام ١٩٤٠

ذكرياتى عن وى جين مين

الفترة: نيسان – كانون الاول ٢٩ زوتشيه / ١٩٤٠

١ ـ فى سياوهاربالنغ

كان اجتماع سياوهاربالنغ لقاء تاريخيا هاما، تكلل باعتماد نهج استراتيجى جديد، يضمن تعجيل النصر النهائى للثورة المناهضة لليابان، ويستكمل التحضيرات للامساك بزمام المبادرة لتحمل أعباء الحدث الكبير، اى تحرير الوطن.

جاء هذا الاجتماع ثمرة للجهود المضنية، التى بذلها الزعيم العظيم، الرفيق كيم ايل سونغ ابان محنة الثورة المناهضة لليابان، فقد استطاع بدأبه وحماسته أن يحول العسر الى يسر فى مسيرة النضال التحررى الوطنى الكورى خاصة، والحركة الشيوعية عامة.

نورد هنا مجددا ذكريات الزعيم العظيم، التى تحدث فيها مرارا عن الاستعداد لهذا الاجتماع، والأجواء التى جرى فيها.

بعد الحاق الهزيمة "بوحدة مايدا التأديبية" فى هونغيهى، اجتمعنا نحن رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى فى غابة هوالاجى، لاستخلاص نتائج نضالنا فى الفترة الماضية. ويسمى ذلك ايضا استعراضا لنتائج مسيرة ال ٢٠٠ الف رى (تساوى ٨٠ الف كيلومتر).

على الرغم من اننا قطعنا هذه المسافة الطويلة حقا، فقد كنا نواجه المزيد من الأعمال، وكان من واجبنا ان نجتاز اطول الطرق وأكثرها وعورة، لكى نوطد النجاحات المكتسبة فى تلك المسيرة، ونفتح مجالا جديدا للنضال الثورى.

ولهذا السبب، قلت بنبرة تحريضية مؤكدا:

ان العوامل الرئيسية لانتصارنا فى هذه المسيرة، تكمن فى تفوقنا السياسى والفكرى،

وتاكتيكنا المتبع فى حرب العصابات. تلك هى الحصيلة الرئيسية لهذه المسيرة الطويلة. غير أن الوضع الناشئ قد بدا افدح من ذى قبل. فلنظهر مهارتنا فى ممارسة تاكتيك حرب العصابات المتنوع، ولنكيف طرائقنا القتالية، بما يتلاءم مع الظروف المستجدة، ومع طبيعة الأرض. ولندخل فى اعماق الشعب، ولنشدد العمل السياسى مع الجماهير. علينا أن نقطع عشرات الآلاف من الكيلومترات الاخرى حتى نشهد النصر النهائى للثورة. فلندافع عن راية الثورة حتى النهاية دون وجل أو تردد، يحدونا الايمان الراسخ بانتصار ثورتنا. علينا، من الآن فصاعدا، وكما فى السابق، ان نمسك بزمام المبادرة فى مقاتلة العدو ونلحق به الضربات الموجعة، واحدة تلو الأخرى.

فى ربيع عام ١٩٤٠، كانت "قيادة نوزوى التأديبية" تتلظى حقدا على الجيش الثورى الشعبى، وتتحفز لمهاجمته. فقد زجت بالمزيد من قواتها فى العمليات "التأديبية"، ووضعت لها خطة متكاملة من كل النواحى.

وردا على ذلك، عقدنا العزم على أن نحتفظ بمبادرتنا فى القتال، مهما كلف الثمن، أو تبدلت الاوضاع، لان هذا هو الاسلوب الفعال الذى تغلبنا به على العدو حتى الآن. فمن أين أتتنا هذه الثقة بالنفس يومئذ؟ لا شك فى أنها كانت تنبع من قوتنا الروحية وتاكتيكنا. فبهما تفوقنا على العدو درجات لا تعد، على الرغم من ان جيشنا الثورى كان فقيرا جدا فى عدته وعتاده، بالمقارنة مع جحافل العدو. ولكن المسألة هى اى جانب يتفوق فى استخدام الجنود والسلاح؟ على هذا الصعيد كانت كفتنا هى الراجحة.

حين دخلنا الى وادى هوالاجى، كانت "قوات نوزوى التأديبية"، قد انتشرت برمتها فى المناطق الجبلية، ولم تبد اية بادرة لسحب حراستها عن مجمل اعناق الطرق التى قد يمر بها الجيش الثورى.

صحيح اننا اكدنا فى الاجتماع ضرورة الامساك بزمام المبادرة فى العمليات القتالية،

الا ان الموقف من حولنا كان حرجا جدا. فقد بلغنى ان نوزوى لم يكتف بالزج بقوته المرابطة فى شرقى منشوريا وحدها، بل خطط لجلب الامدادات الاخرى من اتجاه تونغهوا. ووصلت هذه الامدادات الى اتجاه ليانغبينغتاى، على تخوم محافظتى آنزى وتونهوا، بناء على قول او بايك ريونغ. كما قيل ان امدادات جديدة، تحت تسميات مختلفة، قد جاءت من اتجاه تشانغباى أيضا.

بأى اسلوب، اذن، سنواجه العدو فى هذا الوضع، الذى يتسع فيه نطاق حملة العدو "التأديبية" باستمرار، مع ازدياد قوته المسلحة؟

لقد احبطنا فى السابق عملياته "التأديبية" الاولى، التى نظمت باسم "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المنطقة الجنوبية الشرقية"، باسلوب عمليات الدوران بوحداتنا الكبيرة. ولكن المشكلة هى: بماذا نسحق عملياته الاكثر شراسة وعنادا من سابقاتها. وقدحت زناد فكرى متسائلا، هل ألجأ الى ذلك الاسلوب الآن ايضا، بعد ان اثبت جدواه فى الماضى ام اننى فى حاجة الى تكتيك آخر؟ وما هى الاستراتيجية التى ينبغى ان اواجه بها المستقبل، فيما الحرب التى اشعلت المانيا واليابان نيرانها، توشك ان تكتسح العالم، بكل ارجائه، وستنساق اليها عاجلا ام آجلا، كل البلدان، الكبيرة والصغيرة، فى ضوء الوضع الناشئ فى الشرق والغرب؟

وباختصار، كانت تواجهنا مهمتان فى وقت واحد. احداهما اتخاذ اجراءات تكتيكية لاحباط العمليات "التأديبية" المعادية الراهنة، والاخرى وضع خط ستراتيجى جديد، يلبى متطلبات الوضع المتغير بسرعة.

وقد قررت ان اضع خطة تكتيكية للتغلب على المخاطر الناشئة بعد معركة هونغيهى، اولا، وان اعكف بعد ذلك على استكمال وانضاج فكرتى الاستراتيجية الجديدة.

فى تلك الفترة كان العدو يركز كل قواه على المناطق الجبلية. ولكى نحافظ على

مبادرتنا فى القتال فى هذه الظروف، لم يكن امامنا خيار آخر سوى ان نفلت بوحداتنا باتجاه التلال الواطئة، بعد الانتقال الى نشاطات متفرقة.

بما ان المدن وقرى التجمع كلها، بقيت تحت حراسة الشرطة وفرق الدفاع الذاتى وحدها، بينما تركزت القوة المعادية الرئيسية على المناطق الجبلية، فقد بدا لنا ان تشتيت قوة العدو "التأديبية"عن طريق ارهاق مؤخرته كان تاكتيكا مريحا، يتأكد النجاح فيه.

على اساس هذا الحساب، انسلت قوتنا الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى خلسة من معسكر هوالاجى السرى، فى اواسط شهر نيسان عام ١٩٤٠، واندفعت تقاتل لاحباط "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المنطقة الجنوبية الشرقية"، والقضاء عليها نهائيا. فقد ضربنا اولا، دونغنانتشا ويانغتشاوكو فى آن واحد، وهما قريتا التجمع الكبيرتان على ضفة نهر سياوشاهى، وابدنا العدو الذى كان يلاحقنا فى وادى شوزيفونغ، ومن ثم ابتعدنا عنه وتوارينا باتجاه تشيتشانغتسى، دون ان نترك اى اثر وراءنا.

تجاوبا مع تحركات قوتنا الرئيسية، بدأت وحدات آن كيل وتشاى هيون، العاملة فى مناطق آنزى ووانغتشينغ، بعمليات لارهاق مؤخرة العدو فى مراكز المحافظات.

ومع ان رصاصنا قد لعلع فى عدة قرى، فلم يصدر اى رد يذكر من جانب العدو. وبغرض تفريق قوى العدو، كان من واجبنا ان نلقى طعما اكبر امامه. ولذا خططنا لضرب القرى الثلاث، الواقعة الى الشرق من حاضرة محافظة آنتو، فى آن واحد. وفى ليلة من الليالى، هاجمنا نانايرداوكو وبيايرداوكو وسينتشونغتون، دفعة واحدة، بسرعة البرق.

وسرعان ما ابتلع العدو طعمنا. فهو من شدة قلقه وخوفه من ان تسقط الحاضرة فى ايدينا، استقدم جموعا غفيرة من وحدات كوانتونغ، التى كانت تتشبث بعناد بمنطقة الحدود الجنوبية لمحافظتى آنتو وهيلونغ، ثم تلتها قوة الحامية، المكلفة بحراسة حدود كوريا

ومنشوريا.

كان هدفنا الآخر من بذل جهود كبيرة لجر العدو الى مركز محافظة آنتو، هو الحاق الضربات به بعد تشتيت قوته من جهة، ومن جهة اخرى، توسيع رقعة النضال المسلح، بحيث يمتد لهيبه الى ارض الوطن ثانية، مغتنمين فرصة تحرك القوات اليابانية المتمركزة فى المنطقة المحاذية لنهر دومان.

كان الفوج الثامن الذى يرأسه كيم ايل، مكلفا بمهمة الانطلاق الى ارض الوطن، على ان يقوم بنشاطات متفرقة مع اقترابه ببطء من منطقة الحدود. وفى الوقت نفسه، ارسلت الفوج السابع وسرية الحراسة الى شمال محافظة آنتو. ومنذئذ، كنا نضرب العدو كل يوم.

تسلل كيم ايل الى ارض الوطن سرا، على رأس احدى الوحدات الصغيرة. وفى منتصف ايار تقريبا، وصلت وحدته الى منطقة ناحية سامزانغ بقضاء موسان، وقامت بالهجوم المباغت على قوة الحامية المعادية، وعملت مع الشعب لمدة يومين.

فى تلك الفترة، كان الحاكم العام مينامى، قد اصدر الأوامر الصارمة لمنع مقاتلى حرب العصابات من التسلل الى الحدود، ولو بقوام فرد واحد. ومع ذلك، هى ذى وحدة صغيرة من الجيش الثورى الشعبى الكورى، تظهر هكذا دون مواربة فى ربوع الوطن، بل وتقوم بالتحرش بالعدو، فضلا عن العمل السياسى ايضا بكل رباطة جأش. يمكن القول ان ذلك كان نجاحا حقيقيا، يستحق ان يكتب فى تاريخ الثورة المناهضة لليابان، فى النصف الاول للاربعينات.

ولكى نوطد هذا النجاح فى تقدمنا الى ارض الوطن، سارع مقاتلونا الى انزال اقسى الضربات بالعدو على ضفاف نهر دومان، وفى اواسط محافظة آنتو وشمالها، والحقوا به الخسائر الكبيرة.

وباختصار، ان العمليات "التأديبية" الجديدة، التى نظمتها "قيادة نوزوى التأديبية"، قد

تعرضت لضرباتنا الموجعة منذ البداية. بتنا نسمع كل يوم تقريبا عن الصخب وتبادل الاتهامات بالتقصير والفشل، بين الرؤساء والمرؤوسين، وبين هذا الطرف وذاك فى "قيادة الوحدات التأديبية"، أو حتى بين "الوحدة التأديبية الاقليمية" و"الوحدة التأديبية الاقليمية الأصغر"، واثارت "قيادة نوزوى التأديبية" ضجة كبيرة حول ارسالها دليل عمل الى وحداتها، لاتباعه فى عمليات "التأديب" الجديدة.

كنا على أهبة الاستعداد لشن عمليات جديدة، حين جاء الينا هان اين هوا، على رأس الوحدة الباقية من جيش الطريق الاول، التى يتراوح افرادها بين ٥٠ و٦٠ جنديا، وأخبرنى انه جاء بوصية من وى جين مين، وعبر عن رغبته فى التحاقهم بوحدتنا. كان هذا الرجل ضابط الأركان فى جيشه، ومفوضا سياسيا للواء الحراسة فى آن واحد.

واردت رفع معنويات مقاتلى الوحدة القادمة من جنوب منشوريا بشن النضال المشترك معهم، فأغرنا على دونغكينغفينغ وشانغداتونغ مع بداية شهر حزيران. فوجئنا حينذاك بان البلدة الاولى كانت مكشوفة، دون اى حماية تقريبا. يبدو أن أفراد العدو، جميعهم، كانوا مطمئنين لاعتقادهم بأننا لن نهاجمها ثانية، بعد أن ضربناها قبل عشرة ايام ونيف. وفى وقت لاحق ايضا، هجمنا على عدة بلدات فى آن واحد.

وفى اليوم التالى من هجومنا على محطة غودونغهى لقطع الاشجار، احتفلنا بعيد دانو، مع الرفاق القادمين من جنوب منشوريا، وبذلنا فى ذلك اليوم بسخاء، بفضل المؤن التى غنمناها فى المعركة.

بعد ان شرب هان اين هوا عدة اقداح من الخمر، امسك بيدى وقال: "الآن عرفت لم ارسلنى وى جين مين اليك، ايها القائد كيم. انى ارى ان الوضع الناشئ باتجاه تشينتاو، أسوأ كثيرا مما هو عليه باتجاه جنوب منشوريا. ولكن يبدو لى ان قوات العدو (التأديبية) تتحرك حسب اوامرك، وليس بأوامر نوزوى واوميز".

ان العمليات القتالية التى قمنا بها، قد أثرت فى نفسه كثيرا، حتى انه صرح بقوله: "ان جيش الميدان الثانى هو الافضل، ووحدة القائد كيم وحدة مظفرة لا تعرف الهزيمة، ونحن بدورنا الآن واثقون من انفسنا. سنتجه الى نواحى ايمو وتونهوا، لنقابل تشين هان جيانغ، ونتقدم بعد ذلك باتجاه نينغآن، حتى نلتقى فيه جو باو جونغ، من ثم، ننصرف لقتال العدو وانزال ضربات موجعة به".

وقع اليابانيون فى حيرة واضطراب، امام النشاطات الجريئة، التى تقوم بها القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى.

مضى العدو ينشر شبكة الحراسة المكثفة فى كل انحاء تشينتاو، فى محاولة يائسة لتعديل مسار "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المنطقة الجنوبية الشرقية"، لمصلحتهم ما أمكن، بعد أن ظلت تتردى، حتى وصلت الى الحضيض. وفى هذا الوقت بالذات، حدث فى صفوفنا ما لم يكن بالحسبان. ذلك ان لوى بو تشى، المسؤول السياسى لفيلق الميدان، قد وقع فى يد العدو فى اثناء علاجه فى المعسكر السرى القائم بجوار دامالوكو، ووشى للعدو بكل اسرار الوحدة. وبهدف التغلب على هذا الوضع الحرج، الذى نشأ عن استسلامه، خططنا للقيام بهجمات متتالية على العدو بأساليب تعبوية، متنوعة ومتغيرة على الدوام.

فقد قررت تقسيم جيشنا الى عدة فصائل صغرى، نخوض بها حرب الاستنزاف الجريئة والمرنة فى كل مكان. بذلك نضمن الخفة فى نشاطاتنا وتحركاتنا، ونخترق شبكة الحراسة المكثفة المعادية بسهولة، ونوقع العدو فى حيرة واضطراب مرة اخرى. كما أننا، بتقسيم جيشنا الى وحدات صغرى، نستطيع أن نتوارى عن انظار العدو بخفة، فى حال انكشاف أمرنا.

هذه هى النقاط الايجابية، التى دفعتنا الى العمل دون تأخير على تقسيم قوى الجيش

الى عدة وحدات صغرى، وبدئنا، بالتالى، حرب الاستنزاف الشاملة بها.

اننـا لـم نتـردد ابـدا امـام هجـوم اليابـانيين، بـل واجهنـاه مواجهـة مباشـرة. ولـو بقينـا منكمشين على انفسنا، امام الهجوم الكبير الذى شنه العدو، وهربنا منه بحثا عن اماكن امينة، نحتمى بها، فكيف كانت عاقبتنا والمصير؟ لا حاجة الى التأكيد باننا، لو تخاذلنا، لتكبدنا أفدح الخسائر يومها. واذا كنا قد حققنا ذلك النصر المؤزر على العدو فى تلك الجولة، فما ذلك الا لأخذنا بزمام المبادرة والحسم، اذ وجهنا اليه الضربات المتلاحقة فى الوقت المناسب، متخذين الموقف الايجابى، كى لا يلتقط العدو أنفاسه.

اعترف العدو نفسه بانتصار الجيش الثورى الشعبى الكورى، فى العمليات الربيعية والصيفية، عام ٢٩ زوتشيه (١٩٤٠)، وذلك بالصيغة التالية:

"بعد ان تملصت عصابة اللصوص بمهارة من هجوم العمليات التأديبية الخريفية والربيعية، راحت تقوم بالنشاطات الدينامية فى عديد من الاماكن، مستفيدة من الفصل، اذ تورق الاشجار. ونراها فى الايام الاخيرة، على وجه الخصوص، تنقض مسعورة، حتى على البلدات الواقعة فى خطوطنا الخلفية، ولا سيما الثانى والثالث، حيث تسرح وتمرح. ويؤسفنى للغاية أننا تكبدنا خسائر غير قليلة، على الرغم من وجود عشرات آلاف الجنود، من رجال الجيش والدرك والشرطة اليابانيين والمنشوريين، وفرق حراسة السكك الحديدية وافراد جمعية التعاون والمصالحة. اذا ألقينا لها الحبل على الغارب، وتركناها تستعرض عضلاتها على هذا النحو، بحجة أن الظروف العامة، من فصل وأرض ومناخ، غير مؤاتية لنا، فان عاقبة ذلك تلقى على اولا، انا قائد العمليات (التأديبية)، وعليكم جميعا، من دون جدال. ولكن، لو امعنا فى النظر الى الوضع الذى نشأ مؤخرا، لاكتشفنا جملة من السلبيات والاخطاء، على صعيد تلاحم الوحدات (التأديبية) ومختلف الهيئات، اضافة الى ضعف المعنويات، مما يعيق اندفاعنا بحملة التطهير الى الامام، ويفسح مجالا لنشاط عصابة اللصوص. حين احس بكل ذلك من أعماق قلبى، لا أستطيع أن أكتم مشاعر الاسف والاسى لهذا الذى يجرى." ("الملف الخاص

بحملة التطهير لتأمين الامن العام" لدى مقر قيادة نوزوى "التأديبية"، سنة ١٥ شووا – ١٩٤٠)

من خلال عمليات الربيع والصيف عام ١٩٤٠، جمعنا تجارب وفيرة فى نشاطاتنا بالوحدات الصغيرة. طبعا، كانت لنا مثل هذه النشاطات فى السابق ايضا، ولكننا عملنا حتى ذلك الحين بالوحدات الكبيرة اساسا.

وفى صيف عام ١٩٤٠، طبقت الوحدات الصغيرة كثيرا من الاساليب الحربية البارعة، مثل الضربات المتتالية، والضربات المتكررة، والضربات المتواقتة فى أكثر من مكان. وفى هذا السياق، حصلنا على خبرة ثمينة جديدة، علمتنا ان خوض حرب العصابات بوحدات صغيرة، عن طريق تصغير وحدات القتال، يكون أكثر نفعا كلما زاد العدو من قواته "التأديبية"، وكثف شبكات التطويق والحراسة. وقد أفدنا من هذه الخبرة كثيرا فى وضع مهماتنا الستراتيجية واساليب النضال الكفيلة بتنفيذها فى المرحلة التالية. ولولا ذلك، ما كنت لاصر على ضرورة العمل بالوحدات الصغيرة بدلا من الوحدات الكبيرة، فى اجتماع سياوهاربالنغ، الذى عقد فى شهر آب من ذلك العام. فبفضل تلك الخبرة المكتسبة فى ساحات المواجهة مع العدو، ولثقتنا بأنفسنا، استطعنا ان نتخذ النشاطات بالوحدات الصغيرة، شكلا رئيسيا لنضالنا فى النصف الاول للاربعينات، وواصلنا بالتالى الامساك بزمام المبادرة بنجاح.

يظن بعض الناس ان نشاطنا بالوحدات الكبيرة كان أسلوبنا الوحيد فى العمل، حتى ذلك الاجتماع، وان عملنا بالوحدات الصغيرة، قد اقتصر على الفترة التى تلته حصرا. ان هذا الظن يتنافى مع الحقائق التاريخية.

خصائص حرب العصابات تكمن فى ممارسة التكتيك الارتجالى، والتكيف مع البيئة، والوضع العسكرى والسياسى الناشئ. كان لنا اهتمامنا الكبير بأسلوب العمل بالوحدات

الصغيرة وطبقناه عند الحاجة، حتى فى النصف الثانى للثلاثينات، حين كانت النشاطات بالوحدات الكبيرة هى الاساس.

وهكذا انتقلت جميع وحدات حرب العصابات الى العمل بالوحدات الصغيرة، عقب اجتماع سياوهاربالنغ، مرورا بمرحلة اختبارية شملت نشاطاتها المتفرقة، التى جرت بشكل دينامى فى النصف الاول من عام ١٩٤٠.

ان هذا الذى فصلته حتى الآن، هو ما حدث بعد عمليات دوران الوحدات الكبيرة. وقد تحدثت عنه اليوم باسهاب، لان المؤرخين يقولون انهم يجدون كثيرا من الثغرات، عند دراسة هذا الجزء من التاريخ.

اذا نظرنا الى الامر من منظور اجتماع سياوهاربالنغ، يمكننا القول ان النشاطات التى قمنا بها فى ربيع وصيف عام ١٩٤٠، كانت فى سياق الاستعداد لذلك الاجتماع.

كان نطاق الحرب يتسع بسرعة، بدءا من اوروبا. وبعد قراءة متمعنة للواقع الدولى المستجد، تبادرت الى ذهنى ضرورة تغيير استراتيجيتنا لتلائم تيار الوضع المتغير.

ان الامبرياليين اليابانيين، الذين أرادوا تحقيق حلمهم فى اقامة "منطقة الازدهار المشترك فى الشرق الآسيوى العظيم"، بأى ثمن، سعوا جاهدين لتصعيد الحرب، حتى يمتد لهيبها الى منطقة جنوب شرقى آسيا، دون أن يضعوا حدا لحربهم العدوانية على ارض الصين، وبذلوا محاولات يائسة لضمان "الامن فى مؤخرتهم".

كان من سياستهم العدوانية هذه ما ذكرته آنفا عن عملياتهم "التأديبية" العنيدة، والواسعة النطاق ضدنا، وقمعهم الوحشى الفاشى لشعبنا، ونهبهم البربرى لثرواتنا الذى اشتد اكثر من اى وقت مضى.

ومع ذلك، كان واضحا لنا، أن كل خطوة يخطونها لتوسيع نطاق حربهم العدوانية، كانت تنعكس عليهم، عزلة دولية ووطنية خانقة، وأزمة سياسية واقتصادية وعسكرية

تفاقمت، حتى صار من المتعذر علاجها.

كانت مؤشرات الوضع العام تبين بجلاء ان هزيمة الامبريالية اليابانية أمر محتوم، وهى مسألة وقت، لا أكثر، وأن انتصار شعبنا فى قضيته التاريخية لتحرير الوطن، بات قاب قوسين أو أدنى. ومن هنا، بعد ان استعرضنا النجاحات والتجارب المكتسبة فى سياق النضال المسلح المناهض لليابان، فى السنوات العشر الاخيرة، فكرت، على ضوء الوضع المتغير بسرعة، فى تقديم خط جديد لحفظ قوانا وادخارها بأمانة، لكى نمضى الى تحرير الوطن بشكل يليق بهذا الحدث التاريخى العظيم.

كان اتخاذ الاستعدادات الكافية للنهوض بأعباء الحدث العظيم، المتمثل فى تحرير الوطن، مطلبا مشروعا أملته ظروف تطور ثورتنا فى ذلك الحين.

لدى الانتقال الى المرحلة الستراتيجية الجديدة، لا يجوز اعتماد نظرة أحادية الجانب الى تغيرات الظروف الموضوعية وحدها، ومن ثم التكيف معها بصورة آلية، بل يجب، أولا، اعطاء زخم للنضال باتخاذ موقف المبادرة دائما، وبعد ذلك يجرى حساب القوى الذاتية التى يمكن بها تقريب يوم الانتصار النهائى، ثم يليه تحليل المرحلة النضالية السابقة.

صرفت اهتمامى، اولا وقبل كل شىء، الى المهام الستراتيجية التى طرحت فى المراحل السابقة، فهل نفذت كلها ام لا؟ وبعد تدقيق النظر فى المهام الستراتيجية التى عرضت فى اجتماع نانهوتو، مثل ارساء الاسس التنظيمية والفكرية لتأسيس الحزب، وتشكيل الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان وتوسيعها وتطويرها، والتقدم الى مناطق الحدود، وتوسيع النضال المسلح الى ارض الوطن، تبين لى أن المسائل قد حلت جميعها دونما استثناء، وتم استعراض نتائجها بصورة مرضية.

وثمة مسألة هامة اخرى، يجب أخذها بعين الاعتبار، عند تحديد المرحلة الستراتيجية للنضال المسلح، ألا وهى تغير علاقات ميزان القوى بيننا وبين العدو.

لم تكن هذه العلاقات قابلة للمقارنة، من حيث الارقام. كان العدو يسمينا حينذاك "قطرة فى المحيط". ومن السخافة، بالمفهوم العادى، ان تقارن علاقات ميزان القوى بيننا وبين العدو.

غير أن اسلوبنا فى مقارنة علاقات ميزان القوى، لم يكن اسلوبا حسابيا. بل هو اسلوب للمقارنة بمفهومنا الخاص بنا، يرى ان كل فرد من افراد جيشنا، ند لمئة او الف جندى من الاعداء.

بعد اجتماع نانهوتو، نما الجيش الثورى الشعبى الكورى بسرعة، سياسيا وفكريا، عسكريا وتقنيا. كان عدد افراد جيشنا ضئيلا جدا بالمقارنة مع العدو، ومع ذلك، كانوا دائما يمسكون بزمام المبادرة فى كل معركة وينتصرون على العدو الذى يفوقهم عددا بعشرات ومئات الاضعاف. هكذا، تربى جيشنا الثورى واشتد عوده فى بوتقة النضال، حتى غدا جيشا قويا يمتلك الاساليب والطرائق الحربية المتنوعة، التى يمكن بها مواجهة العدو بمهارة، مهما كانت الظروف.

كان جيشنا الثورى جيشا خاصا، من نوع جديد، يؤدى الرسالتين العسكرية والسياسية، فى آن واحد.

لو القينا نظرة الى الماضى، لوجدنا ان الجيش الثورى الشعبى الكورى كان يحتل مكانة قيادية ثابتة، ليس فى النضال المسلح ضد الامبريالية اليابانية فقط، بل وفى انجاز الثورة الكورية بمجملها ايضا، وكان دوره النواتى يتعزز باطراد. وهذا دليل دامغ على اننا كنا محقين تماما، حين تشددنا فى مسألة بناء القوات المسلحة الثورية، والالتزام بمبدأ اعطاء الاولوية لهذا العمل دون الاعمال الاخرى.

احد المبادئ العادية المطبقة فى نضال الشيوعيين للاستيلاء على السلطة هو تشكيل الحزب، كجهاز قيادى سياسى اولا، وبعد ذلك يأتى بناء القوات المسلحة.

ولكن، تقديرا للدور الحاسم الذى تلعبه القوات المسلحة الثورية، والانتفاضات الشعبية العنيفة فى النضال الثورى، ولاسيما فى النضال من أجل التحرر الوطنى فى المستعمرات، وانطلاقا من واقع بلادنا حينذاك، فقد رأيت ان أبدأ ببناء القوات المسلحة اولا، وأعكف على بناء الحزب ثانيا.

ففى شهر نيسان عام ١٩٣٢، اسسنا جيش حرب العصابات الشعبى المناهض لليابان، كأول قوات مسلحة ثورية، ومضينا فى توسيعه وتطويره، حتى آل الى الجيش الثورى الشعبى الكورى. وبفضل ذلك الجيش المغوار، قمنا بتصعيد النضال المسلح، وحققنا نهوضا جديدا فى مجمل مسار نضال التحرر الوطنى المناهض لليابان، وانطلقنا لانجاز كل الاعمال بنجاح ملموس، من الاستعداد التنظيمى والفكرى لتأسيس الحزب، الى تشكيل جمعية استعادة الوطن، الى توسيع حركة الجبهة المتحدة وتطويرها، الى التحضيرات لاستنهاض الشعب بأسره للمقاومة الشاملة، وكل ذلك تحت قيادة الجيش الثورى الشعبى الكورى، وبضمان اسلحته.

يمكن القول بصراحة ان الجيش الثورى كان لنا جيشا وحزبا وسلطة، بحد ذاته، فى فترة الثورة المناهضة لليابان، ولا غرابة فى ذلك، فقد كان هو النواة الحية، والقوة المحورية لثورتنا، والمرشد السياسى الهادى، والضامن للمصالح القومية بالسلاح.

كان لنا فى كل ذلك البرهان الساطع على ان قوانا النواتية الذاتية التى تستطيع النهوض بمهام المرحلة الستراتيجية الجديدة، قد اعدت بصورة نركن اليها.

حققنا نجاحات كبيرة فى تحضير جماهير الشعب سياسيا وفكريا، عن طريق الاسراع بتوعيتها وتنظيمها. فقد بلغ عدد اعضاء جمعية استعادة الوطن وفروعها اكثر من ٢٠٠ الف عضو فى ذلك الحين.

ونشطت فى داخل كوريا كثير من المنظمات شبه العسكرية، مثل فرقة الصدام للعمال

وفرقة حرب العصابات الانتاجية. وفى كل بقعة من الأرض الكورية، راحت تتشكل الوحدات المسلحة المرتكزة على تلك الفرق، بغرض المشاركة فى المقاومة الشعبية العتيدة.

وكانت الجماهير غير المنظمة على درجة من الوعى، لا بأس بها.

أذكر الحادثة التالية، وهى غيض من فيض. فى تلك الفترة، كان كيم ايل ورجاله يغذون السير باتجاه نهر دومان، بعد أن ضربوا العدو فى الوطن.

وكان فلاح غريب اعرج، يتبع طابورهم بخطى حثيثة، فلما لحق بهم، قال لهم: "يبدو لى انكم، ايها السادة المغاورون، تودون عبور نهر دومان فى هذا المكان. عليكم ان تأخذوا سبيلا آخر مساء اليوم، لان الاعداء منتشرون هنا".

بقى رجال كيم ايل حائرين: أيصدقون كلامه ام لا، فهم لا يعرفونه.

حين رأى الفلاح رجالنا مترددين، اخرج من عبه قصاصة جريدة بحجم راحة اليد وقال: "هذا ما يثبت لكم هويتى. يمكنكم ان تصدقونى". لكن ذلك زاد من حيرة رفاقنا. حتى اذا حدقوا الى القصاصة لحظات، عرفوا انها نشرة اخبار تتحدث عن المعركة التى جرت فى منطقة موسان فى شهر ايار عام ١٩٣٩. وبحاسة المغاورين المجربين، حكموا انه شخص طيب، وسألوه عن المكان الذى يمكنهم عبور النهر فيه بسلام.

أبدى الفلاح استعداده ليكون دليلهم الى طريق آمن، قائلا ان الحراسة قائمة هناك ايضا، ولكن الحراس كلهم طيبون، يقفون الى جانب الجيش الثورى.

فى تلك الليلة، عبر رفاقنا نهر دومان بسلام بمساعدة ذلك الفلاح. كان سكان القرية قد اجبروا على القيام بالحراسة، ولكنهم غضوا الطرف عن عبور المغاورين، متظاهرين بانهم لم يروهم. بل ساعد بعضهم مقاتلينا على عبور النهر، قائلين "المياه هنا ضحلة" و"هناك عميقة".

كان الاستعداد السياسى والفكرى الوافى لجماهير الشعب، وتأييدها الثابت للجيش

الثورى الشعبى الكورى، هما مصدر القوة الدافعة الجبارة التى مكنتنا من توسيع وتطوير النضال المسلح المناهض لليابان.

وثمة مسألة اخرى كان لا بد من وضعها فى حسابنا عند تحديد المرحلة الستراتيجية للنضال المسلح، وهى التغيرات الحاصلة فى خطط العدو الستراتيجية والتكتيكية.

فى صيف عام ١٩٤٠، اسرنا ضابط الهندسة اليابانى فى موقع بناء الطرق عند هوانغكولنغ. فى اثناء استجوابه، عرف رفاقنا ان العدو ينشئ شبكات الطرق العسكرية الواسعة فى منطقة تشينتاو وباتجاه جنوب منشوريا. وقال الضابط الاسير انهم منهمكون فى بناء الطرق عند هيلونغ، آنزى، تونهوا، هواتين، وفوسونغ، مركزين على محافظة آنتو ولا يستثنى من ذلك الداخل الكورى أيضا، حتى فى الاودية السحيقة غير المطروقة، فى شمال شرقى جبل بايكدو.

كان التقرير عن حالة البناء يرفع كل يوم تقريبا الى قيادة قوات كوانتونغ، من خلال "قيادة نوزوى التأديبية". واتضح من اقوال ضابط الهندسة الاسير، ان القائد نوزوى سيقوم قريبا بزيارة تفقدية الى مواقع البناء. كانت هذه طرقا للطوارئ، ستستخدم عند "تأديب" الجيش الثورى الشعبى. فما ان تصدر الاوامر، حتى تتدفق قوات هائلة الى مناطق نشاطنا عبر هذه الطرق، منطلقة من كوريا واماكن فى شمال شرقى الصين.

وعدا ذلك، كان العدو يبنى المطارات ايضا على نطاق واسع فى جوارنا. فقد قال الاسير ان المطارات الميدانية تشيد فى كل المقاطعات الثلاث، الواقعة فى المنطقة الجنوبية الشرقية، حسب اوامر سرية صارمة من نوزوى. كما انه صرح بما يعرفه من مواقع المطارات الميدانية، واكد حقيقة ان الطائرات ستتبع حتى "للوحدات التأديبية الاقليمية الصغرى"، فضلا عن "الوحدات التأديبية الاقليمية" العادية.

اذا صح قوله، فان ذلك يعنى ان مطارات العدو الميدانية تطوقنا من كل جانب.

فى هذا الوقت تقريبا، سعى العدو الى نقل "قيادة نوزوى التأديبية"، ايضا، الى آنزى، منتقلا من جيلين. وقيل ان قيادة "الوحدات التأديبية للمنطقة الشرقية"، القائمة فى آنزى ستنتقل الى تومين، هى الاخرى.

وقد وردت الى مقر قيادتنا، بلا انقطاع، معلومات استخبارية واستطلاعية تؤكد أن العدو ماض فى زيادة عدد قواته، دون توقف، فى المناطق التابعة لنشاطنا. كانت كل الدلائل توحى بأن العدو يعد العدة للاشتباك معنا، عاجلا ام آجلا، فى معركة فاصلة يصفى فيها الحساب أخيرا مع جيشنا الثورى، مهما كلف الثمن.

لم يكن باستطاعتنا ان نواجه، باسلوبنا الستراتيجى السابق وحده، تلك التغيرات السريعة التى حصلت فى الجانب المعادى. كان تبديل استراتيجيتنا امرا لا محيص عنه.

ومن هنا، قررت ان اطرح مهمة، كانت فى رأيى اخطر المهام الستراتيجية لثورتنا، وهى أن نحفظ قوانا الثورية وندخرها من خلال تحركاتنا الايجابية، مع تفادينا من المعارك الطائشة التى تسبب لنا الخسائر فى آن.

ففى اجتماع سياوهاربالنغ الذى عقد فى شهر آب عام ١٩٤٠، تم اقرار النهج الستراتيجى للنهوض الأمثل بأعباء الحدث العظيم، وأعنى به تحرير الوطن.

حين وصلنا الى مشارف حدود محافظتى آنتو- تونهوا، جاءنا آمر الفوج الخامس عشر، لى ريونغ وون، وآمر السرية، ايم تشول، بصحبة اربعة أو خمسة من افراد الحراسة.

اخبرت زو زاى ايل بعزمى على عقد اجتماع الكوادر العسكرية والسياسية فى سياوهاربالنغ، وطلبت منه ان يستدعى اليه جميع قادة السرايا وموجهيها السياسيين وسائر الضباط الآمرين من ذوى الرتب الاعلى، حتى غاية اليوم التاسع من شهر آب، اى اليوم السابع من الشهر السابع القمرى، واوعزت اليه أن يستثنى من دعوته آن كيل وتشاى

هيون، وهما مرابطان باتجاه وانغتشينغ ودونغنينغ، على أن نعلمهما بنتائج الاجتماع فى وقت لاحق، أما فيما يخص الفوجين، الثالث عشر والرابع عشر، فيكتفى بدعوة السرايا العاملة على مقربة منا، وأعلمته أن لا حاجة لاستدعاء الآخرين فى الفوج الخامس عشر، لان لى ريونغ وون وايم تشول، قد وصلا الينا.

جرى الاجتماع يومى العاشر والحادى عشر.

اهم المسائل التى نوقشت فيه، كانت امكانية تحديد المرحلة الستراتيجية القادمة، التى ستحتضن الحدث الثورى العظيم. وبعبارة اخرى، هل يمكن تحقيق تحرير الوطن فى هذه المرحلة من النضال؟ على هذا التساؤل رددت بالايجاب، بكلمة واحدة. ثم استطردت قائلا ان القوات اليابانية مازالت قوية، ولكنها تنحدر الى الهاوية، وهزيمتها محتومة. كل الدلائل تشير الى ذلك، ونذكر منها الانتفاضة التى انفجرت داخل السلاح الجوى الذى يسمى نخبة قوات كوانتونغ، وازدياد عدد الهاربين والمستسلمين بين صفوف العدو فى ساحة الحرب الصينية اليابانية ايضا، مما يربك آمريهم الى حد عجزهم عن معالجة مسألة الهرب والاستسلام. ان يوم هزيمة اليابان على مرمى بصرنا. هذه حقيقة ناصعة لا تحتاج الى طول شرح واسهاب.

قبل امد قريب، اصدرت اليابان ما يسمى بالاوامر الخاصة لتجنيد المتطوعين، وجندت بمقتضاها، فعلا، الشباب الكوريين لتقدمهم طعاما للمدافع. وصار هذا النظام مطبقا فى تايوان ومنشوريا ايضا. فهى تعانى من نقص شديد فى القوى البشرية الى حد اضطرت معه الى تجنيد الشباب والكهول من سكان مستعمراتها، وهؤلاء يضمرون لها الحقد والضغينة.

تعرضت القوات اليابانية لخسارة فى الأرواح بلغت قرابة ٢٠٠ الف نسمة فى منشوريا وحدها، فى الفترة ما بين حادثة ١٨ ايلول وحادثة ٧ تموز. وقد قيل ان خسارتها

السنوية تقدر باكثر من ذلك، على الجبهة الصينية اليابانية.

وكان احتياطى الاعتدة الستراتيجية اليابانية ايضا، على وشك النفاد.

قبيل اجتماع سياوهاربالنغ، كان العدو يستخدم الرصاص الذى أنتجه بعد عام ١٩٣٩. ولكن الرصاص المستهلك فى ايام معركة جيانسانفينغ، قد تم انتاجه فى العشرينات. هذا يعنى ان احتياطى رصاصهم قد نفد.

كانت الاوساط السياسية اليابانية ايضا، تتخبط فى ظروف بالغة التعقيد. فالتغييرات الوزارية تحدث مرة كل ثلاثة ايام تقريبا، ولم يمض يوم واحد، دون مماحكات ومشاجرات كلامية بين هذا الطرف وذلك. ووقعت الاوساط العسكرية بدورها فى دوامة الفوضى، ودب الخلاف بين الجنرالات والضباط، وراحوا يتبادلون التهم ويتنابذون، منقسمين الى فئات شتى، فلم يكن بوسع القيادات ضمان الوحدة والتعاون فى العمليات. زد على ذلك، بروز الخلافات بين العمال والرأسماليين، وبين الجيش والشعب، وبين الحواضر والمستعمرات. كانت الاوضاع على وشك الانفجار، واضطرت السلطات الى تشديد الضغط والرقابة على مواطنيها فى الداخل، فكمت أفواه ابناء الشعب العاديين بجيش من المخبرين.

ولذلك أكدت فى الاجتماع قائلا انى، عند تفكيرى فى طرح النهج الستراتيجى الجديد، قد أوليت اهتمامى الخاص لسياسة اليابان الحالية التى تكشف بجلاء عن نيتها فى الهجوم على جنوب شرقى آسيا، منتهزة فرصة الحرب التى اشتعلت فى اوروبا. اذا هى فعلت ذلك، تكون قد حفرت قبرها بيديها.

وبعد ذلك، نوقشت فى الاجتماع المهام الستراتيجية الواجب تنفيذها فى فترة الحدث العظيم.

حينذاك، طرحت مهمة استراتيجية جديدة، تقضى بحفظ وادخار قوة الجيش الثورى

الشعبى الكورى بكونها العمود الفقرى للثورة الكورية، وتربية افراده ككوادر سياسية وعسكرية كفؤة، وذلك فى سياق استعدادنا للمبادرة التاريخية التى ستطلق الحدث العظيم، تحرير الوطن.

لكى نخرج منتصرين من هذه المعركة المصيرية الاخيرة التى تشترط تعبئة قصوى لجميع الاحتياطيات السياسية والعسكرية من كلا طرفى المواجهة، وتعجيلا لذلك الحدث العظيم، كان من واجبنا ان نعد جميع المقاتلين، بحيث يكونون مؤهلين للاضطلاع بمهام تناط عادة بمراتب أعلى من مراتبهم بدرجات. فبعد تحرير الوطن، علينا ان نبنى الوطن الجديد بالاعتماد عليهم.

ان كسب المعارك الحاسمة الاخيرة وبناء الوطن الجديد، هما الواجبان الستراتيجيان اللذان سيعملان على خلق تاريخ بلادنا من جديد، وسيأتيان بتحولات درامية فى مصير شعبنا. وغنى عن البيان ان الاجانب لن يحلوا محلنا فى انجاز هذه المهمة المقدسة. ولا احد يستطيع ذلك، سوى جيشنا الثورى والشعب الكورى.

لم يكن لدينا ما يدعو الى الثقة بالنفس، باستثناء قوتنا الذاتية التى اعددناها فى سياق الثورة الطويلة المناهضة لليابان. اذا ساعدنا الآخرون من تلقاء ذاتهم، ونحن نخوض المعارك الحاسمة الاخيرة، آخذين بزمام المبادرة فيها، فان ذلك سينفعنا. وقد سألت رفاقى حينذاك، هل انهم قادرون على رفع مستواهم الى مرتبتين او ثلاث. فردوا جميعهم بالايجاب. وسألتهم هذه المرة، هل هم قادرون على تسليح الشعب كله واشراكه فى المقاومة. واجابوا هذه المرة ايضا، انهم قادرون.

ومن اجل تحقيق هذه المهام الستراتيجية بنجاح، طرحنا النهج الكفاحى الجديد، المتعلق بالانتقال من عمليات الوحدات الكبيرة الى عمليات الوحدات الصغيرة.

طبعا، كان ثمة جدال بخصوص هذا المشروع ايضا. وعبر البعض عن قلقهم من

احتمال تدمير قوانا، واحدة بعد الاخرى، فى حالة مواجهتها العدو بوحدات صغيرة، فى حين يهاجمنا الاخير بقواته الهائلة فى كل مكان.

أما أنا، فقلت لهم ان مرحلة الخروج بالوحدات الكبيرة قد مضت. الآن ليس وقت التنقل بجموع غفيرة من الوحدات الكبيرة. اذا واصلنا عمليات الوحدات الكبيرة، بينما العدو يسعى الى الايقاع بنا، كلنا، فى شباكه، بتعبئة قواته الهائلة من اجل تصفيتنا دفعة واحدة، فسوف نقع فى مكيدته بالتأكيد. وبعبارة اخرى، سيعنى ذلك انتحارنا، ونكون كمن يسعى الى حتفه بقدميه. ولكن اذا تحركنا بالوحدات الصغيرة، نقاتل العدو من جهة، ونوجه العمل السياسى مع جماهير الشعب من جهة أخرى، فسوف يمكننا ان نحصل على الحبوب الغذائية بسهولة ونتنقل بخفة وحرية فى الوقت نفسه. ما اكثر رفاق السلاح الذين واجهوا العدو ببسالة وضحوا بارواحهم من أجل الحصول على الغذاء. حتى هذا الغذاء الذى تم استبداله بارواحهم، سرعان ما نفد، لان الوحدات الكبيرة اكلته. أما العمل بتكتيك الوحدات الصغيرة، فسوف يمكننا من تبديد قوة العدو جزئيا أو كليا، حسب الظروف. هذا ما تأكد فى سياق معارك الربيع والصيف التى ضربنا فيها العدو بالوحدات الصغيرة. ان نيتى هى ألا نجعل من وحداتنا اهدافا كبيرة للعدو.

ومن اجل تنفيذ المهام الستراتيجية الجديدة، اكدت مجددا ضرورة القيام بالنشاطات العسكرية الفعالة، باستخدام الوحدات الصغيرة وتشديد العمل السياسى بين الجماهير فى المناطق الفسيحة من كوريا ومنشوريا، وتنظيم العمل بسرعة لرفع المستوى السياسى والعسكرى لجميع الجنود والضباط، وتوطيد التضامن مع كل القوى المعادية للامبريالية فى العالم. وبعد ان اتفقنا على الاجراءات المفصلة، اختتمنا الاجتماع.

كان اجتماع سياوهاربالنغ عام ١٩٤٠، اجتماعا تاريخيا قررنا فيه تبديل الخط الستراتيجى فى مرحلة التحول الجديد لثورتنا، وهو لا يقل أهمية عن اجتماع مينغويكو

الذى عقد فى كانون الاول عام ١٩٣١، واجتماع نانهوتو الذى عقد فى شهر شباط عام ١٩٣٦، حيث طرحت النهوج الستراتيجية الهامة فى النضال المسلح المناهض لليابان.

ولو واصلنا فى تلك الفترة العمل بالوحدات الكبيرة وحدها، طلبا للنجاح العاجل فقط، دون ان نرى تيار العصر فى حينه، لما استطعنا الاحتفاظ بقوانا، ولربما كنا الآن فى عداد الشهداء الذين سقطوا فى ساح النضال.

ان سياوهاربالنغ هى الجزء الاخير من سلسلة هاربالنغ الجبلية، التى تمتد على طول الحدود، بين محافظتى تونهوا وآنتو. عقد الاجتماع على سفحها الشمالى، وهناك فى الامام، امتد مرج النجيل.

كلما ذكرت اجتماع سياوهاربالنغ، يلوح لناظرى مرج النجيل ذلك. لم يكن هناك من يجمع هذا النجيل. ربما لان المكان بعيد عن القرى الآهلة بالسكان. يومها، وقفت اطل على المرج وفكرت: ماذا لو رآه رفاقنا فى شمالى منشوريا، من أمثال كيم تشايك، هو هيونغ سيك، وباك كيل سونغ؟ كانوا سيسعدون كثيرا بهذا المرج بالتأكيد. فقد تناهى الى أنهم يتنقلون الآن على صهوات الخيول. ولكننى لم اقابلهم الا فى الشرق الاقصى.

٢ـ تفاؤل بالمستقبل

اذكر ان ذلك حدث فى ربيع عام ١٩٤٠.

فى ذلك الحين، كانت القوة الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى، تقوم بالنشاطات العسكرية والسياسية المكثفة، فى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو، بما فيها آنتو وهيلونغ.

وبالمناسبة، اود ان اتحدث عما كابدناه من المحن فى ربيع ذلك العام. ما دمنا نود الامساك بزمام المبادرة بقوانا المحدودة، فكان أمرا محتوما أن نتعب ونشقى.

ان العمليات "التأديبية" التى لاحقنا العدو بها، اذ تدافعت كالامواج نحو مقر قيادة الجيش الثورى قد سببت لنا أكبر قدر من المعاناة. كان المئات والآلاف من جنود العدو ينقضون علينا صائحين من كل فج وصوب، حتى اننا بالكاد كنا نلتقط أنفاسنا.

ونوزوى ايضا، انقض علينا حينذاك، مجازفا بحياته. كان من حقه ان ينفجر غضبا منا، وهو الذى تململ فى مأزقه طوال الشتاء، مرة تلو مرة، امام عمليات دوران الوحدات الكبيرة التى قام بها الجيش الثورى الشعبى، بعد ما تبجح وهدد بأنه سيقطع دابر اللصوص، وانطلق على حصانه الى بايكدو. يبدو ان اللوم والتوبيخ الذى سمعه من قائد قوات كوانتونغ والدوائر العسكرية اليابانية، كان اشد مما توقع.

بعد ان فقد نوزوى زمام المبادرة فى القتال، اصيب بحيرة وارتباك، واستشاط غضبا، وقرر جلب التعزيزات من مناطق فينغتين وتونغهوا، واحضر حامية الحدود السوفييتية ـ المنشورية، ليزج بها فى الحملة "التأديبية".

ومما زاد الامر سوءا ان المستسلمين، مثل ريم سو سان، كانوا يعملون كأدلاء للعدو ويستميتون للعثور على مقر قيادة الجيش الثورى الشعبى الكورى. ويضاف الى ذلك ان كثيرا من المخبرين كانوا منتشرين، حتى فى اكواخ الصيادين واكواخ جامعى الفطور والاكواخ السرية لمزارعى الافيون التى تقع فى اعماق الوديان، ويتربصون بجيش حرب العصابات شرا. وظهرت فى منطقة عملنا جماعات العملاء، المسماة "بجماعات العمل"، وراح أفرادها يصرحون علانية بأن الامبراطورية اليابانية الآن هى فى أحسن حالاتها، ولا بد من الاستسلام لها، بدلا من اراقة الدماء عبثا، لصنع ثورة لا امل لها.

إن اقسى المحن التى تعرضنا لها كانت شح الغذاء. كان العدو يبذل المستحيل لمنع وصول الحبوب الغذائية الينا، ولو بمقدار حفنة واحدة. حتى عندما كنا نطمرها فى الجبال، كانوا سرعان ما يكتشفون أمرها، ويحفرون الأرض لاتلافها.

كما ان رقابة العدو على غذاء السكان، كانت شديدة الى اقصى حد فى قرى التجمع. فما ان يخرج المزارعون الى الحقول، حتى يطبق عليهم حراس البوابة، عند الاسوار ليفتشوا اوانى غذائهم. وفى عديد من قرى التجمع، كان رجال الجيش والشرطة يحفظون ما يصرف لهم من الغذاء والملابس والذخائر فى المخازن السرية التى بنوها خارج الاسوار الترابية، ولم يكن يعرف موقعها الا مدبر شؤونها الذى يحمل المفتاح ولا يفتح بابها الا عند اللزوم، لجلب المؤن بمقادير مقننة الى قرى التجمع وبالسر. كنا نهاجم المدن المسورة مرارا ونحمل كل ما نراه من المؤن، ولذلك اتخذ العدو هذه الاجراءات ردا علينا.

كان الوضع نفسه ينطبق على مناجم الفحم والمعادن الخام ومحطات قطع الاشجار. لم يكن لديها من الغذاء ايضا، الا قدر استهلاكها ليوم او يومين او ثلاثة او اربعة ايام على الاكثر.

حين كنا فى جوار تشيتشانغتسى، نفد ما لدينا من الغذاء والملح كليا. صحيح ان

الفوجين السابع والثامن كانا يعملان بهمة للحصول على الغذاء، متنقلين دون توقف، من مكان الى آخر فى منطقة آنتو، الا ان ذلك لم ينفع كثيرا، وحرمت الوحدة كلها من الوجبات الاساسية وعانت من الجوع.

وذهب الامر بنا الى حد تناولنا الضفادع فى عيد الاول من ايار ذلك العام. يقال انها تقدم على الموائد، حتى فى المطاعم الفاخرة فى احد البلدان ولكن المطاعم فى بلادنا لا تطبخ تلك المأكولات. احيانا، نرى الاولاد يصيدون الضفادع فى حقول الارز او الجداول ويشكونها فى العيدان، ويشوونها على النار ليأكلوا لحمها، ولكنهم يفعلون ذلك فى معظم الاحوال لمجرد اللعب او تزجية الوقت، وليس عن ولعهم بطعمها.

على الرغم من قسوة الظروف التى عاش فيها جيش حرب العصابات، فقد حرصنا على تأمين الوجبات للمقاتلين فى عيد الاول من ايار حتما. وفى عيد الاول من ايار عام ١٩٣٩، الذى احتفلنا به على هضبة سياوديشوى، قدمنا المشروبات الروحية للمقاتلين. ولكن فى نفس العيد من عام ١٩٤٠، لم يكن لدينا اى شىء مما نأكله، ناهيك عن الخمور. ولذلك، كنا نرضى عن وجبات من لحم الضفادع التى اصطدناها فى السواقى. وما دمنا قد قضينا يوم العيد هكذا، فلا حاجة بنا الى الحديث عن الايام العادية.

عانينا الكثير بسبب نقص الغذاء، حين كنا على مقربة من تشيتشانغتسى. ولم نكن فى حال أفضل، عند قيامنا بالنشاط فى وادى يانغتشاوكو. كانت الوحدة كلها تحتال لتسكت جوعها بالاعشاب يوما بعد يوم، حتى ان اسم هذه المنطقة قد اقترن فى ذاكرتى بعذابات الجوع والحرمان.

فى احد الايام، خرجت الى الرفاق فى فصيل الرشاش، لأرى ماذا يأكلون، وانبتهم قائلا ان الارض المتجمدة قد ذاب جليدها منذ زمن طويل، فلو جمعوا الاعشاب البرية ليطبخوا بها الحساء، لتمتعوا بطعامهم أكثر، وسدوا نقص الغذاء. حينذاك اجابنى آمر

الفصيل، كانغ وى ريونغ، ان قلة عدد القائمين على الحراسة تمنعه من ارسالهم الى جمع البقول.

كدر جوابه مزاجى. كان بوسعهم ان يجمعوها فى اثناء ذهابهم للحراسة وعودتهم منها. لو احسنوا تنظيم العمل، لكان باستطاعتهم ان يجمعوا الاعشاب اللازمة ليوم واحد فى لحظات معدودة.

قلت لآمر الفصيل بلهجة حادة ان الضباط الآمرين يعرفون كيف يتحملون المسؤولية عن حياة جنودهم. وامرته بجمع الاعشاب، حتى بتعبئة جنود الاتصال، اذا اقتضى الامر.

وفى اليوم التالى، خرج كانغ وى ريونغ لجمع الاعشاب بصحبة هان تشانغ بونغ، وجنديى الاتصال، زون مون سوب ولى وول سول. وعاد هؤلاء المقاتلون الاربعة قرابة المساء، بكمية من الاعشاب لم تملأ سلة واحدة. حين استفسرتهم عن الأمر، قالوا انهم لم يجمعوا الا القليل من الاعشاب، بسبب انهماكهم فى المصارعة على المرج لاوقات طويلة. ولما سألتهم لماذا انشغلوا بالمصارعة، خلافا للاوامر بجمع الاعشاب، اجابونى قائلين انهم حين رأوا مروج الاعشاب الطرية، تحت أقدامهم، والنسيم العليل يداعب وجوههم، وروائح الازهار الزكية تملأ انوفهم، تذكروا من تلقاء ذاتهم موطنهم وايام طفولتهم، حين كانوا يلعبون ويمرحون على التلال فى الربيع. هكذا انقضى نصف النهار بالمصارعة من حيث لا يشعرون.

كان زون مون سوب وهان تشانغ بونغ ندين فى العمر والقوة البدنية. ولذلك، لم يستطع اى منهما ان يغلب الآخر فى المصارعة بسهولة. كان كانغ وى ريونغ، الضخم الجثة هو الذى أدى دور الحكم، وكلما انتهت دورة من مصارعتهما، حثهما مصفقا وهو يهتف "مرحى، مرحى، أعيدا...". وبما ان آمر الفصيل كان يحرضهما مرارا وهو يصفق، فقد أخذتهما الحماسة فى المصارعة، ونسيا جمع الاعشاب.

صعقت لدى سماعى قصتهم. كان من السخافة أن يقتل الاربعة اوقاتا ثمينة بالمصارعة، دون تنفيذ المهمة التى كلفتهم بها، مع علمهم بأن الوحدة كانت تعانى بشدة من نقص الغذاء.

ولذا، فقد وجهت اليهم نقدا صارما، واكتفيت بتحذيرهم من العقاب، اذا عاودوا الكرة.

كانوا بالطبع يستحقون عقابا اكثر صرامة بسبب جسامة خطئهم. لم يكن فى صفوفنا من يستخفون بتنفيذ المهمة، التى يسندها القائد اليهم. ولكن من الغرابة ان هؤلاء المقاتلين الأربعة كانوا، جميعا، اكثر احساسا بالمسؤولية واخلاصا فى تنفيذ المهام من سواهم. وكان من اسلوب عملهم ان يؤدوا كل المهام، التى نكلفهم بها، دون تأخير او اعتبار لصعوبة المهمة أو سهولتها. وأقولها بصراحة انهم جديرون بأن يكونوا قدوة للمقاتلين فى وحدتنا.

حين ركنت الى النوم فى الليل، سبحت امام ناظرى سلة الاعشاب التى احضروها. ومع انى انزلت بهم العقاب، بسبب هذه السلة غير الممتلئة بالاعشاب، فقد وجدتنى أبتسم ابتسامة الرضى، بغير ارادة منى، حين خطر على بالى ان مقاتلينا، حتى فى هذا الوضع الحرج، يعيشون متفائلين، الى درجة تسمح لهم بالاشتباك فى المصارعة، بكل راحة بال.

لولا رحابة الروح هذه، ولولا هذا التفاؤل فى الحياة، لما سوغوا لانفسهم ان يتسلوا بالمصارعة، فى ذلك الوضع العسير.

ان الاشداء من ذوى الارادة والايمان، كمقاتلينا، هم وحدهم الذين يتحملون حصار العدو، ويعيشون حياتهم المتفائلة، فيحلمون بالمستقبل ويغنون ويلعبون لعبة المصارعة.

كان الجيش الثورى الشعبى الكورى مجموعة من المتفائلين، الذين يندر وجودهم فى اى بلد وفى اى عهد. عرف العالم كثيرا من الجيوش المشهورة، وجيوش حرب العصابات. ولكن لم يعرف جيشا واعدا، مفعما بالتفاؤل الثورى والحماسة، ونابضا بالنشاط والحيوية، مثل الجيش الثورى الشعبى الكورى. انه مجموعة من المتفائلين الذين يتخطون المخاطر

مبتسمين، ويحولون المصيبة الى بركة، ويؤمنون بانهم قادرون على أن يخرجوا من أى مأزق سالمين، حتى ولو أطبقت السماء على الارض. أولئك هم رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى.

زون مون سوب متفائل، ولو انه بدا فى مظهره الخارجى هادئا وخجولا. حين التحق بالجيش الثورى، قال لوالديه: "انتظرانى، يا ابى وامى، سيعود ابنكما فى سيارة الركاب، فى يوم انتصار ثورة البروليتاريا واستقلال الوطن". كم كان قويا ومتفائلا، حين قال انه سيعود الى احضان والديه، راكبا السيارة، بعد قهر الامبريالية اليابانية!

كان آن كيل متفائلا هو الآخر. كنت احبه اكثر من غيره، لانى اعجبت بطبعه المتفائل، فضلا عن اخلاصه للثورة. كان ثوريا متفائلا، لم يعرف التشاؤم.

كان فى جيشنا لحرب العصابات كثير من المتفائلين، عدا هؤلاء. وفى الحقيقة، ان المقاتلين الذين أمسكوا بالسلاح وانطلقوا الى مواجهة مصيرية مع الامبريالية اليابانية، كانوا جميعا من المتفائلين الذين لم يعرفوا التشاؤم قط، وعاشوا دائما مفعمين بالتفاؤل الثورى.

على الرغم من جسامة اخطاء المقاتلين الاربعة، كانغ وى ريونغ، لى وول سول، زون مون سوب، وهان تشانغ بونغ، فقد عاقبتهم معاقبة خفيفة، لانى كنت اعتز بتفاؤلهم الصارخ، وجرأتهم التى قادتهم الى تلك الافعال.

من خلال تلك الحادثة الصغيرة، صرت على يقين بانهم سيتبعوننا حتى النهاية، مهما كلف الامر، حتى ولو اضطروا الى القيام بمسيرة كمسيرتنا الشاقة لعشرات، ومئات المرات.

تعلمت من تجربتى ان الثوريين المتفائلين ذوى الايمان الثابت، لا يتزعزعون ولا يتراجعون أمام الرياح العاتية. ولن يتخلوا عن ارادتهم الكفاحية، حتى وهم على منصة

الاعدام. أما أولئك الذين التحقوا بالثورة عن نزوة أو هوى، مقلدين الآخرين، دون ايمان واضح بها، فسوف يهربون من الصفوف، ذات يوم بحثا عن الهدوء والاستقرار.

لعلكم قرأتم المذكرات التى تروى قصة صيد السرطان أثناء المسير. هذا مثال حى يبين اهمية تفاؤل الثوريين فى حياتهم اليومية ونضالهم. قصة صيد السرطان هذه، جرت وقائعها على هامش حملتنا الى تونهوا فى خريف عام ١٩٣٩، فى المرحلة الاولى من عمليات دوران الوحدات الكبيرة.

فى تلك الفترة ايضا، عانينا من صعوبات تفوق الخيال، جراء نقص الحبوب الغذائية. فمن دون ابعاد العدو، لم نكن نستطيع الحصول على الغذاء. ولكن لم تكن بيدنا حيلة لمنع الوحدات "التأديبية" المعادية من الاستمرار فى تعقب طوابيرنا. ولسبب ما، حتى الأرنب الجبلى، لم يظهر امامنا. وبما اننا كنا نواصل المسير فى ارض غير مأهولة، لا يرى فيها حتى ظل انسان، لم نجد من نطلب منه تزويدنا بالغذاء.

كان المقاتلون منهوكين وعجزوا عن تخطى الاشجار المتساقطة، واضطروا الى الدوران من حولها. وعند صدور الاوامر بالراحة فى حالات نادرة، كانوا يتساقطون على الارض من شدة الاعياء، أو يرقدون فى اى مكان ريثما يخف احساسهم بالتعب قليلا. وكان بينهم من لم يستطع النهوض من النوم، حتى بعد اصدار اوامر المغادرة. كانت المناطق الواقعة فى اعالى نهر سونغارى، التى تسمى بتوداوبايهى، ايرداوبايهى، سانداوبايهى، وسيداوبايهى، مناطق لا يتردد اليها الصيادون الا فيما ندر، بسبب كثرة المستنقعات والغابات العذراء فيها. ولذا تباطأت وتيرة المسيرة أكثر فأكثر.

وكنت اساعد فى انهاض الرفاق المتهالكين على الارض، بكلام مشجع من قبيل: "اعتصموا بالشجاعة، ايها الرفاق. لا تفقدوا قوتكم، مهما اشتدت الصعاب أمامكم. بعد وصولنا الى ليانغجيانغكو، سنأخذ قسطا من الراحة ونستمتع بغذاء وفير".

وأنا، ألم اشعر بالجوع والتعب ايضا؟ طبعا، ولكن القائد لا يستطيع ان يبدى للآخرين جوعه وتعبه.

بحلول وقت الغداء، أمرت ذات يوم بالاستراحة عند سفح مسطح قليل الانحدار، وكلفت جنود الحراسة بمهمة المراقبة بعد نزولهم الى أسفل السفح. وعادوا بعد تنفيذ المهمة، فقدموا لى تقريرا أعلمونى فيه بعثورهم على جدول ينساب فى الوادى، وقالوا انهم لم يلحظوا أى شىء غير عادى.

قصدت الى الجدول مع بعض الجنود، وخضت فى الماء، مشمرا سروالى العسكرى الى الركبتين. وجاست يدى تحت الحجارة بمنتهى الحذر، واذا بسرطان كبير يقع فى قبضتى. حين القيت به الى الشط، صاح جنود الحراسة كلهم فرحين، "يا له من سرطان".

وتسابق الجنود للخوض فى الماء، وراحوا يصيدون السراطين بحيوية، فكأنهم لم يتضوروا جوعا لعدة ايام. حتى اذا شعروا ببرودة اقدامهم، خرجوا من الماء، ثم عادوا اليه بعد قليل ومضوا يجوبون فيه، والرذاذ يتطاير من حولهم. وضجت الصفوف كلها بالنشاط والحيوية، التى فجرها صيد السراطين. حتى الرفاق الذين كانوا يجرجرون أقدامهم بمشقة خلف الطابور، رأيتهم يقفزون الآن متسابقين الى الماء.

عدنا الى مكان الراحة، واشعلنا النار وشوينا عليها صيدنا من السراطين. كانت تحمر تحت نظرنا وتنضج شيئا فشيئا، وتنفحنا برائحتها اللذيذة، فانطلقت اصوات الضحك والمزاح من هنا وهناك. صيد السرطان هذا قد أنعش لمدة قصيرة، اجواء الصفوف تماما.

طبعا، ان هذا العدد القليل من السراطين، لم يشبع بطوننا دفعة واحدة. ولكن صيدها، بحد ذاته، قد انسى الجنود معاناتهم بسبب الجوع والتعب. ومنذ حادثة الصيد هذه، ازدادت سرعة المسير بشكل ملحوظ.

فى ذلك اليوم، فكرت كثيرا وانا أتأمل المقاتلين، الذين تهللت وجوههم، وانبسطت

أساريرهم. وسألت نفسى: من أين جاءهم كل هذا الحبور، وهم الذين كانوا قبل قليل فقط يدورون حول الاشجار المتساقطة لعجزهم عن تخطيها، بل كانوا يتهالكون على الارض، فى اى مكان من شدة الاعياء، بمجرد سماعهم الاوامر بالراحة؟

اعتقد ان صيد السرطان قد اطلق طبيعتهم المتفائلة على مداها. كانوا يخوضون فى الماء صاخبين، وقد زايلهم الاحساس بالتعب. والاهم من ذلك أن مزاجهم قد تغير ايضا... فكأنما فارت قواهم، وتفجر ينبوع المرح فى أعماقهم، ففارقتهم علائم الجوع لعدة ايام.

كأن صيد السرطان هذا قد حرك مشاعر الجنود الرومانسية، فساد صفوفهم جو من المرح والبهجة.

وكما قلت سابقا، كنا نظمنا فى يوشيدونغ، بمناسبة عيد دانو، فى الشهر الخامس القمرى عام ١٩٣٩، حفل التسلية واللقاء الرياضى المشترك بين العساكر والسكان. حينذاك لعبنا مباراة بكرة القدم ايضا، اختلط فيها الجنود بالسكان. كانت المباراة ممتعة حقا. فقد ارتكبوا أخطاء كثيرة فى ضرب الكرة باقدامهم بسبب انقطاعهم عن اللعب لوقت طويل، وكدنا نقع على الارض من شدة الضحك. وتكررت زلات اللاعبين وتنوعت، غير أن المشاهدين لم يكونوا يلومونهم البتة. كانت اخطاؤهم تنتزع الضحكات البريئة، لا اكثر.

ليس من السهل ان نقيم الاحتفالات بعيد دانو وننظم المباراة بكرة القدم، بهدوء بال، وسط ارض هيلونغ، التى تجوب فيها الوحدات "التأديبية" دون توقف، بينما انقضت علينا حشود الاعداء، كالكلاب المسعورة، من كل جانب، سعيا لابادة القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى، على اثر المعركة فى منطقة موسان.

من يستطيع ان يفعل ذلك، سوى جنود وضباط الجيش الثورى الشعبى الكورى، الجريئين المفعمين بالتفاؤل الثورى، الذين يمارسون الاساليب الحربية التى تعتمد المراوغة والارتجال والابتكار؟

ان الثوريين هم المتفائلون بالمستقبل. والثورة، بحد ذاتها، انما تبتدئ أصلا من الاحلام بالمستقبل، والشوق الى حياة جديدة. الثوريون هم الذين يحملون فى قلوبهم المثل السامية عن عالم المستقبل ويناضلون بدأب لتحقيقها، باذلين دماءهم وأرواحهم فى هذا السبيل. ان الناس لن يسلكوا درب النضال منذ البداية، ما لم يكونوا متفائلين بالمستقبل، واثقين بأن الثورة ستنتصر. فبغير ذلك، حتى لو شاركوا فى النضال الثورى، لن يصمدوا طويلا امام المحن القاسية والمصاعب التى تعترض طريقهم.

ان اختلاف الثوريين عن سواهم، فى رؤيتهم لحياة الانسان وتميزهم بخصالهم الانسانية وعقيدتهم واسلوبهم فى الحياة لا يرجع الى ايمانهم وارادتهم وصمودهم فقط، فالاهم من كل ذلك ان مثلهم العليا وطموحاتهم هى أكبر منها لدى الآخرين، وتفاؤلهم بالمستقبل ثابت لا يتغير، مهما تغيرت الظروف، لانهم مقتنعون بان تلك المثل والطموحات سوف تتحقق وتزدهر فى جنة المستقبل. فيمكن القول ان الايمان الثورى والارادة والتفاؤل هى الصفات الثلاث التى تميز الثوريين، وهى المعين المعطاء الذى يستمدون منه خصالهم الفكرية والروحية.

سألنى الصحفيون الاجانب ذات مرة: "ما سركم، يا سيادة الرئيس، صحتكم كأنها لابن الخمسين، وانتم فى الثمانين؟".

اجبتهم حينذاك ان السر يكمن فى تفاؤلى. وفوجئت بهم يصفقون لهذا الجواب. فكما أن العمر البيولوجى للانسان يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى تفاؤله فى الحياة، كذلك الثورة فى أى بلد، تستمد قدرتها على الحياة من التفاؤل وحده، بل ان مصير الثورة عامة، يتوقف على درجة التفاؤل الثورى. هذه هى وجهة نظرى.

بالتفاؤل يحس الانسان بقيمة حياته، مهما كانت قصيرة. ان جيشا يبدو فى مظهره محبطا ومتجهما، لن يحافظ على وحدة صفوفه ولن يبلى بلاء حسنا فى القتال.

ان التفاؤل بالمستقبل هو أساس القناعة والارادة الثورية الحقة، فمنه يستلهم المناضلون مزيدا من القوة والعزم، وبغيره لن يصمدوا حتى تحقيق النصر النهائى للثورة.

ماذا يعنى تحول الانسان الى ثورى؟ يعنى انه يمضى على طريق النضال، دون خوف من السجون والمشانق والموت. وبعبارة اخرى، يرمى بنفسه فى معمعة النضال من أجل التحرر الوطنى والطبقى، وتحرير الانسان، مدفوعا بالعزم والتصميم على أن ينذر نفسه لقضية الثورة، حتى النصر، يملؤه تفاؤل مطلق بالمستقبل، لا تخبو جذوته. حينما نتحدث عن الحياة الثورية، فاننا نقصد اننا نعيش مثل الثوريين الذين يسلكون، من أجل المستقبل وباسمه، غير مترددين، حتى طريقا لم يسلكها الآخرون ويتقبلون عن طيب خاطر ما قد يلاقونه من المحن والصعاب على تلك الطريق، بل انهم لا يتوانون عن القاء انفسهم حتى فى الماء والنار من أجل الثورة، ويخلصون النية فى تكريس انفسهم للحزب والزعيم، والوطن والشعب، فالحياة والموت، كلاهما شرف لهم على هذا الطريق.

اننى ارى ان قيمة حياة الثوريين ووجاهتها، تكمنان ههنا بالذات.

كل الهاربين من صفوفنا كانوا، دون استثناء، متشائمين فقدوا ثقتهم بالمستقبل، وضعفاء الارادة فروا من صفوف الثورة بحثا عن سبيل للحياة الآمنة، لما ازدادت المصاعب وجنحت بنا الأحوال والظروف الى العسر، وذلك لأنهم منافقون كانوا قد اندسوا بين صفوف الثورة مصادفة، أو ركبوا تيارها الصاعد.

كان التفاؤل الثورى اكثر قيمة واعتبارا لدينا فى الاربعينات. بل غدا المعيار المؤثوق للتأكد من صدق كل مقاتل واخلاصه للثورة. فكل من كان على ثقة ويقين بأن النصر سيكون حليفنا قد واصل الثورة معى حتى النهاية، وأما الذين اعتقدوا بأننا لن نحصد سوى الخيبة والاخفاق، فقد ابتعدوا عن صفوفنا، متخلين عن الثورة فى منتصف الطريق.

لا ينبثق التفاؤل الثورى من تلقاء ذاته، بل انه يولد ويتعزز من خلال التثقيف

والتدريب الفكرى المطرد. وبصراحة، لم يكن من السهل علينا ان نتفاءل بالمستقبل، والعدو مازال يختال بقوته وسطوته، ولم يكن بامكاننا ان نتوقع متى ستنتصر الثورة. ومن هنا، بالذات، تنبع ضرورة التثقيف والتدريب الفكرى المستمر.

اذا كان الجيش الثورى الشعبى الكورى، قد استطاع أن يغدو جيشا مقتدرا ذا ارادة فولاذية لا تنثنى حتى أمام العواصف الهوجاء، فان الفضل فى ذلك يعود الى التثقيف الفكرى، الذى اوليناه جهودا كبيرة منذ البداية.

كنا نثقف مقاتلى جيش حرب العصابات ونربيهم دائما على الاخلاص غير المتناهى للثورة، ونزرع فيهم روح النضال والصمود، والتفاؤل الثورى، والثقة الأكيدة بعدالة قضيتنا وحتمية انتصارها.

كنت انتهز كل فرصة مؤاتية لكى أؤجج فى المقاتلين روح التفاؤل. قلت لهم ذات يوم: "اذا جاء يوم الاستقلال، فلنذهب الى بيونغ يانغ ولنتناول فيها حساء سمك البورى والشعيرية الباردة حتى الشبع، ولنصعد الى تلة موران لنستمتع بمناظر نهر دايدونغ". حينئذ صاحوا متعجبين، "ياه، فلنقرب ذلك اليوم"، وشدوا قبضاتهم، موطدين العزم على ذلك، وانطلقوا الى ساحة المعركة بشجاعة مضاعفة.

وفى عيد الاول من ايار عام ١٩٤٠ أيضا، ذاك الذى أكلنا فيه لحم الضفادع، لم أنس تثقيف الجنود بروح التفاؤل الثورى والثقة الاكيدة بالنصر.

مساء ذلك اليوم، جلسنا جميعا، متحلقين حول نار المخيم، نتبادل الأحاديث، فلم نشعر بانقضاء الليل. واستمتعنا بعض الوقت بالحديث عن الثورة والوطن، والآباء والاخوان والاخوات فى مسقط رأسنا، وعن ايام الغد الحلوة بعد النصر.

قلت لهم حينذاك: "اننا اليوم، ونحن نحتفل بعيد الاول من ايار، لا نجد ما نقتات به سوى لحم الضفادع. غير أننا، فى يوم تحرير الوطن، بعد قهر الامبريالية اليابانية سوف

نأكل سمك البورى من نهر دايدونغ فى بيونغ يانغ، احتفالا بهذه المناسبة المجيدة. ومع ان العدو يجن جنونه ويستميت لقهرنا، فنحن لن نستسلم ولن نتهالك ابدا. علينا ان نقاتل بعزم اكبر، مرسخين ثقتنا بالغد، ومضاعفين روح الاعتزاز بالامة الكورية والشيوعيين الكوريين، حتى نسحق المعتدين من الامبرياليين اليابانيين ونحرر الوطن".

وتطلعت من حولى، فرأيت وجوه المقاتلين تفيض فرحا وحيوية، وقد امتلأت جوانحهم بالثقة والعزم على تذليل الصعاب بتفاؤلهم وجرأتهم، ومواصلة النضال لاسترجاع الوطن السليب مهما كلف الامر.

ان هذا الجو من البهجة والانشراح، ما كان ليخيم على المقاتلين يومئذ، لو بقيت مكتوف اليدين امام تلك المصاعب، وانا أسرح بنظرى الى الجبال البعيدة، او قلت لهم، بعد تناول لحم الضفادع: "انصرفوا الآن الى خيامكم، وقد أسكتم الجوع". لعل عددا غير قليل من الجنود، لم يغمض لهم جفن فى تلك الليلة، من قلقهم على قوتهم فى الغد، على الرغم من اكتفائهم بلحم الضفادع اليوم.

كان وجه القائد ينطق بثقة اكيدة بانتصار الثورة، وعزيمة ماضية لا تلين ولا تضعف أمام الصعاب، وقد قرأوا كل ذلك، فهبوا مشمرين عن سواعدهم، وهم يطلقون صيحات الفرح فور اصدار اوامرى باعداد اطعمة العيد بلحم الضفادع، ولاذوا بى من الجانبين، مسحورين بحديثى عن مستقبل الثورة، الذى استمر طوال الليل امام نار المخيم.

كنت على يقين وايمان بان الجيش الثورى الشعبى الكورى لن يرضخ للعدو ولن ينهزم امامه اطلاقا، على الرغم من انه يلاحقنا كقرادة ملتصقة بالجسد ويقض مضجعنا، فبتنا لا ننام ولا نأكل ولا نستريح.

ولذلك، نقول ان الحالة المعنوية للآمر عامل بالغ الأهمية. اذا كان الآمر جريئا، اصبح جنوده جريئين، واذا كان راسخ الايمان، اقتدى به جنوده، وتشبهوا به فى الايمان

والعزيمة والارادة. كما أن تفاؤل الجنود يتوقف على ايمان آمرهم، كذلك تفاؤل الجماهير يبدو انعكاسا لايمان القائد وارادته. ولهذا السبب، تتطلع الجماهير الى وجوه قادتها عند العسر.

اذا قلت اننا سننتصر فان مغاورينا يثقون بذلك، واذا لاحت على وجهى ابتسامة، اعتقدوا بان مستقبل الثورة مشرق. وحتى عندما كنت أصطاد السمك بالصنارة، او عندما كنت ادندن لنفسى، كانوا يتكهنون بأن العملية التالية ستكلل بالنصر.

ولست وحدى صاحب الفضل فى كل ذلك، بل ان جميع الضباط الآمرين، كانوا يثقفون الجنود بروح التفاؤل. كان تشاى كيونغ هوا وكانغ دون، كثيرا ما يتبادلان الحديث مع الجنود فى اثناء المسير، لبث الثقة فى قلوبهم.

كانت النشاطات الأدبية والفنية وسيلة هامة فى تثقيف الجنود بروح الايمان والتفاؤل. فبعيدا عن التسلية والعمل الثقافى الثورى، لم نكن نتصور حياة جيش حرب العصابات. لولا الاغانى والرقص الثورى، ما كان بوسعنا أن نتحدث عن مسيرة جيشنا الثورى من نصر الى نصر.

كان الرفيق كيم جونغ ايل على صواب، حين قال ان الثورة الكورية انطلقت من الاغانى، وتقدمت بها، وانتصرت معها. لن نجد فى الدنيا ثورة التصقت بالاغانى، وتشربت بها بهذا القدر، مثل الثورة الكورية.

ان الثورة بحد ذاتها سيمفونية مهيبة ومنبع اغان. ليس ثمة ثورة بعيدا عن الاغانى. هل يمكنكم ان تتصوروا تاريخ تطور الحركة العمالية الدولية، بمنأى عن "النشيد الاممى"؟

حين قمنا بالحملة الى منشوريا الشمالية، استطعنا ان نكسب بالاغانى الجماهير التى لم تكن تفتح قلوبها لنا، واجتذبنا الى جانبنا الصينيين الذين كانوا ينفرون منا، "بأغنية سوو" التى يحبونها.

كان للاغانى اثر كبير فى مسار حياتى. اذا كانت حياتى قد بدأت "بأغنية المهد"، فيمكن القول ان نضالى الثورى ابتدأ "بأغنية نهر آمروك". انى عقدت العزم على استرجاع الوطن، وأنا ادندن مرددا تلك الاغنية فى اثناء عبورى نهر آمروك، مغادرا معبر فوبيونغ. وفى الفترة اللاحقة ايضا، كنت كلما رددت تلك الاغنية، تذكرت عهدا قطعته على نفسى عند نهر آمروك، وحثثت الخطى على طريق المعارك.

منذ ايام دراستى الاعدادية، كتبت كلمات الاغانى والحانها، ومن ضمنها "اغنية كوريا"، "انشودة النضال المناهض لليابان"، و"اغنية برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن". كلما ازداد الوضع عسرا، كنت أردد الاغانى واستمد منها القوة. وحين اضطررت الى الاكتفاء بالماء لانعدام الغذاء، كنت أحتمل الشقاء بترديد الاغانى. فى هذه الأجواء، ترعرعت ونشأت، وكان هذا هو طريق الثورة ذاتها.

حين نسمع الاغانى ونحن جائعون، ننسى الجوع وتتفجر قوانا، حتى عند الاعياء.

أذكر كيف استبد التعب والجوع برجال الحرس فى المسيرة الشاقة، حتى تهالكوا على الارض المغطاة بالثلج السميك. كانوا كلما استجمعوا قواهم للنهوض، خانتهم اطرافهم، فقد خارت قواهم من شدة الاعياء والجوع بعد بقائهم عدة أيام دون طعام. وانا أيضا، لم أعد قادرا على التحمل فى ذلك الحين. ومع ذلك اقتربت من الجنود الراقدين فى الثلج دون حراك، مثل جثث محنطة، ورحت اردد "اغنية العلم الاحمر" بصوت خافت. استرد الجنود رشدهم على صوت الاغنية، ونهضوا من اماكنهم وواصلوا المسير.

ذات مرة، حاصر العدو منطقة تشيتشانغتسى لحرب العصابات بآلاف الجنود. فى ذلك الحين، انهك الجوع الناس، وأودى بأرواح الكثيرين.

حينذاك كانت الاغانى الثورية، التى انشدها اعضاء رابطة الاطفال، تدعو السكان الى المعركة الحاسمة، مع أن هؤلاء كانوا على شفا الموت من شح الطعام، وشراسة الحملات

"التأديبية" المعادية المتكررة.

بخلاف اليوم، لم تكن لنا فى تلك الفترة فرق فنية محترفة، ولا مبدعون وممثلون محترفون. لكن مقاتلى حرب العصابات المناهضين لليابان، كتبوا كلمات الاغانى ووضعوا الحانها بمحض ارادتهم، وابدعوا كثيرا من الاغانى الثورية الرائعة مثل "مارش جيش حرب العصابات"، والتمثيليات، والمسرحيات الغنائية، والرقصات الرائعة الثورية.

وكما فعلنا فى ايام حركة الشباب والطلاب، كذلك فى ايام نضالنا فى منطقة حرب العصابات، كنا ننظم الكثير من العروض الفنية. وعندما شرعنا نتحرك ونتجول بالوحدات الكبيرة فى المناطق الفسيحة، بعد الاستغناء عن مناطق حرب العصابات، لم تتوقف أيضا عجلة الحياة الثقافية والوجدانية، وتواصلت نشاطاتنا كل يوم تقريبا، وقدمت العروض الفنية بانتظام فى الجبال وفى القرى المأهولة على السواء. وكنا، وقت تقديم العرض الفنى، ننصب المدفع الرشاش فى الجوار بغرض الحماية، بحيث استطعنا ان نواصل العرض باطمئنان، حتى عند هجوم العدو.

كانت العروض الفنية تقدم فى ايام الاعياد احيانا، او على اثر المعارك الكبيرة، وعند التحاق عدد كبير من الجنود المستجدين بالوحدة أحيانا أخرى. وفى جميع الاحوال، وبغض النظر عن مضامينها واماكن تقديمها، كان هدفنا النهائى منها، وهو تسليح الجيش والشعب بالروح الثورية المقدامة، حتى يكونوا آهبين فى كل وقت لسحق الاعداء، مهما غلت التضحيات. انها الروح التى تجعلهم مناضلين ثوريين صناديد، لا تلين لهم قناة.

وتحقيقا لهذا الهدف، كنا نعلن عن العروض ايضا فى صيغ وأشكال توحى بالتفاؤل.

من هذا المنطلق، نظم رفاق السرية الثانية من الفوج السابع، عرضهم الفنى على شكل حفل للتسلية يشترك فيه الجيش والشعب فى تاوتشوانلى، وكانوا قد اعلنوا عنه باسم "حفل الضحكات المجلجلة". فقد الصقوا فى الخارج اعلانات تقول ان حفل الضحكات المجلجلة سيقام

... يرجى التكرم بالحضور. وبعد لحظات كان فناء احد بيوت القرية يكتظ بجموع المشاهدين.

كم كان اسم هذا الحفل ظريفا وكوميديا! بمجرد قراءة هذا الاعلان، كانت الابتسامة ترتسم على الوجوه. ولم يقتصر مقاتلو جيش حرب العصابات على تقديم عروضهم الفنية فى الأفراح فقط، بل كانوا يقدمونها فى الأتراح أيضا، من اجل الترويح عن الناس، لكى ينسوا أحزانهم.

على اثر استشهاد او زونغ هوب وكانغ هونغ سوك، نظمنا العروض الفنية الكبيرة فى مرتين متتاليتين. لم أر قط رجال وحدتنا، جنودا وضباطا، يظهرون ما اظهروه فى ذلك اليوم من الحزن والاسى لاستشهاد هذين المقاتلين. ففى مساء اليوم الذى شيع فيه جثمان او زونغ هوب، قدم للجنود فى المعسكر عشاء مؤلف من الارز الابيض المطبوخ والاسقمرى المملح المشوى. ومع ذلك، لم يشأ اى منهم ان يمد يده الى الطعام. يمكنكم ان تخمنوا كم كانت حسرة مقاتلينا شديدة يومئذ، اذا عرفتم ان كيم جونغ سوك، حتى بعد تحرير البلاد، كانت كلما رأت الاسقمرى، تغرورق عيناها بالدموع.

ولذلك، عمدت الى تنظيم حفل التسلية فى اثناء المسيرة، كى تلطف الاجواء الكئيبة التى سادت الصفوف، بالرقص والاغانى والالعاب السحرية.

بعد عدة أيام من ذلك التاريخ، قمنا بهجوم ناجح على جياسينتسو، فأقمنا بهذه المناسبة العرض الفنى الكبير فى الغابة الواقعة على شاطئ نهر سونغارى. يعتقد المناضلون والمؤرخون الآن ان ذلك العرض كان عرضا للترحيب بالجنود الجدد. ولكن الحقيقة ان الهدف منه لم يقتصر على ذلك وحده، بل انى هدفت فى الوقت نفسه، الى تبديد الشعور بالغم والأسى الكبير لفقدان او زونغ هوب، وخلق جو من المرح والتفاؤل بين الصفوف.

كان العرض رائعا. كنا قد بنينا حلبة مؤقتة بقطع اشجار الحور، وضربنا ستارا ايضا، بتجميع اقمشة الخيام. كانت الارضية زلقة، بسبب الجليد الذى يلف جذوع الاشجار، مما اضطرنا الى فرش

البطانية على خشبة المسرح. قبل تقديم العرض، ألصقنا على الحيطان برنامج العرض الذى يضم الغناء الجماعى، والفردى، والرقص، والالعاب السحرية، والعزف الجماعى على الهارمونيكا، والاشياء المتنوعة الاخرى. وكان الستار يرفع ويسدل على صوت الصفارة.

وبعد العشاء، اجتمع الجنود، قدماء ومستجدين، ومعهم العمال الذين ساعدونا فى نقل المؤونة، ليشاهدوا العرض.

اذكر ان كيم جونغ سوك رقصت بعد اداء "اغنية تحرير النساء" فى ليلة ذلك اليوم. ورافقت رقصها اغنية راقصة، تم اداؤها من وراء الستار.

وكان للفاصل الكوميدى ايضا شعبيته الكبيرة.

قام بتمثيل الافلام السينمائية الصامتة جنديان احدهما طويل القامة، التحق بالجيش الثورى فى ديانغسى، والآخر فى آنزى وقد أجادا فى أداء هذا الدور، حتى ابكيا المشاهدين.

وكانت لمسرحية بايباينغى الغنائية التى يؤديها شخص واحد، شعبية عظيمة حقا، لكنى لم اذكر تماما من الذى أداها.

وكان مقاتل صينى يرقص على العكازين الطويلين، مثلما يلعب اليوم لاعبو السيرك. كانت هذه فقرة متميزة اجتذبت الانظار. كان ذلك الجندى يتعقب الطابور كل مرة فى أثناء المسير، ليمحو بعكازيه آثار اقدام المقاتلين.

وعرض زو دو اون العابه السحرية، وغنى بعض الجنود المستجدين على انغام الآلة الموسيقية الوترية، التى تسمى "هوكونغ"، فنالوا اعجاب المشاهدين.

وقدمت فى نهاية البرنامج مسرحية قصيرة، تمثل مشاهد من حياة جيش حرب العصابات. وكنت قد كتبت نصها بعد التفكير فى مضمونها، مستفيدا من فرصة المسير.

استغرق العرض فى تلك الليلة نحو خمس ساعات. لكن المشاهدين لم يشعروا بالملل. وفى ختام هذا العرض الفنى، انبرى كثير من الرجال للتطوع فى جيشنا.

تدل هذه العروض الفنية، التى قدمناها فى ايام الثورة المناهضة لليابان، على عظمة فوائد الادب والفن فى تثقيف الناس بروح التفاؤل.

ان الثورة لا تنفذ بالفكر والارادة والانضباط فحسب، بل لا بد من أن يقترن كل ذلك بالشعور بالواجب الاخلاقى والتفاؤل. فالروح الوطنية لا تنمو بعيدا عن مشاعر الحب الصادق لموطن الميلاد، والآباء، والزوجات، والابناء. اذا كنت تعتقد انك تستطيع ان تتقبل الافكار العميقة، كالأفكار الشيوعية مثلا، وتستوعبها كحقيقة تبقى خالدة فى قلبك ووجدانك، من دون أن تحب منظمتك وتخلص لها، فأنت واهم.

يشهد المسار الطويل للثورة المناهضة لليابان، على ان المغاورين المتفائلين ذوى المشاعر الوجدانية الغنية، هم وحدهم الذين اجترحوا مآثر يذكرهم بها الوطن والشعب، لانهم اخلصوا حتى النهاية للقائد وفكره، وظلوا على ايمانهم الثابت بحتمية انتصار الثورة، ونذروا انفسهم لتحقيق ذلك.

قال باك كيل سونغ، فى اللحظة الاخيرة من حياته: "يا وطنى، انى افخر بك ... وان الشيوعية هى شباب العالم بالذات ... ومهد يترعرع فيه المستقبل الزاهر للوطن ... ولاننا نعرف ذلك جيدا، نموت مبتسمين".

وتعرفون ان تشاى هى سوك هتفت بلهجة نارية، وهى على وشك الموت، بعد ان سمل العدو عينيها فى اثناء التعذيب، قائلة انها ترى يوم انتصار الثورة وتسمع هتافات شعبنا ابتهاجا بالتحرير.

قال الجلادون اليابانيون للى غى سون، المكبلة بالاصفاد، انهم سيتركونها حية وسيوفرون لها كل وسائل الترف والبذخ طوال حياتها، اذا هى ألقت كلمة تعلن فيها التوبة والتراجع عن مواقفها السابقة، ولكنها صرخت فى وجوه الاعداء مؤنبة وهى تقول: "اياكم، ايها الابالسة، ان تلطخوا اذنى بثرثرتكم هذه. ألا تعرفون حتى الآن من هم الشيوعيون الكوريون؟" وصعدت الى

منصة الاعدام، وهتفت معلنة بان يوم استعادة الوطن على مرمى البصر.

كان جميع المناضلين، الذين سقطوا شهداء على طريق الثورة المناهضة لليابان، متفائلين، على يقين ثابت بانتصار الثورة، وذوى وجدان نبيل، وعواطف سامية جياشة.

ان الثوريين هم أولئك المناضلون الذين يتفاءلون بالمستقبل، ويعتبرون الغد أعز على قلوبهم من اليوم الحاضر. واذا دعاهم داعى الوطن، تراهم يتسابقون الى التضحية بارواحهم، دون تردد فى سبيل ذلك الغد، حتى وهم فى ريعان الشباب.

اشدد اليوم على التفاؤل الثورى بصورة خاصة، لان الوضع الداخلى والخارجى الحالى يتطلب ذلك بالحاح أكثر من ذى قبل.

يعانى شعبنا اليوم مصاعب كبيرة من كل جانب، جراء محاولات الامبرياليين لفرض العقوبات علينا، بعد كبوة الاشتراكية فى عديد من البلدان، ويواجه تحديات خطرة على كل الاصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية. حتى ولو لم تنفجر الحرب، يمكن القول اننا الآن فى وضع مواجهة ليس أقل توترا من أجواء الحرب.

ولكن هذا الوضع العسير، لا يمكنه ان يستمر الى أجل غير مسمى. انها شدة مؤقتة وسوف تزول بالتأكيد.

فمن واجبكم جميعا ان تتخطوا مصاعب اليوم فى اقرب وقت، وتقطعوا اشواطا بعيدة فى مضمار خدمة الوطن، مظهرين روح الصمود والاعتماد على الذات، فى النضال الشاق، يحدوكم التفاؤل بالمستقبل.

ان نواة روحنا التفاؤلية الحالية هى ايماننا الاكيد بان النصر سيظل حليفنا ما دام يتقدمنا جيل الثورة الجديد الذى يمثله الرفيق كيم جونغ ايل. فمن حقنا ان نرى المستقبل بعيون متفائلة، لان الرفيق كيم جونغ ايل يقود ثورتنا.

اود ان اؤكد مرة اخرى: ثقوا به وحده، وستجرى كل الامور على خير ما يرام. ان

الرفيق كيم جونـغ ايـل هـو رمـز لمستقبل كوريـا، ورجـل القـرن الحـادى والعشـرين. هذا مـا سيثبته التاريخ حتما.

٣- اتصال من الكومنترن

فى ايام الثورة المناهضة لليابان، كان الزعيم العظيم يقود الثورة الكورية بصورة مستقلة، ولكن ذلك لم يتعارض مع بذله جهودا كبيرة، من اجل التضامن مع القوى الثورية الدولية.

وفيما يلى جزء من مذكرات الزعيم العظيم، التى تحدث فيها عن الفترة التاريخية من اواخر الثلاثينات، حتى اوائل الاربعينات، حين توثق الاتصال بالكومنترن والاتحاد السوفييتى، مما ضمن للثورة الكورية انتشارا على النطاق الدولى الاوسع، ودفع بالمقاومة الكورية الصينية المشتركة لليابان الى مرحلة جديدة من النضال، بحيث شملت كلا من كوريا والصين والاتحاد السوفييتى.

تحقق اتصالنا بالكومنترن مرة اخرى عام ١٩٣٩، بعد ان انقطع لسنوات عديدة. يومها كنا جميعا قد استبدلنا ملابسنا القديمة بأخرى جديدة مبطنة بالقطن، وعلى وشك البدء بعمليات دوران الوحدات الكبيرة.

كانت القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى منهمكة حينذاك فى التدريب العسكرى والسياسى، فى معسكر هوالاجى السرى بمحافظة آنتو. ذات يوم، عاد كيم ايل من احدى عملياته بوحدة صغيرة الى مقر القيادة، ومعه ثلاثة اشخاص يرتدون الجلباب الصينى التقليدى الاسود، وقد كبلت أيديهم، وقال انهم اعتقلوهم لشدة اشتباههم بمظهرهم وحركاتهم، فى اثناء عودتهم بعد اداء المهمة، ولا يبدو لهم انهم مزارعون جبليون، ويعتقدون أنهم مخبرون يتجسسون لليابانيين.

واكتشفنا معهم المسدسات والقدور والفول المدمس. تبادلت الحديث معهم. وحين عرفوا

ان وحدتنا من جيش الميدان الثانى، وأننى انا، كيم ايل سونغ بالذات، اوضحوا لى هويتهم، قائلين انهم مراسلون موفدون من الكومنترن، واخرجوا لى علبة ثقاب. لم تكن من صنع منشوريا او كوريا، اذ كانت اعوادها اكبر مما ألفناه. كان ذلك من صنع الاتحاد السوفييتى، ولكن أيا منا لم يعرف ذلك من قبل.

ولكى نتثبت من هويتهم اكثر، طلبنا منهم شواهد اخرى. عندئذ، أظهروا لى مطواة، سبق لى ان أعطيتها الى وى جين مين، لتكون بمثابة كلمة السر لاقامة الاتصال بالشيفرة، حين يتوجه الى الكومنترن.

لم انس تلك المطواة المألوفة، بعد كل تلك السنوات وكثرة الترحال. كنت طلبت اليه ان يتركها فى الكومنترن، اذا وصل الى موسكو، ليستخدمها ككلمة سر، عند الحاجة الى اقامة الاتصال، مع تذكير المعنيين فى الكومنترن بتسليم هذه المطواة لرسولهم الينا، لكى نتثبت من هويته.

فبمجرد رؤيتى لهذه المطواة، عرفت ان هؤلاء الثلاثة، الذين اثاروا شكوك رجال كيم ايل، هم مراسلو الكومنترن. وقد سرنا أن الكومنترن لم ينس أمرنا، وها هو يوفد الينا مراسليه، أيا كان قصده.

هكذا، اعيد اتصالنا بالكومنترن، بعد انقطاعه عقب اجتماع نانهوتو. كان وصول المراسلين من الكومنترن تشجيعا لنا، نحن الذين كنا نعد لعمليات جديدة عشية دخولنا المعارك المصيرية مع قوات العدو الهائلة، التى يتجاوز عددها ٢٠٠ الف جندى.

بناء على قولهم، اوفد الكومنترن ستة من المراسلين الينا. لكن ثلاثة منهم، أحدهم كورى، عادوا وقد أعياهم التعب والمرض، بعدما جابوا الانحاء بحثا عنا، دون جدوى، ووصلوا هم ثلاثتهم الينا.

قالوا ان الكومنترن لم يخبرهم بدقة عن المكان المقصود، بل اقتصر فى تعليماته على

كلام عام، وطلب اليهم ان يبحثوا عن وحدة كيم ايل سونغ بعد توجههم الى آنزى، مما دفعهم الى التجوال والبحث على غير هدى، فمضت أيام كثيرة، وهم على هذه الحال، وعانوا شقاء كبيرا. كانوا قد غادروا الاتحاد السوفييتى بالخرائط المختصرة، ومع ذلك، لم يستطيعوا ان يجدوا وحدتنا، لانها كانت تتنقل دائما من مكان إلى مكان. ومما زاد الامر سوءا ان الشعب لم يفتح لهم قلبه، حتى إنهم يئسوا ورغبوا فى العودة، دون تحقيق اتصالهم بنا. ولكن، لحسن الحظ، اشار عليهم احد الاشخاص سرا بان يقصدوا اتجاه هوالاجى، حين عرجوا على القرية فى سانداوكو بمحافظة آنتو، وهكذا نجحوا اخيرا فى الوصول الينا.

وقالوا انهم اصيبوا بحروق فى اثناء نومهم، حين شبت النار فى الكوخ الجبلى الذى لجؤوا اليه واحترقت ملابسهم، كما نفد ما كان لديهم من الغذاء واضطروا الى سد رمقهم بالفول المدمس. وفى ضوء ذلك أرادوا التوقف عن تنفيذ المهمة والانسحاب، اذا لم يعثروا علينا فى هذا المكان. وقالوا أيضا انهم، منذ اليوم الاول لدخولهم اراضى منشوريا، احسوا وكأنهم فى سفينة جنحت وسط البحر العاصف. أى أنهم كانوا يتخبطون ويسيرون فى طريق مسدود.

البستهم بزات عسكرية جديدة، وقدمت اليهم حاجتهم من المواد الاستهلاكية اليومية. فأكلوا واستراحوا فى خيمة القيادة، وطابت نفسهم بعد طول بحث وعناء.

ان فى أرشيف الدوائر الحكومية للامبريالية اليابانية وثائق تؤكد ان الكومنترن اوفد مراسليه الى الزعيم العظيم، الرفيق كيم ايل سونغ، وجيش الطريق الاول من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين فى اواخر عام ٢٨ زوتشيه (١٩٣٩). وقد جاء، بهذا الخصوص، فى ملفاتهم، ما يلى:

"... فى يوم ١١ من شهر تشرين الاول، عام ٦ كانغدوك (١٩٣٩)، جاء ثمانية من الروس المزودين بالمسدسات فى زى اللصوص الشيوعيين، الى كيم ايل سونغ، بصحبة المترجمين الكوريين، ليتبادلوا معه حديثا

هاما، حين كانت عصابة لصوصه متمركزة فى غابة تسونفونغ فى الشمال الغربى من سانداوكو فى محافظة هيلونغ. حينذاك لم يكن يسمح لاحد بالاقتراب منهم، باستثناء الكوادر ذات الشأن، وبقوا هناك نحو عشرة ايام، وغادروا ومعهم اثنا عشر من الضعفاء بدنيا، من عصابة لصوص كيم ايل سونغ. قيل ان اولئك الروس هم مراسلون قادمون من الاتحاد السوفييتى ... لم تتضح لنا الأمور تماما، ولكن يبدو انهم جاؤوا مباشرة من الاتحاد السوفييتى، بمهمة اتصال غير عادية." (تقرير مقدم من كيوتسى، القنصل لدى هونتشون. يوم ٢٦ تموز، عام ١٥ شووا – ١٩٤٠)

"ثم بخصوص خط القيادة للحزب، جاء اربعة مراسلين من الاتحاد السوفييتى، الى جيش الطريق الاول، فى كانون الاول من العام الماضى(١٩٣٩)، ولا نعرف حتى الآن مضمون اتصالهم والهدف منه. لم تتضح هذه الحقيقة الا عندما وقعت فى يدنا رسالة وى جين مين، المقدمة الى يانغ جينغ او فى فوسونغ، فى يوم ٢٢ كانون الثانى هذا العام (١٩٤٠)، حيث تأكدت هذه النقطة بوضوح. وواضح ان طريق دخولهم يمتد من تونهوا الى دابوتشايهى، ومن ثم الى ... مرورا بليانغجيانغكو." (توجهات جيش الطريق الاول من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، "مجلة الفكر الشهرية" رقم ٧٧، المكتب الجنائى لوزارة العدل، تشرين الثانى من عام ١٥ شووا - ١٩٤٠)

كانت الرسالة التى بعث بها الكومنترن موجزة، تقتصر على مسألتين، احداهما دعوة ممثلى الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الطريق الاول الى اجتماع قادة المغاورين المنشوريين، الذى ينظمه الكومنترن، والاخرى اقتراحه باحجام وحدات حرب العصابات فى شمال شرقى الصين مؤقتا عن نشاطات الوحدات الكبيرة.

فى ذلك الحين، كان الكومنترن والاتحاد السوفييتى ينظران الى اتجاه تطور حرب العصابات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، من زاوية جديدة. كان الوضع الداخلى لصفوف حركة القوات المتحدة المناهضة لليابان، فى اواخر الثلاثينات، معقدا الى

حد ما. ذلك أن جيش الطريق الثانى وجيش الطريق الثالث، وكلاهما يعملان فى شمال منشوريا وفى منطقة جيدونغ، لم يكونا على وفاق تام، وقد اختلفت آراؤهما على أكثر من صعيد، ومن ذلك، حول مسألة القيادة والائتلاف.

وبغرض ازالة هذه الخلافات فى الآراء، نظم رجال الكومنترن جلسة مشاورة مع ممثلى جيشى الطريق الثانى والثالث فى الاتحاد السوفييتى.

وفى سياق التشاور المتكرر، فكروا بالتشاور على نطاق اوسع، حتى بمشاركة ممثلى الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الطريق الاول، العامل فى جنوب منشوريا، فى فرصة اجتماع ممثلى القوات المتحدة المناهضة لليابان، التى تعمل فى منشوريا الشمالية ومنطقة جيدونغ، بحيث يمكن اتخاذ اجراءات لتصعيد الثورة المناهضة لليابان، ليشمل نطاقها كل مناطق شمال شرقى الصين، وتسيير حرب العصابات فى منشوريا من ضمن سياسة الاتحاد السوفييتى الخاصة بالشرق الاقصى.

طبعا ان المراسلين المبعوثين من الكومنترن لم يوضحوا لنا نياتهم هذه.

ولكن، لم يكن من الصعب اصدار مثل هذا الحكم، فى ضوء الوضع العسكرى والسياسى، الذى نشأ حينذاك فى الشرق الاقصى، وفى ضوء سلسلة من السياسات، التى كان الاتحاد السوفييتى والكومنترن يطبقانها.

ولكن لا أنا، ولا يانغ جينغ او، ولا وى جين مين، لم نكن نستطيع ان نبتعد عن منطقة حرب العصابات. اذا توجهنا الى الاتحاد السوفييتى، تاركين وراءنا الوحدات، فى وقت كان فيه العدو على وشك القيام بعمليات "تأديبية" كبيرة، فقد تكون العواقب وخيمة، عند تنفيذ عمليات جديدة، وسيؤثر ذلك تأثيرا سلبيا فى معنويات المقاتلين ايضا.

واقتراح الكومنترن الخاص بنشاطات الوحدات الكبيرة ايضا، لم يكن بالأمر الذى يمكن قبوله هكذا، دون ترو. كان لا بد لنا من ان نتفحص المسألة بامعان، أو ليس احجامنا

عن نشاطات الوحدات الكبيرة تصرفا سلبيا يؤدى الى التهرب والتشتت فى النهاية.

شرحت للمراسلين بالتفصيل موقفنا من طلبى الكومنترن. وحرصت على ان يتوجه واحد منهم الى وى جين مين. وقد رافقه مراسل القيادة لدينا، حاملا كلمة السر "مانكانغ".

حين غادر مراسلو الكومنترن معسكر هوالاجى السرى، ارسلنا معهم الوثائق والمعلومات والصور الفوتوغرافية، المتعلقة بنضال الجيش الثورى الشعبى الكورى، اذ ان حفظها فى الاتحاد السوفييتى سيكون مضمونا، فضلا عن تخفيف اعبائنا.

كانت تلك المعلومات بحجم محتويات حقيبة ظهر واحدة. وكان بينها صورة، التقطت لى بعد أن وضعت نظارة على عينى، فى معسكر اوداوكو السرى بمحافظة رينتشيانغ، فى تلك الفترة.

ولكنهم اعتقلوا لسوء الحظ، على ايدى رجال فرقة الدفاع الذاتى، فى اثناء مرورهم بسكة الحديد، فى احدى المناطق من محافظة هيلونغ، ووقعت تلك الوثائق كلها فى ايدى العدو ولم تصل الى الكومنترن. من الواضح انهم تعرضوا للأذى فى اثناء دخولهم الى الاتحاد السوفييتى، كما تدل على ذلك المعلومات الواردة عن صورنا، فى ملفات الدوائر الحكومية للامبريالية اليابانية.

كان من بين مراسلى الكومنترن الذين جاءوا الينا صينى يدعى "نينغ". اتضح لنا من خلال رسالة وى جين مين، المقدمة الى الكومنترن انه اصيب بجراح فى اثناء اشتباكهم مع العدو.

كان رأى وى جين مين، بخصوص طلبى الكومنترن متفقا تماما مع رأينا.

بدأ اتصالنا بالكومنترن منذ اوائل الثلاثينات، واستمر حتى منتصفها، على مستوى لا بأس به نسبيا. ولكن منذ زيارة وى جين مين الى موسكو، فى اوائل عام ١٩٣٦، لحل الخلافات فى الآراء حول النضال ضد "مينساينغدان"، بعد أن عجزنا عن وضع حد لها فى اجتماع ياوينغكو، وحتى خريف عام ١٩٣٩، لم يجر بيننا وبين الكومنترن اى تبادل للزيارات على مستوى

يستحق الذكر. لم نرسل احدا من جانبنا اليه، وهو بدوره لم يفعل.

واقول، بصراحة، اننا لم نشعر بالحاجة الى الاتصال به حينذاك. كنت أرى انه يكفينا مواصلة الثورة، حسب النهج الذى تم اقراره فى اجتماع نانهوتو، ولاسيما ان مسألة خطنا الأساسى، المتعلق بمصير ثورتنا، قد وجدت حلا عادلا لها.

كنا نندفع قدما بالثورة، مسترشدين بالنهج الواضح، ونوسع النضال المسلح ليمتد الى ارض الوطن ونحن نتمركز فى جبل بايكدو. كان من صلب موقفنا الثابت ومن روح نضالنا الاصيلة ان نضع كل سياساتنا وخططنا باستقلالية، وننقلها الى حيز الواقع، مظهرين الروح الثورية للاعتماد على النفس. كنا نعانى من نقص شديد فى أشياء كثيرة، واعترضت سبيلنا عقبات جمة شتى، ومع ذلك فقد تغلبنا نحن الشيوعيين الكوريين على كل الصعوبات بانفسنا. ولم نكن نمد ايدينا للآخرين طلبا لمساعدتهم، ولم نقف موقف المتسولين قط.

بفضل تقاليدنا التاريخية وخبراتنا فى الالتزام الثابت بالنهج المستقل للثورة منذ أيام الثورة المناهضة لليابان، ما زالت استقلالية حزبنا وامتنا وبلادنا هى الأولى فى العالم قوة وأصالة.

ان فى العالم كثيرا من البلدان، التى خاضت حرب العصابات من اجل طرد القوى الاجنبية من أراضيها، أو خاضت حربا حديثة بقواتها المسلحة النظامية. ولكن يصعب علينا ان نجد نظيرا للمقاومة المسلحة الكورية فى الظروف الشاقة التى يعرفها الجميع. اننا لا نبالغ اطلاقا حين نقول اننا قاتلنا طوال خمسة عشر عاما دون دعم من دولة تشكل ما يسمى بالعمق الاستراتيجى، ودون مساندة من أى جيش نظامى. هذه الحقيقة وحدها، تبين مدى قسوة الظروف التى مرت بها الثورة الكورية.

نحن نعرف مثلا ان الانصار اليوغوسلافيين ابلوا بلاء حسنا فى القتال فى اثناء

الحرب العالمية الثانية. ولكن تاريخ نضالهم لا يتعدى بضع سنوات، لان القوات الالمانية احتلت يوغوسلافيا فى شهر نيسان، عام ١٩٤١. وحين بدأ تيتو بحرب العصابات، كان ثمة فى يوغوسلافيا قدر غير قليل من فلول القوات النظامية.

ويضاف الى ذلك انهم تلقوا مساعدة كبيرة من الاتحاد السوفييتى. جاء فى مذكرات جوكوف ان الاتحاد السوفييتى ارسل الى هذا البلد مئات الآلاف من البنادق والمدافع الرشاشة وغيرها من الاسلحة الخفيفة. واضافة الى ذلك، تسلم الانصار اليوغوسلافيون الاسلحة الثقيلة، مثل المدافع والدبابات من المصدر اياه.

ويمكن تفسير الحرب المقاومة لليابان، التى خاضها الشعب الصينى ايضا، من نفس المنظور.

لا يمكن القول ان ملايين الجنود، الذين عملوا بأوامر تشانغ كاى تشك، لم يفعلوا شيئا سوى مناهضة الشيوعية. ان الحقيقة هى انهم رفعوا راية مقاومة اليابان، واشتبكوا فى معارك مع القوات اليابانية، ولو ان ذلك قد جرى فى نطاق محدود، وعلى نحو يفتقر الى الايجابية. اذا كانت قوات تشانغ كاى تشك قد شاركت فى كبح القوات اليابانية، ولو قليلا، فلا بد من ان يعتبر ذلك دعما من القوات النظامية لحرب العصابات، التى خاضها الشعب الصينى. ان التحالف بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى، يعنى مقاومة مشتركة ضد اليابان بكل معنى الكلمة، على ما نرى.

ولكن الجيش النظامى فى بلادنا انتهى وجوده عام ١٩٠٧. ونحن بدأنا نضالنا المسلح، بعد ذلك التاريخ باكثر من عشرين عاما، حين لم يكن ثمة أثر حتى لفلوله.

ولا حاجة بنا الى الحديث عن دولة المؤخرة،لأنها لم تكن موجودة أصلا.

وكانت ثمة عدة بنادق استعملها جيش المتطوعين وجيش الاستقلاليين. لكنها كانت من طراز قديم وغير قابلة للاستخدام لان الصدأ قد اكلها، بحيث اضطررنا الى الحصول على

كل بندقية بارواحنا.

حقا لا يمكن أن نصف بالكلمات مصاعبنا فى النضال المسلح، وشقاء مقاتلينا ومعاناتهم فى الجبال حتى ذلك الحين، طوال ما يقرب من عشر سنوات. كانت العقبات والمحن لا حصر لها. ومع ذلك كله لم نطلب مساعدة من الآخرين.

وقد سبق لى القول مرارا ان الكومنترن كان يولى اهتماما كبيرا لثورات البلدان الكبيرة، مثل الصين والهند، بينما لم يلتفت الى الثورة الكورية الا فيما ندر. ذلك ان بعض الاشخاص القابعين فى الكومنترن كانوا يرون فى الثورة الكورية مجرد تابع للثورة الصينية او اليابانية.

وبالنسبة للثورة الصينية نفسها، اهتموا كثيرا بالنضال الثورى فى عمق اراضى الصين، ولكن يمكن القول انهم رأوا الثورة فى شمال شرقى الصين بعين حولاء واحدة. من المعروف للجميع ان الكومنترن ارسل رجاله، مثل بورودين وبلوشر، الى الكومنتانغ كمستشارين له. كما انه اوفد فويتينسكى، مارينغ، اوتو براون، وغيرهم الى الحزب الشيوعى. ولكنه لم يرسل اى خبير او مستشار من اجل الثورة فى شمال شرقى الصين. واذا كان ساعدها بالفعل، فقد تركزت مساعدته على جيشى الطريق الثانى والثالث. ولا اظننا نخطئ، اذا قلنا انه لم يلتفت تقريبا الى الجيش الثورى الشعبى الكورى، الذى يقاتل بعيدا عن الحدود السوفييتية المنشورية، ولا الى جيش الطريق الاول، الذى يقوم بنشاطه فى جنوب منشوريا.

وليس أدل على استخفاف الكومنترن بالثورة فى شمال شرقى الصين، من واقعة ارساله معظم الضباط المنحدرين من اصل منشورى الى عمق الارض الصينية، بدلا من اعادتهم الى شمال شرقى الصين بعد تلقيهم التعليم فى الاتحاد السوفييتى. فرئيس هيئة الاركان من الفيلق الثانى، ليو هان سينغ، ولى جينغ بو المنحدر من الفيلق الخامس للجيش

الثورى الشعبى فى شمال شرقى الصين، وكلاهما كانا يشاركان معنا فى النضال المشترك فى تشينتاو، فى ايام منطقة حرب العصابات، لم يعد أى منهما الى منطقته بعد اتمامه الدراسة فى الاتحاد السوفييتى، بل تم تعيينهما للعمل فى ينآن، ولم يعودا الى شمال شرقى الصين الا بعد ان حل الدمار بالامبريالية اليابانية.

جاء فى مدونات اليابانيين ان الثورة فى شمال شرقى الصين، قد انطلقت بدعم الاتحاد السوفييتى او الكومنترن. هذا تكهن باطل لا يساير الحقائق.

فى وقت ما، لجأ اليابانيون الى دعاية رخيصة، زاعمين انى وصلت الى منشوريا، على رأس وحدة مختارة، منطلقا من الاتحاد السوفييتى فى صيف عام ١٩٣٨، بعد أن تلقيت التدريب فى المعهد العالى لتدريس الشيوعية فى موسكو. كما جاء فى احدى المدونات الحكومية اليابانية انى بقيت فى الاتحاد السوفييتى مدة طويلة نسبيا، لكى ادرب الجنود واتلقى المساعدة منه، وبعد ذلك، عدت الى منشوريا، او عدت الى منشوريا على اثر حادثة تشانغكوفينغ وقاتلت مستبسلا فى المعارك فى دونغبيآنداو.

كانوا يهدفون من هذه الدعاية الى اضعاف وخنق نفوذنا لدى الشعب فى ارض الوطن، بتصويرنا وكأننا عاجزون عن التحرك الا بايعاز وتحريض من الاتحاد السوفييتى، او اية قوة خارجية أخرى.

اقول بصراحة اننا لم نكن حينذاك مدينين كثيرا للاتحاد السوفييتى او للاممية الشيوعية. لقد سبق لى ان ارسلت رسالة الى الاتحاد السوفييتى، حين كنت فى وانغتشينغ، وطلبت المساعدة فى بناء ورشة لانتاج القنابل اليدوية لنا. ولكننا لم نتسلم منه حتى رسالة جواب. وقد صنعنا بانفسنا القنابل اليدوية، التى تسمى "بقنبلة يونكيل".

فلماذا وكيف، قرر هذا الكومنترن، الذى ابدى برودة وتجاهلا حيال الثورة فى شمال شرقى الصين والثورة الكورية ان يتخذ عام ١٩٣٩ اجراء استثنائيا لايفاد مراسليه الينا

ودعوتنا لزيارة الاتحاد السوفييتى؟

يمكننى ان اعلق على هذا التحول باختصار، وأقول انه ضرورة أملاها الوضع العسكرى والسياسى، الذى صار فيه هجوم اليابان على الاتحاد السوفييتى وشيكا. فبعد ان رأى الاتحاد السوفييتى مرة اخرى الدليل الكافى على الأطماع التوسعية للامبريالية اليابانية وثبتت له طبيعتها اللصوصية من خلال حادثتى بحيرة هاسان وهالهنغول، ادرك تماما ان هجومها على "الشمال" واقع حتما ذات يوم، وشرع فى التفكير والبحث عن أنجع السبل لمواجهة ذلك الهجوم، بالتعاون مع الكومنترن من كل النواحى.

رأى الكومنترن هنا ان الامر الاكثر اهمية هو ايجاد أنصار للاتحاد السوفييتى، يدعمونه من الجانبين او من الخلف، واقامة تحالف عسكرى وسياسى معهم. لم يكن فى الشرق اية جهة قادرة على مساعدته بالسلاح سوى الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

وقد اعتبر القوات المسلحة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، كأحد جناحى قوات الاتحاد السوفييتى فى الشرق الاقصى، وكقوة خارجية صديقة، فاراد ان يتخذها مفارز خاصة لهذه القوات عند الطوارئ. واتفق معه الاتحاد السوفييتى على ذلك.

حتى النصف الاول من الثلاثينات، لم يول رجال الاتحاد السوفييتى اهتماما يستحق الذكر لوجود الحركة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. ولكن، حين خاض الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، عمليات الهجوم المكثفة فى مؤخرة العدو، دفاعا عن الاتحاد السوفييتى اثناء حادثتى بحيرة هاسان وهالهنغول، أدركوا ان رجال حرب العصابات فى منشوريا هم قوة مرهوبة الجانب. ومنذئذ، سعوا لتطوير عرى الصداقة معنا من جميع النواحى. وسايرهم فى ذلك الكومنترن ايضا. اذ ان رسالته الرئيسية وسياسته الثابتة هى اخضاع كل الامور للدفاع عن الاتحاد

السوفييتى.

ومع ذلك، لا يمكننى ان اقول ان آراء الكومنترن وسلطات قوات الاتحاد السوفييتى فى الشرق الاقصى كانت متفقة تماما منذ البداية. كان موقف الاول من قوات حرب العصابات فى منشوريا، يمثل محاولة حذرة لتركيز الجهود على حفظ القوى وادخارها ليوم انفجار الحرب، وموقف الاخير يتلخص فى ضرورة انخراط قواها فى الهجمات العسكرية المشددة لمنع القوات اليابانية من الانتقال الى عمق الاراضى الصينية، ما دامت الصين كلها فى حالة الحرب، وما دامت التضحية امرا محتوما.

مهما يكن الامر، فان اهتمام الكومنترن اكثر من ذى قبل بالحركة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. واستدعاءنا الى الاتحاد السوفييتى للتشاور حول الخطط الاستراتيجية والتكتيكية الهامة، يشكل تغيرات سياسية تستحق أن تؤخذ بالحسبان. ما كان لذلك أن يتحقق، لولا أن جيشنا الثورى قد غدا قوة جبارة تستطيع ان تدعم الاتحاد السوفييتى بالعمل المسلح خلف خطوط العدو.

وعلى كل حال، فقد أرجأنا حينذاك البت فى طلب الكومنترن، ولم نوقف نشاطات الوحدات الكبيرة، ولم نذهب الى الاتحاد السوفييتى ايضا. بل اننا بقينا فى منشوريا كالسابق، واندفعنا بحزم فى عمليات دوران الوحدات الكبيرة حسب جدول اوقاتنا، وحطمنا بذلك هجمات العدو تماما.

وعلى أساس انتصارنا فى عمليات دوران الوحدات الكبيرة، استطعنا ان نضع خطط النضال الجديدة، متخذين الموقف الايجابى، الذى تقتضيه مصلحة الثورة. ولو توغلنا حينذاك الى خاباروفسك، او انتقلنا على الفور الى نشاطات الوحدات الصغيرة، تلبية لنداء الكومنترن، لما استطعنا تنفيذ العمليات الكبيرة، مثل عمليات الدوران بالوحدات الكبيرة.

فى خريف عام ٢٩ زوتشيه (١٩٤٠)، تلقى الزعيم العظيم الدعوة مرة اخرى، للمشاركة فى الاجتماع

الذى يدعو اليه الكومنترن، بوساطة مراسلين جاءوا اليه، مخترقين خطوط الموت. وفيما يلى ذكريات الزعيم العظيم عن تلك الفترة.

جاءنى خبر من الكومنترن مجددا فى اواسط تشرين الاول عام ١٩٤٠، حين كانت جميع وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى، تقوم بنشاطاتها ضمن مفارز صغيرة فى كل مكان، حسب نهج اجتماع سياوهاربالنغ.

قال المراسلان الموفدان من الكومنترن ان الجنرال ليوشينكو فى قيادة قوات الشرق الاقصى بعث بهما باسم الاممية الشيوعية، كى ينقلا الى دعوة للمشاركة فى الاجتماع الذى يدعو اليه الكومنترن فى كانون الاول فى خاباروفسك. كما انهما نقلا فى الوقت ذاته توجيهات الكومنترن، بخصوص انتقال جميع الوحدات المسلحة المناهضة لليابان التى تنشط فى منشوريا، الى نشاطات الوحدات الصغيرة، على أن تتوغل سريعا الى الشرق الاقصى، بقصد اقامة قواعد فيه، وأن تعيد تشكيل وتنظيم قواها من جديد.

كان ليوشينكو يتولى شؤون الكومنترن، اضافة الى عمله فى قيادة قوات الشرق الاقصى. انى قابلته فى وقت لاحق فى خاباروفسك. ما ان رآنى حتى قال ان مصافحة الرفيق كيم ايل سونغ لامر عسير حقا، وتحدث الى بالتفصيل عن حيثيات ايفاده المفارز والجماعات للاتصال بنا. لأول وهلة، بدا لى انه شخص مندفع وودود، يستميل قلوب الآخرين.

غالبا ما كان ليوشينكو يدعى باسم مستعار، هو وانغ سين لين، وكان يعمل اساسا على اقامة الاتصالات بين الكومنترن والاتحاد السوفييتى وبيننا.

قال المراسلان ان اجتماع قادة حرب العصابات فى منشوريا، الذى عقد فى اوائل عام ١٩٤٠، فى خاباروفسك قد تحول الى اجتماع ممثلى رجال حرب العصابات فى منشوريا

الشمالية ومنطقة جيدونغ، بخلاف توجهات الكومنترن، وذلك بسبب احجام ممثلى الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الطريق الاول عن المشاركة فيه.

ولكن الكومنترن لم يعزف عن خطته الاصلية، واعتزم عقد اجتماع لقادة جميع الوحدات المسلحة المناهضة لليابان، المتوضعة فى شمال شرقى الصين، مهما كان الثمن، بهدف مناقشة اتجاه تطور الحركة المناهضة لليابان فى هذه المنطقة، ومن أجل تذليل الصعاب التى يواجهها الاتحاد السوفييتى ايضا.

وصل المراسلان الينا فى شهر تشرين الاول، مع ان الكومنترن قد وجه الدعوة الى هذا الاجتماع فى ايلول عام ١٩٤٠. وقد ابلغها برقيا الى جيشى الطريق الثانى والثالث بينما اوفد الينا المراسلين، لافتقارنا الى شبكة المراسلة اللاسلكية. طلب الكومنترن مشاركة القائد العام، والمفوض السياسى، والسكرتير الحزبى، وغيرهم من الكوادر العسكرية والسياسية الهامة، فى كل جيش من جيوش الطرق فى هذا الاجتماع.

ابلغت وى جين مين ان مراسلين جاءا من الكومنترن، واقترحت عليه أن نتخذ موقفا مشتركا من ذلك.

قال وى جين مين انه لا بد من المشاركة فى الاجتماع، مادام الكومنترن يدعو اليه، ولكن صحته لا تسمح بذلك. رجانى ان اذهب الى الكومنترن، ممثلا عن جيش الطريق الاول من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، وعن لجنة الحزب الاقليمية فى منشوريا الجنوبية، فى الوقت الذى امثل فيه الجيش الثورى الشعبى الكورى بالطبع.

كان طلب الكومنترن المتعلق بنشاطات الوحدات الصغيرة يتفق مع نهجنا الخاص بها، ذاك الذى طرح فى اجتماع سياوهاربالنغ.

فى تلك الفترة، ازداد الوضع العسكرى والسياسى صعوبة، وأصبح أكثر قسوة

بالمقارنة مع تلك الفترة، التى كنا نعمل فيها بوحدات كبيرة، فى اواخر عام ١٩٣٩ واوائل عام ١٩٤٠. وبعبارة اخرى، كان من العسير، بل من المتعذر ان نتنقل صاخبين فى وحدات كبيرة.

اولا، ان توفير الحبوب الغذائية للوحدات الكبيرة كان أمرا عسيرا، خاصة بعد ان حول العدو كل القرى الى قرى التجمع. ففى احوال كثيرة، اضطررنا الى اهراق الدماء لكسب حفنة من الحبوب وكعكة واحدة من الذرة. وفى كل مرة كنا نحصل على الغذاء بثمن باهظ، هو دم رفاقنا فى السلاح.

فى ذلك الحين، كان العدو يولى جهوده الخاصة لعمليات "قلع جذور الشر" و"التلقين الفكرى".

كانت سياسة قرى التجمع التى يطبقها فى تلك الفترة اقسى بكثير مما رأيناه فى غرب تشينتاو.

كانوا يصرون على "فصل السكان عن اللصوص" بطريقة احراق كل البيوت المبعثرة وبناء "القرى الجماعية المسلحة"، وشددوا من مراقبتهم على الغذاء والامتعة والذخائر وغيرها، وكثفوا عمليات التفتيش والتوقيف "للعناصر المتواطئة مع قطاع الطرق"، وشددوا الحراسة على معابر الانهار. وكانت رقابتهم على زراعة الافيون السرية شديدة الى أبعد الحدود.

ومع ذلك كله، كانوا يجعجعون صاخبين عن "انقاذ الناس المنكوبين"، و"عمليات المساهمة فى حياة الشعب"، لكى يشوهوا وعى الجماهير الثورية ويمسخوا الشعب فكريا.

كانت خبرتنا تبين ان الحصول على الغذاء عند القيام بالنشاطات ضمن الوحدات الصغيرة، هو أسهل نسبيا منه عند العمل بالوحدات الكبيرة. وكانت مسألة الحبوب الغذائية مسألة بالغة الحيوية، يجب اخذها بعين الاعتبار عند رسم النهوج الستراتيجية والتكتيكية. كان

الطعام اولا، ثم يليه التكتيك. لا يمكن القتال دون طعام. وعلى هذا الاساس، حرصت على استخدام عبارة "المأكل والملبس والمسكن"، بدلا من عبارة "الملبس والمأكل والمسكن"، تعبيرا عن خبرتى من خلال ما عانيناه من نقص الغذاء فى ايام حرب العصابات.

كان تحركنا ضمن مفارز صغيرة وترددنا على منطقة الشرق الاقصى، صالحا للقيام بالعمل السياسى بين أبناء الشعب وتدريب الضباط وتأهيلهم. وستتوفر لنا حينئذ اماكن وفسحة من الوقت لقيامنا بالتدريب العسكرى والسياسى فى مناطق يختارها الاتحاد السوفييتى فى فصل الشتاء، بعد ان نمضى فصل الصيف بالنشاطات العسكرية. كما يمكن القول ان ذلك ملائم لحفظ القوى وتربيتها.

فى اواخر الثلاثينات واوائل الاربعينات، فقدنا كثيرا من الكوادر، جراء العمليات "التأديبية" المعادية الكبيرة.

ابلغت مراسلى الكومنترن اننا قد اصدرنا النهج الخاص بحفظ القوى وانتقالنا الى النشاطات ضمن وحدات صغيرة فى اجتماع سياوهاربالنغ، انطلاقا من مطلب تطور النضال المسلح المناهض لليابان بحد ذاته، واننا سنأخذ بعين الاعتبار طلب الكومنترن لدخولنا الى الاتحاد السوفييتى، فيما بعد.

ان توفير الاوقات والاماكن اللازمة لترتيب صفوفنا واعادة تشكيلها، فى ظروف استكلاب العدو لابادتنا، كان اجراء ضروريا، يخدم أهداف نضالنا المسلح الآن، وهو نافع من اجل المستقبل ايضا. وبالفعل، كانت تلك القواعد الامينة حيوية بالنسبة لنا وتساعدنا فى حفظ قوانا واعدادها.

ان السبب فى ايلاء اهتمامنا الكبير لحفظ قوانا فى تلك الفترة، يعود الى قناعتنا بان موعد النصر النهائى للثورة الكورية يقترب يوما بعد يوم.

مع بداية النصف الثانى من عام ١٩٤٠، امتد لهب الحرب العالمية الثانية باندفاع

كبير، حتى اجتاح القارة الاوروبية كلها. وكان الجميع يتوقعون انفجار الحرب بين الاتحاد السوفييتى والمانيا بين ليلة وأخرى. أما اليابان فقد شرعت تخطط لحرب اخرى، تتجه الى الجنوب، دون أن تنهى حربها ضد الصين. ان اقدام اليابان على اشعال نيران حرب جديدة ضد امريكا وانجلترا، كان مغامرة محكومة بالفشل، وستجر عليها عواقب وخيمة، واضحة كبياض النهار.

وعلى ذلك، فان الابتعاد عن الاصطدامات المباشرة، وحفظ القوى وانماءها وتعزيزها، كان افضل خيار لنا فى الوضع الجديد. كان رأينا هذا متفقا اساسا مع رأى رجال الاتحاد السوفييتى والكومنترن.

كان أمرا طيبا أن يوفر لنا الاتحاد السوفييتى، على أرضه، قواعد تتيح لنا ترتيب قوانا واعادة تشكيلها وحفظ صفوفنا وتوسيعها، وأن يقدم لنا المساندة العسكرية والمادية اللازمة فى الوقت نفسه.

غير أننى لم اسرع فى الدخول الى الاتحاد السوفييتى. كان من واجبى ان امعن فى التفكير فى هذا الأمر بالنظر الى أهميته. كانت المسألة الاولى هى مدة اقامتنا فى حالة دخولنا الى الشرق الاقصى. هل نعود بعد فترة معينة من اقامتنا هناك، ام سنقيم فيه طويلا. وباى اسلوب، سنستمر فى نضالنا المسلح فى حالة بقائنا فى الشرق الاقصى لمدة طويلة من الزمن، بعد اقامة قواعدنا فيه، وهل يمكننا ان نتردد بحرية على كوريا ومنشوريا عند الحاجة، وكيف نوجه الحركة الجارية داخل ارض الوطن. وهكذا فان مسائل كثيرة كانت تنتظر حلها، وتجبرنى على اتخاذ الاجراءات اللازمة.

فى ضوء ذلك، عمدت الى دراسة مسألة الدخول الى الشرق الاقصى، بتصنيفها الى عدة حالات، لايجاد الحل المناسب لها.

ان الحالة الاولى، هى دخول القادة وحدهم للمشاركة فى الاجتماع، مع الابقاء على

القوة الرئيسية فى اماكنها الحالية، ثم عودتهم الى مواقعهم لمواصلة النضال. والحالة الثانية، هى دخول القادة اولا، ومشاركتهم فى الاجتماع، ثم بعد ذلك استدعاء وحداتهم الى ارض الاتحاد السوفييتى فى الوقت المناسب، وحسب ظروف المنطقة. والحالة الثالثة، هى التوفيق الزمنى بين مسألة المشاركة فى الاجتماع ومسألة الدخول الى ارض الاتحاد السوفييتى واتخاذ الاجراءات التالية، مع بقائنا مؤقتا فى تلك المنطقة.

وقد حرصت، فى حالة توغلنا الى الشرق الاقصى فى المستقبل، على معالجة الامور، ملتزما بمبدأ انشاء قواعد جديدة داخل ارض الاتحاد السوفييتى، مع زيادة تعزيز القواعد السرية التى اقيمت فى منطقة جبل بايكدو. كان ذلك كله يتطلب منى الوقت لاستيعاب الموقف واستجلاء أبعاده.

كنا، فى الاصل، قد خططنا لقضاء الشتاء فى منطقة عملنا، مع قيامنا بالنشاطات ضمن وحدات صغيرة، وفقا لمنهج اجتماع سياوهاربالنغ، واسرعنا بالاعداد لذلك. ولكن لم يكن بوسعنا ان نتخلى عن كل ذلك فى منتصف الطريق.

بناء على هذا التحليل والحكم، أرجأت البت فى طلب الكومنترن، وأوعزت الى الاشخاص الذين اوفدتهم الى الاتحاد السوفييتى بتحرى الوضع الملموس هناك وابلاغنا عنه من جهة، وحرصت على مواصلة الاستعدادات الجارية لقضاء الشتاء من جهة أخرى.

وعهدت الى لى ريونغ وون بمهمة فتح قناة جديدة للدخول الى الاتحاد السوفييتى من ناحية، واعادة تأكيد عنصر السلامة والأمان فى القناة المستخدمة سابقا من ناحية اخرى.

كان لى ريونغ وون آمر فوج، طارت سمعته فى الآفاق كمقاتل بارع فى جيش الميدان الثالث. وقد صار آمر فوج، على اثر استشهاد زون دونغ كيو فى معركة داشاهى- داجيانغكانغ فى محافظة آنتو، فى آب عام ١٩٣٩.

كان من المقرر أساسا ان يتوجه الى الاتحاد السوفييتى برسالة وى جين مين، المقدمة

الى الكومنترن. ولكنه لم يفعل ذلك لأسباب قاهرة.

كان يبدو اكبر كثيرا من عمره، نظرا لضخامة بنيانه. كان رصينا وقليل الكلام. وبدا هادئا فى الايام العادية، ولكنه كان جسورا ومثابرا فى ساحات القتال.

تأكد ذلك، حين هجمت وحدته على احدى قرى التجمع فى محافظة تونهوا. قررت الوحدة ذلك الهجوم، بعد نفاد الغذاء اثناء المسير، فأرسلت جنود الاستطلاع اولا. وعاد الجنود ليؤكدوا ان القرية تخلو من الاعداء الا ثلاثة. فى بداية الامر، كان من المقرر ان تتوجه حضيرة المدفع الرشاش الى القرية لابادة العدو. ولكن لى ريونغ وون رفض ذلك قائلا انه لا داعى لانطلاق حضيرة المدفع الرشاش للقضاء على ثلاثة فقط، وانه هو وحده سيذهب مع جندى اتصال قبل الآخرين، ليطبق على العدو، على ان تدخل الوحدة الى القرية باشارة منه. كان تاى بيونغ ريول، هو جندى الاتصال الذى رافقه.

بحلول الليل، توجه لى ريونغ وون الى قرية التجمع مع جندى الاتصال وحده واتجه الى معسكر العدو مباشرة. ولكنه فوجئ باكثر من ثلاثين من ضباط العدو، وقد جلسوا حول المائدة يناقشون الخطة العملياتية. كان الضابط الكبير يتحدث بلهجة التلقين، وهو يشير الى الخارطة العسكرية، وكادت عيناه تقفزان من محجريهما من فرط الدهشة والذهول، وهو يرى لى ريونغ وون يظهر أمامه، هكذا وبكل بساطة.

وفيما بعد روى تاى بيونغ ريول، الذى دخل الغرفة بصحبته، تفاصيل ما جرى، متذكرا تلك اللحظات الرهيبة، حين تراءى له انهما لن يخرجا من هذا المأزق سالمين.

بيد أن لى ريونغ وون اخرج مسدسه برباطة جأش، وطلب من الاعداء ان يرفعوا ايديهم لانهم محاصرون.

وفى هذه اللحظة، اذا بالضابط الكبير يباغته صائحا ويمسك بماسورة مسدسه. ضغط لى ريونغ وون على الزناد، ولكن الرصاصة لم تنطلق. وعندئذ، شد المسدس الى الجانب

بقوة، فأفلتت يد الضابط اليابانى الماسورة وقد تمزقت راحتها من شدة الجذب.

اعاد لى ريونغ وون حشو المسدس بالرصاص وصرعه بالنار وركل بقدمه الضباط المقاومين وارداهم قتلى وتغلب على كل أفراد العدو وحده. وسقط عديد من الضباط صرعى برصاصه.

قال تاى بيونغ ريول انه وقف حائرا عند الباب حتى ذلك الحين، دون ان يطلق رصاصة واحدة. ولم يسترد وعيه الا حين سمع لى ريونغ وون يصرخ به: "احترس من الحائط، يا بيونغ ريول"، والتفت وراءه، واذا بعشرات المسدسات معلقة على الحائط القائم خلفه.

امره لى ريونغ وون بجمع المسدسات كلها، واسر الضباط الباقين احياء. فى تلك الليلة، اسر المقاتلان عددا كبيرا من جنود العدو، الذين عادوا من العمليات "التأديبية" ضد جيش حرب العصابات.

طار اسم لى ريونغ وون، كقائد ماهر، باسل وجريئ، بعد العديد من المعارك مثل الهجوم المباغت على حاضرة محافظة ايمو ومعركتى داشاهى- داجيانغكانغ وياوتشا.

ربما كانت مشارف سياوهاربالنغ هى المكان الذى كلفت فيه آمر الفوج، لى ريونغ وون، بالمهمة. وقد حضر المقابلة ايم تشول ايضا. وحين طلبت من لى ريونغ وون ان يفتح قناة الطرق المناسبة، المؤدية الى الاتحاد السوفييتى، اجابنى انه لا داعى للقلق.

وبينما لزم لى ريونغ وون وايم تشول اتجاه الحدود السوفييتية المنشورية، ليعملا على تأمين القناة للعبور، غادر ريم تشون تشو وهان ايك سو الى الاتحاد السوفييتى، ومعهما الجرحى والضعفاء بدنيا.

على الرغم من شدة قلقنا، فقد بلغ الجرحى والضعفاء المكان المقصود بسلام. أما مبعوثى الخاص، لى ريونغ وون، فسقط شهيدا فى الاشتباك مع القوات اليابانية، بعد أن

أدى بدقة وأمانة واجبه الخاص بفتح قناة، ونجح فى ارسال الجرحى الى الاتحاد السوفييتى من خلالها.

كانت مهمته التالية، هى الانتقال الى الاتحاد السوفييتى واطلاعنا على الوضع فى تلك المنطقة. وفى اثناء المسير الى الحدود لتنفيذ المهمة، وجد لى ريونغ وون أن لباس جنودنا كان فى حالة مزرية. وفكر ان من يدخلون الاتحاد السوفييتى، بتكليف من هيئة القيادة، يجب ان يظهروا فى مظهر لائق، والا سيفقدون كرامتهم، وسعى لحل مسألة الملابس مستعينا بصاحب كوخ لصنع الفحم الخشبى، كانت له صلة به منذ زمن. ولكن هذا الشخص كان شريرا. خان الثورة وتحول الى جاسوس للعدو. فقد خدع لى ريونغ وون، متظاهرا بانه سيشترى لهم الملابس، واحضر الى المكان اكثر من مئة من جنود العدو. صرع لى ريونغ وون عشرات الجنود وحده، قبل أن يموت ميتة الأبطال.

هكذا، اعيد اتصالنا مع الكومنترن بعد انقطاعه لسنوات عديدة.

وفى الفترة اللاحقة ايضا، كانت صلتى به وثيقة، وبذلت جهودا كبيرة لتوثيق التضامن مع القوى الثورية الدولية.

٤ـ خريف عام ١٩٤٠

قرأت فى الايام الاخيرة مقالات تخص التاريخ الثورى المناهض لليابان، واكتشفت أنها تتطلب المزيد من الدراسة والتعمق فى مواطن كثيرة، على الرغم من النجاحات الكبيرة فى ابحاث المؤرخين عنه. فأنا، على وجه الخصوص، ارى نقصا وشحا فى المعلومات التى تغطى الفترة التى سبقت اجتماع سياوهاربالنغ والفترة التى أعقبته.

كان خريف عام ١٩٤٠ غير عادى. ربما لا تكفينا عدة روايات للحديث عن كل الخطوب التى دهمتنا فى ذلك الخريف. طبعا، لم نخض فى ذلك الحين معارك كبيرة، مثل معركة الهجوم على حاضرة محافظة فوسونغ ومعركة جيانسانفينغ، وذلك بسبب انتقالنا من عمليات الوحدات الكبيرة الى عمليات الوحدات الصغيرة.

الناس على حق، حين يقولون ان المسيرة الشاقة كانت اقسى واشد الفترات شقاء فى التاريخ الثورى المناهض لليابان. ولكن يمكن القول ان المحن التى مررنا بها فى خريف عام ١٩٤٠ ايضا، لم تكن أقل شدة وعناء. اذا كانت عذاباتنا الجسدية قد بلغت الذروة فى المسيرة الشاقة، فان عذاباتنا الروحية كانت أكبر من كل وصف فى خريف عام ١٩٤٠، مما فرض علينا تحمل المزيد من الهموم والأعباء فى مواجهة المحن.

فالعناء الجسدى والروحى، كلاهما يتطلبان الارادة الفولاذية والقدرة على التحمل، ويترافقان بصراع مستمر مع الذات. هذه خبرة اكتسبناها فى ذلك الخريف.

بعد انتقالنا من عمليات الوحدات الكبيرة الى عمليات الوحدات الصغيرة اثر اجتماع سياوهاربالنغ، جددنا تشكيل وحداتنا بما يتفق والخطة الاستراتيجية النضالية الجديدة،

وقسمنا الوحدة الى مفارز صغيرة يكون العديد منها فى كنف جيش الميدان.

بعد تكليف المفارز بمهامها، وتحديد مناطق العمل لها، قصدت انا اتجاه آنزى باحدى المفارز. وكلفت حينذاك مفرزة كيم ايل بمهمة العمل فى مناطق وانغتشينغ ودونغنينغ، ومفرزة او بايك ريونغ بالنشاط فى مناطق آنزى وآنتو للحصول على المؤن اللازمة لقضاء ذلك الشتاء.

حين بلغنا اقصى وادى فاتشايتون من محافظة آنزى، توقفنا عن المسير بانتظار مفرزة او بايك ريونغ. ولكننا لم نسمع اى خبر عنها، حتى بعد مرور ايام. وفى الحقيقة كان ذلك أمرا طبيعيا، فى تلك الظروف التى تتطلب المجازفة بالارواح لاختراق خطوط الموت، فى قرى التجمع من أجل الحصول على حفنة من الحبوب.

طوال صيف ذلك العام تقريبا، اكتفينا بتناول نبات "موسوهاى" المسلوق. كان هذا النبات وافرا فى الجبل. ولكن هذا النبات وحده، لم يكن كافيا لتسكين الجوع، حتى ولو تناولناه بكميات كبيرة. فى ذلك الحين، عاد رفاقنا الذين ذهبوا بمهمة اكتشاف موارد الغذاء، وقدموا لى تقريرا مفاده أنهم وجدوا كوخا فى اسفل الوادى، يعيش فيه ثلاثة من المزارعين الكوريين، بالقرب من حقول واسعة نسبيا بعد حراثتها. وقالوا ان من المحتمل ان يحصلوا على قدر معين من الحبوب، اذا هم أحسنوا العمل مع المزارعين.

ارسلت كانغ وى ريونغ الى الكوخ، بعد ان اوصيته بان يصارحهم بهويتنا دون لف أو دوران.

حين طلب منهم رسولنا، كانغ وى ريونغ المساعدة، ابدوا حرجهم، قائلين ان الحصول على الحبوب يتطلب الذهاب الى مينغويكو، وذلك أمر صعب، نظرا لشدة المراقبة. ومع ذلك، غادروا اليها وهم يقولون انه لا يمكن رفض طلب جيش حرب العصابات.

بعد ان تلقيت هذا التقرير من كانغ وى ريونغ، امرت الجنود بالتزام الحذر واليقظة، وتشديد الحراسة.

فى ذلك اليوم، كان الطباخون يعدون حساء من جذور نبات يسمى "دودوك"، فاذا تم غليها كفاية بعد ضربها بالخشب، تصبح كسائل، وباضافة قدر من الحبوب اليها، تتحول الى طعام ذى مذاق خاص، ولو أنه من جذور النبات.

كان الطعام فى اوج الغليان، حين اندفع الينا سون زانغ تشون، وكان يقوم بالحراسة، وصرخ بنا قائلا ان العدو يهاجمنا باعداد كبيرة. اسرع المقاتلون الى مخفر الحراسة، ولكنهم لم يجدوا اى عدو مهاجم. ومع ذلك، أصر سون زانغ تشون على ان العدو متواجد تحت الجبل، وأشار اليه. ولكننا لم نر شيئا فى ذلك الاتجاه الذى أشار اليه، اللهم الا بقايا الاشجار المقطوعة.

قد يخدع المرء بصره على هذا النحو، عقب اصابته بالحمى. ولعله لم يشف منها تماما بعد. وبينما رحت ألوم الآمر على تكليفه بمهمة الحراسة، وهو على هذه الحال، صب الطباخون على الارض كل الحساء الذى أعدوه بجهد جاهد، فور سماعهم الانذار بهجوم العدو.

بعد ايام، تلقيت تقريرا يفيد ان اصحاب الكوخ جاءوا الينا بعد عودتهم من السفر لشراء الحبوب. كان اثنان فقط هما اللذان ذهبا الى مينغويكو، وقد رافقهما الينا شخص آخر فى زى سيد غربى، وطلب هذا الاخير مقابلتى. كان هذا هو تشاى يونغ بين، آمر السرية السابق فى وحدة وانغتشينغ لحرب العصابات.

كان تشاى يونغ بين محاربا معروفا، تميز بقوته الجسدية الجبارة فى الاساس.

ذات يوم، جاءنى وطلب منى ان اسمح له بمغادرة السرية، لمدة معينة يأخذ فيها قسطا من الراحة، لان صحته تدهورت كثيرا فى الفترة الاخيرة. وقد اعطيته مهلة معينة، يسترد فيها صحته فى وادى سياووانغتشينغ، وهو يصطاد الحيوانات ويساعد فى عمل المنظمات

الحزبية هناك.

ولكنه اتهم بالتورط فى حادثة "مينسباينغدان"، فيما بعد، فتوجه الى المنطقة التى يسيطر عليها العدو، تاركا رسالة الى زوجته، كتب فيها: أودعك، وابنتى. انى اذهب هربا من الموت ظلما، بتهمة عضو فى "مينساينغدان"، فى اثناء قيامى بالثورة. مهما يكن الامر، سأواصل الثورة حيثما كنت. جاءتنى زوجته بتلك الرسالة، باكية ولما يمض على انجابها الطفلة سوى بضعة أيام. كان وجهها متورما، ربما لانها اصيبت بمرض بعد الانجاب. وبدا لى ان الرضيع ايضا كان على شفا الموت. يا لك من وغد حقير، يا تشاى يونغ بين! هربت الى المنطقة الخاضعة للعدو لكى تنجو بجلدك وحدك، تاركا زوجتك وابنتك بين شدقى الموت. كان قلبى يغلى غيظا منه. ولكن، مع لومى اياه ووصفى له بالقسوة وتحجر المشاعر، كنت أتمنى فى قرارة نفسى لو يواصل الثورة بثبات فعلا، كما كتب فى الرسالة. ومنذ اختفائه، اعتنينا بزوجته وابنته بدلا منه، وارسلناهما فيما بعد الى الاتحاد السوفييتى مع من أرسلنا من الجرحى والضعفاء.

والآن، وبعد خمس سنوات من مغادرته المفاجئة، هو ذا يظهر امامنا بغتة، ونحن فى وضع اكثر قسوة من ذاك الذى شهد دوامة "مينساينغدان". صعد تشاى يونغ بين الجبل بخطى كبيرة، وهو يحمل على ظهره جعبة تتدلى منها قدر. بدا لى مظهره انيقا، ولم أر فى ملامحه ما يدل على عناء. ما ان دخل خيمة القيادة، حتى اندفع الى صائحا، "لم أرك منذ زمان".

واستقبلته انا ايضا بالترحاب. فبغض النظر عن ماضيه، كان آمرا سابقا تحت امرتى فى ايام وانغتشينغ على كل حال.

واسترسل من فوره فى الكلام، قائلا انه جاب انحاء الجبال للانضمام مجددا الى جيش حرب العصابات. ولما سألته هل تناول الطعام، اجابنى انه تناول الطعام لتوه، بعد أن طبخه

بنفسه فى اسفل الجبل. واخرج من جعبته الارز وسمك المسطح المجفف والخمر.

ولكن الغريب فى الامر ان القدر المدلاة من جعبته ما زالت جديدة، ولم تظهر عليها آثار السناج، مما يناقض حديثه عن تجواله الطويل فى الجبال واعداده الطعام لتوه، على وجه الخصوص.

هنا تأكد لى انه تحول، دون ريب، الى شخص خسيس، مثل لى زونغ راك. وفى وقت ما، سرت فى وحدتنا شائعة حول استسلامه للعدو.

ودون ان يعرف مكنون نفسى، صب تشاى يونغ بين الخمر فى القدح حتى الامتلاء، واقترح ان نشرب نخب لقائنا هذا.

حين رفضت طلبه، راحت يده الممسكة بالقدح ترتجف. لعله أدرك من صوتى الغاضب أنه قد ظهر على حقيقته امامى.

سألته مستجوبا:

"صارحنى يا تشاى يونغ بين، كيف التقيت اصحاب الكوخ، وما هو هدفك الحقيقى من وصولك الينا؟"

ادرك تشاى يونغ بين للتو ان حيلته لا تنفع معى، فصارحنى قائلا ان الثلاثة فى الكوخ هم من المخبرين. بناء على تقريرهم، جاء هو بالوحدات "التأديبية" الثلاث التى طوقت هذا الوادى.

كان العدو ينتظر اشارة منه للهجوم علينا فورا.

حدست اننا وقعنا فى طوق يصعب التملص منه. على أن ظهور تشاى يونغ بين امامى هكذا، دون حياء، بعد ان صار كلبا للامبريالية اليابانية، قد آلمنى أكثر من تلك الحقيقة التى تجبرنا على المجازفة باروحنا.

ومما زاد الامر سوءا انه استرسل فى سفسطاته واستعان بكل وسائل فصاحته، لكى

يحملنى على "الاستسلام". وقال لى مثرثرا وهو يترصد مزاجى:

"انـى اعـرف أن وضـعك صـعب، ايهـا القائـد كـيم. فانحـاء منشـوريا مكتظـة بـالقوات اليابانية. ليس فى يدك حيلة الآن، ولن تفلح مساعيك مهمـا كانـت. قد عملـت كل مـا بوسـعك من اجل الامـة. ولـن يلومـك احـد، حتـى اذا (استسـلمت) الآن. كل مـن (استسـلموا) يعيشـون بهناءة. اذا نزلت من الجبل، سيضعونك فى منصب الحاكم لمقاطعة جيلين."

لم أحتمل سماع كلامه وصرخت مؤنبا:

"الى اى حضيض وصلت، يا يونغ بين؟ ألا تشعر بالخجل، وأنت الذى توليت رئاسـة السرية زمنا فى وانغتشينغ؟ ومع انك هربت منا، تاركا وراءك زوجتك وابنتك، فقد شـعرنا بالحسرة على فقدان آمر قدير. ولكنك تجرأت على الظهور امامنا بهذا المظهر الحقير. هل كان لك ضمير انسان، حين ارتميت فى احضان العدو، تاركا حتى زوجتك وابنتك؟ حقا انك تحولت الى حقير لا يضاهيك فى الخسة أحد."

هذا هو مصير من يفكر بسلامته الشخصية فقط. اننـى ارى ان خيانتـه قد ابتدأت مـن مغادرته سريته وبقائـه فـى وادى سياووانغتشينغ، متعللا بتدهور صـحته. منذ ذلك الحـين، راح يفكر فى سلامته هو، قبل الثورة. بل ان ادعاءه بانـه انتقل الـى منطقة العدو، هربـا مـن المـوت ظلمـا بتهمـة التـورط فـى "مينسـاينغدان"، لـم يكـن الا نتيجـة منطقيـة لضـعف ايمانـه بالثورة.

يتضح من مثال تشاى يونغ بين، انه اذا تراجع المرء خطوة عن طريق الثورة، فـان نـهايته هى الخيانة. ولذلك، كنت دائما أقول للمقاتلين ان الثورة هى سبيل وحيد على الثـورى ان يسلكه، حتى ولو واجه الموت، واذا انصرف عن هذا السبيل، يتحول الى رجعـى وخـائن وخسيس. كل من يتوقف عن الثورة فى منتصف الطريق، خشية الثلوج والامطـار، أو خوفـا من الجوع والمسير فى الجبـال، او مواجهـة الرصـاص والسـجون والمشـانق، يكـون مسـتعدا

لخيانة الثورة، بمجرد تعرضه مرة او مرتين للتعذيب بصب ماء الفلفل فى انفه، وهو مقيد الى المنصة.

يمكن القول ان الخيانة تبتدئ بالتخلى عن الضمير. هذه عبرة استخلصناها من حادثة تشاى يونغ بين.

فى الفترة التى عوقب فيها عدد كبير من الثوريين بتهمة الانتساب فى "مينساينغدان" فى تشينتاو، غادر عدد لا يستهان به من الناس مناطق حرب العصابات، وانتقلوا الى المناطق الخاضعة للعدو، مثل تشاى يونغ بين. لكن الاغلبية الساحقة من الثوريين لم تغادرها، وتشبثت بمواقعها فى صفوف الثورة، على الرغم من تعرضها للاضطهاد بسبب تهمة باطلة وصمتها بالانتماء الى "مينساينغدان". لماذا فعلوا ذلك؟ لانهم رفضوا ان يبيعوا ضمائرهم، حتى ولو كلفهم الأمر حياتهم. كانوا يعرفون تماما انهم اذا ما أداروا ظهرهم للثورة، فلن يكون أمامهم سبيل آخر سوى الثورة المضادة. هكذا، كان الثوريون يرون فى التخلى عن ضميرهم وابتعادهم عن العلم الاحمر للثورة خزيا وموتا لهم، اى عملا مشينا لا يليق بالانسان.

ايام قواعد حرب العصابات، كانت سرية باك سونغ تشول تتمركز فى القاعدة التى اقيمت فى شينسياندونغ. وكان فى هذه السرية مقاتلة تدعى اين سوك.

وذات يوم، وبينما كان باك سونغ تشول يقوم بالحراسة، جاءته المقاتلة اين سوك لتعرض عليه فى الخفاء رسالة وردتها من زوجها، آمر السرية الاخرى، يقول فيها انه صار مكبلا "بالاصفاد الحمراء". كان ذلك كلاما مجازيا يعنى الوقوع ضحية لتهمة الانتساب الى "مينساينغدان". فى ذلك الحين، كان باك سونغ تشول موجها شبابيا فى السرية. وقد احسنت المقاتلة صنعا، بعرضها الرسالة على الموجه بغرض التشاور معه حول مصيرها. حينذاك سألته عن رأيه، قائلة ان زوجها اتهم بانتسابه الى "مينساينغدان"،

وهى بدورها لن تكون آمنة الآن، فماذا لو نزلت الى منطقة العدو، ألن يكون ذلك أفضل من ان تتعرض للموت ظلما؟

لكن باك سونغ تشول نصحها قائلا: "ما هذا الكلام؟ ان نزولك الى منطقة العدو يعنى توقفك عن النضال الثورى فى النهاية. وهذا هو الاستسلام بعينه. أحقا تستطيعين ذلك؟".

اجابته اين سوك: "لا، لا اريد التخلى عن النضال الثورى، وانما ارغب فى التخلص من التهمة الباطلة".

وأوضح لها باك سونغ تشول بلطف أنها اذا غادرت صفوف الثورة، فلن تجد أمامها سبيلا الا الى الثورة المضادة.

عندئذ فقط، ادركت انها كادت تسلك طريقا خاطئا لا يجوز للثوريين ان يسلكوه. وكان من حسن حظها ان باك سونغ تشول قد اقنعها بكلام لطيف. ولو حرضها على المغادرة، هربا من الموت دون ان ينصحها، فكيف كان مصيرها حينذاك؟

سمعت انها لم تغادر قاعدة حرب العصابات، بل ظلت تقاتل فى صفوف الثورة، حتى استشهدت فى إحدى المعارك. اذا كانت تلك المقاتلة، قد استطاعت ان تختار طريق الثورة، بدلا من طريق التخاذل والفرار، فما ذلك الا لانها عرفت كيف تعالج مسألتها الشخصية، فلم تسترشد برأيها الذاتى وحده، بل انها عرضت الامر على موجه الشباب لتلقى نصيحة المنظمة، وامسكت بزمام نفسها بعد تلقى النصيحة، فعادت الى جادة الصواب، وتغلبت على شعورها بالحيرة والتذبذب، كما يليق بانسان ثورى.

وبخلاف هذه المقاتلة، فان تشاى يونغ بين الذى ادعى بانه رجل، لم يكن يفكر بطلب المساعدة من الرفاق الثوريين، وفضل الفرار الى خطوط العدو بخنوع، بعد ان ترك رسالة الى زوجته. ولو كان لديه ذرة من ضمير، لما ولى هاربا الى العدو، تاركا وراءه زوجته التى وضعت طفلة لتوها.

انه لم يسيطر على شعوره الخاص. ههنا بالذات، تقرر مصيره. واذا عجز المرء عن السيطرة على شعوره الخاص، فانه قد يرتكب جريمة كبرى تفوق التصور. ومن لا يفكر الا بنفسه، ويرى أن شعوره الخاص حقيقة مطلقة، قد يخون الثورة فى وقت ما. تبتدئ خيانة الانسان من "الأنا" فى كل الاحوال. لا تحدث ولا يمكن ان تحدث الخيانة من ال"نحن"، اى من الجماعة.

فلا بد للثورى من ان يسيطر على نفسه دائما، وأن يجهد ليعتاد العيش والعمل مع الجماعة، وبها، ولاجلها. ذلك هو الانسان ذو الضمير النقى، الذى ينطلق على طريق الثورة باخلاص، ويواصل الاعداد والتثقيف الذاتى كل يوم وكل ساعة. أما من يفكر بنفسه فقط، فلا يمكنه ان يصبح ثوريا، ولا ان يسلك طريق الثورة حتى النهاية.

حين كنت فى نانبايتسو، ظهر امامى لى زونغ راك، فى زى شخص تابع للجيش اليابانى، ليوصينى "بالاستسلام"، وحين كنت فى المسيرة الشاقة، هرب منا لى هو ريم، وغدر بنا ريم سو سان ايضا. واليوم، هو ذا، تشاى يونغ بين، يظهر أمامى ليؤذى اذنى بثرثرات شتى. ومادام الامر كذلك، فكيف كان شعورى حينذاك؟

لكن تلك الوقائع كلها لم تكن تهمنى كثيرا. كان اكثر ما أوجع فؤادى وحز فى نفسى هو ان لى زونغ راك وتشاى يونغ بين كليهما، كانا أثيرين عندى، وكنت اعتز واثق بهما كل الثقة. ولولا حبى الكبير لهما وثقتى المطلقة بهما، لما شعرت بكل ذلك الألم.

ان منصب القائد، لم يكن بسيطا فى ايام الجيش الثورى الكورى. كما ان منصب آمر السرية فى جيش حرب العصابات ايضا، لم يكن بسيطا. ولو أنهما انزويا فى ركن البيت بعد الخيانة، لاختلف الامر. ولكن، كم كان ألمى عظيما، حين رأيتهما يظهران امام قائدهما السابق مرفوعى الرأس، دون أى احساس بالخزى والعار لخيانتهما الثورة، بل ويطلبان "استسلامى"!

فكيف حدث ان انحدرا الى هذا الحضيض؟ لعل السبب فى ذلك يرجع الى جهلهما بالوضع الى حد دفعهما الى التفكير فى الوصول الى قائدهما القديم، ومطالبته "بالاستسلام"، ظنا منهما بان الثورة قد انهارت. على أن الاهم من هذا وذاك، هو أنهما قد بلغا الدرك الاسفل من انحطاط النفس وانعدام الضمير.

ولم ينج تشاى يونغ بين من مصير لى زونغ راك.

فى ذلك اليوم، ضرب العدو طوقا مزدوجا وثلاثيا، حول الجبل الذى كنا فيه. كانت كل الجهات مضاءة بالنيران الدالة على خيام العدو. ولكن، مهما تكن شبكات الحصار كثيفة، فلا يمكنها أن تغطى كل ركن من اركان الجبل. وكالعادة، كان العدو يقيم الحراسة ويضرب الطوق فى منحدرات الجبل واوديته.

فى ذلك اليوم، غادرنا المكان عبر متون الجبل، بعد ان جعلنا العدو يقتتل بعضه مع بعض. ودخلنا الغابة، بعد اجتياز الطريق العام المؤدى الى آنتو من مينغويكو، حيث اخذنا قسطا من الراحة. من هنا كنا نطل على الجموع الغفيرة من قوات العدو "التأديبية"، التى كانت تتصارع وتشتبك بعضها مع بعض، فى عمق وادى فاتشايتون حيث كنا.

وسرعان ما توارينا دون اثر فى الغابة الكثيفة.

وبسبب هذه الحادثة المفاجئة التى لم نتوقعها، كان يصعب علينا اقامة الاتصال مع مفرزة او بايك ريونغ. كنا قد تواعدنا على اللقاء فى اقصى وادى فاتشايتون. ولكن، من أجل اللقاء مع مراسلى مفرزته، كان على احد منا ان يذهب اليه، مجازفا بحياته. وكان الامر الاكثر حرجا حينذاك، هو ان مراسلى او بايك ريونغ لا يعرفون شيئا عن وقوع هذا الوادى فى ايدى العدو.

ارسلت الى مركز الاتصال زى بونغ سون وكيم هونغ سو. كان كيم هونغ سو جنديا حساسا يقدر المسؤولية. حين التحق بالجيش فى تشانغباى، اطلق عليه رفاقه اسم "العريس الصغير".

فـى مسـاء اليـوم التـالى، عـاد الجنـديان سـالمين برسـالة او بايـك ريونـغ، بعـد ان التقيـا بالمراسلين فى نقطة الاتصال.

سـمعت منهمـا شـرحا عـن تسـللهما الـى المكـان المقصـود، للقـاء المراسـلين. كانـت اللحظات حرجة حقا، بحيث اضطرا الى اختراق الخطوط، بالدوران حول كل شجرة علـى حدة.

حتى ذلك الحين، اقتحم رجال او بايك ريونـغ قرى التجمع وحصلوا علـى قدر معين من المؤونة الغذائية. وفى وقت لاحق، ارسلوا معظمها الى مقر القيادة.

بعـد مغـادرة فاتشـايتون، اقمنـا فـى قاعـدة هوانغكولنـغ مـن محافظـة آنتـو وقررنـا ان نمضى فيها شتاء عام ١٩٤٠، بينما نقوم بعمليات الوحدات الصغيرة.

كـان مـن واجبنـا حينـذاك ان نعـد العـدة لقضـاء الشـتاء، حتـى يتـاح لنـا ان نعيـد بنـاء المنظمات الثورية المدمرة ونوطد الاسس الجماهيرية من جهة، وان نقوم بعمليات الوحدات الصغيرة من جهة أخرى.

لقـد كلفـت مختلـف المفـارز الصـغيرة، الـى جانـب مفـرزة او بايـك ريونـغ، بمهمـة الحصـول علـى الحبـوب والملـح والاقمشـة وغيرهـا مـن المـواد الاسـتهلاكية اللازمـة لقضـاء الشتاء.

كان اهم شىء فى الاستعداد لقضاء الشتاء، هو الاستعداد السياسى والفكرى. كـان مـن واجبنـا ان نحسـن تثقيـف الجنـود، تحديـدا، حتـى يحـافظوا علـى ايمـانهم الثـورى فـى كـل الظروف والاحوال. وفضـلا عن ذلك، كـان لا بـد من اقامـة انضـباط صـارم، اكثـر مـن ذى قبل، حتى لا تقع اية حادثة طارئة تنذر بالشؤم.

علـى ان ظـاهرة التراخـى الفكرى قد لوحظـت فـى مفـرزة كـانغ وى ريونـغ فـى فتـرة لاحقة. ففى اثناء العودة مـن التجـوال، بحثـا عـن مكـان مناسـب لاقامـة معسـكر سـرى، شـاهد

الجنود جدولا مكتظا بالاسماك. فاطلقوا نيرانهم عليها، دون اى اعتبار للعواقب. حين سمعت ذلك، شعرت بالبرودة تسرى فى أوصالى. كم كان تصرفهم طائشا وخطرا، حين اطلقوا الرصاص من بنادقهم على مقربة من العدو الذى يعمل على قدم وساق لانشاء قلاع فى الممر الجبلى القريب!

اى ان خطتنا لانجاز اعمال كثيرة طوال الشتاء فى المعسكر السرى، كادت تذهب سدى، بسبب عدة طلقات غير مسؤولة.

وثمة حادثة اخرى، لا انساها حتى الآن من تاريخ تلك الفترة. بطلها زانغ هونغ ريونغ، آمر جماعة من فصيل المدفع الرشاش. توجه زانغ هونغ ريونغ الى جيافيكو، على رأس احدى المفارز الصغيرة، بعد ان تلقى مهمة الحصول على الحبوب الغذائية. ولكنه عاد ببقرة لم تكن ملكا لمحطة قطع اشجار، ولا لجمعية "مين" التى وسمت أبقارها بكلمة "الملك" المحفورة على قرونها، بل كان صاحبها فلاحا بسيطا. طبعا كانت ثمة حجة يبررون بها فعلتهم. قالوا انهم وجدوا البقرة فى الجبل، فى اثناء نزولهم الى القرية للحصول على غذاء الوحدة. وتجولوا هنا وهناك، بحثا عن صاحبها دون جدوى. وعندئذ، امر زانغ هونغ ريونغ جنوده بالعودة الى المعسكر مع البقرة، وبقى هو فى نفس المكان بانتظار صاحبها، لكى يدفع له ثمنها. لكن صاحب البقرة لم يظهر على الرغم من انتظاره طويلا. وفى النهاية عاد الى المعسكر دون أن يدفع ثمنها.

عرفت فيما بعد، ان صاحب البقرة جاء ليأخذها، ولكنه رأى الرجال المسلحين بجانبها وفر مذعورا.

حين سمعت ان مفرزة زانغ هونغ ريونغ جاءت ببقرة الفلاح دون دفع ثمنها، انفجرت غضبا.

لو أن الذى تصرف على هذا النحو كان جنديا مستجدا لا يعرف جيدا قواعد خدمة الجيش

الثورى، لاختلف الامر. لم يكن بوسعى ان اصدق ان زانغ هونغ ريونغ، صاحب الخبرة الطويلة فى صنع الثورة، قد انحرف الى هذا الحد.

كان زانغ هونغ ريونغ، قد وقع اسيرا فى ايدى العدو، بعد فقد اصبعه بالرصاص المعادى فى اثناء القتال ضد اعضاء فرقة الدفاع الذاتى عام ١٩٣٢، ولكنه هرب منهم وعاد الى صفوف الجيش الثورى. فى بداية الامر، ارتاب به الزملاء، وعللوا عودته بمهمة تلقاها من العدو.

بذل زانغ هونغ ريونغ جهودا مضنية حقا لكسب ثقة رفاقه مرة اخرى. وفى هذا السياق تحمل عذاب الجوع والحرمان فى قاعدة حرب العصابات فى تشيتشانغتسى، وتجاوز شدائد المسيرة الشاقة ايضا.

كان أمرا غير مفهوم ان يرتكب هذا الشخص خطأ اقتياد البقرة، دون اذن من صاحبها.

كان الاحتفاظ بالعلاقات الحسنة بين الجيش والشعب مسألة نؤكدها منذ بداية النضال المسلح. وتنص على ذلك أيضا قواعد خدمة الجيش الثورى الشعبى. كانت هذه العلاقات الحسنة محط الرعاية والاحترام على اعلى المستويات عام ١٩٤٠، حتى اننا أرجعنا المؤونة التى احضرها الشعب الينا ذات يوم.

فى ربيع عام ١٩٤٠، خضنا معركة فى يانغتشاوكو. وبعد هذه المعركة، جلب الينا السكان عددا من طيور الدجاج. ودفعنا بدورنا ثمنها بعشرات الاضعاف. ولكن ما ان رأى مزارعو القرية النقود، حتى انتفضوا غاضبين، وقالوا "انتم تقولون ان الجيش الثورى مؤلف من ابناء الشعب فكيف تطلبون منا، اذن، ان نبيعها بالمال لابنائنا؟ انكم لا تعيرون ادنى اهتمام لكرمنا". وافحمتنا الحجة، فسكتنا عن الجواب. كان بامكاننا ان نفهم شعورهم بالاسف، اذا نظرنا الى الامر من زاويتهم، هم الذين عبروا عن اخلاصهم لنا، واذا بهم يفاجأون بجيش حرب

العصابات، يعرض عليهم المال. ومع ذلك، رفضنا قبول الدجاج دون دفع ثمنه. هكذا صار الدجاج والمال يتنقلان من جهة الى اخرى، لبرهات، حتى انتهى الامر بتسلمنا الدجاج وتسلم القرويين المال. ولكن مع مغادرتنا تلك القرية، اطلقنا الدجاج ليعود الى أصحابه.

هذا ما حصل قبل عدة اشهر، وليس منذ زمن بعيد، حتى ينساه زانغ هونغ ريونغ. فكيف تصرف بهذا الشكل، متجاهلا تلك السوابق من ممارساتنا النبيلة. يمكنكم ان تتصوروا اى شعور تملكنى حينذاك امام هذه الواقعة.

كان انتقاد المقاتلين له لاذعا. واعلنوا انه لا يستطيع ان يكفر ذنبه هذا حتى بموته. واحسن زانغ هونغ ريونغ ايضا فى انتقاد نفسه. ولهذا السبب، اكتفينا بمعاقبته وحرصت على ان يعيد البقرة الى صاحبها.

حين عدت الى منشوريا على رأس وحدة صغيرة عام ١٩٤١، كان زانغ هونغ ريونغ يقاتل ضمن مفرزة كيم ايل، واستشهد فى اثناء ذلك.

كنا فى قاعدة هوانغكولنغ، حين وقعت حادثة الفرار ايضا.

هرب جندى صينى يدعى شاو تشاى. كان شوقه الى بيته عظيما فى الايام العادية. ففى يوم عيد "تشوسوك"، بكى بحرقة عند تناول الفطائر المحلاة التى تسمى فطائر القمر. كان واهن الارادة حقا. فقد ثقفته المنظمة الحزبية كثيرا على انفراد. وحين اصيب بالوباء، ارسلناه الى المستشفى الميدانى. وفى وقت لاحق، ورد الى مقر القيادة تقرير يفيد بانه حرض الطباخة على العودة معه الى مسقط رأسها. كان متكاسلا فى حياته العسكرية. وعند القيام بالنوبة، كان يغفو. وحين يكلف بالحراسة، كان يشكو من وجع فى بطنه. لا يمكن صنع الثورة على مضض. واخيرا، لاذ شاو تشاى بالفرار، مع كل اخلاصنا له. ولم تنته المشكلة بفراره، بل لعلها بدأت به. فقد عاد الينا، بعد وقت قليل من مغادرته الصفوف، بالقوات "التأديبية". كنت وحدى فى المعسكر مع بعض جنود الاتصال، لان معظم

المقاتلين غادروا للقيام بعمليات ضمن مفارز صغيرة.

وفيما بعد، نقلنا مقر القيادة الى عمق وادى مينغشانتشون. كانت المفارز وجماعات المقاتلين تتوافد اليه، فور فراغها من المهام.

حصل المقاتلون من مفرزة او بايك ريونغ على عدة مئات "سوك" من الحبوب الغذائية، وخبأوها فى مكان سرى. فقد اشتروا محصول الحقل من الذرة بكامله، وجمعوا اكوازها، ووضعوها فى الزكائب، ثم خزنوها خفية فى مستودع بنوه فى الغابة العميقة، على بعد ٢٠ كيلومترا من بويرهى.

فى تلك الفترة بالذات، تلقيت دعوة من الكومنترن للمشاركة فى اجتماع الضباط الآمرين، الكوريين والصينيين والسوفييت، الذى سيعقد فى الاتحاد السوفييتى. كما قلت سابقا، بعد تلقى طلب الكومنترن، بادرت اولا الى ارسال اشخاص للاطلاع بدقة على الوضع هناك من ناحية، ومن ناحية اخرى حرصت على اكمال الاستعدادات لقضاء الشتاء فى ارض شمال شرقى الصين، حسب المنهج الذى وضعناه سابقا.

ولسوء الحظ، جاءنى الخبر بان تلك الحبوب قد وقعت كلها فى ايدى العدو الذى اكتشف مكانها، نتيجة لخيانة آمر الفوج "بى". كان الخائن هو بيلاوكادا الذى بذلت كيم ميونغ هوا كل ما لديها من العناية والاخلاص حتى أنقذته من الموت، بعد أن سقط فريسة المرض فى غابة تونهوا. ومع ذلك، لم يصمد أمام المحن، وارتد بغض النظر عن منصبه السابق فى رئاسة الفوج.

بعد ان اهتدى العدو الى موقع المستودع، اوقد النار فى الجبل، وأرسل الجموع من رجاله ليفرغوا وينقلوا كل محتوياته من الحبوب. هكذا، ضاعت جهود رجالنا التى بذلت على مدى عدة اشهر، وتبخرت كفقاعات الزبد بين ليلة وضحاها.

بيد أننى لم اكن مذهولا امام كل تلك الشدائد والمصاعب. فمهما كان حجم الكارثة

عظيما، انها ليست المرة الاولى التى نتحمل فيها كل هذا العناء. فقد عرفنا مثله على تلال لوزوكو. وكانت حملتنا الى منشوريا الشمالية فى المرتين، وكذلك الى فوسونغ قاسية الى أبعد الحدود. أما مسيرتنا الشاقة فكانت محفوفة بالمحن والشدائد. وعلى الرغم من كل الويلات والأهوال، صمدنا وقاومنا الجوع والحمى، واليأس القاتل الذى لم تلح منه بارقة أمل واحدة، حتى وقفنا على أرجلنا ثانية، ونهضنا من كبوتنا، متغلبين على الآلام والاحزان التى سببها لنا استشهاد الرفاق. وكل ذلك لاننا، جميعا، لم نتخل عن قناعتنا بانتصار الثورة مهما كانت الظروف، ولم ننس للحظة واحدة رسالتنا ومسؤوليتنا امام الوطن والامة، وكنا دائما نسمع صوت ضميرنا، كما يليق بالانسان الثورى.

حين كنت فى مينغشانتشون، فكرت فى نفسى: "على ان اتغلب على هذه المخاطر، مهما كان الثمن، وانهض بالثورة الى مرتبة جديدة. حسنا، لننتظر وسنرى من سينتصر فى النهاية".

كلما تضاعفت المحن، ازدادت جرأتى وتأججت حماستى وازداد شعورى بالمسؤولية عن الثورة اكثر فاكثر، مثل جذوة لا تنطفئ. ولعل ذلك ما كان ممكنا، لولا اقدامى واحساسى برسالتى حيال الثورة.

ما هو المخرج اذن؟ كلما كان الوضع عسيرا بهذا القدر، وجب الانخراط فى المسيرة الحثيثة. ولكن ذلك يتطلب تعبئة فكرية، لبث الثقة والجرأة فى قلوب الجنود.

انطلاقا من هذه الضرورة، دعوت الى اجتماع مينغشانتشون، حيث تحدثت الى الجنود بصراحة وقلت:

"ان الوضع عصيب وسيزداد سوءا فيما بعد. لا شك فى أن كلا منا مقتنع بأن قضية ثورتنا عادلة، وستؤتى ثمارها بتحرير البلاد. ولكن أيا منا لا يعرف متى يجىء هذا اليوم. ومع اننا قاتلنا وعانينا كل أنواع الشدائد والخطوب طوال عشر سنوات فانه يصعب على ان

أقول لكم جازما الى اى اجل ستطول معاناتنا فى المستقبل، فمن يدرى، قد تستمر خمس أو عشر سنوات أخرى. ولكنى اؤكد لكم بوضوح ان الانتصار النهائى سيكون حليفنا حتما. طبعا ان هذا الطريق محفوف بمصاعب بمصاعب لا حصر لها. قد تواجهنا مصاعب اكبر مما عانيناه بأضعاف وعشرات الاضعاف. ان من لا يجد لديه الاستعداد الكافى لمواصلة الثورة والسير وراءنا حتى النهاية، يستطيع العودة الى البيت. سنعطيه نفقة العودة والزاد. ولن نحاسبه على توقفه عن النضال فى منتصف الطريق. وهل بيدنا حيلة، امام من يغادر الصفوف لوهن قوته ونقص ايمانه؟ من شاء، فلينصرف، ولكن بعد أداء التحية."

ما ان سمع الجنود كلامى، حتى اندفعوا الى، وتعلقوا بذراعى، وقالوا باكين:

"لن نشعر بالاسف، حتى اذا متنا دون ان نرى يوم انتصار الثورة. سنبقى هنا الى جانبك، ايها القائد، مشاطرينك الحياة والموت. ان حياة الانسان لها نهايتها حتما. اننا نفضل الموت هنا، فى ساحة القتال، على الغدر بالرفاق والنزول من الجبل للعيش بخنوع فى كنف العدو. اننا مستعدون لمقاسمتك المصير."

شعرت بسخونة تحت جفونى من قولهم هذا، الذى أمدنى بمزيد من القوة والجرأة. ان اى خطب طنانة، لن تكون ابلغ أثرا من هذا الكلام.

كان العهد الذى قطعناه على أنفسنا فى ذلك اليوم، هو ألا تذهب دماؤنا المراقة على طريق الثورة المناهضة لليابان هدرا.

فى هذا الاجتماع الذى انعقد فى اقصى وادى مينغشانتشون، تأكدت مرة أخرى وحدة القلب الواحد بين القائد والجنود، وتلاحم القائد والجماهير التى انصهرت معه فى كيان فولاذى واحد، لا يتزعزع. ومن خلال هذا الاجتماع، ادرك مقاتلو جيش حرب العصابات من اعماق قلوبهم ان السبيل الوحيد لانقاذ النضال المسلح المناهض لليابان من أزمته الراهنة هو تمسكهم واعتزازهم بالضمير الثورى، ومقاسمتهم القائد حلو الحياة ومرها، والمصير.

بعد هذا الاجتماع، ترسخت قناعتنا بان الثوريين الكوريين سينتصرون حتما، اذا واصلوا النضال دون هوادة، معتصمين بايمانهم الثورى وارادتهم الصامدة بثبات.

وفى هذا الوقت بالذات، جاءنى من الرفاق الذين ارسلتهم سابقا الى الشرق الاقصى، خبر يفيد بان الكومنترن يدعونى مجددا مع وى جين مين وآخرين من ممثلى الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الطريق الاول من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، لدخول الاتحاد السوفييتى فى اقرب وقت، بهدف المشاركة فى اجتماع للقادة العسكريين، الكوريين والصينيين والسوفييت، سيعقد فى خاباروفسك، وان الاتحاد السوفييتى مستعد لقبول وحدات حرب العصابات التى تعمل فى شمال شرقى الصين، عند وصولها الى اراضيه فى هذه المناسبة.

اقترح الكومنترن دخولنا الشرق الاقصى وقضاء الشتاء فيه، ثم بعد ذلك تبحث اجراءات نشاطنا المقبل بما يتلاءم مع الواقع. انى قررت ان ادخل اراضى الاتحاد السوفييتى، ببعض افراد القوة الرئيسية للاشتراك فى الاجتماع، لان هدف الكومنترن من دعوتنا الى الاجتماع كان واضحا، وقيل ان القادة الآخرين من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين ايضا، قد وصلوا الى مكان الاجتماع.

على أن ذلك، بدوره، لم يكن سهلا مثل الكلام. كان المزاج العام للجنود سلبيا بهذا الخصوص، وكانوا يشعرون بالاسف لانهم سيبتعدون اكثر عن بلدهم وارضهم، ويغادرون اماكن كانوا يقاتلون فيها ولو مؤقتا.

بعد ان اتخذت القرار بالدخول الى الاتحاد السوفييتى فى اجتماع الضباط الآمرين، اعلنته امام الجنود. عندئذ، اقترح بعض المقاتلين ذهابى انا وبعض الاشخاص الآخرين فقط، مادام الكومنترن يدعو القائد للمشاركة فى الاجتماع الهام، بينما يبقون هم لمواصلة القتال هنا.

طبعا ان ذلك ايضا كان سبيلا محتملا. لكنى فكرت حينذاك ان توغلى الى الشرق الاقصى بجميع افراد وحدتى هو حل سليم. واقنعت الجنود قائلا، ان دخولنا الى الشرق الاقصى لا يعنى التخلى عن الثورة، ولا اقامتنا الى الابد هناك. جل همى هو مشاركتى فى الاجتماع، هذه المرة، بعد أن تخلفت عن الاجتماع الذى دعا اليه الكومنترن فى العام الماضى. واود ان ابحث مسألة مستقبل الثورة الكورية باسهاب اكثر مع الكومنترن والسلطات السوفييتية. قد يكون فى ذلك نفع وعون لنا. ولكن لا يمكننى ان اتوقع مدة الاجتماع. ولذلك، اود ان يصحبنى جميع الرفاق الى هناك. فى ظروف الاستعداد غير الكافى لقضاء الشتاء، لا يمكننى ان اتركهم ورائى. فلا بد من التوجه الى اراضى الاتحاد السوفييتى وقضاء الشتاء فيها، على أن نعود فى الربيع الى اماكن القتال هنا.

حين تذكرت خريف عام ١٩٤٠ العصيب هذا، فيما بعد، أدركت انى احسنت صنعا يومئذ، كقائد يتخذ القرار المناسب فى حينه.

فى اواخر تشرين الاول، غادرنا وادى تشيتشانغتسى بعد الفراغ من الاستعداد لدخولنا الشرق الاقصى. قبل المغادرة، ارسلت مراسلى الى وى جين مين واو بايك ريونغ. كان من المستحيل ان يرافقانى الى الشرق الاقصى، لملازمتهما فراش المرض.

سمعت فيما بعد، ان او بايك ريونغ قد جاب اراضى آنتو من اقصاها الى اقصاها، بحثا عنا، لانه لم يلق مراسلى. وحين وصل او بايك ريونغ الى وادى تشيتشانغتسى، كنا قد غادرناه.

فى ذلك الحين بالذات، ذرف او بايك ريونغ الدموع، عندما اكتشف المؤونة والملابس المبطنة بالقطن، التى دفناها قبل توجهنا الى الشرق الاقصى. فقد طمرنا تحت الارض زكيبتين من الارز، وعشرات الاطقم من الملابس المبطنة بالقطن من اجلهم. وكانوا فى أمس الحاجة الى ذلك.

تعقبتنا مفرزة او بايك رينغ فيما بعد، للدخول الى الشرق الاقصى.

عانينا كثيرا فى اثناء دخولنا الى الشرق الاقصى ايضا. كنا نسير اساسا فى الليل، بعد ان نقضى اوقات النهار فى الاجمة. ان اضطرارنا الى المسير خفية عن انظار العدو، قد تطلب منا مزيدا من الجهد والوقت. ولكننا وصلنا الى لاوتوكو فى وثبة واحدة.

حين توجهنا الى بايتشاوكو، واجهتنا وحدة العدو "التأديبية". وبينما كنا نعبر الممر الجبلى فى رتل واحد، اذا بالعدو يصعد باتجاهنا مباشرة. فنكصنا على أعقابنا وهرعنا الى اعلى الجبل. حينذاك كادت كيم جونغ سوك تتعرض للاذى، بسبب عجزها عن اللحاق بالآخرين، وهى تنوء بحملها الكبير. بعد عبور الجبل، فتشت الصفوف، فلم أجد كيم جونغ سوك بين المقاتلين. اذ ذاك رجعت القهقرى ونظرت الى أسفل، فرأيتها تتعثر فى خطاها لثقل حملها، والاعداء يطاردونها، صائحين ويريدون الامساك بها حية. اطلقت النار من المسدس باتجاه العدو. وتبعنى جنود الحرس مسرعين، وحموها بالمدفع الرشاش. هكذا، انقذت من الخطر أخيرا.

بعد ان تخلصنا من العدو بصعوبة، اقمنا قرب هاماتانغ. ونظرا لكثافة تحركات العدو، اضطررنا الى الاختفاء كالخلد فى حقول الدخن القريبة من القرية حتى مجيء الليل. ولحسن الحظ، كان بين اثلام الحقول ملفوف وفجل مزروع، فأسكتنا بها جوعنا. ولم نتحمل البرد، فأشعلنا الشمعة، لندفئ ايدينا المخدرة على لهبها قليلا.

ومن هونتشون، اتخذنا فلاحين كوريين كدليلين لنا. وبعد ان اوصلانا الى الحدود السوفييتية المنشورية، اعلمانا اننا سنطل على الاراضى السوفييتية، عند عبورنا الجبل القائم امامنا. ولكن بعد عبورنا الجبل، لاحت امامنا سهول مترامية الاطراف لم تظهر فيها اية علائم نهتدى بها. لم يكن باستطاعتنا ان نتبين أين تنتهى ارض منشوريا، وأين تبتدئ الاراضى السوفييتية. عندئذ امرت لى دو ايك بتسلق الشجرة، ليرى اتجاه مجرى النهر

والبيوت المأهولة. كان لى دو ايك ماهرا فى تسلق الاشجار منذ طفولته. ولما نزل عن الشجرة، قال لى انه لم ير اى نهر او بيت مأهول.

بعد ان قطعنا مسافة معينة الى الشرق، وجدنا اسلاكا تلفونية فى الغابة. كانت العوازل مختلفة عما فى الصين وكوريا. احسسنا باننا دخلنا الارض السوفييتية. ولكن كان من واجبنا ان نتريث حتى نتيقن الأمر.

فى تلك الليلة، بينما كنا نستريح بعد أن أرسلنا رجال الاستطلاع مجددا، صكت آذاننا لعلعة المدافع الرشاشة التى تتناهى من اتجاه الشرق. وبعد قليل، عاد رفاقنا من الاستطلاع، وقالوا انهم دخلوا احد المخافر الصغيرة. وكادوا يتعرضون لمصيبة كبيرة، اذ رآهم الحارس، وهم يتلمسون الكوب والابريق. وتابعوا يقولون انهم يرون ان ذاك هو مخفر الحدود السوفييتية من دون ريب، بالنظر الى ضخامة وخشونة الكوب والابريق. سألتهم عن المسافة الى ذلك المخفر، فاجابونى انهم يقدرونها بنحو اربعة كيلومترات.

كان حراس الحدود السوفييتية يطلقون نيران التهديد من اسلحتهم الرشاشة طوال الليل. من الواضح ان رجال استطلاعنا قد افزعوهم كثيرا.

فى اليوم التالى، ارسلت لى وول سول وكانغ وى ريونغ الى مخفر الحدود، ليصحبا الحراس السوفييت الى.

حين جلست معهم، شعرت بالضيق الشديد بسبب حاجز اللغة. وكررت لهم القول اكثر من مرة اننا مغاورون كوريون، وانا قائدهم، كيم ايل سونغ. ولحسن الحظ، فهموا كلمة المغاورين، وكيم ايل سونغ.

هكذا تم دخولنا الى الشرق الاقصى، بعد عسر ومعاناة شديدة أيضا، بسبب عدم ابلاغ مخافر الحدود بالمعلومات اللازمة عن موعد ومكان عبورنا الى الاتحاد السوفييتى، علما بأننا لم نقدم على ذلك الا بعد اتصال مسبق بنا من جانب الكومنترن.

وبعد دخول الارض السوفييتية ايضا، مكثنا عدة ايام ريثما انتهت اجراءات السلامة الصحية. كانت ملازمة الغرفة طوال النهار، دون اى عمل، أمرا مضجرا للجنود فقضى بعضهم سحابة النهار فى الغناء. وظلوا يرددون الاغانى الثورية التى يحفظونها، وحتى اذا وجدوا ان معارفهم بها نفدت كليا، راحوا يدندنون بالاغانى القديمة التى التقطتها آذانهم ذات يوم، فانتزعوا ضحكات الآخرين.

كان رفاقنا يعرفون كثيرا من الاغانى، بطبيعة الحال.

ذهبت الى جنودى، واوصيتهم بالا يستسلموا للملل، قائلا:

"قد تشعرون بالاسف لقضاء عدة ايام عند الحدود. ولكن لا يجوز لكم ان تظنوا بالرفاق السوفييت سوءا. ان لكل بلد قواعد لاجتياز حدوده. وبموجبها، يقوم بالاجراءات اللازمة لمن يعبرها. ان الحجر الصحى ضرورى، هو الآخر، لاكتشاف حاملى جرثوم الامراض الوبائية. فقد قامت مجموعة ابحاث الحرب الجرثومية، التابعة لقوات كوانتونغ القائمة فى منشوريا، فى الفترة الأخيرة، بنشر الاوبئة فى منطقة الشرق الاقصى من الاتحاد السوفييتى. وعلى هذا الاساس، أصدرت الحكومة السوفييتية قرارا خاصا بتشديد اجراءات عبور الحدود إلى أراضيها، كما سمعت. امامنا كثير من الاعمال لانجازها، وسنلاقى كثيرا من المحن ايضا. من الآن فصاعدا، ستدخل ثورتنا طورا جديدا من تطورها. ان يوم تحرير البلاد ليس بعيدا. فعلينا، منذ الآن ان نوطد عزمنا وتصميمنا على الصمود والكفاح، حتى ذلك اليوم، مرددين الاغانى الثورية بملء أفواهنا."

بعد ايام، اوصلنا السوفييت الى مكان يسمى بوزييتو.

حين كنت فى مخافر الحدود، قابلت كيم سونغ بين، المترجم السابق لوحدة هونغ بوم دو. كان يؤدى نفس الدور عند الحديث بيننا وبين الرجال السوفييت. كانت لديه معارف وافرة عن تشيتشانغتسى.

اننى لن أنسى مقاتلاتنا، وبأى حسرة كن يرمقن النساء السوفييتيات اللواتى يخطرن فى الشوارع بحرية، فى ازياء فاخرة. كن يحبسن دموعهن، قائلات: "متى تستطيع النساء الكوريات ايضا ان يسرحن بحيوية بمثل تلك الازياء؟".

هكذا، كان خريف عام ١٩٤٠، عصيبا فى كل أيامه، حافلا بالمحن. ان خروجنا من كل ذلك سالمين، ليس الا ثمرة تمسكنا بايماننا الثورى واصرارنا على مواصلة السير قدما، مواجهين المصاعب دون ان نتذبذب أو نتخاذل مهما ادلهمت الخطوب.

لم نرفض قط سلوك طريق، بدعوى وعورتها وخطورتها. بل واصلنا السير قدما، دائما، على الطريق الاقصر نحو تحرير الوطن. ولم نتهرب من مواجهة المحن، اذا كان فى ذلك تقريب ليوم تحرير الوطن. يمكن القول ان الثورى والمحنة قرينان لا يفترقان. وحياة الثورى اليومية التى تهدف الى تغيير القديم وابداع الجديد، لا يمكن تصورها بعيدا عن التضحية والفداء ومعايشة الألم والحرمان. ان من يخاف من المحن ويتهرب منها، لا ينتمى الى الثوار.

ما زلت أذكر حتى الآن خريف عام ١٩٤٠، ذاك الذى طال وتلكأ عن الرحيل. ومازالت اراضى تشينتاو تلوح لناظرى، وهى تنبض بالحياة، هناك حيث كنا ننام مفترشين الاوراق الجافة فى ذلك الخريف المتأخر.

حين وصلنا الى الشرق الاقصى، لم نسمع صوت الرصاص ولم نر الجثث من حولنا. تواردت على البال خواطر شتى، وخيل الينا وكأننا فى عالم مختلف. ولكن مازال بانتظارنا الكثير والكثير من المحن والآلام. اذ ان فجر تحرير الوطن لن يبزغ الا بعد خمس سنوات.

٥- ذكرياتى عن وى جين مين

كان الزعيم العظيم، الرفيق كيم ايل سونغ، يتذكر كثيرا وى جين مين القائد السياسى والعسكرى الهام فى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

تروى ذكرياته هذه، الكثير عن المودة الاستثنائية، التى ربطت بين الزعيم العظيم وبين وى جين مين، وتحكى عن خصاله الجديرة بانسان ثورى، ونهايته المؤلمة، والمرارة التى احس بها، والرغبة التى اعتلجت فى قلبه فى تلك اللحظة الاخيرة.

لقيت وى جين مين، لاول مرة، حين اشترك فى اجتماع داهوانغواى، بعد مجيئه الى تشينتاو كمبعوث من لجنة الحزب فى اقليم منشوريا. منذ تلك الفترة، كنا نتبادل دائما مشاعر المودة الحارة على طريق النضال المناهض لليابان.

كان وى جين مين ثوريا محترفا، واصل نضاله الوطنى ضد اليابان، دون تلكؤ منذ طفولته. درس فى المدرسة العسكرية فى أنيانغ، واشترك فى المظاهرات ضد اليابان، فى ايام دراسته فى بكين.

يمكن القول ان نشاطاته الجديرة بالثورى، دخلت طورا جديدا، منذ أن نقل حلبة نضاله الى منشوريا فى اعقاب حادثة ١٨ ايلول. كان اول مكان أقام فيه، بعد وصوله الى منشوريا، هو ضواحى هاربين، حيث تولى منصب امين اللجنة الحزبية.

كل من يرى محياه، يظن بانه استاذ جامعى. كان اقرب الى الاديب، منه الى العسكرى. كان رجلا كثير التفكير، ولعله، لولا الثورة ولولا رسالته الثورية، لوهب كل

حياته للابحاث العلمية او للكتابة. وكان يتميز بالتواضع والبساطة والصراحة، فضلا عن الرصانة والحنكة وحسن المعشر.

في"ملف تقويم قادة وحدات حرب العصابات في منشوريا"، الذي كان محفوظا في ارشيف الكومنترن، جاء في احدى الوثائق عن وي جين مين ما يلي:

"وي جين مين، نائب قائد المجموعة الجنوبية، عضو الحزب الشيوعي الصيني، امين لجنة الحزب في منشوريا الجنوبية ... قائد مجرب سياسيا. ذو نفوذ كبير، على رأي المغاورين. لا توجد معلومات خاصة بسيرته.

لا تجد ادارة الاستطلاع، ووزارة الداخلية اية معلومات سلبية عنه."

صحيح ان وي جين مين كان ثوريا صينيا، الا انه كان يؤيد الثوريين الكوريين، ويعير اهتماما كبيرا للثورة الكورية. من المعروف للجميع ان اجتماع داهوانغواي قد جرى في أجواء اتسمت بالتوتر والحدة. وكان وي جين مين يشارك فيه كمبعوث حزبي، فلو تصرف تصرفا جائرا يومئذ، لوقعنا في موقف حرج حقا. ولكنه أصغى الى آرائي، ليؤيد ويأخذ بعضا منها بعين الاعتبار. وبعد انتهاء اجتماع ياوينغكو، توجه الى مقر الكومنترن في موسكو، لتلقي قراره حول القضايا التي طرحناها بين يديه.

كانت زيارته هذه للكومنترن عونا ايجابيا للثورة الكورية. لا يمكنني ان انسى، ما حييت، يوم فركت خدي على خده معانقا، بعد أن وصل الى نانهوتو عبر تلال الموت.

عانقني وي جين مين من كتفي، عندما أخبرني ان الكومنترن يرى أن موقفي الخاص بضرورة قتال الثوريين الكوريين تحت راية الثورة الكورية، لا يتنافى مع الاممية، وأنني كنت على حق، اذ رأيت ان النضال لتطهير صفوف الثورة من ظاهرة "مينساينغدان" قد اتخذ مسارا

يساريا متطرفا، ويرى الكومنترن أيضا ان الشيوعيين الكوريين مدعوون الى القتال فى داخل الوطن وعلى ضفاف نهر آمروك، عن طريق تشكيل جيش وطنى خاص بهم. حينذاك، قلت فى نفسى انى لن انسى ما بذله من جهد من أجل الثورة الكورية.

من خلال اجتماع نانهوتو، تعمقت صداقتى معه الى أبعد الحدود. امضيت معه هناك قرابة نصف شهر. وتفاهمنا حينذاك حول كل الامور. واستطعت ان افهمه أكثر من ذى قبل.

وفى اجتماع ميهونجين، أيدنا وى جين مين فى اعادة تشكيل الوحدات، وفيما بعد، رحب من كل قلبه، بعزمنا على تأسيس جمعية استعادة الوطن.

قيل انه سعى، منذ تلك الفترة، لتعلم اللغة الكورية، مؤكدا ان ذلك امر لا غنى عنه لتحقيق التفاهم وتبادل الآراء، فى النضال المشترك مع الرفاق الكوريين. كان حبه للجنود الكوريين عظيما. وارى ان ذلك ايضا كان تعبيرا عن تأييده ومساندته الأممية للثورة الكورية.

وعملنا، نحن ايضا، كل ما فى وسعنا من اجله، فكما يقول المثل ان الحب يقابل بالحب.

اصيب وى جين مين بجراح قرب بويرهى، فى اثناء مسيره الى جانبنا باتجاه جبل بايكدو، عقب اجتماع ميهونجين. كانت فى حوزتنا، آنذاك، عدة احصنة عسكرية غنمناها من العدو. فاخترنا أفضلها وقدمناه اليه، وبذلك استطاع ان يبلغ معنا مآنشان، على صهوته.

وكلفت باك يونغ سون على الفور بمهمة اقامة مستشفى فى داجيانتشانغ، لعلاج وى جين مين فيه.

وفى وقت لاحق، ذهب وى جين مين الى يانغ جينغ او، لينقل له توجيهات الكومنترن بخصوص الحملة الى ريهى، وجاء الينا مرة اخرى، حين كنا على وشك الفراغ من بناء

المعسكر السرى فى جبل بايكدو، بعد التقدم الى تشينتاو الغربية.

كانت حالته الصحية سيئة جدا، حين عاد من منشوريا الجنوبية. كان يشكو من مرض مزمن فى القلب والمعدة، وهو الضعيف بدنيا فى الأصل. ومع ذلك، لم يكن يعتنى بنفسه اطلاقا وهو يقبل على العمل، مما جعل صحته تتدهور بسرعة كبيرة.

وحدث ذات مرة ان وقع على الارض مغميا عليه، بأزمة قلبية، بعد ان تسلق الجبال والتلال فى مقدمة الجنود. كان، اذا اوصيناه بضرورة تلقى العلاج، يرد علينا بكلام عابر، وهو يبتسم: "ان المرض الجسدى لا يهمنى. لكن ما يخيفنى هو المرض العقلى".

كلفت باك يونغ سون وكانغ وى ريونغ بمهمة للتوجه الى هينغشان وبناء ما يشبه المصحة، ليقيم وى جين مين فيها. ذلك ان معسكر هيسياجيكو السرى، كان غير مناسب لاقامة الضعفاء بدنيا، مثل وى جين مين، لقضاء فترة نقاهة، بسبب قربه من الخط الامامى.

قضى وى جين مين فترة نقاهة لبعض الوقت فى معسكر هينغشان السرى.

وقد ارسلت كانغ وى ريونغ وكيم وون سين الى تشانغباى للحصول على العقاقير الطبية، مثل دم السلحفاة الصناعى، والمواد المغذية النافعة لاسترداد صحته. وعادا الينا بدم السلحفاة الصناعى، والارز، ودقيق القمح، والمعلبات، والحليب، والفطائر المحلاة، وقد ابتاعا كل ذلك بما جمعاه من التبرعات التى تقدر باكثر من ٢٠٠ يوان، وأنفقناها فى تغذية وى جين مين. كان طعامه المفضل أطباقا مصنوعة من الطحين.

قضيت عيد رأس السنة القمرية مع وى جين مين، ذلك العام، فى معسكر هينغشان السرى. بعد ان صنع باك يونغ سون ماكنة الشعيرية بتثقيب علبة فارغة، صار بوسعى ان اتناول معه الشعيرية المصنوعة من نشاء البطاطا، بل وشربت عدة اقداح من الخمر ايضا.

كان آمر الفوج الثامن، تشيان يونغ لين، حاضرا معنا ايضا فى ذلك اليوم. كان هذا الشخص بارعا فى الطبخ. وقد جاء الينا بمختلف انواع السكاكين اللازمة لقطع الخضار

واللحوم، وطبخ مختلف المأكولات بها. كانت مهارته فى الطهو مثيرة للاعجاب حقا، وهو يقطع اللحوم الى شرائح رفيعة مثل الخيوط، ويضعها فى هذا الاناء او ذاك، ويتبلها بسرعة البرق.

حين طلب منى وى جين مين بعض رجالى ليعملوا تحت امرته، لبيت طلبه، وندبت للعمل معه هوانغ زونغ هاى وبايك هاك ريم، مع أنى كنت أحبهما واعتز بهما أكثر من سواهما. ولكنى حرصت على أن يعملا تحت امرته، لانه طلبهما بالذات، دون غيرهما.

كان هوانغ زونغ هاى مقاتلا ذكيا، يقدر على تحمل الواجب الصعب كآمر سرية او فوج. لم تكن تؤخذ عليه اية مثالب فى كل الامور. ويضاف الى ذلك، انه كان يتكلم الصينية بطلاقة. وكان قديرا جدا فى العمل مع الجماهير.

وكان بايك هاك ريم ايضا، يعمل الى جانبى لسنوات عديدة، كجندى اتصال. كنت أصحبه دائما، حيثما ذهبت، لانه كان وفيا ومتفانيا، فضلا عن تواضعه. كان بجانبى فى معركة الهجوم على بوتشونبو ايضا. حين اتخذت موقعى تحت شجرة الحور على ضفة نهر كاريم، لاقود المعركة، كان بايك هاك ريم ينقل اوامرى، مندفعا الى هنا وهناك.

وحين وقعت فرقة تشاى هيون الرابعة فى حصار العدو فى جيانسانفينغ، اصدرت الاوامر الى الفوج السابع وسرية الحراسة، بشن الهجوم المباغت لانقاذها. وكان بايك هاك ريم هو الذى نقل تلك الأوامر.

ذات مرة، توسل الى بايك هاك ريم، راجيا الحاقه بوحدة قتالية لمدة معينة، فأذنت له فى الذهاب الى الفوج القتالى. وحين سألته عن انطباعاته فيما بعد، اجابنى انه يحس بمعنوياته ترتفع، ولكنه لا يطيق العيش بعيدا عنى. ورجانى ان اعيده الى منصبه السابق، فاستدعيته ثانية الى القيادة.

رافقنى بايك هاك ريم فى المسيرة الشاقة ايضا. كان واحدا ممن قاسمتهم كوبا من دقيق الارز المحمص.

اذا توثقت الروابط بين القائد والجنود الى هذا الحد، صارت أشبه بقرابة الدم فعلا.

وقد تحسرت وتألمت كثيرا، حين وجدتنى مضطرا الى فراقه، هو بالذات، وتسليمه للآخرين. غير أننى أقدمت على ذلك، من أجل وى جين مين الذى أثقل عليه المرض، وكان يطمع به.

كان وى جين مين اكثر من شعر بالحزن والكآبة، حين بلغه خبر استشهاد يانغ جينغ او. قيل انه احجم عن تناول اى طعام، من شدة الأسى والمرارة.

بعد ان لقى يانغ جينغ او حتفه، تولى وى جين مين قيادة جيش الطريق الاول. وقد ابلى بلاء حسنا فى المعارك ايضا.

فى خريف ذلك العام، اصيب وى جين مين بالجراح ثانية فى احدى المعارك. ومما زاد الحال سوءا ان المرض قد دب فى رئتيه، حتى صار عاجزا عن مواصلة عمله فى قيادة الوحدة.

بعد ان قتل الامبرياليون اليابانيون يانغ جينغ او، علقوا رأسه فى الشارع العام وتشدقوا، زاعمين انهم ابادوا كل وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان، التى كانت تعمل فى منشوريا الجنوبية. واعلنوا بصخب وصلف، ان النضال المسلح المناهض لليابان فى شمال شرقى الصين، يوشك أن ينتهى.

والحق ان القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، كانت تكابد المحن الكبيرة فى الداخل والخارج. فالحملة "التأديبية" من جانب الامبريالية اليابانية، اشتدت ضراوتها يوما بعد يوم، وظهر داخل الصفوف المرتدون والمتذبذبون تباعا. ان فانغ تشين شينغ الذى تولى رئاسة اللواء، ذات وقت، على أثر وفاة يانغ جينغ أو او قبلها، قد

ارتد عن الثورة، بعد ان أسره العدو. ومما زاد الطين بلة، ان الاسس الجماهيرية لجيش الطريق الاول، العامل فى منشوريا الجنوبية، اضحت اكثر وهنا.

سببت هذه الحوادث صدمة كبيرة لوى جين مين، وهو المفوض السياسى لجيش الطريق الاول، وامين لجنة الحزب فى اقليم منشوريا الجنوبية. فقد رأى ان عمله تتخلله ثغرات وتشوبه اخطاء جسيمة لا يجوز التغاضى عنها.

كان وى جين مين، كادرا عسكريا وسياسيا ممتازا، شديدا على نفسه، ويتقبل خبرات الآخرين، ويتعلم منهم بتواضع. وقد بادرنى، ذات يوم، قائلا انه يرغب فى الاستماع الى تجاربى، مؤكدا ان الرفاق الكوريين عملوا كثيرا فى بناء منظمات الحزب والتنظيمات الجماهيرية، فى المنطقة الشاسعة من منشوريا الشرقية وارض الوطن وتشينتاو الغربية، بعد التخلى عن مناطق حرب العصابات.

فى ايام مناطق حرب العصابات، كانت المنظمات الثورية تتحكم فى كل الامور، فى جميع محافظات تشينتاو. حتى الاولاد، الذين فى سن السادسة او السابعة كانوا يصولون ويجولون، وهم يحملون الهرى على خواصرهم، متباهين بانتمائهم الى رابطة الاطفال. والتفت النساء ايضا حول منظمتهن، خارجات من طوق الاقطاعية. كانت المنظمات تستنهض الجماهير للعمل الثورى وقد هبت هذه الجماهير، بدورها، لتلبية النداء، فانطلقت صاخبة لمؤازرة الجيش، وشاركت فى القتال والزراعة وبناء الحكومة الثورية الشعبية.

بيد أن الوحدات العاملة فى منشوريا الجنوبية، استخفت بالعمل مع الجماهير، بعد التخلى عن مناطق حرب العصابات، وجنحت الى النشاطات العسكرية وحدها. فبعد ارسال اعداد كبيرة من سكان مناطق حرب العصابات الى المنطقة التى تخضع لحكم العدو، توقفت عن الاهتمام بهم، ولم تفكر فى ارساء اسس جماهيرية جديدة بين أوساطهم، حتى انقطعت صلتها بهم تلقائيا.

ان اعطاء الأولوية للشؤون العسكرية وحدها، كان أشد بروزا فى تلك الوحدات، وقت

الحملة الى ريهى. ويعنى ذلك السعى الى تسوية المسائل بالنشاطات والمواجهة العسكرية حصرا.

لا يجوز الاهتمام بالشؤون العسكرية وحدها، بدعوى خوض النضال المسلح. لا وجود لحرب العصابات دون الجماهير التى تؤيد وتدعم المغاورين وتغطى احتياطيهم البشرى، ولن تقوم لها قائمة، من دون قواعد جماهيرية تساند المقاتلين. حين شكل جيش حرب العصابات، لم يكن لدينا سوى عدة بنادق وبضعة انفار من المقاتلين. ومع ذلك، أعلناها حربا عظمى على اليابان دون تلكؤ أو خوف. والقينا بانفسنا فى المعارك، واثقين ثقة مطلقة بالنصر فى القتال. وفى الحقيقة، لم يكن ثمة اى مجال لمقارنة القوة العسكرية المتواضعة لجيش حرب العصابات بالقدرة العسكرية للقوات اليابانية، التى تدعمها قوة اقتصادية جبارة.

فمن أين، اذن، كنا نستمد ثقتنا، حين بدأنا الحرب ضد اليابان؟ كنا نسعى الى قهر الامبريالية اليابانية، بقدرتنا السياسية والفكرية والاخلاقية والتكتيكية، بالاستناد الى نظرتنا الثورية الى الجماهير.

اتسمت الحملة الى ريهى بالطيش والتهور، بسبب سعى مدبريها الى مواجهة القوات اليابانية مباشرة، متخلين عن ساحات المعارك السابقة، مدفوعين بمطامعهم الذاتية، دون اى اعتبار للروابط مع الشعب والمسائل التكتيكية.

بفضل اهتمامنا الكبير بالعمل مع الجماهير، دعما للشؤون العسكرية، استطعنا ان نتخذ فى اجتماعى نانهوتو ودونغكانغ، بعد التخلى عن مناطق حرب العصابات، قرارات ببناء الحزب وانشاء منظمة الجبهة المتحدة واعادة تشكيل اتحاد الشباب الشيوعى تحت اسم اتحاد الشباب المناهض لليابان والتوسع فى النضال المسلح، بالتقدم الى ضفاف نهر آمروك وارض الوطن، كما عملنا على تشكيل منظمات جمعية استعادة الوطن وتوسيعها،

بحيث تمتد الى كل مكان من أرض الوطن، وقد قمنا بكل ذلك، ونحن متمركزون فى منطقة جبل بايكدو.

كان الجيش الثورى الشعبى الكورى مدينا بالكثير لتلك المنظمات. فلولاها، لما استطعنا مواصلة النضال حينذاك، حتى ولو بلغ من مهارتنا ان نصعد الى السماء ونختفى فى باطن الارض، ففى تلك الفترة كان العدو يعيث فى الأرض فسادا، ويحول دون تسرب حبة من الارز او خيط من الخيوط الى الخارج، بعد بناء قرى التجمع المحاصرة بأسوار من اللبن، تفصل الشعب عن جيش حرب العصابات.

ان الجيش والشعب يجب ان يشكلا كيانا واحدا فى كل الاحوال، فهما اشبه بالابرة والخيط، لا يتفارقان.

حين قرر وى جين مين، فى الاجتماع الذى عقدته لجنة الحزب فى اقليم منشوريا الجوبية، ارسال الكوادر الاكفاء فى جيش حرب العصابات الى كل انحاء منشوريا، كان يهدف من ذلك الى تصحيح الاخطاء السابقة.

كان من حسن الحظ انه ادرك أخطاءه، ولو متأخرا، واعتزم التخلص من نزعة المراهنة على الشؤون العسكرية وحدها. كان اكثر ما شغل بال وى جين مين، وهو يصارع المرض فى المعسكر السرى، هو كيف يمكنه ترتيب قوة جيش الطريق الاول، والتعويض عن خسارته البشرية والمادية الهائلة، وكيف يمكنه ان يرمى خذلانه وانتكاساته المريرة وراء ظهره وينهض بالثورة فى منشوريا الجنوبية.

رأى وى جين مين أن من الضرورى اعتماد استراتيجية مرنة، استعدادا ليوم الحدث العظيم، واحداث تغييرات تكتيكية متلائمة معها. ولكنه كان يضيق ذرعا بنفسه، لعجزه عن اتخاذ قرار يناسب الوضع الناشئ.

وقد فكر فى امكانية تحقيق التحالف العسكرى مع جيش الطريق الثامن، الذى يعمل

فى عمق الاراضى الصينية، كأحد السبل لحل المسألة، وظل ينتظر بلهفة جواب رسالته التى ارسلها الى الكومنترن فى نيسان ذلك العام.

تظهر رسالة وى جين مين الى الكومنترن المدى الذى وصل اليه فى معاناته واحساسه بالمرارة، وقد جاء فيها ما يلى:

"بعد ... خريف عام ١٩٣٥، انقطعت كل اتصالاتنا بالمركز، فلم نستطع ان نتلقى منه توجيهات مفصلة، ولم ترد الينا اية اخبار او وثائق صادرة عنه، وفى هذا الوضع، يهاجمنا العدو الماكر من كل الجهات.

... فعلا، اننا أشبه بسفينة بلا ربان فى عرض البحر الهائج، وطفل كفيف يهيم على وجهه. وبينما تهدر امواج الثورة العظيمة، نظل منكفئين عنها، منزوين فى بيت الغريب وكأننا محبوسون فى طبل كبير لا هواء فيه... منذ انقطاع صلاتنا بالهيئات العليا، أخذت نشاطاتنا تتعرض لخسائر جسيمة غير منتظرة."

كان الهدف من رسالة وى جين مين الى الكومنترن هو التعريف الوافى بطبيعة الظروف التى يمر بها جيش الطريق الاول، وتلقى الدعم الايجابى من الكومنترن ومن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى لانهاض جيشه.

غير أن تعليقه الآمال على الكومنترن واللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بهذا القدر، كان أمرا يفتقر الى الواقعية. اذ ان الكومنترن والاتحاد السوفييتى كانا يسيران على سياسة الاسترضاء، التى تتلخص فى عدم التحرش بالامبريالية اليابانية فى منشوريا، انطلاقا من سلامة امنهما، وكانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى منهمكة فى مقاتلة الامبرياليين اليابانيين، على بعد مئات الكيلومترات، ولم يكن بوسعها ان تلتفت الى الثورة فى شمال شرقى الصين لتمد يد العون لها. كان وى جين مين، والحالة هذه، يأمل بمساعدات من الكومنترن واللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى. ذاك انه كان بعيدا

عن النشاطات العسكرية والسياسية لفترة معينة، ولم يحصل فى حينه على المعلومات الموضوعية، التى تمكنه من تقويم الموقف بدقة، ويضاف الى ذلك المرض الذى انهكه جسديا وروحيا، الى أبعد الحدود.

كان قد دعا الكومنترن الى مساعدته بشكل عاجل، لتغطية احتياجات جيش الطريق الاول من الكوادر والاعتدة الحربية، وراح ينتظر وصول الجواب بلهفة شديدة، معتقدا ان دعم الكونترن، حصرا، هو السبيل الوحيد لانهاض قواته.

ولكن المشكلة كانت كيف ومن اين يمكن رفده بالكوادر، وبأية طريقة ومن اى قناة يتم امداده بالعتاد الحربى، اذا كان يصعب على الكومنترن ان يرسل مراسلا واحدا الينا. وعلى ذلك، كنت أرى ان انسب السبل هو اعادة بناء المنظمات السرية المدمرة، وتوطيد الاسس الجماهيرية، وتلقى المساعدات منها بشرية ومادية، على السواء، فليس من الصواب تعليق الآمال على مساعدات الكومنترن المستحيلة.

بعد اختتام اجتماع سياوهاربالنغ، توجهت الى معسكر هانتشونغكو السرى، للقاء وى جين مين الذى كان يعالج من مرضه. كان وجهه الشاحب من تأثير المرض يؤلم فؤادى. عبر رفاقى عن قلقهم، قائلين ان الجرح الذى سببته له الرصاصة يميل الى الاندمال، لكن صحته لا تتحسن جراء تفاقم مرضه المزمن. وخطر ببالى ان المحافظة على صحته فى حالتها الراهنة، هى أمر صعب ايضا فى ظروف المعسكر السيئة.

شكا لى وى جين مين ان شيئا يشبه الحجر يطبق على صدره باستمرار. حين سمعت شكواه، احسست بالبرودة تسرى فى أوصالى. كانت والدتى تشكو مثل هذه الشكوى، من حين لآخر، وهى تعانى من مرض المعدة.

لكن وى جين مين حاول تحويل الحديث الى المهام الراهنة لحرب العصابات والمسائل الاستراتيجية التكتيكية مرارا. حين قلت له اننا قد تبنينا منهاجا يقضى بحفظ

واختزان القوى الثورية، والانتقال من نشاطات الوحدات الكبيرة الى نشاطات الوحدات الصغيرة، بما يتلاءم مع الوضع الناشئ، وبدأنا باتخاذ الاجراءات الفعالة الآيلة الى تنفيذه، ايدنا قائلا ان الرفاق الكوريين احسنوا صنعا فى تقويم الوضع وفى تبنى خطة استراتيجية ملائمة ايضا.

وعلاوة على ذلك، تبادلنا حديثا مستفيضا حول الوضع الناشئ، وتعرضنا لنشاطاتنا المقبلة. فى ذلك اليوم، تشاورت معه فى مسألة ارسال الجرحى والمرضى والضعفاء بدنيا الى الاتحاد السوفييتى، وناقشنا مسألة تأمين الحبوب الغذائية، اللازمة لنشاطات الوحدات الصغيرة فى فصل الشتاء.

وقد اوصيته يومئذ بالتوجه الى الاتحاد السوفييتى لتلقى العلاج. ولكن مصير جيش الطريق الأول كان يقض مضجعه ويسبب له الكثير من العذاب، وهو على فراش المرض، وقد رفض نصيحتى قائلا ان امورا كثيرة بحاجة الى ان توضع فى نصابها، بل وطلب الى، اذا ما ذهبت الى الاتحاد السوفييتى، ان اخبر الكومنترن عن وضع جيش الطريق الاول بالتفصيل، واتأكد من ان رسالته اليه قد وصلت فعلا.

حين رأيته مغموما، يتألم لمصير جيش الطريق الاول، وينسى نفسه، وهو الذى يعانى من شدة المرض، شعرت بانقباض فى قلبى. كان جيش الطريق الاول يمر باوقات عصيبة للغاية، بعد استشهاد يانغ جينغ او.

ومع ذلك، لم تكن الظروف، فى ذلك الحين، ملائمة لدخولى الاتحاد السوفييتى فورا، ولم أر من جانبى ان هذا الأمر كان ضروريا. فقد اتفقنا على اقامة الاتصالات اللازمة فيما بعد، من خلال المراسلين.

حين غادرنا المعسكر، قال لى وى جين مين: "هذا رجائى منك، ايها القائد كيم!". كان ذلك آخر كلام تفوه به. وكان ذلك اشبه ما يكون بوصيته الموجهة الى، فأنا لم أره بعد

ذلك.

طبعا، كان ذلك مجرد كلام عادى وبسيط. ولكنى حملته على محمل الجد، لأنه ينطوى على مغزى عميق. فقد رجانى ان اكمل حتى النهاية الثورة، التى كرس نفسه لها طوال حياته، ووهبها كل قلبه وروحه.

ولعله تمنى فى أعماقه أن آخذ على عاتقى شؤون جيش الطريق الاول. لا يمكننى ان انسى نظرته الحزينة جدا، وهو يتأمل وجهى، بعد أن نطق بهذه الكلمات.

لدى مغادرتنا المعسكر السرى، تركنا الغذاء والمواد التموينية من اجل وى جين مين. ولكن قلبى لم يكن مرتاحا. فمن الواضح ان تلك الاشياء، مثل الارز والملابس المبطنة بالقطن التى تركناها، لن تنفعه كثيرا. كان أكثر ما يحتاجه هو استعادة صحته وعافيته لمواصلة الثورة.

اخذت بيدى هوانغ زونغ هاى وكواك زى سان، ورحت اكرر لهما رجائى بان يبذلا قصارى جهدهما لانقاذه، مهما كلف الثمن. وقد ألحا على برجائهما لى ان اغادر المكان بسرعة، مطمئن البال، لانهما سيعتنيان به جيدا، ومع ذلك تبعانى لمسافات طويلة. لم يكن فى وسعى ان اغادر المكان بسهولة، وقد اضطررت الى تركهما فى عمق الجبل النائى المجهول. وبقيت هناك طويلا، اكرر لهما رجائى وأعيد. وفيما بعد، ذهبت الى خاباروفسك ولبيت رغبة وى جين مين. أخبرنى رجال الكومنترن ان رسالته قد وصلت اليهم فعلا.

سمع العالم برسالة وى جين مين السرية الى الكومنترن، لاول مرة، فى كانون الاول عام ٢٩ زوتشيه (١٩٤٠)، بعد نشر نصها الكامل فى العدد رقم ٢٥، من "نشرة الفكر"، من الملفات الحكومية للامبريالية اليابانية.

قيل ان رسالة وى جين مين، الموجهة الى الكومنترن، وقعت فى أيدى الامبرياليين اليابانيين، بعد استشهاد آمر

الفوج من جيش الميدان الثالث، لى ريونغ وون، فى وانغتشينغ فى خريف ذلك العام، فقد عثروا عليها بين مقتنياته الشخصية. وعلى هذا الاساس، بات معروفا لدينا ان رسالته لم تصل الى الكومنترن، لوقوعها فى ايدى العدو فى منتصف الطريق. فما هى اذن تلك الرسالة، التى اعلن الكومنترن انه تلقاها بدقة؟ نرى ان المعلومات التالية، المحفوظة فى ارشيف الكومنترن، تعطى جوابا واضحا عن ذلك.

"مطلق السرية: الى اللجنة التنفيذية للكومنترن،

انى ارسل اليكم تقريرا مقدما من الرفيق وى، نائب قائد جيش الطريق الاول من القوات المتحدة المناهضة لليابان، وامين لجنة الحزب الشيوعى الصينى فى اقليم منشوريا الجنوبية بتاريخ ١٠ نيسان عام ١٩٤٠، والنصين المترجمين عن الرسالة. من شيليغانوف يوم ١٠ آب عام ١٩٤٠"

كانت الوثيقة مدونة بتاريخ ٢٣ كانون الثانى، عام ١٩٤١، وبتوقيع ديميتروف.

وجاء فى مقدمة الرسالة ما يلى:

"ينقسم بلاغنا الى اربعة اجزاء، وثمة مسائل وقضايا كثيرة أغفلناها ولم نتطرق اليها، ولذلك، فانى ارجوكم ان تتأكدوا من كل المسائل التى تهمكم، من خلال الحديث مع وانغ ريون تشينغ الذى يذهب اليكم هذه المرة. وهو سيحدثكم عن المسائل السرية التى لا يمكن كتابتها تحريريا.

ان مبعوثى اليكم شخص موثوق، وأنا أكفله شخصيا."

من خلال هذه المقتطفات، يمكننا ان نخمن ان وى جين مين، قد ترك رسالته فى عهدة لى ريونغ وون، والاخرى فى عهدة وانغ ريون تشينغ. وعلى الرغم من الفروق الطفيفة بينهما، فاننا نرى ان مضمونهما الرئيسى واحد. الا ان ما ذكره عن وانغ ريون تشينغ، لم يرد فى رسالة حملها لى ريونغ وون.

وانغ ريون تشينغ، كانت كنيته "وانغدانوداى"، وكان يعمل فى منشوريا الشرقية، باتصال وثيق مع الزعيم العظيم. كان مفوضا سياسيا للفوج الرابع، من الفرقة الثانية، فى الفيلق الثانى التابع للجيش الثورى الشعبى فى شمال شرقى الصين، واصبح فيما بعد مفوضا سياسيا للفرقة الثانية، من الفيلق الثانى، من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

فى ربيع عام ٣٠ زوتشيه (١٩٤١)، توجه الزعيم العظيم الى منشوريا، متحديا المخاطر على رأس وحدة صغيرة، وجاء الى هانتشونغكو حيث جرى سابقا لقاؤه الاخير مع وى جين مين. غير انه لم ير فى هذه المرة وى جين مين ومرافقيه.

لم يتلق الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ، أخبارا مفصلة عن وى جين مين وحراسه، الا فى اواخر العام نفسه، بعد بضعة اشهر من وصوله الى هانتشونغكو.

بعد ان عدت من مسيرتى الثانية الى منشوريا وارض الوطن بقيادة الوحدة الصغيرة، جاء الرفاق السوفييت، وطلبوا مقابلتى فورا. مثل امامى كولونيل فى الجيش السوفييتى، كان فى زى مدنى، وأبلغنى انه قدم من فلاديفوستوك. وقال ان من يدعون أنهم افراد احدى المفارز الصغيرة من القوات المتحدة المناهضة لليابان، قد عبروا الحدود السوفييتية المنشورية، ويقيمون الآن فى فلاديفوستوك، وهم يطلبون منهم بالحاح ان يسمحوا لهم بمقابلة الرفيق كيم ايل سونغ، مؤكدين انه هو وحده، قادر على اثبات هويتهم.

بينما توجهت الى فلاديفوستوك مع الكولونيل بالسيارة، تواردت على بالى خواطر شتى، وتساءلت فى نفسى، أيكون بينهم وى جين مين، وتمنيت لو كان خبر موته كاذبا.

ولكم ضجرت لاحساسى بان تلك السيارة كانت تزحف زحفا.

ما ان بلغنا فلاديفوستوك، حتى احضر لى الكولونيل كواك زى سان. فوجئت بملامح الياور كواك، الذى شاخ كعجوز فى الستين فى سنة واحدة فقط. بدا لى ان مظهره البائس يدل على الشدائد والمحن، التى اجتازها رجال وى جين مين.

كان كواك زى سان قد التحق بصفوف جيش حرب العصابات، بعد أن ترك التعليم فى منطقة آنزى، ونما حتى غدا عاملا سياسيا لا بأس به. فى البداية، كان يعمل ضابطا فى السرية التابعة لوحدة آنزى لحرب العصابات.

كان كواك زى سان ثوريا محنكا، عركته الأيام وخبر الألم والمعاناة. على يديه تعلم كثير من الناس القراءة والكتابة. كان الناس يغمرونه بحبهم، حيثما حل، لوفرة معارفه وحسن طبعه. وكان مستعدا لالقاء نفسه فى الماء والنار من اجل الرفاق، ولذلك، يحبونه ويتبعونه بكل صدق واخلاص. كان شهما الى أبعد الحدود. وقد وصفه بعض الناس بقولهم انه "عباءة فضفاضة". ربما كان المقصود من ذلك انه انسان متسامح يتسع صدره الرحب لكل شخص، دون أى تذمر، مهما كانت شخصيته. وكان بعض الناس يدعونه بهذه الكنية، لكونه أشبه بالأم التى يتحرق قلبها لتحمل كل صغيرة وكبيرة من شؤون الاسرة.

حين شكل فوج الحراسة فى جيش الطريق الاول، زكيناه كياور لدى وى جين مين، مسؤول عن شؤون التموين. ومنذ ذلك الحين، سماه الجنود "الياور كواك" وكانوا يتبعونه راضين. بذل كواك زى سان كل اخلاصه ووفائه من اجل وى جين مين. وقد تسلل بنفسه اكثر من مرة، خلف خطوط العدو، مجازفا بحياته، لنقل الغذاء والادوية. ليس مصادفة ان وى جين مين كان يقول دائما ان حياته تطول، بفضل الياور كواك.

بعد ان هدأ روعه قليلا، طلب من الكولونيل السوفييتى ان يحضر اليه المسدس الذى تركه لديه. وحين جاءه الكولونيل بالمسدس، قال لى بصوت متحشرج: "هو ذا مسدس وى جين مين".

ومع انى تناولت منه المسدس، فلم استطع أن اسأله: "ماذا جرى له؟"، فمن نظرة واحدة الى مسدسه، اتضح لى انه قد لاقى حتفه.

فى ذلك اليوم، سمعت من كواك زى سان الخبر المؤلم عن مصير وى جين مين.

بعد عودتى من هانتشونغكو، حيث قابلت وى جين مين، انتقلوا الى معسكر جيافيكو السرى فى محافظة هواتين. وثمة مناطق باسم "جيافيكو" فى محافظة وانغتشينغ، وفى محافظة دونغنينغ ايضا. ان المناطق بهذا الاسم كثيرة فى منشوريا.

بعد الانتقال الى جيافيكو، اقاموا معسكرين سريين، احدهما على بعد عدة كيلومترات الى الشمال من جيافيكو، والآخر فى مكان ابعد منه، الى الجنوب والغرب.

اقام وى جين مين فى المعسكر الاول، ورافقه هوانغ زونغ هاى، وكيم بونغ نام، والطبيب كيم هوى سون. وكان معهم افراد جماعة الرشاشات، وهم سبعة أو ثمانية جنود. وأقام فى المعسكر الثانى كواك زى سان، كيم تشول هو، زو دو ايل، لى هاك سون، زون مون ووك، وكيم دوك سو.

وكان كواك زى سان، هو الوحيد الذى يعرف موقع هذين المعسكرين السريين. ولذلك كان يتحمل وحده عناء تأمين الاتصال بينهما، ونقل الحبوب الغذائية اليهما حسب الحاجة. كان يحصل على المؤن، بمساعدة ضباط جيش منشوكو العميل، الذين اقام معهم علاقة الاخاء، التى تسمى "بجياجيالى" فكانوا يلبون كل ما يطلب منهم. كان رئيس المخابرات من وحدة الدرك ايضا، واقعا تحت تأثيره.

وبذلك كانوا يضربون عصفورين بحجر واحد. إذ يسالمون رجال حرب العصابات ويثبتون لهم حسن نيتهم بصعودهم إلى الجبال لتسليمهم الحبوب والملح والمواد الأخرى، ويعودون مقابل ذلك بالثياب المهلهلة والاحذية البالية التى كان المغاورون يلبسونها، بالاضافة الى الاوانى المثقوبة، ويقدمون كل ذلك الى رؤسائهم، قائلين كذبا انهم اصابوا عدة مغاورين، ما بين قتيل وجريح، وينالون المكافآت منهم لقاء ذلك.

قال ان وى جين مين لم ينقطع عن الكتابة، حتى اللحظة الاخيرة من حياته. وظل يكتب التقارير والملاحظات، ويقوم نتائج العمل ويستخلص العبر من حرب العصابات. وفى احد الايام، دبج وثيقة عن عمل جيشه. بدا لى ان التصاقه وتمسكه بالعمل الى آخر لحظة من حياته، هو تعبير عن رغبته الصادقة فى تحقيق أهدافه النبيلة كثورى أصيل.

حين وجد وى جين مين نفسه على شفا الموت، استدعى رفاقه فى السلاح،

واستودعهم مسدس الماوزر والاضابير. وأوصاهم بقوله:

"مادمتم شبانا مفعمين بالفتوة والحيوية، فعليكم ان تقاتلوا حتى النهاية. مصير الثورة بين أيديكم. لا يمكن تصور الثورة بعيدا عن الشدائد والمحن، ولا مفر من التضحية واراقة الدماء من أجلها. ولكن لا تخافوا من الشقاء. ان دماءنا لن تذهب هدرا. انصحكم بالذهاب الى الرفيق كيم ايل سونغ، مهما كلفكم الثمن."

توفى وى جين مين فى آذار عام ١٩٤١. وكان عمره حينذاك ٣٢ سنة. توفى لسوء الحظ فى ريعان الشباب. وشيع جثمانه فى جو من الكآبة دون اطلاق الرصاص على روحه، ودون حفل تأبين. غير ان رفاقه فى السلاح قد دفنوا رفاته بكل الاخلاص والوفاء.

ومع ذلك، نزل جندى صينى من الجبل، مستسلما للعدو، وعاد اليه بالاعداء، فوقع نظرهم على قبره. لا ادرى ما هو الدافع وراء تصرف الجندى الذى كان وى جين مين يحبه كثيرا، على ما سمعت.

ان معلومات العدو عن قتلهم وى جين مين فى المعركة، تتضارب مع الحقيقة التى تؤكد انه توفى بمرضه، ولم يقتل بالرصاص. كان اليابانيون متمكنين من فن الدعاية الديماغوجية. وقد نبش الاعداء قبره، طمعا بالحصول على مكافآت لقاء رأسه. كان ذلك تصرفا همجيا بكل المعايير.

حين سمعت حيثيات وصول مسدس وى جين مين الى يدى، عرفت ان مصير حراسه، من بعده، كان بائسا، هو الآخر، الى أبعد الحدود.

كان هوانغ زونغ هاى، هو أول شخص يتسلم المسدس منه. ذلك أن وى جين مين، كان يحبه ويثق به اكثر من سواه.

فى بداية الامر، كان هوانغ زونغ هاى يتولى الشؤون الاعلامية، وعند الضرورة، كان يؤدى دور المترجم لدى وى جين مين، وارتقى بعد ذلك الى منصب آمر فصيلة

الحراسة، ليستأثر بالسهر على سلامة وأمن وى جين مين ومساعدته فى عمله. وبطلب من وى جين مين، كان يترجم الوثائق والمعلومات، ويأخذ على عاتقه عمل الكتابة ايضا، بدلا منه، حين يعجز عن النهوض من فراش المرض.

هكذا، كان هوانغ زونغ هاى يحمى وى جين مين بكل اخلاص حتى النهاية، جنبا الى جنب مع كواك زى سان.

ذات يوم، اختفى من المعسكر السرى الحصان الابيض الذى يركبه وى جين مين. فعهد هوانغ زونغ هاى الى رامى الرشاش بحماية وى جين مين، وغادر المكان بحثا عن الحصان. كان عليه ان يقتفى آثار حوافر الحصان للعثور عليه. وبعد ان قطع مسافة معينة وهو يقتفى الاثر، فوجئ بالاعداء يزحفون خفية الى المعسكر السرى، متتبعين آثار الخيل. كان الوضع بالغ الحرج. اذ لم يكن بجانب وى جين مين سوى هوانغ زونغ هاى ورامى الرشاش، لان افراد فصيلة الحراسة الآخرين قد غادروا جميعهم للحصول على المؤن.

عندئذ، قفل هوانغ زونغ هاى عائدا من حيث أتى، فأخفى الوثائق السرية، واندفع راكضا الى الغابة، حاملا على ظهره وى جين مين. وسرعان ما اكتشف العدو أمره وأمطره بوابل من الرصاص، فحمل وى جين مين بين ذراعيه، واندفع راكضا، لا يلوى على شىء. كان كل همه ان ينقذ وى جين مين، حتى ولو كلفه ذلك حياته. يومها، اصيب هوانغ زونغ هاى بجراح فى كتفه، ولم يعد بوسعه ان يواصل الركض محتضنا وى جين مين، فسلمه الى رامى الرشاش، وامسك هو بالرشاش، وراح يطلق النيران ليحميه ويمنع تقدم العدو.

ذاك هو هوانغ زونغ هاى. وما دام الامر كذلك، فلا عجب أن وى جين مين كان يؤثره ويحبه، وليس غريبا ان يسلمه مسدسه.

وفيما بعد، انتقل هوانغ زونغ هاى بمفرزته الصغيرة الى المعسكر السرى، الذى كان

كواك زى سان يقيم فيه. كانت المفرزة تصطاد الحيوانات البرية، مثل الخنزير والدب، لاكل لحومها او اختزانها كزاد عتيد.

لقى هوانغ زونغ هاى مصرعه فى اثناء تعقب الدب.

كان هوانغ زونغ هاى يلاحق الدب، بعد أن أصابه بطلقته. ولكن الدب استدار على عقبيه فجأة، وهاجمه بهياج شديد، ووقع مالم يتوقعه احد. حقا كان فقدانه امرا يدعو الى الأسف والحزن.

منذ ذلك الحين، انتقل المسدس الذى كان فى عهدة هوانغ زونغ هاى، الى يد لى هاك سون، وهو من زملاء بايك هاك ريم، وكلاهما من نفس البلدة. كان لى هاك سون يذكر وى جين مين مرة كل يوم على الاقل، حينما تمتد يده لتنظيف المسدس. ولكنه فقد حياته، هو الآخر، فى حادث مفاجئ.

بعد موت لى هاك سون، صار المسدس فى حوزة كواك زى سان.

ظل كواك زى سان يعد العدة للدخول الى الاتحاد السوفييتى، وهو يعمل على رأس مفرزة صغيرة من ناحية، ويزرع نبات الافيون من ناحية اخرى.

فى تلك الفترة بالذات، وصلت جماعة ليو كيونغ سو الى جوار جيافيكو، وقابلت شيخا كانت له صلة برجال كواك زى سان. ولكن رجال ليو كيونغ سو، لم ينجحوا فى مقابلة كواك زى سان، لثبات هذا الشيخ فى حفظ السر.

استطاع رجال كواك زى سان ان يحصلوا على بزاتهم العسكرية والمؤن والملح، بفضل زراعة الافيون. وعلى الرغم من تلك الاستعدادات المسبقة الكافية، فقد عانوا كثيرا من مشاق الطريق. وعند اجتياز الحدود السوفييتية المنشورية، اضطروا الى خلع سراويلهم وحملها على رؤوسهم، لعبور النهر.

ان هذا المسدس، اذن قد انتقل من يد الى يد، حتى استقر أخيرا فى يدى. وبعد ذلك،

انضم كواك زى سان الى مفرزة كيم ايل الصغيرة، وتوجه مع أفرادها الى منشوريا. وهناك أسس منظمات سرية بعد اجتذاب ضباط جيش منشوكو العميل، الذين اقام معهم علاقات الاخاء منذ زمن، وانصرف الى العمل السياسى بين أوساط الشعب.

كان الشيوعيون الكوريون، الذين يقومون على حراسة وى جين مين، ومنهم كواك زى سان، قد بذلوا كل ما فى وسعهم للقضاء على نزعة المراهنة على الشؤون العسكرية وحدها، وهى الأمر الذى سبب قدرا كبيرا من العذاب لوى جين مين بالذات، وعملوا على توطيد الاسس الجماهيرية للنضال المسلح.

استشهد الياور كواك ايضا. ربما كان ذلك عام ١٩٤٣. سقط مصابا برصاص العدو، فى اثناء العودة من منشوريا بعد اداء مهمة استطلاعية جديدة.

كان وى جين مين يؤيدنا من كل قلبه، ويساند الثورة الكورية فى الأوقات العصيبة، حين واجهت المحن. ولذلك، فأنا مازلت اتذكره حتى الآن.

كان وى جين مين، كلما واجهته المشكلات المستعصية التى تتطلب منه اتخاذ قراره فى الممارسة الواقعية، يصغى الى ويستعين بآرائى. وليس أدل على ثقته الكبيرة بى من اصراره على التشاور معى فى كل المسائل الخاصة بشؤون جيش الطريق الاول ولجنة الحزب فى اقليم منشوريا الجنوبية، بعد مصرع يانغ جينغ أو. وكان اذا زاره كوادر جيش الطريق الاول ليتلقوا منه القرار، ارسلهم جميعا الى.

منذ موت وى جين مين، كان الكومنترن يتشاور معى فى كل المسائل المتعلقة بشؤون جيش الطريق الاول من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، وحول عمل لجنة الحزب فى اقليم منشوريا الجنوبية.

كان وى جين مين شخصا رائعا، انسانيا وثوريا، على السواء. ولهذا السبب بالذات، ساعدناه بكل اخلاص. وقد عانى العديد من رجالنا من أجل العناية به. ان المناضلين

الامميين، الذين دافعوا عنه وصانوا حياته، مضحين بأرواحهم من أجله ليسوا واحدا او اثنين.

يمكن القول ان اهتمام وى جين مين بالثورة الكورية كان خاصا واستثنائيا، ومثله كانت مشاعر المودة التى ظل يكنها لى حتى آخر أيامه.

بناء على قول رفاقى الذين رافقوه طويلا، كان وى جين مين يربط بى مصير الثورة الكورية، ويقول دائما انه يجب دعم قيادة الرفيق كيم ايل سونغ بكل اخلاص.

ان السبب فى بقاء حياة وى جين مين مشرقة يعود الى ان بدايتها ونهايتها واحدة.

من كانت خطوته الاولى على درب الحياة، من اجل الوطن والشعب والبشرية، عليه بمثلها ان يختم حياته. عندئذ فقط، تغدو حياته سامية وجميلة، وتبقى خالدة فى ذاكرة الناس.

فى ايام الثورة المناهضة لليابان، كان الناس يتميزون بنقاء عالمهم الروحى.

ولكن منذ ظهور التحريفية المعاصرة فى صفوف الحركة الشيوعية الاممية، لم نعد نرى أو نسمع من يتفوهون بمقولات الاممية الا فيما ندر. وحتى اولئك الذين كانوا مولعين بالكلام عنها، باتوا يهرولون الآن لملء جيوبهم.

كم كنا سعداء، على رغم الجوع والفاقة، حين كان الثوريون يتقاسمون الغذاء واللباس، بغض النظر عن التابعية الوطنية. لا يجوز للشيوعيين ان يتخلوا عن واجبهم الاممى ووفائهم الأخلاقى أبدا، وعليهم أن يتمسكوا بهما فى كل زمان ومكان.

الفصل الثالث والعشرون **التحالف مع القوى الدولية المناهضة للامبريالية**

اجتماع خاباروفسك

الثورى كيم تشايك

استقبال الربيع فى ارض الغربة

ايام العمل بالوحدات الصغيرة

الايمان والخيانة

تشكيل قوات التحالف الدولى

مع رفاق السلاح فى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين

المقاتلون القادمون من منشوريا الشمالية

تربية جذور الثورة

الفترة: كانون الثاني ٣٠ زوتشيه/ ١٩٤١ – تموز ٣١ زوتشيه/ ١٩٤٢

١ـ اجتماع خاباروفسك

عرج الزعيم العظيم على خاباروفسك ليقيم فيها يوما واحدا، وهو فى طريق عودته الى الوطن، بعد القيام بزيارته الودية الرسمية التاريخية الى الاتحاد السوفييتى وسائر البلدان الاشتراكية فى اوروبا الشرقية، فى صيف عام ٧٣ زوتشيه (١٩٨٤). فى ذلك اليوم، استرجع الزعيم ذكرياته المؤثرة عن حياته فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، وعن اجتماع خاباروفسك.

خاباروفسك هى المكان الذى اشتقت الى رؤيته مرة اخرى منذ زمن بعيد. ولكن لم يكن بوسعى ان امر بها سابقا، عند وصولى الى الاتحاد السوفييتى، لانى دخلته عبر منشولى. الا انى قررت هذه المرة ان امكث فيها يوما واحدا، فى طريق عودتى الى الوطن عبر محطة دومانكانغ لسكك الحديد، مرورا بمنطقة هاسان. وتحققت رغبتى العارمة فى رؤيتى لها ثانية، بعد مرور عشرات السنين.

فى تلك الايام، خاض الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين نضالا مشتركا مع وحدات الجيش السوفييتى فى الشرق الاقصى، بعد تشكيل قوات التحالف الدولى، واصبحت خاباروفسك ملتقى هاما يجتمع فيه كوادر الكومنترن والشيوعيون وقادة الجيوش من البلدان الثلاثة – كوريا والاتحاد السوفييتى والصين لتبادل الآراء وبحث اتجاه النضال المشترك واساليبه.

فى ذلك الحين، كانت خاباروفسك مقرا لقيادة القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى. كما عمل فيها ذات وقت قسم الدعاية المسؤول عن الشرق فى الكومنترن.

فـى تشـرين الثـانى عـام ١٩٤٠، دخلـت اراضـى الاتحـاد السـوفييتى، عبـر الحـدود السوفييتية المنشورية، للمشاركة فى الاجتماع الذى دعا اليه الكومنترن.

بعـد الفـراغ مـن الاجـراءات اللازمـة، انفصـلت عـن رفـاقى، واتجهـت مباشـرة الـى خاباروفسك، صحبة الضابط السوفييتى.

امام نافذة السيارة التـى كانـت تطـوى المسـافات، تراكضـت اراضـى الشـرق الاقصـى المغطـاة بـالثلوج. تـراءت لنـاظرى، علـى صـفحتها البيضـاء، وجـوه العديـد والعديـد مـن الاستقلاليين والوطنيين، الذين اراقوا دماءهم الطاهرة على هذه الاراضى من اجل الوطن.

حقا، ان من الصـعب ان نحصـى عدد الشـهداء، والقـوميين ذوى العقـول النيـرة، الـذين احتضنتهم هذه الارض، وغدت مسرحا لنشاطهم ونضالهم من اجل اسـترجاع سـيادة الـبلاد، غيـر ان جهـودهم لـم تـؤت اكلهـا، وظلـوا فـى هـذه الـديار يتجرعـون الآلام ويتعذبون لفقدان الـوطن. كان منهم مـن ذهـب اليهـا للحصـول علـى السـلاح، ومـن قصـدها لتنظـيم المنظمـات، ومن توجه اليها ذليلا صـاغرا، ليبث الآخرين همومه وحزنـه على الامة الضعيفة والصـغيرة ... لم يكن بينهم من ذهب اليها للنزهة. ومع ذلك كلـه، مـا زال استقلال الـبلاد امنيـة يرتجـى تحقيقها، وواجبا قوميا مقدسا ينتظر ذوى الهمة والبأس لتنفيذه. وقد عزمت فى قـرارة نفسـى وعاهـدت ارواح الشـهداء، الـذين يرقـدون فـى هـذه الارض، علـى ان اشـفى غلـيلهم، واثـأر لدمائهم بتحرير الوطن ونيل الاستقلال بقوانا الذاتية.

كانت كل خطوة من خطواتى، باتجاه خاباروفسك، تشحن ذهنى بافكار معقدة جدا منذ البداية. وكيف لا، وانا اشارك فى اجتماع الكومنترن لأول مرة؟ كان امرا يسـتحق الـذكر ان الكومنترن قد دعـانى للمشـاركة فـى الاجتمـاع. فهذا، ان دل علـى شـىء، فانمـا يـدل علـى ان قيادة الكومنترن تعير اهمية لوجود الجيش الثورى الشعبى الكورى.

كان من النـادر ان يبادر رجـال الكـومنترن الـى دعـوة الكـوريين للاشـتراك فـى اجتمـاع

يعقد فى كنفهم وتحت اشرافهم.

كان رجال الحزب الشيوعى الكورى، والمعنيون بـه، يترددون فـى العشرينات علـى الكومنترن كل علـى حدة، بالاختـام المزيفـة، الا ان ذلـك لـم يكـن نشـاطات مكرسـة لتطـوير الحركة الشيوعية، بمعناها الحقيقى، بل كان مجرد زيـارات فئويـة، دافعهـا وغايتهـا التنـافس والتنـازع علـى السـلطة، ممـا ادى الـى نتـائج مخزيـة اسـفرت عـن حـل الحـزب الشـيوعى الكورى واضطرار اعضائه الى الانتقال الى حزب بلد آخر، بموجب نظـام الحـزب الواحـد فى البلد الواحد.

لا اذكـر ان قيـادة الكـومنترن ادرجـت مـرة مسـألة الثـورة الكوريـة فـى جـدول اعمـال اجتماعهـا كموضـوع مسـتقل. منـذ حـل الحـزب الشـيوعى الكـورى، كانـت الثـورة الكوريـة خـارج اهتمـام الكـومنترن فـى معظـم الاحـوال. اذ ان اهتمامـه اقتصـر علـى ثـورات البلـدان الكبيرة، مثل الصين والهند. ووصل الامر ببعض الناس الذين تخندقوا فى قيادة الكومنترن، الـى حـد منـع الكـوريين المقـاتلين فـى شـمال شـرقى الصـين مـن رفـع شـعار الثـورة الكوريـة مباشرة، بل اصدروا اليهم الارشادات المخالفة للواقع، واحدا تلو الآخر، ممـا الحق بثورتنـا اضرارا لا يستهان بها. ولكن منذ مؤتمره السـابع، اعتـرف الكـومنترن بالطـابع الاسـتقلالى للثورة الكورية، واعلن لاول مرة عن تأييده الرسمى لها.

ومع ان الكومنترن قد استهان بالثورة الكورية، فاننا لم نسئ اليه، بل ايدناه دائما، وكنا نعتز بمآثره ونعتـرف بفضـله واهميـة وجـوده. اجتـرح الكـومنترن المـآثر العظيمـة فـى رص صفوف الحركة الشيوعية وضمان نقائهـا، بمـا يتفق مـع الوضـع الجديد السـائد بعد الحـرب العالمية الاولى. ونحن، من جانبنا، قدرنا كفاءاتـه فـى اداء دوره بـاخلاص، كفصـيلة طليعيـة دولية، فى النضال من اجل انتصار الثورة العالمية.

كان الشيوعيون الكوريـون يتقدمون بخطـى حثيثـة مـن اجـل انتصـار الثـورة الكوريـة،

يحدوهم الاعتزاز بكونهم سادة الثورة الكورية، واعضاء جديرين فى الحركة الشيوعية العالمية من جهة، ويعملون من اجل تنفيذ توجيهات الكومنترن لتطوير الثورة العالمية، من جهة اخرى.

علقت على اجتماع خاباروفسك آمالا كبيرة جدا. وتواردت على ذهنى افكار شتى، منها أن مسار الاجتماع لن يكون سهلا، لان ممثلى القوات المسلحة فى البلدان الثلاثة يجتمعون لاول مرة، ليناقشوا المسائل ذات الاهتمام المشترك. ومع ذلك، كنت متفائلا بخصوص نتائج الاجتماع.

حين وصلت الى خاباروفسك، رأيت الدنيا متدثرة بغطاء من الثلج بلغت سماكته الركب، وكان الجو قارسا.

بدت كل الاشياء غريبة فى نظرنا، نحن الذين ألفنا القتال فى الغابات فقط. كانت تلك الحياة التى شاهدناها يومذاك مطابقة لأحلامنا، فكأنها نقلت مثلنا العليا الى ارض الواقع هنا، حيث تمتد الطرقات الواسعة والشوارع المسالمة التى لا يسمع فيها صوت الرصاص، ولا وجود فيها للنهب والجوع، ويرفل الناس فى سعادة ويتبادلون الكلام بحرية.

جاء فى بعض الاطالس أن اسم منطقة خاباروفسك هو هابو، او بايكريوك. كان الكوريون يسمون فلاديفوستوك هايساموى فى الماضى. كان فى منطقة الشرق الاقصى كثير من الاماكن التى سميت سانغسونغزا، يونتشو، سوتشونغ، وسوسونغ.

بلغنى ان اسم مدينة خاباروفسك قد اقتبس من اسم خاباروف، احد رواد الشرق الاقصى. ففى ساحة محطة سكك الحديد، الواقعة فى قلب المدينة، انتصب تمثاله الذى اثار فى نفسى انطباعات كبيرة. فى تلك الفترة، كان عدد سكان المدينة يبلغ اكثر من ٢٠٠ الف شخص.

فى اليوم الاول، عقب وصولى الى خاباروفسك، قابلت سو تشول فى مسكنى، وفى

اليوم التالى قابلت آن كيل. جاء الاول الى الاجتماع بصفته عضوا للجنة الحزبية فى اقليم منشوريا الجنوبية، والثانى بكونه رئيسا لاركان جيش الميدان الثالث، على حد قولهما. حين التقيت رفاق السلاح، بعد فراق طويل، بسبب انشغالنا فى المعارك وتنقلنا من مكان الى آخر، فى منشوريا الشرقية والجنوبية والشمالية، أحسست بتأثر بالغ تعجز عن وصفه الكلمات.

بما ان وى جين مين كان طريح الفراش بسبب المرض، وبعد استشهاد يانغ جينغ أو، قائد جيش الطريق الاول، ومصرع تشاو يا فان وتشين هان جيانغ، قائدى جيشى الميدان، كنا نحن الثلاثة، نمثل الجيش الثورى الشعبى الكورى، ونمثل فى الوقت نفسه اللجنة الاقليمية فى منشوريا الجنوبية للحزب الشيوعى الصينى وجيش الطريق الاول للقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. وبعبارة اخرى، كنا نمثل كل المنظمات الحزبية وجميع وحدات حرب العصابات التى تعمل فى منشوريا الجنوبية.

سمعت من سو تشول وآن كيل، ان القائد العام لجيش الطريق الثانى، جو باو جونغ، قد وصل الى خاباروفسك فى اوائل تشرين الثانى، وتلاه القائد العام لجيش الطريق الثالث، جانغ شو جيان، ومفوضه السياسى، فينغ جونغ يون، ورئيس القسم السياسى للفيلق الخامس، جى تشينغ. كما ان كيم تشايك وتشاى يونغ كون ايضا قد وصلا اليها، وهما الآن فى انتظارى. هذا يعنى ان جميع المسؤولين الذين يمثلون ثلاثة جيوش الطريق من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، ولجان الحزب فى اقاليم جيدونغ، ومنشوريا الشمالية، والجنوبية، قد اجتمعوا هنا.

قبل افتتاح الاجتماع، قابلت الجنرال ليوشينكو، ممثل الكومنترن. وقد شرح لى قصد الكومنترن وغايته من عقد اجتماع لممثلين عن وحدات حرب العصابات فى منشوريا والجيش السوفييتى فى خاباروفسك، مشيرا الى ضرورة اتخاذ اجراءات لائقة لمواجهة

مقتضيات الوضع الجديد. وطلب منى معلومات عن بنيات اللجنة الحزبية فى اقليم منشوريا الجنوبية، وجيش الطريق الاول، ومضمون عملهما.

وافقت على طلبه، وبدأت بتدبيج المعلومات المفصلة عن نشاطاتهما مع آن كيل وسو تشول. هذا ما ارسلته الى وانغ سين لين من المعلومات، بتأريخ الاول من كانون الثانى عام ١٩٤١.

وانغ سين لين، هو الاسم المستعار لليوشينكو، رئيس قسم المخابرات للقوات السوفييتية فى الشرق الاقصى. حين كانت وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين تعمل داخل حدود الاتحاد السوفييتى، اطلق اسم وانغ سين لين المستعار على من يمثل الكومنترن والحزب السوفييتى والقوات السوفييتية فى الشرق الاقصى. واطلق نفس الاسم ايضا على الجنرال سوركين من نفس القوات، وقد تسلم مهامه من الجنرال ليوشينكو حين بلغ اجتماع خاباروفسك مرحلة الارفضاض.

يحتفظ ارشيف الكومنترن بالنص الاصلى للمعلومات، التى دبجها الزعيم العظيم، وقدمها فى كانون الثانى من عام ٣٠ زوتشيه (١٩٤١)، باسم ممثلى لجنة الحزب فى اقليم منشوريا الجنوبية (جيش الطريق الاول)، وجاء فى مقدمته ما يلى:

"الرفيق وانغ سين لين،

نود ان نجيب، فى حدود معرفتنا فقط، عن كل اسئلتكم الخاصة بعمل جيش الطريق الاول للقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، فى فترة ربيع وصيف عام ١٩٤٠. وعلى ذلك، فان هذا التقرير لا يتناول وضع جيش الطريق الاول بكل أبعاده.

...

كل التحية البلشفية لكم

كيم ايل سونغ

آن كيل

سو تشول

الاول من كانون الثانى عام ١٩٤١"

قبل افتتاح الاجتماع، جرت مقابلة مؤثرة بينى وبين كيم تشايك وتشاى يونغ كون. واتيحت لى فرصة اللقاء مجددا مع جو باو جونغ ايضا بعد فراق طويل.

كان آن كيل وسو تشول فى المسكن ذاته، الذى اقمت فيه، وبقيا فيه حتى مغادرتهما خاباروفسك بعد اختتام الاجتماع. تبادلنا الذكريات، وناقشنا المسائل الخاصة بمصير الثورة معا، ناسين النوم والطعام. مازلت أرى كل ذلك أمامى وكأنه حدث بالامس.

لقد سبق ان جرى فى خاباروفسك اجتماع لقادة وحدات حرب العصابات فى منشوريا، فى اواخر كانون الثانى من عام ١٩٤٠، باستضافة الكومنترن. وقد شارك فيه ممثلو جيشى الطريق الثانى والثالث فقط، من امثال جو باو جونغ، جانغ شو جيان، فينغ جونغ يون، ولم يشارك فيه ممثلو الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الطريق الاول.

عرضت فى هذا الاجتماع خبرات حركة حرب العصابات فى شمال شرقى الصين والدروس المستخلصة منها، وتم اثبات الخطط النضالية المقبلة على اساس تحليل وتقويم واقعى للأوضاع، ونوقشت مسألة الاتصالات والتعاون المتبادل مع القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى. وبالنتيجة، توصلوا الى اتفاق ضرورى على المسائل الخاصة باتخاذ خطوة موحدة.

على اساس هذه النجاحات، عقد الاجتماع الاستشارى الآخر فى اواسط آذار عام ١٩٤٠، بمشاركة طرفى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين والسلطات العسكرية السوفييتية، بغرض توثيق الاتصالات والتعاون المتبادل. اشترك فى

هذا الاجتماع ممثلو جيشى الطريق الثانى والثالث من القوات المتحدة المناهضة لليابان، وقائد بالانابة لقوات الشرق الاقصى السوفييتية، ومسؤولو القوات المرابطة فى خاباروفسك وفوروشيلوف، فضلا عن ليوشينكو.

فى هذا الاجتماع، طلب ممثلو القوات المتحدة المناهضة لليابان المساعدة الفعالة من الكومنترن والجيش السوفييتى. ولكن الجانب السوفييتى طلب اليهم حينذاك تسليمه سلطة قيادة وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. واقترح قائد القوات المرابطة فى خاباروفسك فصل الوحدات المسلحة من القوات المتحدة المناهضة لليابان عن الحزب الشيوعى الصينى، حتى يتيسر تقديم المساعدات من الاتحاد السوفييتى لوحدات حرب العصابات فى هذه المنطقة.

اثار هذا الموقف جدالا عنيفا فى الاجتماع، وتعذر الوصول الى حل يرضى الطرفين، وتمخض الاجتماع عن اتفاق مبدئى فقط حول شكل ومضمون التأييد والتعاون المتبادل بين القوات المتحدة المناهضة لليابان والسلطات العسكرية السوفييتية فى الشرق الاقصى.

وفى النهاية، طرحت هذه المسألة للتناقش مرة اخرى فى اجتماع خاباروفسك الذى عقد فى فترة لاحقة.

اجتماع خاباروفسك، وهذا هو الاسم الذى نطلقه عليه فى العادة، جرى بمشاركتنا فى قاعة سرية داخل الثكنة العسكرية المسورة التى استخدمها احد العاملين السريين، وذلك فى الفترة ما بين كانون الاول عام ١٩٤٠ واواسط آذار عام ١٩٤١.

فى المرحلة الاولى من الاجتماع، نوقشت بجدية لعدة ايام المسألة الاجرائية لاتخاذ خطوة مشتركة لتوثيق الصلات والروابط البينية داخل جيوش الطريق ولجان الحزب الاقليمية من جهة، ولرسم العلاقات المرجوة بينها وبين الكومنترن والاتحاد السوفييتى من جهة أخرى. ذلك أنها المرة الاولى التى يجتمع فيها قادة القوات المتحدة المناهضة لليابان

فى شمال شرقى الصين والجيش الثورى الشعبى الكورى ومسؤولو اللجان الحزبية فى كل الاقاليم، فى مكان واحد. وبعد ذلك، منذ اوائل كانون الثانى عام ١٩٤١ تركزت مناقشاتنا مع أعضاء الكومنترن ورجال السلطة السوفييتية على المسألة المتعلقة بمستقبل حركة حرب العصابات المناهضة لليابان فى منشوريا، ومسألة مضمون واسلوب التأييد والتعاون المتبادل بينها وبين السلطات العسكرية السوفييتية فى الشرق الاقصى.

وحضر الاجتماع الجنرال ليوشينكو وغيره من ممثلى الكومنترن والاتحاد السوفييتى العديدين.

ساد الاجتماع جو من الكآبة منذ البداية، اولا، بسبب التضارب فى المواقف التى يتخذها كل من الجيش السوفييتى والقوات المتحدة المناهضة لليابان من مسألة سلطة قيادة القوات المتحدة المناهضة لليابان، وثانيا، لان قادة القوات المتحدة المناهضة لليابان قد أبدوا تذمرهم من عدم اشتراك ممثلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى الاجتماع. وكان الجانب السوفييتى، فى الأصل، قد أعلم لجنتى الحزب فى منطقة جيدونغ واقليم منشوريا الشمالية، بخبر اشتراك ممثل عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ايضا فى الاجتماع، لدى توجيهه الدعوة الى اجتماع خاباروفسك باسم الكومنترن. لكن هذا الممثل لم يظهر فى قاعة الاجتماع فى خاباروفسك، مما خيب آمال مسؤولى القوات المتحدة المناهضة لليابان الذين انتظروا بلهفة، ومنذ زمن بعيد، اليوم الذى يعيدون فيه اتصالاتهم بالمركز. والحقيقة ان اهتمامهم الخاص باجتماع خاباروفسك، كان يعزى بدرجة كبيرة الى الآمال التى علقوها على اللقاء المرتقب مع ممثل اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى. ونحن بدورنا لم نعرف سبب غيابه. فاما ان تكون السلطة السوفييتية لم تعلم اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى، أصلا، بخبر عقد الاجتماع واما ان الخبر لم يصل الى غايته. ومهما تكن الاسباب، فقد اثار غياب ممثل الحزب الشيوعى الصينى عن الاجتماع

ارتياب بعض ممثلى القوات المتحدة المناهضة لليابان، فأبدوا شكوكهم فى هدف الاتحاد السوفييتى من عقد الاجتماع بحد ذاته باسم الكومنترن، مما القى بظلاله على جو الاجتماع فى البداية.

جرى الاجتماع بشكل محادثات حول مائدة مستديرة، ولم يكن فيه من يلقى تقريرا، بل ان ممثل كل جيش من جيوش طريق القوات المتحدة المناهضة لليابان قد تحدث عن عمله، مما ساعد فى تعميق التفاهم المتبادل وتوحيد الآراء حول المسائل التى طرحت على بساط البحث. آنذاك، تحدثت بدورى عن عمل ونشاطات جيش الطريق الاول والجيش الثورى الشعبى الكورى.

فى الظروف التى كانت سائدة فى تلك الفترة، كان من المستحيل تقديم تقرير عام عن النشاطات العسكرية والسياسية للقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. اذ ان الحزب الشيوعى الصينى لم يقدم توجيهات مركزية موحدة لها. طبعا، كان هناك العديدون من أمثال جاو شانغ جى وجو باو جونغ، ممن حاولوا تحقيق الاتصال باللجنة المركزية للحزب بهذا الشكل او ذاك، وفكروا فى تشكيل منظمة حزبية مستقلة فى شمال شرقى الصين. ولكن مساعيهم باءت بالفشل. وبلغ من حالة التردى ان اللجان الحزبية المرتبطة، بعضها ببعض، فى اقاليم منشوريا الشمالية والجنوبية، وجيدونغ، صارت تعمل منفردة، مما جعل كل جيش من جيوش الطريق من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين يقوم، هو الآخر، بنشاطاته منفردا، دون اتصال وتنسيق فيما بينها.

لم يكن من السهل توجيه الثورة فى شمال شرقى الصين، بعد أن وضعت الامور كلها فى يد واحدة. ففى ظروف احتلال منشوريا بمئات الآلاف من القوات اليابانية، كان أمرا فى منتهى الصعوبة ان يوجه الحزب الصينى النشاطات الحزبية والعسكرية لاهالى شمال الشرق، وهو يقبع فى عمق الاراضى الصينية.

كان الموضوع الرئيسى الذى نوقش فى اجتماع خاباروفسك هو اتجاه نشاطات القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين والجيش الثورى الشعبى الكورى فى المستقبل، اى كيفية اقامة العلاقات المتبادلة بين الجيش السوفييتى ونضال حرب العصابات فى كوريا وفى شمال شرقى الصين، وطريقة ملاءمتها مع مطالب الوضع الجديد، والأساليب الكفيلة بتعزيزها وتطويرها.

فيما يتعلق بهذه المسألة، دعا الجانب السوفييتى الى ضرورة تعزيز النضال المشترك، بغية كسب المعارك ضد القوى الفاشية من دول المحور الثلاث، المانيا واليابان وايطاليا، التى قد شكلت تحالفا معاديا للاممية ولا تنى توسع نطاق الحرب العالمية الثانية، مشيرا الى ان ذلك يتطلب اتخاذ اجراءات فعلية، واقترح أن تتخلى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين عن استقلالية نشاطاتها وتندمج فى الجيش السوفييتى. واكد ان هذه الاجراءات متطابقة مع مبدأ الاممية البروليتارية، وصالحة للثورة فى شمال شرقى الصين ايضا، غير أن هذه المسألة، بالذات، هى التى وقف قادة القوات المتحدة المناهضة لليابان يعارضونها بشدة وعناد فى اجتماع العام الماضى.

ولكن العام الاخير شهد تغيرات درامية فى الوضع السياسى الدولى عامة، والوضع العسكرى فى الشرق الاقصى خاصة. وكان اقتراح الاتحاد السوفييتى انعكاسا لمعطيات الوضع الجديد.

فى ذلك الحين، رأى الاتحاد السوفييتى أن اصطدامه بالمانيا التى تتقدم بسرعة جنونية الى حدوده الغربية، هو أمر لا مفر منه تقريبا. وكان أخشى ما يخشاه، ان ينقض عليه الجيش اليابانى من الشرق بينما تهاجمه المانيا من الغرب.

حاول الاتحاد السوفييتى اتقاء الهجمات المشتركة، التى قد تستهدفه من الشرق والغرب، بكل ما أوتى من الوسائل والطرق. وكان لنا فى اقتراحه الخاص بالعمليات

المشتركة، خير دليل على التوتر والقلق الذى يعترى الجانب السوفييتى، جراء الاخطار المحدقة به.

ذلك ان جزءا من اراضى الاتحاد السوفييتى الواسعة ينتمى الى اوروبا، والجزء الآخر منها يمتد على رقعة كبيرة من آسيا. ولم يكن بوسعه ان يطمئن ويرضى الا بدفاع وطنى متكامل، لا يكتفى بالذود عن اتجاه واحد فقط من حدوده الطويلة.

ان الاتحاد السوفييتى كان يوجه جهودا كبيرة للدفاع عن الوطن، منذ الفترة الاولى لاقامة دولته، على اساس مبدأ الاستعداد التام لسحق كل الاعداء الذين يهاجمون اراضيه، سواء من أوروبا، أو من آسيا، وفى وقت واحد. انطلاقا من مبدأ الدفاع الوطنى هذا، وحساب العلاقات مع اليابان والصين، سعى الاتحاد السوفييتى الى تحويل الشرق الاقصى الى وحدة عسكرية مستقلة منذ البداية. ولكن خطته الخمسية الاولى كانت مركزة على النهوض بالمناطق الاوروبية من اراضيه، اقتصاديا وعسكريا، ولم تأخذ بالحسبان تشديد قدرته العسكرية فى الشرق الاقصى.

كانت حادثة ١٨ ايلول عام ١٩٣١، مناسبة مباشرة لجعل الاتحاد السوفييتى ينخرط فى توسيع قدرته العسكرية وزيادتها بسرعة فى الشرق الاقصى. فبعد ان تلقى صدمة كبيرة من هجوم الامبريالية اليابانية على منشوريا، بات قلقا من أن تدفع بقواتها المسلحة الى الشرق الاقصى.

قبل حادثة ١٨ ايلول، لم يكن فى الشرق الاقصى الا ٥٠ الفا من جنود القوات البرية، و١٠٠ طائرة و٣٠ دبابة، على ما سمعت. ولكن بعد هذه الحادثة، راح يزيد قواته فى هذه المنطقة بمعدل ضعفين وثلاثة واربعة اضعاف. وبعد ان رفضت اليابان اقتراح الاتحاد السوفييتى الداعى الى توقيع معاهدة عدم اعتداء بين الطرفين، نشرت فى الشرق الاقصى القاذفات الكبيرة، والدبابات الحديثة، والغواصات وغيرها من الأعتدة لدرء خطر الغزو

اليابانى. وحين عقد الاتحاد السوفييتى معاهدة مع منغوليا عام ١٩٣٦، كان يهدف الى احتواء اليابان. ثم سارع الاتحاد السوفييتى الى زيادة قواته المسلحة فى الشرق الاقصى، منذ تعرض امنه لخطر كبير على حدوده الشرقية، بسبب نشوب الحرب الصينية اليابانية، وانفجار حادثتى بحيرة هاسان وهالهينغول المتتاليتين.

ان اقتراح الجانب السوفييتى بشأن تحويل القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين الى وحدات تابعة مباشرة لقواته فى الشرق الاقصى، قد اعتبر نسخة اخرى عما تقدم به فى العام الماضى، مما ادى الى اتهام الاتحاد السوفييتى بأنه يضع مصلحته السياسية والعسكرية فى المقام الاول ويسعى الى اخضاع الحركة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين له.

ولكن اقتراحه هذا، كان مفهوما الى حد ما، فى ضوء الوضع الناشئ فى الشرق الاقصى. اذ ان خطر الهجوم الألمانى اليابانى على حدوده من الشرق والغرب، بات على مرمى البصر، ولم يعد امرا مستبعدا على الاطلاق.

لم يرغب الاتحاد السوفييتى فى سماع دوى المدافع على جانبه الشرقى.

سعت اليابان بكل الوسائل لايجاد ذريعة لغزو الاتحاد السوفييتى، مدعية بان الوحدات المسلحة المناهضة لليابان تعمل فى منشوريا بتحريض وايعاز من الاتحاد السوفييتى.

وفى ضوء هذا الوضع، انخرط الاتحاد السوفييتى فى تعزيز الدفاعات فى الشرق الاقصى من جهة، وسعى جاهدا للحيلولة دون اعتداء اليابان على اراضيه، مستخدما كل الوسائل والطرق الدبلوماسية المتاحة له من جهة اخرى.

لم يكن للاتحاد السوفييتى فى تلك الفترة حليف يقف الى جانبه فى مواجهة اعتداء المانيا واليابان. وقد خطط لاقامة نظام للامن الجماعى، فى محاولة لدرء خطر الحرب المتزايد فى اوروبا، ولكن ذلك لم يتحقق جراء مؤامرات الامبرياليين الغربيين. وفى الشرق

ايضا، لم يكن ثمة بلد حليف مستعد لمساعدته بالسلاح.

ومع ان الصين كانت تصارع اليابان، فقد كانت هى التى تتلقى المساعدة من الاتحاد السوفييتى، ولم تكن حليفا يعتمد عليه. وبالنسبة للاتحاد السوفييتى الذى يرغب فى سلامة امنه فى الشرق، لا يمكن له ان يعطى اليابان ذريعة لغزوه فى الشرق.

ارى ان اقتراح الاتحاد السوفييتى باقامة النظام العسكرى الموحد بين قواته فى الشرق الاقصى والقوات المتحدة المناهضة لليابان، قد استهدف عدم اعطاء اليابان ذريعة لغزو اراضيه من جهة، والحصول على حلفاء مستعدين للتعاون مع قواته فى الشرق الاقصى، عند البدء بالعمليات ضد اليابان من جهة اخرى.

احتدم النقاش حول مسألة دمج القوات، داخل قاعة الاجتماع وخارجها. لم يكن قادة القوات المتحدة المناهضة لليابان يفكرون البتة بانضوائهم تحت مظلة القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى، وقالوا: ما هذه السفسطة التى نواجه بها عن دمج القوات، نحن الذين خضنا معارك الدم والنار طوال اكثر من عشر سنوات، وقضينا الليالى فى العراء وسط الرياح الهوجاء؟ لا يمكننا ابدا ان نتخلى عن الثورة فى شمال شرقى الصين. ان الجانب السوفييتى لا يهتم الا بنفسه. وليس موقفه هذا الا تعبيرا عن استخفافه بالمبدأ الثورى القاضى باحترام استقلالية الثورة فى كل بلد. يجب حل هذه المسألة من خلال تقديمها الى ستالين او ديميتروف. وعرفت، فيما بعد ان ستالين وديميتروف قد ايدا موقف القوات المتحدة المناهضة لليابان، هذا. وبالنتيجة، حل سوركين محل ليوشينكو، بسبب هذه المسألة.

فى ذلك الحين، أصر الجانب السوفييتى على معرفة رأيى بخصوص مسألة دمج القوات. وسعى بشتى الوسائل ليقنعنى بان اقتراحهم لم ينطلق من الانانية القومية. كانت تفوح من كلامهم رائحة ادعاءاتهم المكثفة بان سلامة الاتحاد السوفييتى ونجاح ثورته،

شرط مسبق للنجاح فى الثورتين الصينية والكورية.

قلت لهم ان اقتراحهم تدعمه بعض الحجج المنطقية. نحن نتفهم الأوضاع التى دفعتهم الى التقدم به، ولكننا نرى ان هذا الطلب وحيد الجانب، وسابق لأوانه. صحيح ان القوات اليابانية تتحين الفرصة لغزو الاتحاد السوفييتى، بيد أننا لا نرى نذيرا بنشوب الحرب حالا. من المهم، طبعا، الدفاع عن الثورة فى البلد المنتصر، ولكن دفع الثورة قدما فى بلد غير منتصر لا يقل أهمية عن ذلك. يبدو لنا انهم يستخفون بحركة حرب العصابات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

حينذاك سألونى عما اذا كنت اعارض كل اشكال التحالف.

فقلت لهم: لا، ولماذا اعارض التحالف والتعاون، لمصلحة الطرفين. ان ما اعارضه هو التحالف الفظ الذى يهمل فيه احد الطرفين الطرف الآخر او لا يعترف باستقلاليته. ان الجيش الثورى الشعبى الكورى يحافظ على استقلاليته بينما يخوض نضالا مشتركا مع الرفاق الصينيين بعد تشكيل القوات المتحدة المناهضة لليابان، ولا يواجه الطرفان أى مشكلات فى نضالهما المشترك. اننى اعارض انصهار الجيش الثورى الشعبى الكورى فى القوات المتحدة المناهضة لليابان، كما أعارض وضعه تحت اشراف الجيش السوفييتى، لان ذلك ليس الا اهمالا لاستقلاليتنا فى شكله ومضمونه. لنفكر فيما بعد فى الطرق الملموسة للوصول الى الشكل والمضمون المناسب لخوض النضال المشترك من قبل الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان والقوات السوفييتية فى الشرق الاقصى. اننا نرى ان النضال المشترك يجب أن يتخذ شكلا وأسلوبا ملائما للاتحاد السوفييتى، وللثورتين الكورية والصينية على السواء.

بعدما استمع ممثلو الجانب السوفييتى الى حديثى بانتباه، قالوا انى وفرت لهم طرف الخيط الذى يتيح لهم وضع حد لجدالنا الذى تواصل دون جدوى، واختتام الاجتماع،

بالتـالى، وانهـم تلقـوا اشـارة طيبـة جـدا مـن حـديثى. وأمـا بخصـوص مسـألة الاسـتقلالية، فسيدرسونها بشكل أوفى.

وقلت لهم: انه ليسعدنا ان يكون هذا قرارهم. فلنختم الاجتماع بسرعة، دون أن يصر اى طرف على موقف أحادى الجانب. اننا نشعر بحسرة لمرور الوقت، اذ ان الواجب يفرض علينا ان نتوجه الى ساحة المعارك بأسرع ما يمكن لكى نقوم بنشاطاتنا ضمن وحدات صغيرة ونبنى المنظمات ونعمل مع الشعب ايضا. انه لامر مناف للعقل ان يقضى الشيوعيون اوقاتا فى مماحكات كلامية مطولة عن موضوع واحد فقط. اذا فكر كل منا بعقله جيدا، على اساس الروح الاممية البروليتارية، فليس ثمة ما يستعصى على الحل.

وسألنى جو باو جونغ، وجانغ شو جيان، كذلك، عن رأيى فى المسألة المطروحة.

قلت لهما ايضا انى لن اعارض التحالف الدولى مع القوات المسلحة الأخرى بشرط الاعتراف باستقلالية كل طرف من أطراف هذا التحالف. ان المسألة هى نوعية التحالف. وبخصوص ذلك، علينا ان نتعمق فى دراسة المسألة ونتقصى أبعادها. فأنا ارى ان اقتراح الطرف السوفييتى وحيد الجانب. ولكنه ينطوى على نواة تستحق الاهتمام. فلا يجوز ان نرفضه جزافا. وتابعت اقول لهما بلهجة النداء: "لنظهر جميعا روح الاممية البروليتارية الى اقصى حد، متخذين الموقف الرفاقى النزيه، ولننه المسألة بما يتفق والمصالح المشتركة".

وقد قوبل رأينا بالتأييد فى الاجتماع.

ان الموقف المبدئى، الذى اتخذناه فى سياق الاجتماع، كان له دوره الايجابى فى تحقيق الوحدة والتعاون بين القوات المسلحة الثورية فى البلدان الثلاثة، كوريا والاتحاد السوفييتى والصين.

تأكد فى اجتماع خاباروفسك ان منهجنا الستراتيجى الخاص بحفظ القوى الثورية

وادخارها، والانتقال من نضال حرب العصابات الواسع النطاق الى النشاطات بالوحدات الصغيرة، هو المنهج الصحيح الذى يتوافق مع متطلبات الوضع الجديد، ونوقشت بجدية مسألة قيام كل وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان والجيش الثورى الشعبى الكورى بالنشاطات ضمن وحدات صغيرة، مركزة على الاحتفاظ بقواها.

اذكر ان الاجتماع امضى يومين فى بحث هذا الموضوع. وتوصلنا الى اتفاق فى الآراء بسهولة نسبيا. ولكن الآراء تضاربت فى هذا الموضوع ايضا على قلتها. رأى بعض الناس ان الانتقال من عمليات حرب العصابات الواسعة النطاق الى عمليات الوحدات الصغيرة، ما هو الا تراجع الى الوراء فى الثورة. ومنهم من تساءل قائلا: متى نستطيع ان نقهر الامبريالية اليابانية بنشاطات الوحدات الصغيرة، اذا كانت نشاطات الوحدات الكبيرة تعجز عن ذلك. ان الرفاق فى عمق الاراضى الصينية يقومون بعمليات واسعة النطاق ضمن وحدات كبيرة، فبأى مظهر سوف نظهر أمامهم، نحن الرجال فى شمال الشرق، الذين بدأنا بالمقاومة ضد اليابان قبلهم؟

كانوا على خطأ فى اعتقادهم بأن نشاطات الوحدات الكبيرة ترفع من شأنهم، ونشاطات الوحدات الصغيرة تجرح كرامتهم وتحط من قدرهم.

وبخصوص نهج نشاطات الوحدات الصغيرة ايضا، دخلت فى جدال طويل مع رفاق السلاح السوفييت والصينيين، داخل قاعة الاجتماع وخارجها، مؤكدا أن النهج الذى قررناه فى سياوهاربالنغ للانتقال الى عمليات الوحدات الصغيرة، انما كان من اجل حفظ قوى الجيش الثورى الشعبى الكورى وادخارها، وأننا نملك تجارب فى القيام بالنشاطات المتفرقة ضمن المفارز الصغيرة بنجاح، وقد عبر المجتمعون، من الاتحاد السوفييتى والصين، عن اهتمامهم الفائق بمداخلتى.

قلت لهم آنذاك: لقد تغير الوضع تغيرا جذريا. وتكبدنا نحن بدورنا قدرا لا يستهان به

من الخسائر. لا يجوز أن نتهاون فى مسألة حفظ القوى. ان ذلك ضرورة ملحة من أجل حاضر الثورة ومستقبلها فى الوقت نفسه. لا تظنوا أن هزيمة الامبريالية اليابانية أمر يسير. بغية قهر الامبريالية اليابانية وتحرير الوطن، لا بد للجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، من ان تحافظ على قواها وتعززها. عند القيام بنشاطات الوحدات الصغيرة، يمكن بناء المنظمات التى تضطلع بأعمال المقاومة الشعبية، بكل همة ونشاط، كما يمكن الحصول على الغذاء بسهولة، هذا فضلا عن سهولة المناورة والحركة بالوحدات الصغيرة. لقد جربنا ذلك منذ صيف العام الماضى. وكانت النتيجة رائعة. انه لأمر جدير بالمحاولة مرة أخرى. على أنه لا ضير من العودة الى أسلوب العمل بالوحدات الكبيرة، كلما دعت الحاجة.

ان الحديث باختصار عن صحة نشاطات الوحدات الصغيرة، لم يكن مفهوما ومقنعا لدى اولئك، الذين يعتبرونها تراجعا الى الوراء، مما جعلنا ننخرط فى المداخلات المستفيضة عن الوضع. كنا ندعم رأينا بحجج وبراهين مأخوذة من معطيات الوضع فى كوريا ومنشوريا والاتحاد السوفييتى. فى سياق هذه المداخلات، ازيلت الخلافات فى الآراء من حيث الاساس.

جرت مداخلاتنا عن الوضع باسهاب حقا فى ذلك الحين. صحيح اننا ناقشنا الامور على وجوه شتى فى العديد من الاجتماعات السابقة، غير أننى لم أشهد مثل ذلك النقاش الجاد والمطول الذى جرى فى اجتماع خاباروفسك.

قلت لمن يصرون على نشاطات الوحدات الكبيرة وحدها، ان الكومنترن يطلب الينا الامتناع عن نشاطات الوحدات الكبيرة قدر الامكان، وينطوى هذا الطلب على رغبة الشيوعيين فى كل البلدان، فى الدفاع عن الاتحاد السوفييتى وحماية مكاسب ثورته. اذ كان لحرب العصابات الواسعة النطاق اثر سلبى على أمن الاتحاد السوفييتى، فلا بد لنا من ان نأخذ ذلك بعين الاعتبار.

كما قلت لممثلى الجانب السوفييتى انه لا يحق لكم ان تطلبوا الينا، هكذا ببساطة ودون ترو وتقدير أن نربض هنا، مقيدين بكم. اذا بقينا مكتوفى الايدى، دون ان نعمل اى شىء، بدعوى الحفاظ على قوانا، يستحيل علينا ان ندفع الثورة الى الامام. اننا نعتزم مواصلة النشاطات السياسية والعسكرية المكثفة ضمن وحدات صغيرة، داخل ارض الوطن وفى شمال شرقى الصين.

ايدنى الجميع فى رأيى هذا. والواقع ان رجال الاتحاد السوفييتى ارادوا منا آنذاك أن نمضى أيامنا فى الشرق الاقصى فى هدوء ونقتصر على التدريبات العسكرية والنشاطات الاستطلاعية البسيطة، حتى لا نعطى اليابان حجة للاعتداء على الاتحاد السوفييتى.

ومع ذلك، لم يكن بوسعنا ان نصنع الثورة بهذه السلبية. ان الاقتصار على تلك النشاطات وحدها، وتزجية الايام بلا هدف، كل ذلك ما هو الا حياة الكسل والتطفل بعينها.

وفى نهاية النقاش، قررنا ان نركز نشاطنا المقبل على نشاطات الوحدات الصغيرة، والعمل مع الجماهير، وبناء المنظمات، وتنمية القدرة الذاتية. كان ذلك يتفق مع النهج الذى ناقشناه وقررناه فى اجتماع سياوهاربالنغ.

صرح الجانب السوفييتى لنا فى الاجتماع انه سيوفر للقوات المتحدة المناهضة لليابان، وللجيش الثورى الشعبى الكورى قواعد لنشاطاتها داخل اراضيه. وقررنا بدورنا ان ننشط ضمن الوحدات الصغيرة، فى كوريا والاراضى الشاسعة من منشوريا، بالاستناد الى قاعدة مؤقتة اخرى يوفرها لنا الجانب السوفييتى.

بعد اجتماع خاباروفسك، قدم الاتحاد السوفييتى لنا قاعدتين فى منطقة الشرق الاقصى، كانت احداهما المعسكر الجنوبى الواقع قرب فوروشيلوف، والأخرى المعسكر الشمالى المقام قرب خاباروفسك.

اقمنا فى المعسكر الجنوبى مؤقتا، الى جانب بعض قوات الفيلق الخامس التابع لجيش

الطريق الثاني من القوات المتحدة المناهضة لليابان. وقررنا ان يستخدم جيشا الطريق الثاني والثالث المعسكر الشمالي.

عملت آنذاك مسؤولا عن المعسكر الجنوبي، بكوني قائدا للجيش الثوري الشعبي الكوري، وبعد مدة، شكلنا مفرزة اولى من الجيش الثوري الشعبي الكوري وبعض القوى القادمة من جيش الطريق الاول واصبحت قائدا لها، وكنت منهمكا في اتخاذ اجراءات لتنشيط عمليات الوحدات الصغيرة.

هكذا، انطلقنا بهمة ونشاط لخوض عمليات الوحدات الصغيرة، مترددين على ارض الوطن ومنشوريا، بعد اقامة قاعدة مؤقتة جديدة في الشرق الاقصى. يمكن القول ان ذلك يعد منعطفا هاما في تاريخ النضال المسلح المناهض لليابان. غني عن القول ان ذلك كان اجراء مؤقتا، ولكنه غدا خطوة كبيرة اولى لتطوير وتعزيز النضال من أجل احراز النصر النهائي في الثورة المناهضة لليابان.

لو لم نتخذ في حينه الاجراءات الايجابية المتفقة مع الوضع الناشئ ومتطلبات الثورة المتطورة، لما استطعنا ان ننقذ الثورة من الازمة ونشهد النصر النهائي للثورة المناهضة لليابان.

ان الثورة محفوفة بالمحن والشدائد بالتأكيد. ولكن ثورتنا لم تمر بفترة خمول أو انحطاط. لم نتذبذب امام المصاعب قط، ولم نستسلم للأحزان، ولم نقع في السلبية بسبب هجمات العدو. ولو حدث مرة واحدة أن وقعنا في اليأس والسلبية، أو استسلمنا للشدائد، لسحق العدو ثورتنا دون رحمة.

بفضل قوة عقيدتنا وصلابة ارادتنا، صمدنا ولم نعرف التراجع أو الاستسلام، حتى أمام خطر الموت، فاستطعنا دائما ان نحول السلبيات الى ايجابيات، والمصيبة الى يسر وبركة.

كان اجتماع خاباروفسك مناسبة طيبة اتت بمرحلة انعطاف جديد فى ثورتنا، شأنه شأن اجتماع سياوهاربالنغ. فقد شهد هذان الاجتماعان لقائين هامين، تم فيهما تحديد مضمون وشكل النضال المسلح المناهض لليابان فى النصف الاول من الاربعينات، مما جعل الثوريين الكوريين أكثر قناعة وايمانا بقدرتهم على تحرير الوطن، فانصرفوا الى العمل لتعزيز القوى الذاتية لثورتنا، كى يكونوا مستعدين للأخذ بزمام المبادرة فى تحمل اعباء الحدث العظيم المقبل.

بعد اجتماع خاباروفسك، قمنا بالتدريبات العسكرية والسياسية فى القاعدة المؤقتة فى الشرق الاقصى، واعطينا زخما كبيرا للنضال المسلح والحركة الثورية فى داخل الوطن، بالارتكاز على القواعد السرية المتينة التى بنيناها فى اماكن متفرقة من كوريا، وخصوصا فى جبل بايكدو. فقربنا موعد تحرير الوطن يوما جديدا آخر.

ان الزخم الذى تميزت به النشاطات العسكرية والسياسية للزعيم العظيم، على اثر صدور الخطط والتكتيكات والستراتيجيات الجديدة، قد شكل تحديا كبيرا لرجال الجيش والشرطة اليابانيين والمنشوريين، الذين راحوا يتحفزون لمواجهتها على كل صعيد وقد اضطربت أعصابهم واستبد بهم القلق.

وفيما يلى بعض المعلومات التى تظهر مدى ذهولهم وارتباكهم.

"عناصر الحزب الشيوعى الكورى، التى تدبر المكائد فى منشوريا، تحت قيادة الاتحاد السوفييتى، هى فلول من جيوش الطريق الاول والثانى والثالث السابقة، ويرأسها كيم ايل سونغ...

يتولى كيم ايل سونغ منصب المسؤول العسكرى فى معسكر اوقيانسكايا، التابع مباشرة للجيش السوفييتى الاحمر." ("معلومات عن اعمال المنظمة الشريرة للكوريين المقيمين فى منشوريا"، ملف مقدم الى رئيس قسم الشرطة فى كل محافظة من مديرية الشرطة لهيئة الحاكم العام فى كوريا. عام ١٩ شووا – ١٩٤٤)

"دخل جميع افراد عصابة قطاع الطرق المتنفذين، بما فيهم كيم ايل سونغ، تشاى هيون، آن سانغ كيل، وتشاى شى رونغ، الى ارض الاتحاد السوفييتى حتى بداية هذا العام، حيث يتلقون شتى انواع التدريب فى فوروشيلوف، ويعودون الى منشوريا اعتبارا من شهر نيسان، فور انتهائهم من تشكيل وحدات جديدة، مسترشدين بنهج جديد." (تقرير مقدم من هوررويا، القنصل المعتمد بالانابة فى موتانكيانغ، ١٧ حزيران عام ١٦ شووا -١٩٤١)

٢ـ الثورى كيم تشايك

بعد عدة اشهر من وفاة الزعيم الاب، قال القائد العظيم الرفيق كيم جونغ ايل لمساعديه، ذات يوم:

"فى قصر كومسوسان للاجتماعات، توجد خزانة حديدية استخدمها الزعيم، وكانت محببة اليه. لم يعرف احد شيئا عن محتوياتها، حتى مساعدوه المقربون. بعد رحيل الزعيم، اردت ان افتحها، لكن ذلك كان مستحيلا، لأننى لم أعثر على المفتاح. قبل ايام، وجدت المفتاح وفتحتها به. وفوجئت بصورة للزعيم ... مع الرفيق كيم تشايك...

كان من عادة الزعيم ان يحرص على الاحتفاظ بكل صوره فى ارشيف معهد ابحاث تاريخ الحزب. ولكنه احتفظ شخصيا بتلك الصورة وحدها فى خزانته الحديدية. هذا دليل دامغ على مدى شوقه الى رفيقه فى السلاح كيم تشايك..."

ان البقاء فى ذاكرة الزعيم الى الابد، هو أعظم مجد يبلغه الانسان، واكبر سعادة يتمتع بها الثورى مدى حياته. كان الرفيق كيم تشايك رفيقا مخلصا، بلغ ذروة ذلك المجد وتذوق تلك السعادة.

فكيف تم له ذلك، اذن، ولماذا بقى خالدا فى ذاكرة الزعيم.

قابلت كيم تشايك لاول مرة، حين كنت فى خاباروفسك للمشاركة فى الاجتماع الذى عقده الكومنترن. وقابلت هناك تشاى يونغ كون ايضا. هذا هو السبب الذى جعلنى لا انسى خاباروفسك. آنذاك، جاء اليها كيم تشايك، كممثل للجنة الحزب فى اقليم منشوريا الشمالية ومندوب عن جيش الطريق الثالث من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

نظرا لاقامتى عدة اشهر فيها، كنت كثيرا ما ألقاه. وقد جاء اكثر من مرة الى المسكن الذى اقمت فيه الى جانب آن كيل وسو تشول ليتبادل الحديث معى لمدة ساعة او ساعتين، ثم يعود.

ترك لقائى الاول به انطباعات طيبة ومؤثرة، مازالت ماثلة فى ذاكرتى حتى اليوم. للوهلة الاولى، جذبتنى شخصيته الرصينة، وقد اصابه الصلع فى ناصيته قبل بلوغه الاربعين من العمر.

كان أمرا غير عادى ان يخطر ببالى ان هذا الشخص الغريب بدا وكأنه صديق قديم لى. ربما لانى سمعت عنه كثيرا، وكنت احن اليه فى قرارة نفسى.

بعد ان تعارفنا، صارحته بشعورى هذا، فرد على كيم تشايك بقوله انه لا يحس ابدا بانه يرى كيم ايل سونغ لاول مرة.

هذا التفاهم التلقائى بينى وبينه يعنى ان كلا منا كان يفكر بالآخر ويحن اليه فى اعماق نفسه.

ان رغبتى الشديدة فى مقابلة كيم تشايك وتشاى يونغ كون كانت من الاسباب التى دعتنى الى التوجه الى منشوريا الشمالية على رأس وحدتى. وكان كيم تشايك بدوره، قد جاء الى جيلين عام ١٩٣٠ للسبب اياه. ويمكن القول ان هذا الامر ينطبق ايضا على تشاى يونغ كون، الذى اراد وحاول ان يخوض النضال المسلح معى جنبا الى جنب، حتى انه بعث بمراسليه الى تشينتاو اربع مرات.

كان كل منا آنذاك يفكر بالثورة الكورية، اينما قاتل، فى شمالى منشوريا ام شرقيها، ولم ننس لحظة اننا ثوريون كوريون وابناء كوريا، الذين وجب عليهم تكريس انفسهم من اجل استقلال كوريا، بغض النظر عن انتمائنا الى المنظمات او المناطق المختلفة.

يمكن القول ان هذه القواسم المشتركة جعلت الثوريين الكوريين، المقاتلين فى شرقى

منشوريا وشماليها، يحنون بعضهم الى بعض ويتطلعون الى اللقاء منذ زمن بعيد.

ان من اكبر الاسباب التى جعلت كيم تشايك وتشاى يونغ كون ينظران الى منشوريا الشرقية بعين الحسد، هو شوقهما الى الكوريين. اذ ان الفيلق الثانى الذى يعمل فى منشوريا الشرقية قد شكل من الكوريين، بينما تشكل الفيلقان الثالث والسابع، حيث يعملان، من الصينيين من حيث الاساس. وبما انهما كانا يعيشان وسط الصينيين الذين يختلفون عنهما اختلافا تاما فى اللغة والعادات، فقد كانا فى شوق دائم الى منشوريا الشرقية المكتظة بمئات الآلاف من الكوريين، والى وحداتنا التى يحتل فيها الكوريون اغلبية ساحقة.

بعد تبادل التحية الاولى، قال كيم تشايك، وكأنه يحدث نفسه:

"كيف باعدت بيننا السبل الى هذا الحد، ايها القائد كيم؟"

كان من الغريب ان كلامه هذا قد مس شغاف قلبى.

حتى بعد ان تبادلنا كلام التعارف، لم تفلت يد كيم تشايك يدى لوقت طويل. وحين رفعت طرفى الى وجهه، رأيت عينيه مغرورقتين بالدموع. كم كان شوقه الى الكوريين ووحداتهم فى تشينتاو كبيرا! لقد اخضلت عيناه بالدمع، وهو الرجل الكتوم.

وذرفت الدموع، انا ايضا، فى ذلك اليوم.

هاجر والد كيم تشايك الى تشينتاو مع افراد اسرته، بعد دمار البلاد. يبدو انه سمع الكثير عن تشينتاو، كمنطقة غنية باراضيها الزراعية ويطيب العيش فيها. طبعا، كان موطنه الاصلى، هاكسونغ، يتميز بخصوبة اراضيه، هو الآخر. ولكن الفقر كان يلازمه هناك، على الرغم من تعبه وكده فى زراعة الارض. وغنى عن القول ان مسقط الرأس مكان عزيز على قلب كل انسان. غير ان افراد اسرته جميعا توجهوا الى الشمال، طلبا للرزق.

اعتقد والدا كيم تشايك انهما سيجدان سبيلا الى العيش فى تشينتاو. لم يكن يراودهما

القلق على مسألة الايدى العاملة، لان لديهما ثلاثة ابناء يعلقان عليهم أكبر الآمال. ولكن هؤلاء الابناء الثلاثة راحوا يتجولون هنا وهناك، داعين الى الثورة، غير مبالين بالشؤون المنزلية على الاطلاق.

كان اول من جلب اعصار الثورة الى اسرته، هو الاخ الاكبر، كيم هونغ سون. فقد هتف بالاستقلال فى عرض الشارع، فى انتفاضة اول آذار الشعبية، واشترك فى معركة تشينغشانلى منضما الى جيش الاستقلال، وانخرط فى الحركة الشيوعية بعد ذلك. لعله اعتنق الافكار الاشتراكية، عن طريق اتصاله بالعديد من الطلبة العائدين من روسيا، حين كان يعمل مدرسا فى مدرسة دونغسينغ الثانوية فى لونغجينغ. قيل انه قتل بتهمة ظالمة، فى اثناء عمله أمينا للجنة الحزب الشيوعى فى الدائرة بمحافظة نينغآن.

كان شقيقه الاصغر ثوريا مقداما، هو الآخر. قال كيم تشايك انه قرأ فى الصحيفة مصادفة، ذات يوم، خبرا يقول انه محبوس فى سجن سودايمون، ولم يسمع عنه شيئا بعد ذلك.

كان كيم تشايك يدرس بجد فى المدرسة المسائية، بينما يزاول الزراعة. ومنذ ذلك الحين، اغرق نفسه فى الحركة الثورية. كان الاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الشرقية، هو أول منظمة يرتبط بها. وبعد ذلك، انضم الى الحزب الشيوعى. كانت خليته الحزبية واقعة تحت تأثير جماعة هوايو.

كان يعلم تماما ان الحزب الشيوعى الكورى، الذى تأسس عام ١٩٢٥، قد انحل جراء الصراع الفئوى، ومع ذلك فقد صرح بانه عمل ذات وقت فى احدى خلاياه.

آنذاك، نشطت فى منشوريا ادارة عامة مزعومة، تابعة للحزب الشيوعى الكورى، تحت اشراف جماعة هوايو، وأخرى معادية لها، تحت اشراف جماعة م.ل.

حين اطلع كيم تشايك على بواطن الصراعات الفئوية، التى شكل النزاع فى السلطة

جوهرها، شعر بخيبة الامل ازاء القيادة العليا للحزب الشيوعى. وفى تلك الايام، القى القبض عليه وزج به فى السجن، حيث راح يعانى ويتألم لحالة الحركة الشيوعية التى هى فى طريقها الى الانهيار، جراء النزاع الفئوى، ثم زاده هما على هم ذلك الخبر المذهل الذى طار الى زنزانته ليقول له ان الكومنترن قد اعلن رسميا حل الحزب الشيوعى الكورى. كان فؤاده يتفطر من الالم والاسى على الحزب الذى تعرض للحل، مع اقراره بمخازيه وصراعه الفئوى الدامى.

قال كيم تشايك ان كل ما كان يفكر فيه داخل السجن وخارجه، هو الطريق الذى سيسلكه الشيوعيون الكوريون من الآن فصاعدا. ماذا افعل؟ لقد امعن التفكير فى هذا الامر ولم يجد مخرجا. وكان رأيه ان الاعتماد على الجيل السابق لن يجدى نفعا. بيد انه لم يجد اية قوة تستطيع ان تحل محله. حين خرج كيم تشايك من بوابة السجن، وجد نفسه فريسة لليأس، شريدا بلا مأوى يلجأ اليه، ولا مال يستعين به. وبعد جهد وطول تفكير، توجه الى بيت السيد هو هون، لاعتقاده بأن تقديم التحية للمحسن هو واجب أخلاقى.

كان السيد هو هون قد دافع عنه، حين مثل للمحاكمة أمام القضاء. ان كيم تشايك لم يطلب فى الاصل محاميا، اذ لم يكن لديه المال الذى يدفع به أجر المحامى، وهو لم يرغب فى ذلك من حيث المبدأ. ولكن السيد هو هون تطوع للدفاع عنه مجانا. وقد دافع عن كثير من الثوريين ورجال حركة الاستقلال، أمام المحكمة، وبفضل جهوده صدرت بحقهم أحكام مخففة، أو أعلنت براءتهم.

امضى كيم تشايك عدة ايام كفترة نقاهة فى بيت السيد هو هون فى سيؤول. وحين هم بمغادرة البيت، كساه السيد هو هون معطفا، ودس فى جيبه نفقة الرحلة ايضا. قال كيم تشايك انه تلقى منه آنذاك ثلاثة أو اربعة وونات، على ما اذكر، واشترى بها تذكرة القطار، وتناول الطعام ايضا فى منتصف الطريق.

هكذا، اقيمت العلاقة بينهما. ان تحمل السيد هو هون عناء الدفاع عن كيم تشايك فى المحكمة كان تعبيرا عن روحه الوطنية. وقد فعل ذلك، من شدة ألمه واستيائه، وهو يرى الوطنيين الكوريين يعاقبون على قيامهم باعمال جديرة بهم ككوريين. كان فى الحقيقة متعاطفا ومتضامنا مع الكوريين، ويشعر بواجبه الاخلاقى، كرائد وطنى حيالهم ... كان السيد هو هون شخصية رائعة حقا.

بعد تحرير البلاد، تولى كيم تشايك منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الصناعة، وشغل السيد هو هون منصب اول رئيس لمجلس الشعب الاعلى. يا لها من علاقات فريدة، تلك التى ربطت بين المتهم السابق الذى وقف فى قفص الاتهام، ومحاميه الذى تولى الدفاع عنه، وهما يعملان معا، كمسؤولين كبيرين فى الدولة.

قال كيم تشايك للسيد هو هون، فى يوم تعيينه نائبا لرئيس مجلس الوزراء.

"يا سيدى، انك دافعت عنى فى الماضى. ولكن عليك من الآن فصاعدا ان تنقدنى. اذا رأيتنى ارتكب الاخطاء، كانسان أو كنائب لرئيس الوزراء، فاضربنى بشدة على ساقى."

كان السيد هو هون شخصية طيبة ولكنه مستقيم. ولو ارتكب كيم تشايك خطأ ما فى عمله، فلربما ضربه على ساقه فعلا. ولكن هذا الامر لم يحدث قط، لان كيم تشايك لم يرتكب اى خطأ يستحق اللوم والنقد، لا كانسان، ولا كنائب لرئيس الوزراء.

أما باك هون يونغ، فكان دائما عرضة لكراهية السيد هو هون، فى اثناء توليه منصب نائب رئيس الوزراء. وقد حذرنى منه السيد هو هون كثيرا، ربما لانه احس بشىء غير طبيعى من جانبه.

لا يغيب عن ذهنى حتى الآن مشهد السيد هو هون، وهو يبكى بحرقة، حين سمع خبر وفاة كيم تشايك. كان حزنه عليه شديدا جدا، وقال انه كان الذراع اليمنى للسيد رئيس الوزراء، ولا يمكن لاحد ان يعوض عنه، وقد فارقنا مبكرا جدا، مع الاسف الشديد.

قال كيم تشايك انه كان يشعر بالخجل الشديد فى اثناء اقامته فى منزل السيد هو هون، ولم يتمتع بمذاق الطعام الساخن الذى كان يعده له فى كل وجبة. كان يشعر بالضيق ونفاد الصبر، وكأنه على احر من الجمر، اذ عامله معاملة الثوريين الكبار، مع انه لم يفعل شيئا من اجل الامة، اللهم الا تجرعه مرارة السجن، بعد ان تلاعب الفئويون به.

حين توجه كيم تشايك الى تشينتاو، بعد مغادرته بيت السيد هو هون، عقد العزم على ان يكون عند حسن ظن الشعب به، مهما كلفه ذلك من عناء وتضحيات، لا بل سيواجه الموت فى هذا السبيل بكل نفس مطمئنة.

ما ان وطأت قدم كيم تشايك ارض تشينتاو، حتى فوجئ بخبر مؤلم عن وفاة والده وزوجته بسبب المرض. ولم يبق فى البيت الا ولدان قاصران. ولم يكن ثمة مجال لانشغاله بشؤونه المنزلية، لانه سمع ان جواسيس الامبرياليين اليابانيين جادون فى البحث عنه للقبض عليه. لقد بلغ خبث الامبرياليين اليابانيين اوجه، حين راحوا يعتقلون الثوريين ويضربونهم ضربا مبرحا، ثم يفرجون عنهم على الملأ، وكأنهم يمنون عليهم، وبعد ذلك كانوا يقبضون عليهم مرة اخرى فى الخفاء. كانت حيلهم لا توصف حقا.

عهد كيم تشايك بولديه الى اخى زوجته، وغادر القرية متنكرا فى زى الفلاح، وعلى رأسه قبعة قديمة مصنوعة من القصب، وهو يسوق امامه بقرة اخى زوجته. عندما صعد التلة، بدأت البقرة تخور منادية صغيرها الذى بقى فى الاصطبل. وكان العجل ايضا يرد على مناداة امه بصوت حزين.

ومع كل حذره وتنكره، لم يكن باستطاعته ان يذهب بالبقرة الى أبعد من ذلك، فقد آلمه ذلك الخوار الحزين فى الصميم وانهمرت الدموع من عينيه تلقائيا، وهو يفكر فى ولديه اللذين تركهما وراءه، فأشفق عليهما، مثلما أشفق على ذلك العجل المسكين. ولم يتمالك عواطفه، فاطلق البقرة لتعود الى صغيرها. منذ ذلك الحين، لم يقابل ابنيه طوال ١٦ سنة.

هذه تضحية لا يمكن ان يقدم عليها سوى الثوريين، من أمثال كيم تشايك.

انى سألته عن أخبار ولديه فيما بعد. اجاب انه لا يعرف عنهما شيئا، وقال انه اذا كان اخو زوجته فى قيد الحياة، فانهما يسدان رمقهما. أما اذا كان قد توفى، فهما الآن يتسولان. وقال انه يتمنى ان يعيشا، ولو متسولين على أبواب الآخرين، حتى تطيب نفسهما برؤية يوم التحرير وأبيهما العاجز المقصر.

سمع كيم تشايك بأخبارنا، وهو فى نينغآن. وتوجه مباشرة الى محافظة نينغآن، بعد فراق ولديه، وسمع هناك من اصدقائه ومعارفه من ايام الاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الشرقية، والادارة العامة فى منشوريا، ان القوى الجديدة التى تختلف اختلافا تاما عن الاجيال السابقة قد ظهرت فى منطقة جيلين، بقيادة كيم سونغ جو، الذى يتحلى بالشعبية الواسعة والقدرة الكبيرة على اجتذاب الناس، على الرغم من صغر سنه. قال هؤلاء انهم سمعوا انه اطلق سراحه، بعد معاناة وشقاء فى سجن الطغمة العسكرية الصينية، ولكنهم لا يعرفون اين هو وماذا يعمل الآن.

ونظرا لامتداد خط جيلين الى الاتحاد العام للشبيبة فى منشوريا الشرقية، فقد استطاعوا ان يعرفوا شيئا عن حالة نشاطاتنا. كان فى محافظة نينغآن عدد لا يستهان به من الطلاب الذين درسوا فى جيلين.

ما ان سمع كيم تشايك ذلك الخبر من اصدقائه، حتى انطلق ليبحث عنى. ولكنى كنت قد غادرت جيلين آنذاك. ومع ذلك، قابل رفاقى فى الفندق مصادفة. ويبدو انهم تعقبوه خلسة. وبعد ان تحققوا من هويته، وسمعوا منه سبب مجيئه الى جيلين، نصحوه قائلين: "لا يوجد كيم سونغ جو فى جيلين. يبدو انك أتيت الى هنا لاول مرة. عليك ان تبتعد مسرعا عن هذا المكان، لان امراء الحرب يجن جنونهم الآن للقبض على الثوريين، بعد حادثة (ايار الاحمر). يمكنك ان تقابل كيم سونغ جو فى وقت لاحق. اول ما يجب عليك ان تفعله الآن

هو ان تفلت من جيلين وتنجو بجلدك، قبل ان يمد رجال الشرطة ايديهم اليك". ثم أعطوه نفقة السفر وودعوه.

توجه كيم تشايك توا الى منشوريا الشمالية، لكنه اعتقل مرة اخرى على ايدى جيش الكومنتانغ، والقى فى السجن. وفى أيام سجنه، وقعت حادثة ١٨ ايلول.

وبعد ذلك، اطلق سراحه، ليعتقله فى هذه المرة امراء الحرب الشرطيون الذين ابقوا عليه فى السجن دون محاكمة. وفيما بعد، حكم عليه بالاعدام من قبل قضاء غير رسمى. كان ذلك عقوبة قاسية حقا بالنسبة له، وهو الذى لم يفعل شيئا يستحق اسم الحركة أو المقاومة. صحيح أنه كان يسمى شيوعيا، غير أنه لم يمس باصبعه أمراء الحرب قط. كانت منشوريا آنذاك ارضا بلا قانون، بكل معنى الكلمة.

بعد ان اقتيد كيم تشايك الى ساحة الاعدام، نجا من الموت بأعجوبة. ففى آخر لحظة، ظهر احد الضباط فجأة، وصرخ آمرا: لا تطلقوا الرصاص عليه. لعل هذا كان ضابطا تقدميا، يحمل فكرا معاديا لليابان.

قال كيم تشايك انه فكر، وهو يغادر ساحة الاعدام، ان الدنيا ليست قاسية الى هذا الحد.

ما هى الدروس التى استخلصها من مسيرة العذاب والاذى الذى ناله من هذه الدنيا؟ قال كيم تشايك انه سعى لصنع الثورة، منذ فترة شبابه، الا ان معظم ايامه مضت فى السجون والطرقات، دون ان يفعل شيئا، سوى التعرض لملاحقة الاعداء. بيد أنه استطاع ان يضرب العدو، باتخاذه الموقف الايجابى، منذ امسك السلاح بيديه.

قال كيم تشايك ضاحكا.

"ان العدو يعتبر الثوريين الذين يناضلون، وهم عزل من السلاح، أشبه بالدمى".

واستطرد قائلا ان الناس غير المسلحين، هم كائنات لا حول لها ولا قوة، مثل الدمى

امام قطاع الطرق المسلحين، ولا يمكنهم ان يدافعوا عن انفسهم ايضا. تلك عبرة استخلصها من حياته.

كنت أصغى اليه وأفكر: لقد استخلص دروسا صحيحة. يمكن القول ان ذلك هو قوانين عامة للنضال الثورى، فضلا عن الدروس التى توصل اليها كيم تشايك طوال حياته.

لا يمكن صنع الثورة دون بنادق، ومصير كل اشكال النضال من اجل الاستقلال القومى والتحرر الاجتماعى، يقرره النضال المسلح فى النهاية. فالعامل الاساسى لنجاحنا فى الثورة المناهضة لليابان يكمن بالذات فى قواتنا المسلحة الثورية المستقلة.

لقد ظهرت على حلبة نضال التحرر الوطنى فى بلادنا شتى القوى والتيارات، مثل قوة كيم غو، وانصار سينغمان رى، وريو وون هيونغ. غير ان جيشنا الثورى الشعبى الكورى كان الخصم المرهوب الجانب، والعدو الاكبر بالنسبة للامبرياليين اليابانيين. ذلك لاننا قاتلناهم بعناد بأسلوب النضال المسلح الذى هو أرقى أشكال النضال من اجل التحرر الوطنى، وليس باسلوب تقديم العرائض او الاضراب، ناهيك عن الكتابة والخطابة والكلام.

اثبت انتصارنا فى الثورة المناهضة لليابان حقيقة ان البنادق هى التى تصنع الثورة، وجعلنا نتمسك بثبات بخط بناء الجيش الثورى ونبذل كل ما بوسعنا لبناء القوات المسلحة الثورية المقتدرة، فى كل مراحل النضال من اجل بناء الوطن الجديد وتحقيق قضية الاشتراكية، بعد تحرير البلاد.

ان البنادق هى ما يزيد من قدرة الدولة ويضاعف الاحساس بالاعتزاز القومى ايضا. دون جيش قوى، لا ضمان لازدهار البلاد والامة. ولا يمكن تصور الاستقلالية، بعيدا عن البنادق. فاذا علاها الصدأ، يوما، صار الشعب عبدا.

اليوم يسهر الرفيق كيم جونغ ايل على انماء الجيش الشعبى، وهو يقف على رأس القوات المسلحة الثورية، ويحقق انجازات مدهشة فى بنائها، وبفضل جهوده الدؤوبة غدت

هذه القوات جيشا قويا ينتقل من نصر الى نصر. ويعد هذا من مآثره التاريخية العظمى فى مواصلة واكمال قضية زوتشيه الثورية التى تم شق الطريق اليها فى جبل بايكدو.

تحدث كيم تشايك كثيرا عن اضرار الفئوية ايضا. وقال ان الفئوية كانت سببا فى اقتياده الى السجن دون سبب وجيه. وصرح لى بأنه، بعد تناوله طعام السجن، قد أدرك من اعماقه استحالة القيام بالحركة الشيوعية بالاسلوب الروتينى القديم، وأنه لا يمكن تحقيق شىء يذكر قبل القضاء على النزعة الفئوية، فكيف بتحقيق هدف عظيم مثل التحرر الوطنى والطبقى، واشار الى انه حاول مقابلتى بعد ان سمع ان القوى الجديدة التى ظهرت فى جيلين، هى جماعة من افراد الجيل الجديد الانقياء والنابضين بالحيوية، الذين لا يمتون الى الفئوية باية صلة، وليسوا تابعين للحزب الشيوعى الكورى. ومنذ ذلك الحين كان يعيش بهاجس ملاقاتهم والامساك بايديهم فى أقرب وقت.

وقال انه اذا كان ثمة فى سيرة حياته ما يشرفه ويرفع من شأنه، كانسان، فهو الايام التى عاشها منذ تنظيم وحدة حرب العصابات فى جوهى، والبدء بالنضال المسلح. فحياته قبل ذلك كانت وقفا على البحث والترحال دون جدوى. كان كلامه صحيحا. فمنذ تشكيل وحدة حرب العصابات فى جوهى، شغل المناصب الهامة فى اللجنة الحزبية فى اقليم منشوريا الشمالية وفى جيش الطريق الثالث من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، وقام بنشاطات بارعة من اجل الثورة الكورية والثورة الصينية على السواء. كان الثوريون وابناء الشعب، الكوريون والصينيون، فى منشوريا الشمالية يحبونه ويحترمونه، ويجمعون على أنه ثورى مجرب لا تلين له قناة.

قال كيم تشايك.

"انى كنت اتابع القائد كيم منذ زمن بعيد. هل تعرف كم كان الثوريون الكوريون فى منشوريا الشمالية يتحرقون شوقا اليك؟ كنا نقاتل دائما متطلعين صوب جبل بايكدو حيث

توجد وحدة القائد كيم. لو قابلتك فى جيلين حينذاك، لما شغلت نفسى وتعذبت بتلك الدرجة..."

واردف يقول انه عندما سمع خبر هجومنا على بوتشونبو، بعد تقدمنا الى ارض الوطن ايضا، كانت رغبته الاشد الحاحا هى ان يمسك بيدى ويقدم لى الشكر، نيابة عن الثوريين الكوريين فى منشوريا الشمالية.

كان كيم تشايك معروفا لى كشخصية صارمة، ولكنه ظهر امامى فجأة كشخص عاطفى.

قال كيم تشايك لى انه كان يسمع كثيرا اخبار منشوريا الشرقية وتشينتاو الغربية، من الاشخاص الذين بعثت بهم الى منشوريا الشمالية، وأكد ان أهم ما يلفت النظر ويثير الاهتمام فى نشاطات الوحدة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى، كمثال يصلح قدوة لوحدته، انما هو روح الوحدة بين الضباط والجنود، وبين الرؤساء والمرؤوسين، وبين الجيش والشعب، وان ما يستحق ان يحذى حذوه فى فكرنا ونهجنا، هو روح استقلاليتنا الجديرة التى تدعو الكوريين الى النضال من اجل تحرير كوريا، طبقا لبرنامج عمل واضح شامل، غايته الاولى والاخيرة تحرير الوطن، وان كنا فى بيت الآخرين ونتحرك على ارض الغربة.

كان كيم تشايك على دراية دقيقة بخفايا نضالنا. ويعرف كل شىء عنا، بما فى ذلك قيامى باصلاح مؤخرة البندقية من اجل احد المقاتلين. وهو، على حد قوله، كان يتخذنا مرآة له، سواء فى نضاله الثورى او فى حياته اليومية. كان كيم تشايك شخصا متواضعا الى أبعد الحدود.

وعلى النقيض من قوله، كان نموذجا للثوريين فى الواقع.

وصفه الناس بانه شخص رهيب كالنمر، بيد أنه كان عاملا سياسيا احب جنوده اكثر

من سواه فى الواقع. وأما اشارته الى تأثره الشديد بقصة اصلاحى مؤخرة البندقية، فهى من باب التواضع والايثار، ذلك ان تاريخه يعرف كثيرا من القصص المماثلة التى تعكس العلاقات الرفاقية الحميمة بين الرؤساء والمرؤوسين.

كان كيم تشايك ينوه دائما لجنوده قائلا: ان القدرة القتالية للجيش الثورى هى ثمرة المحبة الرفاقية، فمن واجبكم ان تحبوا رفاقكم الثوريين كما تحبون انفسكم. ليس فى الدنيا كائن اثمن من الرفاق الثوريين.

ذات مرة، جاء اليه احد المقاتلين من مفرزة اخرى بالوثائق. وحرص كيم تشايك على ان ينام المقاتل فى الثكنة، وبعد ان اطمأن الى ذلك، جلس يقرأ الوثائق. وحين حل الليل، ذهب بالخيط والابرة الى الثكنة التى ينام فيها ذلك المقاتل ورفا له لباسه المهترئ. كان، عند تسلمه الوثائق فى النهار، قد رأى اجزاء مهترئة فى لباس المقاتل وفكر فى خياطتها. هكذا، اهتم بجندى من وحدة اخرى، لا من وحدته، وحنا عليه كما يحنو الاخ والاب الحقيقى.

ومن عادة كيم تشايك ان يتوجه الى الجنود، بعد انتهاء المعركة، ليقابلهم واحدا واحدا، على انفراد، ويهنئهم على نجاحاتهم فى القتال، مشيرا الى السلبيات والايجابيات التى ظهرت، عند اقتحام بوابة القلعة، والاغارة على ثكنة جيش منشوكو العميل، وعند مطالبته بالاستسلام. ويؤكد المقاتلون الذين ناضلوا فى وحدات منشوريا الشمالية ان الجنود قد أبدوا شجاعة اكبر فى المعارك، بعد استعراض نتائج قتالهم من قبله بتلك الطريقة.

كان كيم تشايك بارعا فى العمل مع من كانوا هدفا للنقد والقصاص ايضا. حين ينتقد الآمر احد الجنود، فانه يقابله ليتأكد من انه قد تفهم خطأه ولن يعود اليه، واذا رآه غير متفهم للأمر، يثابر على اقناعه وتوعيته حتى يدرك خطأه.

حين كان كيم داى هونغ يعمل كآمر فصيلة، حدث ما يلى:

ذات مرة، صب كيم داى هونغ جام غضبه على مساعد رامى الرشاش المستجد الذى

لم يتدرب فى القتال، لانه اطلق الرصاص فى الهواء حين رأى الرصاصات المعادية تتطاير باتجاهه. ورأى كيم داى هونغ ذلك المشهد، فصرخ فى وجهه قائلا: "ايها الجبان، اغرب عنى سريعا. هيا الى والديك، تاركا بندقيتك، اذا كنت تخاف من الموت!".

بعد انتهاء المعركة، استدعاه كيم تشايك ونصحه قائلا: لا يجوز لك ان تعامل الجنود، ولاسيما المستجدين منهم، بتلك الطريقة. ما هذه الشتائم لمن يقاتل لاول مرة. كان من واجبك ان تبدى قدوتك الشخصية له، بدلا من توبيخه. وبعد هذه النصيحة، لم يعد كيم داى هونغ يوبخ جنوده بتلك الطريقة.

ومع ذلك، لا يمكن القول ان كيم تشايك كان شخصا متهاونا ومتساهلا مع مرؤوسيه، على الدوام، بل كان آمرا صلب المبادئ، يحرص على اقناع مرؤوسيه او توبيخهم او انزال العقوبة بهم، حسب الاحوال. وكان، اذا رأى احدا من مرؤوسيه يرتكب خطأ جسيما، لم يرحمه، بل ينهال عليه بسوط نقده اللاذع.

بعد وفاة كيم تشايك، تحدث زانغ سانغ ريونغ متذكرا ايامه معه، فقال:

فى شتاء عام ١٩٤٢، حين كان كيم تشايك يقاتل ضمن وحدة صغيرة بعد عودته الى منشوريا من اجتماع خاباروفسك، كانت وحدته تعانى كثيرا بسبب نقص الغذاء.

وذات يوم، ذهب زانغ سانغ ريونغ، يتجول فى الجبال والوديان طول النهار بحثا عن حيوان يصطاده، وحين قنص دبا وخنزيرا بريا، كان النهار قد مضى وخيم الظلام على الدنيا. عندئذ اخفى صيده واسرع خطاه عائدا الى المعسكر. ولكنه كان متعبا، خائر القوى ولم يستطع العودة بسبب وعورة الدروب، فتوجه الى كوخ الصيادين القريب من المعسكر وبات فيه، ورجع صبيحة اليوم التالى. غير ان كيم تشايك كان قد حظر استخدام هذا الكوخ، بالذات، خوفا من افادة الجواسيس منه.

حينما عرف كيم تشايك هذه الحقيقة، استدعى اليه زون تشانغ تشول وقال له ان زانغ

سانغ ريونغ غير مؤهل للبقاء فى الصفوف، فلا بد من محاسبته بشدة.

توسل اليه زون تشانغ تشول ان يصفح عنه هذه المرة، قائلا انه مقاتل باسل عمل كثيرا حتى الآن من اجل الثورة. ولكن كيم تشايك رفض ذلك، قائلا انه لا يمكن الصفح عنه، وطلب اليه ان يعاقبه باجباره على الوقوف فى الخارج لمدة ثلاث ساعات.

خرج زون تشانغ تشول به الى الخارج، وفقا للاوامر. فى أقل من ساعتين كاد يتجمد بردا.

لم يكن بمقدور زون تشانغ تشول ان يصبر اكثر من ذلك، وهو يراه على هذه الحال، فاستأذن كيم تشايك فى ادخاله لانه يراه قد تاب عن خطئه كفاية. ولكن كيم تشايك رد عليه، قائلا ان من يسعى لتخفيف عقوبة مرتكبى الاخطاء هو الآخر مخالف للانضباط، وامر جندى الاتصال بايقاف زون تشانغ تشول ايضا فى الخارج، عقابا له. وبعد مرور ثلاث ساعات من وقوفه فى الخارج فقط، دعا زانغ سانغ ريونغ الى المخيم وحثه على تناول الطعام، اولا، لاسكات جوعه.

جلس زانغ سانغ ريونغ الى المائدة، لكنه لم يستطع ان يأخذ الملعقة، لان الندم كان يعذبه. عندئذ فقط، دعاه اليه وقال له بصوت رقيق: "قد تفكر ان خطأك تافه وبسيط. ولكن ليس الامر كذلك. لماذا اعتبر خطأك جسيما؟ لان موقع وحدتنا قد ينكشف، وتتعرض ارواحنا ومهامنا الثورية كلها للخطر فى النهاية، نتيجة لهفوة منك وحدك. فأنا لهذا السبب، منعتكم من استخدام ذلك الكوخ. ومع ذلك، اهملت اوامر رئيسك وبت فيه، حبا بالمغامرة. لو كان فيه جواسيس، لوقعنا فى مصيدة، قد لا نخرج منها سالمين."

قال زانغ سانغ ريونغ ان كل كلمة من كلماته انغرست فى ذهنه. كان كيم تشايك قليل الكلام، الا ان كل كلمة من كلماته كان لها ثقلها، كمادة قانونية لا يمكن خرقها.

ذات وقت، روج الاعداء شائعات كاذبة فى منشوريا الشمالية، بغرض احباط

معنويات مقاتلى جيش حرب العصابات، زاعمين أنهم قد ألقوا القبض على كيم تشايك، بينما استسلم لهم باك كيل سونغ، وعادت الى طاعتهم احدى المفارز، وأما هو هيونغ سيك فكان مصيره مجهولا. ان تلفيقاتهم هذه اثارت سخط جيش حرب العصابات، ضباطا وجنودا، حتى ان آمر احدى المفارز استاء كثيرا من اراجيفهم، وقال فى نفسه "حسنا، سألقنكم درسا"، ودبر مكيدة لايقاع العدو فى مأزق. لقد استدرج اليه احد الجواسيس الذين يجوبون فى جوار وحدته، وقال له ان وحدة حرب العصابات مستعدة للاستسلام وطلب منه ان ينزل من الجبل ليساعده على التفاوض مع وحدة الدرك.

أبلغت وحدة الدرك بموقع المقابلة وموعدها، بوساطة الجاسوس، ووعدت بتقديم مكافآت سخية للآمر. وفى الوقت المحدد، ظهر الاعداء صحبة الجاسوس لايصال المستسلمين، وحين رأوا المفرزة الثانية تصطف فى الغابة، لوحوا لها بأيديهم، وقد انفرجت اساريرهم فى ابتسامات عريضة.

فى هذه اللحظة، صرخ رجال المفرزة الثانية بصوت واحد فى وجوههم، وهم يصوبون البنادق اليهم: "لا تتحركوا!". وصاح آمر المفرزة بالاعداء: "ايها الاوغاد الساذجون، جئنا للقبض عليكم، وليس للاستسلام. ارفعوا ايديكم!".

هنا احتج رئيسهم قائلا : "سمعت ان الجيش الشيوعى لا يعرف الكذب. لماذا تخلفون العهد؟ الثقة هى اهم شىء بالنسبة للجيش".

ورد عليه آمر المفرزة: "ايها السفلة الوقحون، هل تنطبق كلمة الثقة عليكم، أنتم الذين تطلقون الاكاذيب والشائعات فى كل مرة تفتحون فيها افواهكم. هذا رد على اكاذيبكم المتكررة".

اسرت المفرزة الثانية جميع الاعداء احياء وعادت. انهال الثناء والاطراء على آمر المفرزة، فقال بعضهم انه حقق مأثرة عظيمة، وقال آخرون انها عملية ناجحة. كانت هذه

مماثلة لحادثة باك دوك بوم الذى تعرض لنقد شديد بعد اعلان "استسلامه" الكاذب بهدف الحصول على المؤن.

استدعى كيم تشايك آمرى المفرزة الثانية اليه وأنبهم بلهجة حادة قائلا: "بأى اسلوب كنتم تفكرون، حين دار فى خلدكم انه يحق لجيش حرب العصابات ايضا ان يكذب ردا على اكاذيب العدو؟ كيف يمكن ان تقترن كلمة الاستسلام بجيش حرب العصابات، حتى ولو كذبا؟ هذا تصرف لا يجدر بقادة الجيش الثورى ان يقدموا عليه". وفى نفس المكان فصل آمر المفرزة وجميع الضباط الآمرين الآخرين من مناصبهم.

بعد ان سمعتم حديثى هذا، قد يخطر ببالكم ان كيم تشايك شخص اعتاد انزال العقوبات بمرؤوسيه. انه لم يكن آمرا قاسيا يعاقب الآخرين اعتباطا.

اود ان اورد لكم مثالا آخر.

فى احدى المعارك، حدث ان ترك احد الجنود جعبة الذخيرة لمدفع البازروكا، فى الساحة، وتراجع بالبازروكا فقط، لانه تعجل الانسحاب.

عقدت الجلسة فى الوحدة، وتوجهت الانظار اليه، وتعرض للانتقاد. قليلا ما كان يجرى فى وحدات الجيش الثورى توجيه النقد الى من فقد السلاح ومعاقبته. تقبل الجندى نصيحة رفاقه فى السلاح، وعقد العزم على عدم تكرار تلك الاخطاء. ولكن اجواء الاجتماع اتسمت بالرهبة، بعد ان اقترح احد المسؤولين السياسيين المبتدئين انزال عقوبة قاسية به.

بيد ان كيم تشايك تساءل عن مدة خدمته العسكرية، وحين عرف انه جندى مستجد، رفض اقتراح المسؤول السياسى وأكد ان تبعة ما جرى تقع على الآمرين الذين اهملوا تثقيفه. علينا ان نقدم له المساعدة، بدلا من ان نعاقبه.

لو انتهى الامر عند ذلك، لما حدث شىء آخر. ولكن الحادثة توسعت، لان ذلك المسؤول السياسى ظل مصرا على رأيه.

وبقى الجندى المستجد الذى ارتكب الخطأ فى حيرة من أمره طوال النهار. كان قلقا على مصيره، وقد علا وجهه الشحوب. واخيرا، ولى هاربا فى تلك الليلة. هكذا، تطورت هذه المسألة، حتى اتخذت مسارا مذهلا ما كان لاحد ان يتصوره، مع انه كان من الممكن ان تنتهى بسهولة. اصبح العامل السياسى الذى اصر على العقوبة موضع سخط الآخرين. لامه الجميع ونعتوه بانه شخص عديم الرحمة. بل كان ثمة من استنكر تصرفه بشدة، واتهمه بأنه عنصر مضاد للثورة، ومن أنبه بلهجة لاذعة وقال انه، هو نفسه، يستحق العقاب.

بعد ان تلقى كيم تشايك تقريرا عن هذه الامور، قال ان التبعة تقع عليه وحده، دون الآخرين. ان وجود عامل سياسى لا يعتز بحياة المقاتلين السياسية يعزى الى سوء عمله هو، كمسؤول سياسى. ومنذ ذلك اليوم، ضم ذلك العامل السياسى الى صفوف حراسته، حتى يبقى الى جانبه ويتمكن من تربيته على انفراد.

اكد كيم تشايك للآمرين والجنود ضرورة الحرص على اقامة علاقات طيبة بين الجيش والشعب، وبين الرؤساء والمرؤوسين، فى كل مناسبة.

ان كيم تشايك، الذى قدر اعظم التقدير خوضى النضال رافعا راية الثورة الكورية انطلاقا من بيت الآخرين ومن ارض الغربة وربط ذلك بروح الاستقلالية، ولم يقصر، هو الآخر، فى هذا المضمار، وكان يقول دائما للمقاتلين الكوريين انه لا يحق لهم ان ينسوا الثورة الكورية، بحكم انتمائهم الى وحدة معظمها من الصينيين، فالآخرون لن يحلوا محل الشعب الكورى فى صنع الثورة الكورية، ولا بد من ان يظل الوطن ماثلا فى اذهانهم فى كل الاوقات.

كان كيم تشايك يتفق معى فى أمور كثيرة، بدءا من نظرته الى الثورة، ورأيه فى الشعب، وموقفه من الاستقلالية وحتى مسألة طريقة العمل واسلوبه، فضلا عن بناء الحزب

والدولة والجيش.

قال لى كيم تشايك، ذات يوم، انه لامر مدهش ان اعرف كل تفاصيل حياته، فقلت له انى تابعته منذ البداية.

قال لى مبتسما حينذاك: "اذا كان شخصان غريبان لم ير احدهما وجه الآخر ولم يلتقيا قط، يتابعان، مع ذلك، احدهما الآخر بهذا الحب والحنان، فاننى أرى أنها مشيئة الاقدار".

انى وافقت على كلامه.

فى صيف عام ١٩٣٠، جاء كيم تشايك الى جيلين ليلقانى. ويصح القول اذن ان صداقتى معه قد ابتدأت منذ ذلك الحين.

كان كيم تشايك يشغل منصبا رفيعا فى وحدة منشوريا الشمالية، وكان شخصا جديرا بأعظم الاحترام، دون سائر الكوادر العسكرية والسياسية الكورية فى وحدات حرب العصابات فى منشوريا، بالنظر الى سنه وتاريخ نضاله الثورى.

اما انا، فلم اكن حينذاك رئيس دولة، او امينا عاما للحزب. غير ان كيم تشايك قدمنى دائما امام السوفييت والصينيين كممثل وقائد للثورة الكورية.

فلماذا وضع كيم تشايك ثقته المطلقة فى شخصى، وقدمنى الى الامام، على الرغم من أننى أصغر منه بتسع سنوات؟ طبعا، يمكن تفسير ذلك بأسباب كثيرة شتى. كان ذهنه ممتلئا تماما بقناعة راسخة واضحة، وهى ان الثورة تتطلب محورا لقيادتها. وعلى الجميع ان يتحدوا حوله كرجل واحد. ان شوقه العارم الى هذا المحور، قد تجسد فى اهتمامه بى الى أبعد الحدود، وفى حبه الخالص لى، على ما أرى.

منذ قابلنى كيم تشايك، أول مرة، اصبح اعز رفيق لى، يتبعنى ويدعمنى دائما بكل وفاء وثبات. كان يعمل باخلاص واضعا كل مصيره بين يدى، بغض النظر عن تقلبات العصر.

حتى بعد عودته الى الوطن مع التحرير، لم يمض يوما واحدا مرتاح البال، لاندفاعه جاريا فى طول البلاد وعرضها، منهمكا فى بناء الحزب والقوات المسلحة والدولة، وانشاء الصناعات.

وكان هذا دأبه زمن الحرب ايضا. فى تلك الايام لبى نداء الواجب متحملا عناء السفر ومشقة الترحال من منطقة الى أخرى. ولما شغل منصب قائد الجبهة، بقى فى محافظة تشونغتشونغ التى شكلت الجبهة الامامية. مازلت أذكر رد فعله، يوم رآنى فى الجبهة أتفقدها. لقد أقام الدنيا ولم يقعدها، حتى لكأن كارثة مروعة قد وقعت، وقال مؤنبا مرافقى: "ألا تعرفون الخطر الذى يتهدد هذا المكان، حتى جئتم اليه بالرفيق القائد الاعلى؟ هل عقولكم سليمة؟". كل الذين رافقونى حينذاك الى سوآنبو قد نالهم من شتائمه القاسية الشىء الكثير.

اذا كان الشيوعيون الشباب من الجيل الجديد قد رفعونى الى مركز القيادة فى ايام نضالى فى جيلين، فان كيم تشايك وغيره من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان هم الذين وضعونى فى محور الوحدة والتلاحم فى الثلاثينات والنصف الاول من الاربعينات، وناضلوا من اجل تحقيق الخط المستقل للثورة الكورية.

تبعا لبروزى فى محور الوحدة والتلاحم، ترسخ فى بلادنا محور قيادة الثورة. وقد اضطلع كيم تشايك بدور بارز على هذا الصعيد. فهنا، بالذات، تتجلى مآثره الخالدة التى ورد ذكرها فى حوليات تاريخ حركتنا الشيوعية ونضالنا التحررى الوطنى.

كان فى قاعدة الشرق الاقصى، آنذاك، مناضلون من منشوريا الشمالية، وآخرون من منشوريا الجنوبية، وكان بينهم كوريون ولدوا وترعرعوا فى تلك المنطقة. فلو ان كلا من هؤلاء حاول ان يتعصب لرأيه ويبرز وحدته، لأخفقنا فى رص صفوف الثورة وفى تشكيل مركز القيادة.

لم يكن بيننا من ينساق الى النزعة المحلية، ولم يحدث أى تنازع على السلطة بين الشيوعيين الكوريين الذين اجتمعوا فى تلك القاعدة. كان ذلك خارج تصور اولئك الناس الذين اتسموا بالنزاهة وصفاء النية. ومما يسر الامور ان القادة القدماء، مثل كيم تشايك وتشاى يونغ كون، قد منحونى الدعم المطلق وقدمونى منذ البداية، للنهوض بدور القائد، فتبلور محور القيادة وتوضح.

اود ان أسوق اليكم مثالا يظهر مدى وفاء كيم تشايك الذى كان يثق بى بلا حدود.

بعد ان اشترك كيم تشايك فى اجتماع خاباروفسك، امضى معظم عامى ١٩٤٢ و١٩٤٣ فى منشوريا، وذلك بغرض اعطاء توجيهاته للوحدات الصغيرة التى تنشط فى منشوريا الشمالية. غير انه لم يعد الى القاعدة، حتى بعد انتهاء هذا العمل ايضا. كان ذلك بعد استشهاد هو هيونغ سيك وباك كيل سونغ، آمرى وحدات منشوريا الشمالية.

لم يرغب كيم تشايك فى مغادرة الارض المشربة بدماء رفاقه فى السلاح. عند تشكيل قوات التحالف الدولى، طلب منه مقر القيادة برقيا، عدة مرات ان ينسحب من تلك المنطقة. ولكنه كان يرد على ذلك كل مرة بقوله انه سيعود بعد انجاز كل الاعمال. كان لدى وحدته الصغيرة جهاز لاسلكى آنذاك. ومع كل برقية جوابية منه، كانت قيادة قوات التحالف الدولى تزداد استياء من تصرفه.

ظننت انه لا يعرف جيدا اننا نشكل قوات تحالف دولى، وفقا للوضع المتغير، لنعجل بها يوم الانتصار النهائى للثورة المناهضة لليابان. ولذلك حرصت على ارسال البرقية اليه باسمى الشخصى، ونصحته فيها بالعودة الينا. عندئذ فقط، عاد كيم تشايك، بعد ما ظل واجما، لا يرد على الاوامر المتكررة من قيادة قوات التحالف الدولى. وان دل هذا على شىء، فانما يدل على مدى وفائه لى وثقته بى. كان يرى كلامى وطلبى شيئا مطلقا، ولعله فكر: "اذا نادانى الرفيق كيم ايل سونغ، فيجب ان ألبى نداءه دون قيد أو شرط"، وعاد الى

مسرعا فور تلقى البرقية.

حين كان كيم تشايك فى قاعدة الشرق الاقصى، قدمنى وحمانى من كل قلبه. وحين كنت اتقدم للعمل بوحدة صغيرة فى ربيع عام ١٩٤١ ايضا، كان يشغل باله بسلامتى، ويهتم باختيار كل فرد من افراد الحراسة الذين سيرافقوننى.

حين كنا نعد لعمليات الهجوم النهائى على القوات اليابانية، جمع كيم تشايك القادة الكوريين من قوات التحالف الدولى وحدهم، وعقد معهم اجتماعا خاصا بحماية سلامتى، دون ان اعرف ذلك. واكد فيه انه على كل منا ان يعمل المستحيل لضمان سلامة الرفيق كيم ايل سونغ، ويدافع عنه بروحه، اذ انه قائد يمثل الشعب الكورى والثوريين الكوريين.

وما ان عاد رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى منتصرين الى الوطن، حتى عقد كيم تشايك اجتماعا آخر بشأن حمايتى، ونادى فيه قائلا: "ها نحن نعود الى الوطن، لنجد ان وضعه اكثر تعقيدا مما سمعنا وتوقعنا، ونرى ان تحركات الارهابيين خبيثة ومتواصلة لا تتوقف. اننا لا نستطيع ان نتوقع ما الذى يمكن ان يحدث، مالم نكن على أهبة الاستعداد. فالامين المسؤول للجنة الحزبية فى محافظة بيونغآن الجنوبية، هيون زون هيوك، قد اغتيل على ايدى الارهابيين. لا تبوحوا ابدا بعودة القائد كيم ايل سونغ، قبل اعلانها رسميا. لا بد للجميع من ان يعملوا لحماية القائد كيم، خاصة، كما لو كانوا حراسه الشخصيين".

وفيما بعد، بادر الى تشكيل كتيبة الحرس الخاص.

ان القصص عن اخلاص كيم تشايك لى لا تعد ولا تحصى، حتى ان نهارا بطوله لا يكفى لاستعراضها.

لقد بذلت جهودا كبيرة للعمل مع الناس فى اعقاب التحرير، كما هو الامر حاليا. كنت مشغولا جدا بالعمل مع الشعب والثوريين فى جنوبى كوريا، وبالعمل مع الاجانب ايضا. وقد عاد نوساكا سانزو، هو الآخر، الى اليابان بعد المرور ببلادنا فى الفترة التى اعقبت

التحرير.

فى تلك الفترة، لم تكن لنا شبكة خدمات تسمح باستضافة أحد، وبخاصة ضيوفنا الكرام، ولم تكن لنا ايضا دار للضيافة لتكريمهم بالطعام والنوم. وكنت مضطرا الى دعوة معظم الضيوف الى بيتى، لاقوم بواجب الضيافة. ولكن لم يكن فى بيتى الا طبق من الارز المطبوخ والحساء، على الاكثر. كان ذلك امرا عاديا، فى نظر الجميع، وقالوا انه ليس باليد حيلة، لان البلاد قد تحررت لتوها. غير ان كيم تشايك قد شغل باله كثيرا بهذا الامر. كان مغموما جدا، بسبب عدم وجود خمر جيدة على مائدة الطعام فى بيتى.

قال كيم تشايك لرجاله: "ان وضع البلاد صعب بالفعل، كما اننا لا نملك مالا. ولكن كيف نذهب الى السوق لنملأ زجاجة خمر فى كل مرة يحل فيها ضيف على القائد؟ اذا تم تأسيس الجمهورية فان الضيوف سيتوافدون على قائدنا كالسحاب، فلا بد من انشاء معمل للخمور، ننتج فيه الخمر بأيدينا، ونقدمها لضيوفنا. وهذا مفيد لضمان سلامة القائد الشخصية ايضا". وراح يبحث، دون علم منى، عن الخمر الاكثر شهرة فى البلاد كلها، ويسأل من هو صانعها.

كان فى بلادنا نوع من الخمر ذاع صيته، عقب التحرير، هو خمر ريونغكانغ. كان احد مقطرى الخمر يصنعها مع ابنته. قيل ان كبار الموظفين اليابانيين والاثرياء كانوا مولعين بشربها قبل التحرير.

توجه كيم تشايك الى ريونغكانغ بحثا عنه. أصغى الرجل الى كيم تشايك بتأثر شديد، ويبدو أنه صدم بما سمع منه. فسمح له بمرافقة ابنته الى حيث يريد، اذا كانت البلاد بحاجة الى اختصاصى فى التقطير. كان اسمها كانغ زونغ سوك. ومنذ ذلك الحين، بدأت كانغ زونغ سوك باعداد الطعام من اجل كيم تشايك من جهة، وبانتاج الخمر من جهة اخرى.

وحين شرعت فى بناء معمل تقطير الخمور، ذهب كيم تشايك الى السوق مع احد رجاله،

واشترى الحبوب. واخيرا، تحول مسكنه الى معمل للتقطير.

وبعد ايام، جاء كيم تشايك الى، ومعه زجاجة من الخمر التى تم انتاجها لاول مرة. صب الخمر فى قدحى حتى فاض وقال: "هذه باكورة ما انتجته كانغ زونغ سوك من خمر ريونغكانغ، ايها القائد".

ان ما شاع على ألسنة الناس عن جودة خمر ريونغكانغ وكونها الافضل، لم يكن بلا مبرر.

حين قلت له ان مذاق الخمر طيب، لم يخف فرحه وهتف: "والآن كفى!".

ومنذ ذلك الوقت، صارت هذه الخمر مخصصة لمآدب الدولة. وعلى الصعيد الشخصى كانت سببا لزواجه من كانغ زونغ سوك.

كانت سمعة الزعيم، فى نظره، شيئا مطلقا ومقدسا لا يجوز المساس به. وقد ذهب الى أبعد الحدود فى تعبيره عن احترامه وتعظيمه للزعيم، فكان كلما طلبته بالهاتف، ينهض من مقعده أولا، ثم يزرر سترته، ويسوى هندامه، وبعد ذلك فقط، يمد يده الى جهاز الهاتف ليتلقى مكالمتى. وكان هذا شأنه، وهو على فراش المرض، فكان لا يكلمنى بالهاتف الا بعد ان يغادر سريره. كان ذلك نظاما صارما يطبقه على نفسه، بغض النظر عما اذا كان الآخرون بجانبه ام لا. ان من يحترم الزعيم بكل صدق، هو وحده الذى يفعل ذلك.

كان كيم تشايك يربط وجوده الشخصى بوجودى دائما وأبدا.

كانت فترة التراجع اكثر قسوة بالنسبة لنا، فى زمن حرب التحرير الوطنية الماضية. ذلك ان اعلاننا وتأكيدنا بان التراجع مؤقت، واننا نتقهقر استراتيجيا، لم ينفع كثيرا مع ضعفاء الايمان الذين اعتقدوا ان مصير الجمهورية بات على كف عفريت. عندما اخترق الاعداء خط ساريوون، اطلعنى كيم تشايك، كقائد للجبهة، على حالة الجبهة بعد انشاء خطوط الدفاع عن بيونغ يانغ فى منطقة زونغهوا، سانغوون، وكانغدونغ، ثم رجانى بالحاح

ان اغادر بيونـغ يـانغ مـع افراد القيـادة العليـا، مؤكـدا لـى انـه سيتشبث بـالخط الـدفاعى حتـى النهاية بعد مضاعفة القوى الدفاعية بالوحدات المتراجعة.

وبعد عدة ايام ايضـا، اتصـل بـى هاتفيـا واقتـرح علـى الانتقـال بمقر القيـادة العليـا الـى موقع آخر. فقلت لـه: "ان تـأخير هجـوم العدو الـى هذا الحد يكفـى. عليكم بـالتراجع الآن". ولكنـه لم يتراجـع، بـل ارسـل الـى بطاقتـه الحزبيـة فقط. لعلـه كـان عازمـا علـى ان يخـوض معركة الحياة أو الموت.

استدعيته هاتفيا، واعلنت له انى لن اغادر بيونغ يانغ، مالم يتراجع. عندئذ فقط، جاء الـى بيونغ يانغ بصحبة الوحدات الدفاعية. ولم يستعد بطاقة عضويته فى الحزب الا حين بدأ الجيش الشعبى بالتقدم الى الجنوب مرة اخرى.

قال بعض الموظفين ان كيم تشايك شخص صارم ورهيب الى أبعد الحدود. ولكنه فـى الحقيقـة كـان رهيبـا امـام الكسـالى، والمتملقـين، والمتـذمرين، والانـانيين، والمغرضـين، والفئويين، وكان فى منتهى الرقة والتواضع امام مرؤوسيه وابنـاء الشعب. وبمـا انـه كـان لا يطيق المنافقين، فقد احترس منه باك هون يونـغ ايضـا، وراقب تصـرفاته امامـه. وكـان كيم دو بونـغ، بـدوره، يتفـادى منـه قـدر الامكـان، رغـم انـه شـغل منصـب رئـيس اللجنـة الدائمـة لمجلس الشعب الاعلى. حقا، ان كيم تشايك لم يعرف الكذب والنفاق قط.

عقب التحرير، جاء اليـه ابنـه، بعد ان عـاش حيـاة التشـرد فـى منشوريا، وهـو يرتـدى سترة من القنب، لـم يبـق فيهـا الا زران، وينتعـل صـندلا مـن القش. واراد ان يقدم ابنـه الـى. ولكن الابن تردد، قائلا كيف يتجرأ على مقابلة القائد، وهو ينتعل صـندلا مـن القش. ان أى شـخص آخر، فـى مثـل هـذه الحالـة، كـان سيذهب بابنـه الـى الـدكان، ليشـترى لـه الملابـس والحذاء، حتى اذا اكتسى واحتذى، جاء به الى.

ولكن كيم تشايك لـم يتصـرف علـى هذا النحـو، بـل احضـره الـى مكتبـى مباشـرة، وهـو

يقول له: "لا داعى للخجل من صندل القش هذا. يبدو انك تتصرف على هذا النحو، لانك لا تعرف جيدا شخصية القائد كيم ايل سونغ. تفضل بالدخول، ولا تشغل بالك. طالما انك عشت حافى القدمين حتى الآن، فلا يمكنك ان تحاكى أولاد الاثرياء وتتشبه بهم بين عشية وضحاها. ان القائد يفضل أن يراك بهندامك هذا. لو حئت فى بدلة رسمية وحذاء جلدى جيد، لما كان مسرورا".

حينما ظهر كيم تشايك فى مكتبى مع ابنه الذى جاء اليه بصندل من القش بعد مرور ستة عشر عاما، لم استطع ان اكبح سيل الدموع التى انهمرت من عينى. فى ذلك اليوم، بكيت اكثر منه. وربما بكى، هو، كثيرا فى السر.

قابل ابنيه بالدموع بعد فراق طويل. ولكن الاجل لم يمهله طويلا، اذ لم يعش معهما الا اربع سنوات أو أكثر قليلا. ورحل عنا كيم تشايك، فقد أسلم الروح من فرط الاعباء والتعب. كانت اعباؤه فوق ما يحتمل ويطيق.

رأيته لآخر مرة فى الثلاثين من شهر كانون الثانى عام ١٩٥١، حين تمركز مقر القيادة العليا فى قرية كونزى. مساء ذلك اليوم، جاءنى على غير ميعاد، واعتذر لى، قائلا ان اليوم الرابع والعشرين من الشهر السابق يوافق يوم ميلاد الرفيقة كيم جونغ سوك، لكنه لم يأت الى بسبب مشاغله الكثيرة، مع علمه بان الرفيق رئيس الوزراء يشعر بالكآبة. ويرى ان تلكؤه عن زيارتى حتى هذا الشهر الذى يوشك على الانتهاء، هو تصرف خاطئ، وقد جاء اليوم ليصحح خطأه، ولو متأخرا.

وعندئذ، قلت له: فى الشهر الاخير من العام الماضى، كانت اعيننا تقدح شررا لطرد الاوغاد الامريكيين من أراضى الشطر الشمالى، ولم تسنح لنا فرصة التزاور، فلا تشغل بالك كثيرا. فى ذلك اليوم، بدا مزاجه عاطفيا، لسبب ما، وبدرجة لا تليق بصورته السابقة.

ولما اقترح على ان نتنزه قليلا، لبيت طلبه. قال لى يومئذ انه لم يزر هذا المكان الجميل قبل الحرب، لانه لم يعرفه، وأشار على ببناء دار ممتازة للراحة هنا بعد انتهاء الحرب. فوافقت على رأيه. وفى الواقع، اننا لم نطلع بما فيه الكفاية على المعالم المشهورة والاودية المناسبة للراحة، نظرا لانشغالنا كثيرا بالعمل لبناء الوطن الجديد، بعد التحرير. فاقتصرنا آنذاك على الاستمتاع بما اتيح لنا من أوقات الراحة تحت جسر زانغسوون، او عند معبر مايكزون، فيما نغسل اقدامنا فى الماء.

لن تغرب عن بالى أبدا صورته فى ذلك اليوم، وهو يحاول ان يتقى نظراتى التى وقعت على جوربه المثقوب من العقب. قلت له: "اعتن بنفسك ايضا، ولا تشغل بالك بالعمل فقط، حتى ولو كان مرضاة لى. كيف تستطيع ان تتحمل برد الشتاء القارس بهذا الجورب المثقوب الذى يظهر منه اللحم". وقدمت له جوربا جديدا، مصرا على ان يلبسه أمامى.

مساء ذلك اليوم، اراد كيم تشايك ان يشاطرنى العشاء. ولكن هو كا إى ظهر امامى فجأة، وقال انه يريد ان يقدم لى تقريرا عن حالة العمل الحزبى. واستغرق وقتا طويلا، وهو يترسل فى كلامه عن هذا الامر أو ذاك، دون مضمون، مستعينا بالنفاق والمداراة أمامى، حتى اضطر كيم تشايك الى مغادرة قرية كونزى، دون مشاطرتى الطعام.

لدى مغادرته مقر القيادة العليا، اوصانى قائلا: "ارجوك، ايها القائد، ان تعتنى بصحتك، ولا تجهد نفسك كثيرا. قتال الامريكيين نحن نضطلع به على خير وجه". كان ذلك رجاءه الاخير لى. ولست أدرى لم مس رجاؤه هذا شغاف قلبى، وأثار شجنى على غير العادة. وفى تلك الليلة ايضا، بقى كيم تشايك ساهرا فى مكتبه، حتى فارق الدنيا بالسكتة القلبية.

حين اخبرنى لى بيونغ نام وزير الصحة ومدير ادارة الطب العسكرى بوفاته، لم اصدقه ابدا. لم يكن بوسعى ان اصدق ان من تحدث معى قبل عدة ساعات فقط قد خطفته

المنية بهذا الشكل المفاجئ. واندفعت بالسيارة الى مقر مجلس الوزراء فى وضح النهار، على الرغم من ممانعة حراسى، وهناك تيقنت ان تقرير لى بيونغ نام كان صحيحا.

لقد أمضنى الشعور بالندم على تركى اياه فى تلك الليلة وحده. فلو بات الى جانبى فى تلك الليلة، لما بقى ساهرا، ولما اصيب بالسكتة القلبية. وثمة شىء آخر ندمت عليه، هو رجوعه دون مشاطرتى الطعام فى تلك الليلة. وطبعا، ما كان حزنى ليكون أخف وطأة، حتى ولو تناول الطعام معى. ولكنها هواجس مازالت تؤرقنى حتى الآن.

لا اتذكر معظم ما حدث فى يوم وداعه الاخير. ولكن ما اتذكره بوضوح هو أننى امسكت بيده للمرة الاخيرة، قبل تشييع تابوته. كنت قد امسكت بتلك اليد لاول مرة فى خاباروفسك، قبل عشر سنوات، واستبقيتها فى يدى لحظات طويلة. ان دفء يده ذلك، لم يفارقنى طوال تلك السنوات العشر. غير أنها كانت باردة كالجليد، فى يوم تشييعه الى مثواه الاخير. تلك، كانت يد كيم تشايك التى لا أنسى كيف كانت تسبق أيدى الآخرين الى مصافحتى، وتشد على يدى، فور عودتى من السفر الى المناطق المحلية لاسداء التوجيهات.

هكذا غادرنا كيم تشايك، رفيق سلاحى الوفى، بعد حياة كانت مثالا نادرا فى الاخلاص. ولهذا السبب، فاننى لن أنساه ما حييت. وبعد وفاته، اعتنيت بأولاده بقلب الأب الحقيقى. ارسلتهم الى الخارج للدراسة، واقمت لهم حفلة الزفاف، وهنأتهم بولادة حفيدة كيم تشايك. وكنت أدعوهم الى بيتى من حين لآخر، لاشاطرهم الطعام. ومع ذلك كله احسست دائما بالخواء فى نفسى، ولازمنى شعور باننى لم افعل كل ما بوسعى من اجل كيم تشايك.

كلما تعرضت ثورتنا للمحن أو واجهت الصعاب، يشدنى الشوق اليه. وأنا، كما قلت سابقا، لا أقترب بالسيارة من قبره. لانى أرى فى ذلك اساءة له. وكنت دائما أترجل من السيارة تحت جبل دايسونغ وأصعد ماشيا الى ضريحه احتراما له.

فكيف يمكن ان تتغير مشاعر حبى واحترامى له حتى بعد رحيله عنا؟

ان اكثر ما خبرته فى قرارة نفسى، أيام صنع الثورة هو الاحساس بالرفاق.

ان الرفاق والمحبة الرفاقية كنز ثمين، لا أحد يعرف ويقدر قيمته، مثل أولئك الذين انطلقوا على طريق الثورة، عاقدين العزم على النضال المستميت من اجل حرية الشعب واستقلاله. يمكن القول ان الرفيق الصادق هو "الانا" الثانى. انى لا أخون نفسى. اذا اتحد الرفاق الاوفياء والمخلصون، كان بمقدورهم ان يغيروا مسار الاحداث، مهما تعقدت الظروف. ولهذا السبب، اقول واردد دائما اننا نكسب الدنيا اذا كسبنا الرفاق، وبخسارتهم نخسر كل شىء.

تعنى كلمة الرفيق ذاك الذى يشاطرك الغايات والافكار. فالعلاقات الرفاقية المرتبطة بالمصالح والحسابات المؤقتة، لا تدوم، بل تتقلب وتتلون بسهولة حسب الاحوال. أما العلاقات التى تستند الى وحدة الفكر والارادة، فتبقى خالدة ولا يمكن لاية قوة ان تفصم عراها، حتى بالرصاص والمشانق.

لقد انجبت الثورة الكورية كثيرا من الرفاق الذين ضربوا أروع الامثلة فى الاخلاص والوفاء للقائد. ان هؤلاء الرفاق أشبه بالنجوم التى تدور فى مجرتنا.

بعد وفاة كيم تشايك، قررنا تخليد ذكراه، فأطلقنا اسمه على مدينة سونغزين القريبة من مسقط رأسه، ومصنع تشونغزين للحديد المرتبط بجهوده الكبيرة، وجامعة بيونغ يانغ للصناعة، وكذلك على احدى مدارس الضباط للجيش الشعبى. كما واقمنا له تمثالا فى المدينة التى تحمل اسمه.

انى ارجو وأتمنى لتلك المدينة والمؤسسات التى تشرفت بحمل اسمه الكريم، ان تتقدم الصفوف فى طليعة المسيرة الاشتراكية.

لم يكن كيم تشايك يمقت شيئا، قدر مقته التكاسل والتباطؤ والتوارى خلف الصفوف.

وكان يندفع دائما فى طليعة الآخرين. لقد اضطلع كيم تشايك بقسط هائل من الاعمال فى ارساء قواعد الصناعة الوطنية. كلما رأيت المصانع والمؤسسات تتخبط وتراوح فى مكانها، جراء التقصير فى ادارتها الاقتصادية، أتساءل فى سرى، ماذا لو درى بأمرها كيم تشايك ... حين كان وزيرا للصناعة، كان اقتصادنا يعمل جيدا كالتروس المتعشقة.

يوجد لدينا الآن عدد غير قليل من الكوادر والرفاق الذين عملوا معه. ان الجهود التى بذلها من اجل بناء صناعتنا الوطنية، لا يجب ان تذهب سدى. انها أمانة فى أعناقكم.

٣- استقبال الربيع فى ارض الغربة

كل من يزورون متحف الثورة الكورية، يتوقفون طويلا امام صورة فوتوغرافية وسمت بعبارة "استقبال الربيع فى ارض الغربة"، التى خطها الزعيم العظيم بيده الكريمة.

حين زار الزعيم العظيم المتحف، ذات مرة، توقف طويلا امام هذه الصورة وقال انها كانت الاعز لديه، دون سواها.

كلما عاد الزعيم بذاكرته الى ايام الثورة المناهضة لليابان، تنكر الرفيقة كيم جونغ سوك. فقد ظلت تعيش فى اعمق اعماق قلبه، كاغلى واقرب صديقة الى روحه، وأنبل رفيقة سلاح، وثورية لا تنسى.

التقطت هذه الصورة، حينما كنت فى المعسكر الجنوبى، وهو قاعدة مؤقتة تقع بجوار فوروشيلوف، استخدمتها وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى والوحدات التابعة لجيش الطريق الاول للقوات المتحدة المناهضة لليابان، فى بداية الامر. كان هذا المعسكر يدعى باسم آخر، هو معسكر "ب".

بعد قضاء الشتاء فى هذا المعسكر، توجهت مرة اخرى الى منشوريا وارض الوطن لأقوم بنشاطات الوحدات الصغيرة. ومنذ صيف عام ١٩٤٢، اقمنا فى المعسكر الشمالى، بعد تشكيلنا القوات الدولية بالتحالف مع القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين ووحدات الجيش السوفييتى، حسب مقتضيات الوضع المتغير سريعا، ولا سيما ان المانيا قد بدأت الحرب ضد الاتحاد السوفييتى كما اندلعت الحرب فى الباسيفيك. كان المقاتلون المناهضون لليابان يسمون هذا المعسكر، الذى يقع على مقربة من خاباروفسك،

معسكر "أ".

فور انتهاء اجتماع خاباروفسك، ذهبت الى المعسكر الجنوبى.

وقد جاء اليه تشاى هيون قبلى، واستقبلنى بعد اجتيازه مسافة بعيدة باتجاهى. مازلت اذكر كيف راح يتأملنى بدهشة، وأنا أقف أمامه فى معطف وقبعة من الفرو، ثم انفجر ضاحكا وهو يقول: "استغربت وتساءلت من يكون هذا السيد المتأنق الذى أراه. ها أنت القائد كيم". وعانقنى تشاى هيون بحرارة وقوة حتى كاد يكتم انفاسى، وقال مازحا وبصوت شاك انه سمع ان الاجتماع عقد فى خاباروفسك. ولكن لماذا استمر الاجتماع كل هذا الوقت؟

غير بعيد عن المعسكر الجنوبى الى الشرق، تقوم محطة صغيرة عند سكة الحديد التى تمتد من خاباروفسك الى فلاديفوستوك.

بعد وصول رجال الجيش الثورى الشعبى الى هذا المعسكر، عمدوا الى بناء مزيد من الثكنات والمنازل السكنية والمستودعات والمطاعم والمغاسل ايضا، بقواهم الذاتية. كانت الثكنة اشبه ما تكون بالقبو تتكون من طابق واحد مجهز بأسرة مزدوجة، على غرار ثكنات الجيش الشعبى الحالية. بذل رجالنا جهودا كبيرة لانجاز مشروع البناء آنذاك. كان امام الثكنة ملعب فسيح.

حين كنا فى المعسكر الجنوبى، امضينا اوقاتا كثيرة فى التدريب السياسى مع الاستعداد لنشاطات الوحدات الصغيرة فى ارض الوطن ومنشوريا، فى آن.

فى تلك الفترة، شاهد معظم رجالنا الافلام السينمائية لاول مرة فى حياتهم.

منذ وصولنا الى هذا المعسكر، انزاح عن صدورنا هاجس الجوع والقلق من شح الغذاء، اذ قدمت لنا قطع رقيقة من الخبز، يقدر وزنها ب ٢٠٠ غرام فى كل وجبة تقريبا. وفى البداية، لم يكن الطعام مستساغا، لانه طعام

غربى، غير مألوف لنا، فضلا عن قلة المأكولات الثانوية.

كما كانت هناك شاحنة سوفييتية، تنقل المواد الغذائية اللازمة من مزرعة مختصة قريبة. كان سائقها سوفييتيا، لازمه لى او سونغ كظله، كى يتعلم منه فن قيادة السيارة. وكان يرافقه فى بعض الايام الى المزرعة. وثابر على ذلك، حتى تعلم فن القيادة وشرب الخمر ايضا. يبدو ان السائق كان مولعا بالمشروبات الروحية.

ساق لى او سونغ السيارة لبعض الوقت بعد التحرير، مستعينا بالخبرة التى اكتسبها فى ذلك الحين.

كانت نقطة ضعفه، هى ولعه بالسيارة. وذات مرة حدث ان اصطدمت سيارتى بالسياج. وبعدها، لم يسمح له رفاقى بقيادة السيارة.

بعد التحرير، زار بلادنا رفاقنا فى السلاح من الاتحاد السوفييتى، أولئك الذين شاطرونا الحياة فى المعسكر الجنوبى، وكان فى عدادهم ذلك السائق الذى قابل صديقه القديم لى او سونغ فى بيونغ يانغ، قبل ان يعود الى وطنه.

لا يمكننى ان انسى ذلك العام الذى استقبلنا فيه الربيع فى منطقة الشرق الاقصى، مودعين الشتاء.

فى عام ١٩٤١، حدثت تطورات ملموسة فى ثورتنا، بينما وقعت فى العالم احداث كبيرة. اذ غزت قوات هتلر الاتحاد السوفييتى فى حزيران، وانفجرت حرب الباسيفيك فى كانون الاول، عقب هجوم القوات اليابانية على قاعدة بيرل هاربور.

حقا، ان عام ١٩٤١ كان عاما بائسا جلب للبشرية ما لا يوصف من الآلام والكوارث، وكان عاما مأساويا من جراء أهوال الحرب، حين دمرت الدبابات والمدافع كل الحضارة التى كدسها البشر طوال آلاف السنين.

حين استقبلنا عام ١٩٤١ بما يليق بأهمية الذكرى ومغزاها الكبير مفعمين بالتفاؤل

والثقة بالغد لم تكن الحرب السوفييتية الالمانية قد اندلعت بعد، وكذلك الحرب الباسيفيكية. ان الوقت الذى سيؤدى فيه الثوريون الكوريون واجبهم المقدس الذى القاه على عاتقهم العصر والتاريخ والوطن والامة، كان يقترب منهم يوما بعد يوم.

مع استقبال هذا الربيع الجديد، تعمقت فى التفكير حول نشاطات الوحدات الصغيرة والعمليات المشتركة العتيدة. وتشاورت مع رفاقى فى السلاح فى النتائج التى توصلت اليها، وخصوصا مع كيم تشايك، وجو باو جونغ، بحكم اقامتهما فى المعسكر الجنوبى لبعض الوقت.

بعد اجتماع خاباروفسك، قررنا تشكيل الوحدات الصغيرة وارسالها الى ارض الوطن ومنشوريا. وانا ايضا كنت على اهبة الاستعداد للمغادرة على رأس وحدة صغيرة.

حين كنت على وشك الانطلاق، ساعدتنى، ورفاقى، كيم جونغ سوك، فى الاستعداد للسفر. لقد تزوجت منها قبل ذلك، وكنا تعارفنا فى سياق عملنا الثورى، وصرنا صديقين ورفيقين، لا يفترقان مدى الحياة، ولطالما عبرنا جبل بايكدو معا، مرات ومرات، وتقاسمنا الافراح والاتراح فى كل الظروف والمناسبات. كان لقاؤنا الاول على هامش اجتماع داهوانغواى. لا اذكر جيدا ان كان ذلك بعد الاجتماع ام فى منتصفه، حين ذهبت الى سانداوان التابعة لمحافظة آنزى. كانت كيم جونغ سوك تعمل هناك، فى سكرتارية الحزب، فى نينغجيوينغ. لقيتها فى قاعة اجتماع كوادر السكرتارية.

وبعد ذلك، قابلتها مرة ثانية، بعد التحاقها بوحدتى فى مآنشان. ثم حين قابلتنى فى مانجيانغ بصحبة كيم ميونغ هوا، تركت فى نفسى انطباعات مؤثرة. فى ذلك اليوم تبادلنا الحديث طويلا، وعرفت حينذاك انها يتيمة لا معيل لها ولا مأوى، وليس لها ملاذ سوى احضان رفاقها فى السلاح من الثوريين.

منذ ذلك الحين، ظلت كيم جونغ سوك تقاتل الى جانبى. بعد انتقالها الى وحدتى،

دارت معركة الهجوم على حاضرة محافظة فوسونغ، حيث اظهرت جرأتها وذكاءها دون تحفظ، كمناضلة بارعة.

يمكن القول انى نجوت من الموت فى تلك المعركة بفضلها. كانت المعركة ضارية جدا. حينذاك كانت كيم جونغ سوك تعد الفطور مع سبع او ثمانى مقاتلات فى مضيق الجبل الذى يبعد قليلا عن ساحة المعركة. كان ثمة كوخ صالح لطبخ الطعام، لان الدخان المنبعث منه لا يتراءى من جوانبه.

ولكن الاعداء انقضوا فجأة على هذا المكان الذى لم يكن فيه الا المقاتلات. باستيلائهم على هذا المضيق، لو تم، كان بوسعهم ان يهاجموا وحدتنا من الامام والخلف. واذ أدركت كيم جونغ سوك حرج الموقف، استلت مسدسها وراحت تطلق النيران بغزارة مع رفيقاتها. وفوجئ العدو بهذه الهجمة المضادة العنيفة من جانب المقاتلات، فاضطر الى الانسحاب وتقهقر تاركا خلفه كثيرا من القتلى.

منذ هذه المعركة، ازداد حب رفاق السلاح لها أكثر فأكثر.

واصلنا القتال فى تشانغباى طوال ذلك العام، وفى آذار من العام التالى، غادرنا فى الحملة الى فوسونغ. تحدثت مرارا عن قسوة هذه الحملة. حينذاك، شعرت انا ايضا بتعب واعياء كبير جسديا. فما ان حل الليل حتى استغرق معظم المقاتلين فى سبات عميق. وحدها، كيم جونغ سوك، ظلت ساهرة الليل بطوله، ترفو ملابس المقاتلين المهترئة. كانت ملابسنا تبلى بسرعة كبيرة لشدة وعورة الدروب. فى تلك الحملة مست النار قبعة الجندى المستجد، ما دونغ هى، فاحترقت فى عدة أمكنة، لكن كيم جونغ سوك رقعتها، حتى تحولت الى جديدة تقريبا.

وقد ثبت لى فى الفترة اللاحقة ايضا، ان كيم جونغ سوك اعتادت ان تتقبل اى عمل وتكمله بمنتهى الدقة والروعة، باذلة كل قلبها وروحها. فى تلك الليلة، تعجبت من طبعها

وانسانيتها غير المألوفة، اذ تسهر من اجل الآخرين.

وهكذا استطعت، بعد اطلاعى على تفاصيل حياتها بدقة، ان أتفهم وأدرك أبعاد شخصيتها، كانسان، بمزيد من العمق، الامر الذى جعلنى أوافق دون تردد على اقتراح الضباط الآمرين بضمها الى جماعة العمل السرى التى ستعمل فى قرية تاوتشوانلى.

قامت كيم جونغ سوك باعمال كثيرة فى قرية تاوتشوانلى ومنطقة سينفا. وفى ذلك الحين بالذات، تجلت لى مقدرتها وكفاءاتها الجديرة بانسان ثورى.

كانت لها مهارة قل نظيرها فى الاستحواذ على افئدة الجماهير وايقاظها وتعبئتها. حين القى القبض عليها من قبل رجال جيش جينغآن، تقدم اهالى قرية تاوتشوانلى، وما حولها، الى مركز الشرطة "بشهادة كفالة مواطن صالح" تحتوى على مئات الاسماء. كانت هذه اشبه بوثائق حسن سلوك تعطيها لها الجماهير.

فكيف استطاعت ان تحظى بثقة الشعب الى هذا الحد؟ كان ذلك نتيجة عملها المتفانى. كان من عادتها ان تنجز اى عمل، باذلة نفسها له كليا، هذا فضلا عن كونها جريئة جسورة، لا تتهيب مواجهة الموت. وبفضل شجاعتها النادرة استطاعت ان تنجو من المخاطر المحدقة بها.

كان قلب كيم جونغ سوك يتأجج دوما بحب الانسان. لم تكن تشفق على نفسها، وكانت آهبة دوما للتضحية من اجل الآخرين. كان من طبعها ان تلقى نفسها حتى فى الماء والنار، من اجل الرفيق.

حدث ذلك، حين دارت المعركة فى شانغشانجى، فى اثناء عودتنا من هجومنا على العدو فى ليوداوكو فى نيسان عام ١٩٣٨. كانت المعركة طاحنة الى حد وجدتنى معه مضطرا الى الوقوف فى الخط الامامى، ممسكا بالرشاش، لحصد العدو بالنار. وبسبب لجوء العدو الى تضييق الخناق علينا من كل الجهات، لم يكن بوسعنا ان نفلت منه، ولا ان

نلتقط انفاسنا لحظات لتناول الغذاء.

فجأة، احسست بسخونة فى خاصرتى. واذ تلمست جيوبى، وقعت يدى على مالم أكن أتوقعه اطلاقا. انها الفطائر المحشوة. وتلفت من حولى فلمحت كيم جونغ سوك توزع الفطائر على المقاتلين، وبفضلها واصلنا القتال ونحن نأكل تلك الفطائر.

كان موقد الطبخ قائما بجانب الينبوع فى اسفل الجرف. ليس بوسعى أن أتصور كيف تسلقت ذلك الجرف العالى بأوعية الطعام.

هكذا، كانت كيم جونغ سوك توزع الطعام على رفاقها فى السلاح، حتى فى ساحة المعركة، كى لا تفوتهم الوجبات، بينما بقيت هى نفسها جائعة.

فى وقت من الاوقات، ظلت البطاطا طعامنا الوحيد، لعدة أيام، بسبب نفاد الحبوب. فى مثل هذه الحالة، يشعر المرء بالنفور من البطاطا، ويفقد شهيته. شعرت كيم جونغ سوك بانقباض قلبها، وهى ترى رفاقها فى السلاح يقيمون اودهم بالبطاطا لعدة ايام. وراحت تفكر فى طريقة تفتح بها شهيتهم. فكانت تهرس البطاطا وتصنع منها الرقائق بالزيت حينا، وحينا آخر تصنع كعكات البطاطا المحشوة بالنباتات المقلية التى جمعتها فى الجبل، حتى صار المقاتلون جميعا يأكلون اطعمة البطاطا بشهية.

نذرت كيم جونغ سوك كل حياتها من اجل الرفاق، وليس من اجل نفسها. انطلقت حياتها من المحبة الرفاقية وتطورت على اساس المحبة الرفاقية، حتى اصبحت ثورية بارزة يتجسد فى سلوكها الاحساس بالواجب الاخلاقى الشيوعى على اعلى المستويات. ان كل ما حققته طوال حياتها، كان مكرسا من اجل الرفاق والشعب والثورة، ولم تفعل شيئا من أجل نفسها.

ان وجودها الشخصى لم يشغل أى حيز فى تفكيرها.

كانت نظرتها الى الحياة تتلخص فى قولها: "لا يهمنى ان أتعرض للجوع والبرد والألم، المهم أن أبعد عن رفاقى الجوع والبرد والألم، واذا اقتضى الامر ان اواجه الموت

مقابل ان يظل رفاقى احياء، فسأفعل وسأتخذ هذا السبيل راضية، سعيدة، دون خوف أو اشفاق".

يكفى ان تسمعوا حكاية البطانية، لتعرفوا مدى صدقها ووفائها فى حبها لرفاق السلاح.

قبل ايام، جاءتنى الى بيونغ يانغ سو سون اوك ببطانية ومنظار مقرب. كانت سو سون أوك رفيقة كيم جونغ سوك فى السلاح، وهى تعيش الآن فى آنزى. وكانت تعمل طاهية فى قيادة القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى. كان زوجها كيم ميونغ زو ايضا آمرا عسكريا فى نفس القوة ذات وقت. ذاع صيته بلقب "سجين آنزى". كان يعمل فى الفوج السابع، حين كنا ننشط فى منطقة فوسونغ.

سو سون اوك أحضرتها الينا، تشاى هى سوك، بعد الفراغ من العمل السرى فى منطقة ياوفانغجى، لتلتحق بصفوف جيشنا. حينذاك، لم تكن قد تجاوزت الخامسة أو السادسة عشرة من عمرها. ومع تلك الفتاة، جاءت تشاى هى سوك الى وحدتنا بابن اخيها ايضا، وهو الذى صار فيما بعد جنديا صبيا اتهمه اوم كوانغ هو بالتجسس للعدو فى معسكر تشينغفينغ السرى.

كانت سو سون اوك جندية محبوبة جدا من قبل كيم جونغ سوك، التى كانت تضمها فى الليل الى صدرها، وتلتحف واياها بطانية واحدة. كانت اصغر من كيم جونغ سوك بعدة سنوات. فى ذلك الوقت، لم يكن بجوار مقر القيادة مقاتلات سواهما.

احضرت الى سو سون اوك تلك البطانية التى كانت مفضلة لدى كيم جونغ سوك. كانت تلك البطانية الملفوفة تتدلى دائما على ظهر جعبتها. كان من الصعب ان يميز الناظر حامل جعبتها، بسبب كبر حجم الجعبة، بالمقارنة مع جسمها. أما أنا، فكنت أعرف كيم جونغ سوك بمجرد القاء نظرة على البطانية التى تتدلى من جعبتها.

وهذه البطانية، بالذات، كانت كيم جونغ سوك قد قدمتها كتذكار الى سو سون اوك، قبيل انتقالها الى قاعدة الوحدات الصغيرة، حيث كان كيم ميونغ زو، وهيون تشول. ربما كان كيم ميونغ زو قد تزوجها فى تلك القاعدة.

اجهشت سو سون اوك بالبكاء طويلا، يوم مغادرتها، وتشبثت بيدى كيم جونغ سوك. كان فراقهما مليئا بالدموع، وهما اللتان تعايشتا متدثرتين ببطانية واحدة.

يومها، بدت كيم جونغ سوك حائرة وقلقة جدا، لانه لم يكن لديها ما تقدمه الى سو سون اوك، كهدية للذكرى. عندئذ دست كيم جونغ سوك تلك البطانية فى جعبة سو سون اوك قائلة: "خذى هذه البطانية كتذكار. صحيح أنها قديمة، ولكنها تحتفظ بدفء اختك، التى احبتك كما تحب الاخت أختها. تذكرى هذا". وبعد مرور اكثر من ٥٠ سنة، هى ذى البطانية تعود الى. وأنا، بعد كل هذه السنين قد عرفت البطانية من أول نظرة، فقد كانت بطانية أثيرة لدى كيم جونغ سوك. والمنظار المقرب الذى أتت به سو سون اوك ايضا، كنت أنا قد وهبته الى كيم ميونغ زو.

لو كان لدى كيم جونغ سوك ما هو اكثر قيمة من تلك البطانية لقدمته الى سو سون أوك دون أدنى تردد بالتأكيد. كانت تقول دائما انها تشعر بالسعادة الحقيقية حين تعطى الآخرين، وليس حين تأخذ منهم. ومن فلسفتها عن حياة الانسان ان التمتع بحب الآخرين ايضا امر طيب، بيد ان الافضل من ذلك ان تمنح الآخرين الحب والحنان. لقد تجلت محبتها الرفاقية، أكثر ما تجلت، فيما بذلته من مجهوداتها المخلصة من اجلى، وما أبدته من روح التفانى، وهى تكرس نفسها كليا لمؤازرتى. يمكن القول ان اخلاصها لقائدها ايضا، كان فى جوهره تعبيرا عن المحبة الرفاقية.

اضطررنا ذات عام الى متابعة القتال، ونحن نتضور جوعا، لحرماننا من عدة وجبات بسبب نفاد الغذاء. وبينما كنت مشغولا بقيادة المعركة، شعرت بان احدا يدس شيئا فى جيبى.

فالتفت الى الوراء، ورأيت كيم جونغ سوك. بعد انتهاء المعركة، اخرجت صرة الورق من جيبى، فوجدت فيها حبات من الصنوبر المقشور.

سألت كيم جونغ سوك اين حصلت عليها. ولكنها اجابتنى بالابتسامة فقط.

وعرفت فيما بعد من المقاتلات الاخريات انها تسلقت الشجرة من اجل الحصول عليها.

انقذتنى كيم جونغ سوك عدة مرات من خطر الموت. وكانت مستعدة دائما للتضحية بنفسها، دفاعا عنى.

حين دارت المعركة فى وادى داشاهى، كان الوضع حرجا جدا، اذ اقترب بعض الانفار الاعداء منى خلسة، ولم أنتبه لذلك بسبب انهماكى فى قيادة المعركة.

لولا كيم جونغ سوك، لوقعت حادثة مرعبة فى ذلك اليوم. لقد حمتنى كيم جونغ سوك بجسمها، وحصدت الاعداء المهاجمين بالرصاص عن بكرة ابيهم. هكذا استطعت ان انجو بأعجوبة من الموت المحقق. حدث ذلك مرارا، وليس مرة او مرتين.

ان المعطف، الذى كنت ارتديه فى الجبال لسنوات عديدة، هو ايضا, من صنع يدى كيم جونغ سوك. ربما سمعت ان الحرير المنفوش لا ينفذ منه الرصاص، فبدأت بجمعه، شيئا فشيئا، مستفيدة من كل الفرص، ثم شرعت تخيط المعطف المبطن بكل اخلاص، غرزة غرزة، وظلت ساهرة عدة ليال ولم يغمض لها جفن، حتى أنجزته. وحين رأت المعطف مناسبا جدا لجسمى، طارت فرحا وتألقت حبورا.

كنت حين اسهر الليل فى المخيم، أرتديه، وعند النوم، أتدثر به بعد مد ما حملته من جلد الايل على الارض. عندئذ فقط، كنت أشعر بالدفء يسرى فى أوصالى.

سمعت ان النساء، فى هذه الايام، لا يحكن الا فيما ندر. لعلهن لا يرغبن فى تحمل ذلك العناء فى عصرنا هذا، الذى تصنع فيه الآلات ملابس التريكو. كلما رأيت لباس

التريكو، أتذكر كيم جونغ سوك التى حاكت الثياب كثيرا من اجلى. كانت اعمال الطبخ تتطلب كثيرا من الايدى العاملة والاوقات الطويلة، لكنى لم اكن استطيع ان اعرف كيف وجدت متسعا من الوقت، واين حصلت على الخيوط الصوفية. رأيتها تحيك او تقرأ فى كل فسحة من الوقت.

ان الحصول على الخيوط الصوفية فى الجبال لم يكن بالامر الهين. حينذاك، كنا نخوض المعركة حتى للحصول على دزينة ابر واحدة. ولكن كيم جونغ سوك صنعت من أجلى المعطف المبطن بالقطن، وحزام البطن الواقى من البرد أيضا، وحاكت لى الجوارب الصوفية مرة كل سنة، حتى يوم تحرير الوطن. كانت قلقة جدا، وخشيت ان يصيبنى مكروه، وأنا أنام وآكل فى العراء، واتابع المسير طوال سنة لمقاتلة الاعداء.

ذات مرة سألتها، بدافع من شعورى بالاسف نحوها، وهى تتحمل كل هذا العناء من اجلى، اين وكيف تحصل على الخيوط الصوفية. ولكنها اكتفت بالابتسامة دون جواب. فسألتها ثانية، هل لديها جوارب صوفية وفى هذه المرة ايضا لم تجبنى. واذ كررت سؤالى مدققا، اجابتنى على مضض قائلا: "لا داعى لتشغل بالك بهذا الأمر، ما دمت تتحمل قضية عظيمة على كاهلك، ايها القائد".

بعد التحرير ايضا، لم تنقطع كيم جونغ سوك عن الحياكة من اجلى. كانت، اذا بلى جوربى، لا ترقعه بل تنسل خيوطه وتلفها كبة، ثم تحيك الجورب من جديد. ولم تكن تذوق طعم النوم ليلا، الا بعد ان تنهى عملها، بحيث تضع الجورب صباحا الى جانب سريرى. غنى عن القول انه كان بوسعها ان تذهب الى الدكان أو السوق وتشترى الجورب الذى يحلو لها. غير انها لم تشتر جديدا. واذا اشترت الجوارب مرة، فانها تنسل خيوطها وتعيد حياكتها كرة بعد كرة، حتى تهترئ وتبلى تماما. كان كل همها ان تلبسنى ما حاكته يداها من الجوارب. يمكن القول ان هذا الاخلاص لا يعرفه سوى النساء.

اذكر أننى، ذات مرة، لم أتمالك نفسى وأبديت غضبى من اخلاصها غير المألوف هذا. ربما كان ذلك فى فصل الشتاء، حين غسلت ثيابى وجففتها على صدرها واخرجتها امامى. لقد فعلت ذلك فى السر، دون ان يعلم به احد، ولكن المقاتلات تهامسن من وراء ظهرها، متعجبات من فعلها الجميل. وتناهى ثناؤهن عليها الى مسمعى ايضا.

لقد دهشت حقا، وانا أسمع لاول مرة فى حياتى ان الغسيل يجفف على الصدر. وفى الحال، استدعيت كيم جونغ سوك الى مقر القيادة. ما ان شخصت بوجهها المخضر من شدة البرد أمامى، حتى كادت الدموع تطفر من عينى. وبقيت حائرا لحظات، لا أجد ما أقوله لها، ودار فى خلدى انها فعلت باختيار ذاتها من أجلى، ما لم تفعله حتى امى فى حياتها.

ان محبتها الرفاقية التى تجلت فى نكران الذات، هى محبة ثورية محضتها لقائدها، وحنان انسانى أسبغته على انسان، اسمه كيم ايل سونغ.

قلت لها: انا ايضا أنحنى امام اخلاصك لى، يا رفيقتى جونغ سوك. اننى شاكر لك صنيعك ما عشت. ولكن، لماذا تذهبين فى اخلاصك الى هذا المدى؟ اذا اصبت بالحمى، فماذا أفعل أنا؟ وهل تظنين أنه يمكننى ان اشعر بالطمأنينة، وأنا أراك تجودين بنفسك من اجلى؟ وحذرتها فى النهاية من تكرار تلك الافعال.

ردت كيم جونغ سوك مبتسمة بلطف وقالت: "لا حاجة للكلام عما أعانيه. سلامتك هى الاهم، ايها القائد..."

ومع اننى ابديت غضبى امام جونغ سوك، فقد ذرفت الدموع بعد ذهابها. ولم أدر لماذا وكيف غشيتنى فى تلك اللحظة ذكرى أعز انسان فى الوجود على قلبى، أمى. وخطر ببالى ان عناية كيم جونغ سوك بى قد فاقت ما أعطتنيه أمى من الحب والحنان.

لا يمكننى ان انسى أبدا صورة كيم جونغ سوك التى وقفت أمامى، وهى تعض شفتيها كيما تخفى عنى احساسها بالبرد، بينما هى ترتعش فى داخلها مقرورة حتى العظام، بعد ان

امتص لباسى المبلل كل حرارة جسمها. وفيما بعد ايضا، عادت كيم جونغ سوك تجفف ثيابى وملابسى الداخلية على جسمها. وهذا يعنى ان كيم جونغ سوك حمتنى بجسمها من الرصاص، والثلوج، والامطار، ومرض الحمى ايضا.

ان مؤرخينا على حق، حين يقولون الآن ان طريق ثورتنا المناهضة لليابان كانت طريقا فريدة، لم يسلكها احد من قبل. وليس فى الثورة فقط، بل وفى الحب ايضا، ارتاد الثوريون المناهضون لليابان دروبا غير مطروقة. ومع ان الحياة كانت قاسية الى حد لا يوصف، فقد ازدهر الحب حتى على الاحجار البركانية فوق جبل بايكدو.

اننى أرى ان روح التفانى هى أقدس انواع الحب التى تكرم حياة الانسان وتسمو بها. فمنها ينبع الحب بين الوالدين والابناء، والحب بين الزوجين، والحب بين المحبين واحبائهم، وبين المعلم وتلاميذه، وبين الرفاق.

ان الحب يتجلى فى أصدق وأنبل صورة عند أولئك الذين جبلت قلوبهم على التفانى والتضحية، فتراهم، اذا اقتضى الامر، يلقون بأنفسهم فى النار ويصعدون الى منصة الاعدام ويقفزون الى حفرة النهر المتجمد، وكل ذلك افتداء للحبيب، وايثارا له، وخوفا عليه من جوع، أو برد، أو ألم.

بعد تحرير البلاد، عدت الى الوطن وزرت قريتى مانكيونغداى، حيث انهال على افراد عائلتى واقربائى بسؤالهم مرارا وتكرارا، اين وكيف اقيم حفل زفافى، ومن كان اشبينا لى، ومن اعد لى موائد الحفل، وقالوا انهم سمعوا انى تزوجت من فتاة طيبة فى اثناء قتالى فى الجبل.

أما أنا، فاعتصمت بالصمت ولم انطق بكلمة واحدة. وحين حاولت الرد على هذه الاسئلة، شعرت فجأة بغصة فى حلقى، وانعقد لسانى. لم استطع الكلام لشعورى، ولعلمى، بأننى لو صارحتهم بالحقيقة، فقد يتألم جدى وجدتى ويتأسف اقربائى ايضا.

حين قاتلنا فى الجبال، لم نكن نعرف موائد حفل الزفاف. طبعا كانت حياتنا صعبة وعسيرة الى أبعد الحدود. ولكن، الاهم من ذلك، هو أنه ما كان بوسعنا ان نتصور حفل الزفاف او حفل عيد الميلاد، بعيدا عن أحضان الوطن السليب، وكيف كان لنا ان نفعل، ونحن لم نغسل بعد الخزى والعار عن جبين الامة؟ لم يكن فى صفوفنا من يرغب فى ذلك الترف.

كان الزواج فى جيش حرب العصابات بسيطا جدا. وكنا نكتفى بمجرد الاعلان امام الجنود بأن فلانا يتزوج من فلانة. كان فوق تصورنا ان تقام التشريفات التى نراها اليوم عند زواج شبابنا، وما يتبعها من الترفل بالازياء الفاخرة، والتباهى بالموائد العامرة. كان الطبق من الارز المطبوخ فى افضل الاحوال هو غاية جهدنا ومستطاعنا. واذا لم نجد ارزا، كنا نستعيض عنه بالحساء أو البطاطا أو الذرة المسلوقة. ومع ذلك لم يكن بيننا من يتذمر أو يشكو، بل كان الجميع يتقبلون ذلك ويرونه امرا طبيعيا يليق بهم.

حتى بعد اعلان الزواج رسميا، كان كل من الزوجين يواصل العيش فى سريته او فصيلته كالسابق. ولم يستثن من ذلك القادة ايضا. كان بعضهم يسقط شهيدا فى ساحة الوغى فور زواجه، أو يبقى بعيدا عن زوجته، نظرا لاختلاف المهمات التى يضطلع بها الزوجان.

يوم زواجى من كيم جونغ سوك، حاول رفاقى فى السلاح ان يحصلوا على شىء غير عادى من اجلى، لكنهم اخفقوا فى ذلك. ولا عجب فى ذلك، فمن أين وكيف سيحصلون على ما يشتهون، اذا كانت الوحدة كلها لا تجد ما تقيم به أودها بسبب نفاد الحبوب الغذائية.

على أننى لن انسى، مدى العمر، ذلك اليوم الذى لم نرفل فيه بأزياء الزفاف ولم نتذوق المأكولات الفاخرة ولم نتخذ اشبينا ولا راعيا للحفل. كانت كيم جونغ سوك ايضا تتذكر ذلك اليوم من حين لآخر طوال حياتها.

لو سمعنى أبناء الجيل الجديد، فلربما هزوا رؤوسهم متشككين فى صحة كلامى،

ولكن تلك هى الحقيقة، وتلك كانت ظروفنا، وكان علينا ان نتعايش معها حتما. هكذا تزوج الرفاق فى تلك الأيام. وقد رأينا فى ذلك نوعا من الابتكار الذى نفخر به. كانت أكبر متعة لمقاتلى جيش حرب العصابات المناهض لليابان، هى احساسهم بقيمة حياتهم، وهم يتعرضون لظروف الشقاء والحرمان اليومى عن طيب خاطر ويحتملون العناء ويصبرون على الشدة من اجل سعادة الغد. ان حياتهم بتلك الطريقة كانت عربونا لسعادة الاجيال القادمة، وقربانا لمجد الوطن.

عندما كنت فى معسكر جبل بايكدو السرى وقاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، عزمت على اقامة حفلات الزفاف الفاخرة لرفاقى فى السلاح بعد تحرير الوطن. بيد اننى لم استطع تنفيذ ما عزمت عليه، ولو أن البلاد قد نالت استقلالها. ذلك ان ابناء الشعب كانوا يعيشون فى املاق. وأوضاعنا التموينية والغذائية عسيرة جدا.

عقب تحرير البلاد، جاءنى زانغ سى وو، محتجا وهو يقول ان شخصا ينتمى الى جيش حرب العصابات اخذ اموالا من صندوق اللجنة الحزبية فى محافظة بيونغآن الجنوبية، ويريد انفاقها فى الاعداد لحفلة زفاف شخص آخر. أهذا امر مقبول؟ سألته من فعل ذلك، واجابنى ان كيم سونغ كوك هو الذى فعل ذلك.

استدعيت كيم سونغ كوك الى مكتبى، وامرت لى وول سول بتجريده من السلاح. ثم سألته مؤنبا، باى حق، يتصرف كما يشاء باموال اللجنة الحزبية.

اجابنى كيم سونغ كوك بصوت باك: "ستقام حفلة زفاف سون زونغ زون، وكان هدفى من ذلك أن اعد الازياء واللحاف وموائد الطعام لذلك اليوم. من يساعده سوانا، فى غياب والديه واقربائه؟"

لكنى نقدته بشدة، قائلا: "انا ايضا اعرف ان كل ذلك جيد من اجل سون زونغ زون. ولكن هل يسمح لنا الوضع الحالى بذلك؟ لو فكرت قليلا بالماضى، يوم كنا نقيم حلفة

الزفاف، حتى من دون طبق من الارز المطبوخ، لما مددت يدك الى أموال الحزب. ما دام وضع البلاد صعبا، عليك ان تتصرف بحكمة، كما يليق بمقاتل حرب العصابات". بعد ذلك صرفت كيم سونغ كوك، لكنى شعرت بانقباض قلبى. كم كان قلبه رقيقا حين سعى جاهدا لاعداد حفل زفاف فاخر لرفيقه فى السلاح، الذى كان يشاطره الحياة والموت.

تزوج كثير من مناضلينا بعد عودتهم الى الوطن، مع تحرير البلاد، غير ان حفل زفافهم كان بسيطا، دونما استثناء، وهو أمر مازال يحز فى نفسى حتى الآن. ولعل هذا هو السبب الذى جعل الرفيق كيم جونغ ايل يقيم لهم المآدب او يرسل اليهم الهدايا بمناسبة عيد ميلادهم الستين أو السبعين.

وحدها، كيم جونغ سوك رحلت عنا، دون ان تتذوق تلك السعادة، ولما تتجاوز الثانية والثلاثين من عمرها، تاركة لنا هذه الصورة. وكان اجتماعنا فيها محض مصادفة، فلولا اهتمام رفاقى الثوريين بى لما وجدت هذه الصورة ايضا.

كنت على اهبة الاستعداد للانطلاق على رأس وحدة صغيرة، حين جاءنى رفاقى، ذات يوم، وطلبوا موافقتى على التقاط صورة تذكارية، قائلين: لا ندرى متى سنلتقى مرة اخرى، اذا افترقنا اليوم فى وحدات صغيرة. وأوضحوا لى انهم قد استعاروا آلة التصوير الفوتوغرافى، وكل ما على فعله هو الوقوف امامها لحظات.

ذهبت الى الخارج، بعد ارتداء بزتى العسكرية، وكان تشاى هيون فى انتظارى. كان الجو باردا، مع ان أنفاس الربيع تعبق فى كل مكان.

وقفت مع رفاقى فى السلاح أمام آلة التصوير، مستندا الى شجرة راحت تنتعش بمقدم الربيع. كان ذلك تذكارا للقائنا فى المعسكر الجنوبى بعد طول فراق، وتذكيرا بنشاطات الوحدات الصغيرة التى تفرض علينا ان نتفارق ثانية بعد اللقاء.

وتصور الآخرون ايضا فى صور ثنائية أو ثلاثية.

فـى ذلـك الوقـت بالـذات، هرعـت الينـا بعـض المغـاورات وأبـدين رغبـة شـديدة فـى ان يتصورن معى. وبعد ان لبيت رغبتهن ببعض الصور، اذا بهن يطلبن موافقتى على التقاط صورة منفردة لنا، نحن الاثنين معا، انا وكيم جونغ سوك.

عندها، احمرت كيم جونغ سوك خجلا وتوارت خلف ظهورهن. ولكنهن دفعنها عنوة الى الامام. وبدت كيم جونغ سوك فى حيرة من أمرها وارتبكت. لكنها استسلمت فى النهاية أمام اصرار رفيقاتها فى السلاح، ووقفت الى جانبى مبتسمة. فى تلك اللحظة، ضغط احد رفاقى زر آلة التصوير خوفا من ان تفوته الفرصة.

هكذا ظهرت فى صورة افرادية مع رفيقة السلاح، لاول مرة فى حياتى. بالنسبة لنا، أنا وكيم جونغ سوك، لم تكن هذه الصورة تختلف عن صورة الزواج فى شىء.

آنذاك، كنا شبانا مفعمين بالحيوية والنشاط، نحلم ونضحك من أعماق قلوبنا. كنا نتفجر تفاؤلا وطموحا وثقة بالنفس، على الرغم من استقبالنا الربيع فى ديار الغربة.

كان ذلك ربيعا لا ينسى، فهو الاول بعد الزواج.

وتخليدا لذلك الربيع الى الابد، كتبت على الصورة، من الخلف، عبارة "استقبال الربيع فى ارض الغربة، ١ آذار ١٩٤١، فى معسكر (ب)".

لم اكن اتصور ان تعرض هذه الصورة يوما فى متحف كبير وتحفظ فيه للتاريخ كقطعة أثرية. اننى أشعر بالحسرة والاسى لاننا لم نتصور الا مرات قليلة، طوال ٢٠ سنة من ثورتنا المناهضة لليابان.

فمن واجبى ان اكون ممتنا، اذن، للرفاق الذين بادروا حينذاك الى التقاط الصورة.

كان شعر كيم جونغ سوك قصيرا دائما، مثل المغاورات الاخريات. ولكن، فى هذه الصورة لا تظهر تسريحة شعرها لانها أخفت شعرها بالكامل تحت القبعة العسكرية. وهذا ايضا يرتبط بقصة أخرى.

كنت فى الطريق الى منشوريا وارض الوطن، على رأس وحدة صغيرة، فى ربيع ذلك العام.

وبينما كنت امر بمنطقة هونتشون، بعد اجتياز الحدود السوفييتية، أحسست بدفء غير عادى فى قدمى. عزوت ذلك فى بداية الامر الى المسافة الطويلة التى مشيتها على قدمى. لكنى احسست مع كل خطوة بشىء دافئ ووثير تحت قدمى. ولما خلعت حذائى، وجدت فى قاعه نعلا مصنوعا من الشعر.

فى تلك اللحظة بالذات، تذكرت ان كيم جونغ سوك لم تخلع قبعتها العسكرية، حتى فى الغرفة، وهو أمر فى منتهى الغرابة، وأدركت انها صنعت نعلا من شعرها المقصوص من اجلى. فهى، لهذا السبب اذن، كانت حريصة على ان تحتفظ بالقبعة على رأسها، كى لا تشعر بالخجل، اذا ما رأى الآخرون شعرها القصير جدا على غير العادة.

ليس بجوارى احد من الرفاق الذين تصوروا معى فى ذلك اليوم، فقد قضى آن كيل نحبه، وكذلك تشاى هيون، وجونغ سوك، وآخرون كثيرون، ولم يبق سواى.

تلك الشجرة التى استندنا اليها، انا، وآن كيل، وتشاى هيون، عند التقاط الصورة، كيف هى الآن، أظنها قد هرمت.

لا ادرى كيف صارت حال المعسكر الجنوبى الآن. تساورنى الرغبة فى زيارته ذات يوم، ولا بد من تخصيص الوقت لذلك.

كانت كيم جونغ سوك تساعدنى بكل اخلاص بعد التحرير ايضا.

كانت دقيقة ومتشددة فى عملها من اجلى، الى أبعد الحدود. وقد بلغ من أمرها ان تضرب ياقة سترتى بالخشبة بعد غسلها وتنشيتها مرة كل عدة ايام، حتى تغدو لينة، لا تؤذى عنقى بخشونتها. فعند كى الياقة بالمكواة تصبح جاسئة، وقد تجرح الجلد ويصبح من الصعب تحريك العنق بحرية.

وقد ذهبت كيم جونغ سوك، فى حرصها على تأمين راحتى، الى حد امتناعها عن ضرب الغسيل بالخشبة، عندما أكون فى البيت، وذلك خوفا من ان يعكر ذلك جو العمل ويؤثر سلبيا فى تفكيرى.

اود ان أروى لكم قصة اخرى عن اخلاصها ووفائها.

عشية تحرير الوطن، توجهت الى موسكو لاشارك فى اجتماع العمليات القتالية ضد اليابان. ذات ليلة من تلك الليالى، نمت فى دار الضيافة ورأيت فى المنام ان كيم جونغ سوك قد ملأت القاعة الكبيرة بالكتب الكثيرة وجاءت تقول لى: "يمكنك، ايها الرفيق القائد، ان تختار ما تريد للقراءة كما تشاء. ولعلك لن تقرأها كلها فى حياتك ابدا".

بعد ان استيقظت من النوم، قصصت حلمى على رفاقى، فقالوا لى ان ذلك يبشر بالخير وسأصبح رئيس جمهورية فيما بعد. وقد استمرت تفسيراتهم برهة، ما بين جد ومزاح، وأجمعوا على ان هذا الحلم يتنبأ لى بمستقبل عظيم باهر وهنأونى بذلك.

وبعد عودتى من موسكو، أخبرت كيم جونغ سوك بما رأيته فى منامى، فابتسمت وقالت بدورها انه حلم جميل.

وبمرور الايام، بعد شهر او شهرين، غدت ذكرياتى عن هذا الحلم باهتة. بيد ان هذا الحلم ظل ماثلا فى ذاكرة كيم جونغ سوك، لا يفارقها أبدا. فبعد تحرير البلاد، أقمنا فى البيت الذى يقع عند سفح جبل هايبانغ. يومها، عملت كيم جونغ سوك على املاء مكتبتى بالكتب، وقالت لى: "الآن اقرأ الكتب كما تشاء، ما دام الوطن قد تحرر". واقترحت على ان نتصور معا للذكرى. ما زالت هذه الصورة باقية حتى الآن.

يمكن القول ان حياة كيم جونغ سوك كانت مكرسة من اجلى بكل ما فى هذه الكلمة من معنى. فحتى بعد ان أصبحت زوجتى، ظلت تمجدنى وتدعمنى، كقائد وزعيم. كانت

العلاقات بينى وبينها علاقات بين قائد ومنقاد، وبين رفيق ورفيق.

كانت كيم جونغ سوك تنظر الى نفسها دائما، بكونها منقادة للزعيم. وهى، حتى آخر يوم من رحيلها، لم تنادنى مرة باسم محبب، كما هو مألوف فى الاسرة، بل كانت تناديني "بالقائد" او "رئيس الوزراء".

ذات يوم، بعد التحرير، جاءتها الصحفيات، قائلات انهن يرغبن فى اجراء لقاء معها لنشره فى الصحيفة.

حينذاك، قالت لهن كيم جونغ سوك: "ان حياة المنقاد لا تبقى الا فى تاريخ القائد. فرجائى ان تكتبن عن القائد كيم ايل سونغ دون كلل أو ملل".

اعتقد ان هذه الكلمات تعبر عن خصالها الانسانية الفريدة خير تعبير.

شقيت كيم جونغ سوك كثيرا فى حياتها. ولما وافتها المنية أمضنى الحزن وتفطر فؤادى ألما لرحيلها. حين ودعتها الى الابد، طوقت معصمها بساعة. ولكن، هل لهذا ان يواسينى بعد اخلاصها لى طوال حياتها، ويخفف شيئا من أوجاع قلبى لفراقها. انى فعلت ما فعلت وأنا على علم بكل ذلك. فلو ان تلك الساعة كانت عادية، لما خطر ببالى ان أضعها فى معصمها. ان لهذه الساعة قصة ذات مغزى عميق.

ذات عام، طلبت منى جدتى ان احصل لها على ساعة نسائية جيدة، مهما غلا ثمنها. وقد استغربت هذا الامر، لان جدتى ظلت طوال حياتها تعيش حتى من دون ساعة حائط، فلماذا تطلب الساعة الجيدة الآن فجأة.

وفيما بعد، ذهبت الى جدتى بالساعة التى طلبتها وسألتها: "ما حاجتك الى هذه الساعة، يا جدتى؟". فأجابتنى: "تألمت كثيرا، عند سماعى انكما تزوجتما فى الجبل دون احتفال او هدية. وقد انقضى وقت طويل منذ عودتكما من الجبل. ومع ذلك، لم اعد لكما مائدة كبيرة، تكريما لكما، ولم أقدم لكما لباسا جديدا على الاقل كهدية. ولذلك اريد ان اهدى

جونغ سوك ساعة اليد هذه. سأكون سعيدة اذا رأيتها تحمل ساعة اليد فى معصمها".

هذه هى حكاية الساعة التى وضعتها فى معصم كيم جونغ سوك، حين ودعتها الوداع الاخير.

كان حب جدتى لزوجة حفيدها صادقا إلى أبعد الحدود. وقد عوضنى عن حب والدى اللذين فارقا الدنيا منذ زمن بعيد.

على أننى لم أفعل شيئا يذكر، من اجل كيم جونغ سوك، وهى التى كانت تعد لى مائدة العيد سنويا فى يوم ميلادى، ولم تنس ذلك قط. صحيح أنها كانت مائدة بسيطة، ولكنى بالمقابل لم افعل ذلك من أجلها مرة، طوال عشر سنوات تقريبا من حياتنا الزوجية. كان من طبعها ان تمنع الآخرين من الاشارة الى الاحتفال بيوم ميلادها، حتى بكلمة.

ولشعورى بالاسف، لعجزى عن توفير اى شىء من اجلها، اغتنمت فرصة الغداء فى يوم تأسيس الجمهورية، فملأت كأسا من الخمر وقدمتها لها قائلا: "لقد تحملت عناء كبيرا حتى الآن لمؤازرتى، وأنت تقفين ورائى. بسببى، ومن أجلى، أصابك ما أصابك من شقاء وعذاب، ولم أمنحك اى شىء بالمقابل. فأرجوك فى هذا اليوم المشهود ان تشربى ما سكبت من الخمر".

وردت على كيم جونغ سوك حينذاك: "لماذا تقول انك لم تعطنى شيئا. ان تأسيس الحزب والجيش والجمهورية هو اكبر هدية لى. لا اريد اكثر من ذلك. لقد حققت رغبة عمرى".

فى العام التالى من وفاة كيم جونغ سوك، جمعت المناضلات اموالهن وتبرعن بها للحزب، راجيات اعادة ترتيب قبرها على افضل وجه. وهكذا ابتدأ المشروع. حين ذهبت الى قبرها القائم على تلة موران، كان العمل يجرى على قدم وساق. فهنا يحيطون القبر بالسور الحديدى، وهناك يرصون الحجارة، وفى مكان ثالث يعمرون الدرجات الغرانيتية.

قلت للمناضلات اللواتى يعملن فى موقع المشروع: "انى افهم شعوركن. ولكن انظرن الى تلك البيوت الصغيرة. ما زال الشعب يعيش فى فقر مدقع فيها، فكأنما لم يكفه كل شقاء الماضى، حين كان قلبه يقطر دما ودمعا. لم نحقق بعد توحيد الوطن. اذا عرفت جونغ سوك انكن تبنين قبرها بالاحجار الغرانيتية فى هذه الظروف، ستشعر بالاسف الشديد، وستخجل من نفسها امام الشعب. اذا اردتن حقا ان تعبرن عن اخلاصكن، انصحكن بغرس الازهار او الاشجار حول القبر. وحين يعذبكن الحنين اليها، تستطعن زيارتها هنا مع اولادكن، حيث يمكنكن الاستراحة أو العناية بالقبر.

هذا هو السبيل القويم لتكريم جونغ سوك حقا. عليكن ان توقفن هذا المشروع حالا، وترسلن هذه الاحجار الغرانيتية الى مواقع المشاريع البنائية الاخرى".

هكذا رحلت عنا كيم جونغ سوك، بعد ان بذلت كل ما لديها من اجل الرفاق والشعب طوال حياتها. ومع ذلك، لم تترك حفنة من المال او أى نوع من الممتلكات لأولادها. كان راتبى الشهرى هو كل حيلتنا وثروتنا من المال. وأما البيت والمفروشات، فهى ملك للدولة.

اذا كان ثمة تراث تركته لنا، فهو ابنها كيم جونغ ايل الذى ربته كقائد عتيد، لتقدمه للحزب والوطن. تقولون انى قدمت الرفيق كيم جونغ ايل خلفا لى، لكن كيم جونغ سوك هى التى وضعت الاساس المكين لذلك. وهنا، بالذات، تكمن اكبر المآثر التى حققتها امام الثورة.

فى آخر يوم من حياتها ايضا، استدعت كيم جونغ سوك ابنها كيم جونغ ايل الى جانبها، وأوصته قائلة ان عليه ان يدعم اباه بكل اخلاص ويواصل قضية ابيه ويكملها. بعد ثلاث ساعات من هذه الوصية، اغمضت كيم جونغ سوك عينيها الى الابد.

مازلت حتى الآن، اتذكر كيم جونغ سوك كثيرا. ومع انها كانت تلبس التنورة والسترة لسنوات عديدة، فان صورتها فى البزة العسكرية وليس المدنية، هى التى كانت، لسبب

أجهله- كثيرا ما تزورنى فى الخيال، وان أنس لا أنس صورتها، يوم وقفت أمامى، وهى ترتجف من البرد لتقدم لى بزتى العسكرية المغسولة وقد جففتها على جسمها. كلما تذكرت تلك الصورة، أحسست بقلبى يتفطر أسى ولوعة.

٤ـ ايام العمل بالوحدات الصغيرة

جاء وقت امتلأت فيه المطبوعات اليابانية المأجورة بجعجعة وكتابات رخيصة تزعم ان وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان تتعرض للدمار كليا، وذلك بدليل استشهاد بعض ضباطها القادة، ليس الا. واكد رجال الجيش والشرطة اليابانيون والمنشوريون، وعلى رأسهم قيادة قوات كوانتونغ ايضا، ان جيش حرب العصابات يلفظ أنفاسه الاخيرة مع بداية الاربعينات، مع علمهم بان القوى الضاربة من القوات المتحدة المناهضة لليابان تواصل مقاومتها.

اذا كانت الوحدات المسلحة المناهضة لليابان قد هلكت فعلا وانتهت مقاومتنا الى الاخفاق فى الواقع، فلماذا نقل نوزوى مقر قيادته من جيلين الى آنزى، التى يتخذها الجيش الثورى الشعبى الكورى ميدانا لنشاطاته، ولماذا زج فى المنطقة الشمالية الشرقية لجبل بايكدو، حتى بالقوات الموجهة الى "تأديب" يانغ جينغ أو؟ ولماذا عبأ حتى جميع الاوباش من قوات حراسة السكك الحديدية وجمعية التعاون والمصالحة "لتأديب" جيش حرب العصابات، ناهيكم عن قوات كوانتونغ وجيش منشوكو العميل وقوات الشرطة؟

اننا، فى الحقيقة، واصلنا القتال حتى فى فترة العمل بالوحدات الصغيرة ايضا. ضربنا العدو بشدة عند اللزوم، مع الابتعاد عن الاشتباكات التى لا معنى لها.

تفادينا قدر الامكان من المعارك الواسعة النطاق من اجل الاحتفاظ بقوانا، وبدلا من ذلك، ركزنا أكبر الجهود على العمل السياسى بين الجماهير وعلى النشاطات الاستطلاعية. فقد ارسلنا عددا كبيرا من الوحدات الصغيرة والجماعات والعاملين السياسيين الى الوطن،

استعدادا لانتفاضة الشعب كله.

وبرغم ان عدد رجال الوحدات الصغيرة والجماعات يختلف حسب الحالة، فقد تراوح عدد افراد الوحدة الصغيرة فى العادة بين عشرة وبضع عشرات، وأما الجماعة فتشكلت من بضعة انفار من المقاتلين. كان هؤلاء يحملون السلاح الخفيف فقط، بما يتفق مع الرسالة والمهمة. وبعد تشكيل الوحدات الصغيرة والجماعات كلفتها بالمهام الخاصة وحددت لها منطقة نشاطها.

فكانت الوحدة الصغيرة أو الجماعة تتخصص بالعمل السياسى او بالمعارك او بالاستطلاع، حسب المهام التى تكلف بها. ولكن مهمتها هذه لم تكن ثابتة، فكانت جماعة الاستطلاع تقوم احيانا بالعمل السياسى، وتقوم جماعة القتال حسب الاحوال بالمهام الاخرى ايضا، كالاستطلاع والعمل السياسى معا.

بعد تشكيل الوحدات، ركزنا الجهود على بناء القواعد السرية المؤقتة للوحدات الصغيرة والجماعات. كانت ابرز قواعدها التى بنيت بعد اجتماع سياوهاربالنغ هى فى جوار داوموكو فى محافظة آنزى. وفى جوار مينغشانتشون فى محافظة هيلونغ، وفى هوانغكولنغ فى محافظة آنتو، وفى جيافيكو فى محافظة وانغتشينغ. كما بنينا عددا كبيرا من القواعد داخل الوطن ايضا، مثل ونندوك، سونبونغ، موسان، رازين وحتى فى اعماق ارض الوطن. وأقمنا فى تلك القواعد المعسكرات السرية للوحدات الصغيرة ومواقع للاتصال والاجتماعات السرية، وأمكنة لتخزين المواد التموينية.

خلق الزعيم العظيم نموذجا لعمليات الوحدات الصغيرة، بقيادته المعركة التى جرت بعد اجتماع سياوهاربالنغ فى المستنقع الواقع بجوار هوانغهواديانجى فى محافظة آنتو، حين انتصر على الاعداء ببضعة مقاتلين من سرية الحراسة. فيما يلى ذكريات الزعيم عن هذه المعركة:

ان المعركة التى دارت فى جوار هوانغهوادليانجى، كانت اول معركة نخوضها بعد انتقالنا الى عمليات الوحدات الصغيرة على اثر اجتماع سياوهاربالنغ. فى طريق عودتى من هانتشونغكو على رأس جماعة من الحرس بحجم حضيرة فقط، بعد انتهاء اجتماع سياوهاربالنغ، فاجأنا العدو فى هوانغهوادليانجى، فاشتبكنا معه. ما زال كل مشهد من تلك المعركة حيا فى ذاكرتى حتى الآن.

وعلى غرار ماتانغكو او نانبايتسو، كان لاسم هوانغهوادليانجى حيثيته التاريخية. كنا اذا سألنا السكان فى هذه المنطقة عن معنى اسمها، وجدنا ان أجوبتهم تختلف وتتضارب فيما بينها. قال بعضهم انه يعنى أرضا رخوة تكثر فيها زهرة الاقحوان البرى، وقال بعضهم الآخر انه يعنى ارضا رخوة تكثر فيها زهرة زنبق النهار، واكد غير أولئك وهؤلاء انه اشتق من الحب بين الفتاة والشاب، وهكذا كان يصعب علينا ان نعرف أى من هذه الآراء هو الصحيح.

وقد عبرت هذه المنطقة غير مرة، فلم ار فيها زهرة الاقحوان البرى وزهرة زنبق النهار الا فيما ندر. ولكنها تحتضن رقعة من الارض الرخوة، جرت فوقها بالذات معركة لا أنساها.

كانت هوانغ سون هى معنا. استدعيتها لاكلفها بمهمة نقل النهج الذى نوقش وقرر فى اجتماع سياوهاربالنغ الى تشاى هيون، اذ انها كانت قصيرة القامة، خفيفة الحركة، وعلى قدر عال من الاحساس بالمسؤولية، كما انها كانت تعرف جيدا موقع وحدة تشاى هيون.

حين اقبل المساء، اخذنا قسطا من الراحة فى الجبل خلف هوانغهوادليانجى. وكنت فى ذلك الوقت مستغرقا فى التفكير لايجاد طريقة ناجعة لاجتياز الرقعة الرخوة. كان فى وسطها مستنقع كبير نصب فوقه جسر مؤلف من جذع شجرة واحدة وينساب فيه ماء نتن

عميق لا يعرف له قرار. باجتيازنا جبلا او جبلين بعد عبورنا هذا الجسر، كان بامكاننا ان نصل مباشرة الى داوموكو فى محافظة آنزى، التى اتخذناها قاعدة سرية مؤقتة لنا.

كنت قلقا من ان نفاجئ بكمين معاد ينصب لنا فى الاتجاه الآخر للجسر. ولما وقفت اراقب الطرف الآخر للجسر، اذا بى المح وميضا من النار. وتساءلت فى نفسى، أليس هذا سراج ليل، ولكن كان من الواضح انه ضوء مصباح يدوى. اننا فى وضع حرج جدا اذن. فما لم نعبر الجسر لن نصل الى المكان الذى كنا نقصده. ولكن العدو كان يترصدنا تحت جنح الظلام. حقا اننا واجهنا العدو على طريق مسدود، كما يقول المثل.

صحيح أننى كثيرا ما وقعت فى حصار الاعداء، وخرجت سالما من بين شدقى الموت فى ايام النضال المسلح، ولكن الموقف فى هذه المرة كان اكثر حرجا من أى وقت مضى، ولم أر فى الافق بارقة أمل واحدة للخروج منه بسلام. ان عدم عبورنا الجسر، كان يحتم علينا ان نقطع عدة كيلومترات من الطرق الملتوية. وهذا ليس بالامر اليسير ايضا. فلا بد لنا اذن من ان نواصل سيرنا على الطريق المستقيمة، مجازفين بحياتنا. وبينما رحت اراقب الوضع صامتا لايجاد المخرج، بقى رجالى نهبا للقلق، وهم يحبسون أنفاسهم بانتظار قرارى.

بعد برهة، قررت اجتياز الجسر بكل هدوء، دون ان يفطن العدو الى ذلك، وامرت الجنود بالرحيل. وعبرناه جميعا بسلام. وكنت انا آخر العابرين، وما ان دخلت الاجمة حتى بدأ العدو يطلق نيران رشاشاته. امرت رامى الرشاش بالرد عليه بنيران غزيرة، وقدت الصفوف باتجاه الطريق العام. حمانى زون مون سوب وهوانغ سون هى، مخاطرين بحياتهما فى تلك اللحظة الحرجة. ومع ان الرصاص انهمر علينا كالمطر، فقد عبرنا المستنقع العميق الذى كانت كل خطوة فيه تنذر بالموت غرقا، فيما لو زلت القدم، ونجونا بأعجوبة من خطر محقق، دون ان يتعرض احد للاذى. حقا، كان ذلك ضربة حظ لا تقدر

بثمن.

ولو اصابنا الذهول حينذاك وتأخرنا فى اتخاذ القرار المناسب، لما خرجنا من المأزق المهلك الذى وضعنا فيه العدو، ولكنا تكبدنا خسائر فادحة، فى أحسن الاحوال.

ولكن، بينما كانت صفوفنا تندفع مسرعة باتجاه الطريق العام، ابلغتنى جماعة الاستكشاف ان العدو ظهر فى الامام. ما من شك فى ان القوة الرئيسية المعادية التى كانت تقف على أهبة الاستعداد للتدخل قد أخذت تتدفق الى المكان، بعد ان سمعت الطلقات النارية للرشاش تدوى عند الجسر.

أمرت الصفوف بان ترتد على اعقابها نحو الجسر وتزيد من سرعة تقدمها. وجعلت جنودى يطلقون النار نحو العدو القائم عند الجسر تارة، وعلى ذاك الذى يطاردنا تارة أخرى ثم، ينسلون الى الجانب خلسة ليصعدوا الجبل. وبعد ذلك، اصدرت امرا بالاستراحة.

استرد الجنود انفاسهم فى منتصف الجبل. فى ذلك الوقت بالذات، نشب القتال واشتد بين العدو القائم عند الجسر وبين العدو المتدفق من اتجاه الطريق العام.

فيما بعد، سمعت من السكان فى منطقة آنتو ان هذه الاشتباكات بين افراد العدو قد ادت الى سقوط عدد من القتلى. وبسبب هذه الحادثة، دبت الفوضى داخل صفوف العدو، وأخذ كل طرف يتهم الطرف الآخر بأنه اطلق النار اولا، وصرخ بعضهم متفجعين، وتساءلوا من هؤلاء الذين عبروا الجسر، أبالسة ام مغاورون؟

وبعد ذلك، ابدنا عددا كبيرا من العدو فى فاتشايتون فى محافظة آنزى، وفى وداويانغتشا فى محافظة آنتو ايضا.

وبخلاف ما جرى فى هوانغهواديانجى، طبقنا فى منطقة فاتشايتون طريقة الهجوم المباغت من قبل ثلاث جماعات اقتحام، مع اتباع تكتيك التفرج عن بعد فى الوقت نفسه. وفى هذه المعركة ايضا، تعرض الاعداء للموت الجماعى من جراء اطلاقهم النار، بعضهم

على بعض.

خضنا مثل هذه المعركة كل يوم تقريبا. احيانا كنا نضرب العدو الكبير بتضافر قوى عدة وحدات صغيرة. ولما كنا نخوض معركة واسعة النطاق، من حين لآخر، مع التركيز اساسا على عمليات الوحدات الصغيرة، فان العدو لم يفطن لانتقال الجيش الثورى الشعبى الى عمليات الوحدات الصغيرة.

ما ان تلقى تشاى هيون ورجاله نهج اجتماع سياوهاربالنغ الذى حملته هوانغ سون هى، حتى بادروا الى القيام بنشاطات دينامية ضمن وحدات صغيرة. فقبل كل شىء، قاد تشاى هيون وحدة كبيرة وضرب العدو فى غوانغشينغتون وسياوتشينغجى فى محافظة وانغتشينغ، ثم وزع وحدته الى وحدات صغيرة انتقلت بدورها الى اماكن مختلفة وأبادت العدو فيها.

كما قاتلت الوحدات الصغيرة الاخرى، فى محافظات آنزى وهيلونغ وآنتو تحت اوامر او بايك ريونغ، وفى محافظتى هونتشون ودونغنينغ تحت اوامر كيم ايل وسون تشانغ سيانغ، وفى محافظات دونغنينغ، نينغآن، مولينغ، واوتشانغ، تحت امرة هان اين هوا، باك سونغ تشول، ويون تاى هونغ.

وبسبب نشاطات الوحدات الصغيرة والجماعات، اضطربت منطقة شمال شرقى الصين كلها ومنطقة الحدود الشمالية الكورية، وجاشت كالمرجل على نار حامية.

تذكر الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ نشاطات الوحدات الصغيرة التى قادها بنفسه بعد اجتماع خاباروفسك.

رغم ان الوحدات الصغيرة والجماعات قامت بنشاطاتها سابقا فى منطقة الحدود الشمالية

الكورية ومنطقة شمال شرقى الصين من حيث الاساس، لكنها توغلت الى اعماق ارض الوطن منذ هذه الفترة لتوسع مناطق نشاطاتها الى المواقع العسكرية الهامة فى اقصى كوريا الجنوبية وحتى الى ارض اليابان.

كانت مضامين نشاطات الوحدات الصغيرة والجماعات ايضا متنوعة جدا. فقد اعادت تنظيم المنظمات الحزبية والمنظمات الثورية السرية التى تعرضت للتدمير، وشكلت أخرى جديدة فى الوطن ومنطقة شمال شرقى الصين، وقامت بترتيب الوحدات المسلحة المتبقية واعادة تشكيلها، وارست نظام التوجيه المنتظم والموحد لمنظمات المقاومة الشعبية. واضافة الى ذلك، عملت على توطيد القواعد السرية وبناء القواعد السرية المؤقتة الجديدة فى كل ارجاء الوطن، بما يقتضيه الوضع، كما حرصت على توسيع صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى عن طريق ضم الوطنيين اليه من الشباب والكهول فى الوطن ومنطقة شمال شرقى الصين، وعكفت على تأهيل النواة العسكرية.

والى جانب ذلك، قامت بتوسيع وتنشيط النضال الهادف الى ارباك مؤخرة العدو واضعاف قدرته الحربية، بالاعتماد على الهجوم المباغت ونصب الكمائن وعمليات التخريب، ونشاطات الاستطلاع العسكرى للمنشآت والقواعد والعقد العسكرية المعادية، والعمليات الرامية الى زعزعة نظام الحكم المعادى، وخلق الفوضى داخل صفوف العدو.

كما اشتركت وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين ايضا فى عمليات الوحدات الصغيرة فى ذلك الحين. وبهذا الصدد، تم توزيع منطقة العمليات على كل وحدة منها. اضطلع الجيش الثورى الشعبى الكورى ووحدات جيش الطريق الاول وبعض وحدات جيش الطريق الثانى بمهمة العمل فى مناطق كوريا وشرقى منشوريا وجنوبيها، وتحملت الوحدات الرئيسية لجيش الطريق الثانى المسؤولية عن المنطقة الممتدة من شمال سينغكايهو الى دونغكانغ، وعهد الى وحدات جيش الطريق الثالث بمهمة خوض

عمليات الوحدات الصغيرة فى عديد من المحافظات، مثل تشينغتشونغ، تيالى، وهايلون.

كنت اقود نشاطات الوحدات الصغيرة داخل ارض الوطن وفى شرق منشوريا وجنوبها، متنقلا من قاعدة جبل بايكدو الى القاعدة المؤقتة فى الشرق الاقصى، وحرصت على اجراء التدريب العسكرى والسياسى فى الوقت ذاته.

حرصنا على ان يقوم العائدون من نشاطات الوحدات الصغيرة، حتما، باتباع دورة للاعداد السياسى والتدريب على الحرب الحديثة فور وصولهم الى القاعدة.

وفى المعسكر الجنوبى، اتخذ قرار بأن أكون أنا أول من يتوجه الى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو وارض الوطن على رأس وحدة صغيرة ينضم اليها عدد كبير نسبيا من المقاتلين، ثم تلينى وحدة تشاى هيون ووحدة آن كيل الصغيرة ايضا الى الوطن ومنشوريا حسب الوضع، وحددت لكل منهما مهمتها ومنطقة نشاطها.

وفى نيسان عام ١٩٤١، غادرت القاعدة على رأس وحدتى. كانت مهمتها الاساسية هى اقامة اتصالات مع الوحدات الصغيرة والجماعات التى تعمل فى مناطق الشرق والجنوب من منشوريا وضمان القيادة الموحدة لها، والى جانب ذلك، اعادة بناء وترتيب المنظمات الثورية التى تعرضت للتدمير وانشاء منظمات جديدة وتدعيم الصفوف المسلحة بالشباب المختارين من خلال شبكات المنظمات السرية. أما الهدف الهام الآخر من نشاطاتنا، فكان تأهيل اولئك الشباب ككوادر ضرورية للعمليات النهائية عند تحرير الوطن وبناء الوطن الجديد.

ورغبت فى ذلك الحين ايضا فى العثور على موقع وى جين مين.

فى تلك الفترة، كان الوضع فى الوطن ومنشوريا رهيبا. اذ باشر الامبرياليون اليابانيون عمليات "التأديب" الجديدة منذ بداية ربيع عام ١٩٤١. انحلت "قيادة نوزوى التأديبية" وانتقلت صلاحياتها الى قيادة قوات كوانتونغ. كما ان الوحدات الاساسية لقوات

كوانتونغ، والوحدات "التأديبية" التابعة لقيادة المناطق الحربية لدى جيش منشوكو العميل المرابط فى كل اقليم، وكذلك الوحدات "التأديبية" التابعة لقيادة وحدة درك كوانتونغ قد انخرطت جميعها فى نشاط مسعور "لتأديب" الجيش الثورى الشعبى.

لهذا السبب، اعرب بعض الضباط الآمرين عن قلقهم من تقدمى مباشرة الى المناطق الخاضعة لحكم العدو على رأس الوحدة الصغيرة، ونصحونى بالانتظار ريثما تتحسن الاوضاع. كما ان كيم تشايك ايضا قد أبدى قلقه على سلامتى فى بداية الامر.

قبل مغادرتى للعمل بالوحدة الصغيرة، عينت ليو كيونغ سو آمرا للسرية، وكيم ايل موجها سياسيا لها، وزون مون سوب جندى الاتصال لدى. واذ ذاك، سمعت كيم تشايك يحذر زون مون سوب بنبرة حازمة ويوصيه بعدم الابتعاد عنى ولو خطوة واحدة.

واختير آن يونغ للعمل على جهاز اللاسلكى، وهو الذى عمل فى شرق منشوريا وشمالها. كان يقف على منصة التعليم لعدة سنوات، وفى اثناء ذلك، كان يثقف الشباب والاطفال بالروح الوطنية دون كلل. وفى فترة نشاطه فى منشوريا الشرقية، نظم فرقة الدراما المتجولة وقام بتنوير الجماهير بواسطتها.

كان آن يونغ ذا ثقافة واسعة وخبرة حياتية غنية. حينما كان يعمل مع الجماهير فى منشوريا الشمالية، خدم فى المطبخ عند أحدهم، وعمل بالاجرة فى زراعة الافيون.

وبما انه تعلم فن اللاسلكى لمدة ستة اشهر فى الاتحاد السوفييتى، فى اثناء خدمته فى وحدة منشوريا الشمالية، فقد اخترناه كجندى للاسلكى عند مغادرتنا الى منشوريا.

كان شاربه فريدا من نوعه. فكان كثير من المقاتلين يسمونه "ابو الشوارب".

ربما بلغ عدد افراد وحدتنا نحو ٣٠ مقاتلا. تنكر جميعنا بالازياء العسكرية اليابانية، حتى يصعب التمييز بيننا وبين العساكر اليابانيين.

ذات ليلة من ليالى النصف الاول فى نيسان، اجتزنا الحدود تحت جنح الظلام. وبعد

ذلك، سرنا باتجاه شمال شرقى جبل بايكدو، مرورا باطلال قواعدنا القديمة.

كان بانتظارنا اعمال كثيرة فى شمال شرقى جبل بايكدو.

بعد ان تخلينا عن مناطق حرب العصابات فى منشوريا الشرقية وتقدمنا الى اتجاه تشينتاو الغربية، بادر العدو فورا الى القيام بعمليات تخريبية شاملة فى مناطق منشوريا الشرقية وشمال شرقى جبل بايكدو. ومن اجل تصفية آثارها الوخيمة، عدنا ثانية الى منطقة شمال شرقى جبل بايكدو بعد انتصارنا فى معارك منطقة موسان ودفعنا فيها عجلة التنوير والتثوير.

استغل العدو فرصة مكوثنا لمدة معينة فى الاتحاد السوفييتى. فزج مرة اخرى بقواته المسلحة النظامية فى هذه المناطق، وشن حملة تخريبية واسعة النطاق. وبعد ذلك، كان زبانيته يتبجحون بان "الامن قد استتب فى منشوريا الشرقية".

وبغرض تحقيق تصعيد جديد فى مجمل النشاط الثورى فى شمال شرقى جبل بايكدو، كان علينا ان نثبت وجود الجيش الثورى الشعبى الكورى بالنشاطات الجريئة والباسلة لوحداتنا الصغيرة وجماعاتنا المسلحة. فبغير ذلك ما كان بوسعنا ان نستنهض الجماهير مرة اخرى.

كان فى نيتى ان نثير ضجة فى مناطق آنتو، وانغتشينغ، آنزى، هونتشون، تونهوا، ونتقدم بعد ذلك الى جبل بايكدو لنشكل المزيد من المنظمات الثورية فى منطقة تشينتاو الغربية وفى الوطن، ونعزز قوى المقاومة الشعبية، ونختار مئات الشباب الوطنيين ونربيهم ككوادر سياسيين وعسكريين فى معسكر جبل بايكدو والقواعد المتوضعة فى الشرق الاقصى. واصلت وحدتنا السير فى مسيرة حثيثة لعدة ايام بعد عبور الحدود، حتى بلغت الوادى القريب من معسكر داهيسياجيكو السرى.

ذات مرة، شاهدت فيلم فيديو صور فيه الكوريون المقيمون فى يانبيان اطلال مخيم

جيش حرب العصابات التى عثروا عليها فى اثناء تتبعهم الموقع فى ملتقى المحافظات الثلاث- وانغتشينغ، دونغنينغ، هونتشون، ورأيت هذا المكان اشبه بقاعدة سرية مؤقتة اختارها جنودنا فى ذلك الحين.

نفدت مؤونتنا تماما عند وصولنا الى هذا الوادى، فارسلت جماعة كيم ايل الى جينتشانغ فى محافظة وانغتشينغ بمهمة الهجوم على منجم الذهب والحصول على المؤن الغذائية والعمل مع الجماهير هناك.

اصطاد زون مون سوب دبا عملاقا فى جوار معسكر داهيسياجيكو السرى، فحمله عدة رجال بصعوبة الى المعسكر، حيث عصرنا منه دلوا كاملا من الشحم.

وبعد ايام، رجع كيم ايل وجماعته بالحبوب وقدم الى تقريره بوجه كئيب عن مصرع زانغ هونغ ريونغ فى هذه العملية. كان زى كاب ريونغ هو الذى تسبب بهذه الخسارة باصراره على طهو الطعام وتناوله فى طريق العودة من الهجوم على منجم الذهب، واستغرق الامر ساعة تقريبا كانت كافية لوصول أفراد العدو الذين طاردوهم، فأخذوهم على حين غرة.

ندم كيم ايل أشد الندم على استجابته لطلب زى كاب ريونغ بالتوقف لاعداد الطعام، وقال انه من خجله لا يستطيع النظر الى وجهى.

كان حزنى على استجابته لطلب زى كاب ريونغ بالتوقف لاعداد الطعام، وقال انه من خجله لا يستطيع النظر الى وجهى.

كان حزنى على موت زانغ هونغ ريونغ يفرى فؤادى. وزاد من مرارتى وألمى صورته التى لم تفارق مخيلتى، وهو يبذل جهودا دؤوبة للتكفير عن خطئه الذى ارتكبه فى حادث البقرة، حين تعرض للعقاب.

جاء وقوع الجندى الصينى فى يد العدو، متواقتا مع مقتل زانغ هونغ ريونغ، فانكشف

مسار تقدمنا. وطاردنا أفراد العدو بصورة مستميتة، قائلين ان كيم ايل سونغ ظهر امامهم.

خطر على بالى ان انكشاف وجود وحدتنا انقلب خيرا لنا، لانه اذا اثار العدو ضجة عن ظهور وحدة كيم ايل سونغ، فان الشعب سيسمع بذلك، ويصبح هذا، فى النهاية، دليلا على ان الجيش الثورى الشعبى الكورى موجود وهو فى خير ويواصل القتال. ومع ان نشاط وحدتنا صار صعبا، بعد انكشاف أمرنا، فقد سرنا واسعدنا ان يقوم العدو بالدعاية لنا.

بغية اخفاء اثرنا، عبرنا الممر الجبلى متوجهين الى تايبينغكو ووصلنا الى جيافيكو فى محافظة وانغتشينغ فى النصف الاول من ايار.

ودعت كيم ايل فى جيافيكو، وحرصت على ان يعمل على رأس وحدة صغيرة، باتخاذ هذه المنطقة قاعدة سرية مؤقتة له. كان فى لوزوكو والمنطقة المحاذية لسكة الحديد تومين- جياموسى، التى اصبحت منطقة نشاطه، عدد غير قليل من اعضاء المنظمات الذين ربيناهم بجهود كبيرة فى فترة قواعد حرب العصابات. وكلفت كيم ايل بالاتصال مع افراد عائلة تشاى تشون كوك، الذين ربما كانوا يسكنون فى مكان ما، فى هذه الديار.

وتركت جندى اللاسلكى آن يونغ ايضا فى جيافيكو مع مساعديه. وقد ادت قاعدة جيافيكو أيضا دور مركز متوسط للاتصال.

غادرت جيافيكو متوجها الى المناطق الشاسعة على ضفة نهر دومان فى شمال شرقى جبل بايكدو، برفقة نحو ٢٠ جنديا، على ان اعمل متجولا فى مختلف المحافظات من منشوريا الشرقية مثل تونهوا، آنتو، فوسونغ، هيلونغ، وآنزى.

عبر محافظة تونهوا، وصلت وحدتنا الى هانتشونغكو فى محافظة آنتو، حيث اقمنا قاعدة وأنشأنا محطة اتصال. وهنا لاقيت وى جين مين لآخر مرة.

حين بلغنا هانتشونغكو، تبدل الفصل وأورقت الاشجار وصار النهار حارا. من هناك أرسلت جماعات العمل السياسى الى تشانغباى، تونهوا، تشيتشانغتسى، والى ارض الوطن

والمنطقة المحيطة بجبل بايكدو وغيرها.

كان هان تشانغ بونغ وهان تاى ريونغ هما مبعوثى الى منطقة تشانغباى فى ذلك الوقت. وكانت مهمتهما هى توجيه عمل المنظمات السرية فى هذه المنطقة، والعثور على افراد عائلات مقاتلينا واقربائهم وارسالهم الى الوطن وضمهم الى المنظمات. كان فى وحدتنا كثير من المتحدرين من تشانغباى. فاذا احتوينا افراد عائلاتهم واقرباءهم فى المنظمات واوفدناهم الى الوطن، كان بوسعهم ان يؤدوا دورا مهما فى انشاء منظمات للمقاومة الشعبية. كما كلفتهما باختيار أفضل الشباب وارسالهم الى قاعدة الشرق الاقصى.

وحددت لهما بدقة كيف ومع من سيتصلان فى تاوتشوانلى التابعة لتشانغباى، وفى المناطق الاخرى، وطلبت منهما انشاء منظمات سرية فيها، ثم التوغل الى الوطن ليستقرا وسط الطبقة العاملة.

وتوجه زون مون سوب وكيم هونغ سو الى جوار تشيتشانغتسى، وعادا منه بالاسلحة والخارطة التى طمرناها سابقا هناك.

فى ذلك الوقت جاءنى الرفاق المرسلون الى تونهوا بصحبة شيخ كنيته باك، كان يقيم اوده باصطياد الحيوانات البرية فى الغابة القريبة من داهوانغكو. كان هذا الشيخ، فى الاصل، عضوا سريا فى جمعية مناهضة اليابان فى محافظة هواتين.

تحدثت اليه مطولا. وأخبرنى فى غضون ذلك ان الجبال كلها تعج الآن بالقوات "التأديبية" اليابانية وعملائها، وحذرنى قائلا ان كل اكواخ الفحامين ومزارعى الافيون ومخازن الادوات الجنائزية والكهوف التى كانت الوحدات الصغيرة تستخدمها فى السابق قد اصبحت أوكارا للعملاء. واستطرد قائلا ان جميع ابناء الشعب صاروا محبوسين فى قرى التجمع تحت المراقبة الشديدة، ويضاف الى ذلك ان العدو قد فرض نظام المراقبة المتبادلة ايضا، بحيث صار القيام بالعمل السرى أمرا عسيرا حقا. ولكنه، مع كل ذلك،

سيساعد جيش حرب العصابات بكل وسيلة.

كان الشيخ يتردد على حاضرة محافظة تونهوا وقرى التجمع ليجلب لنا قائمة باسماء الاشخاص المرتبطين بالمنظمات او يحصل من اجلنا على الغذاء والاشياء الضرورية الاخرى. بالاستفادة من المعلومات التى جمعها الشيخ لنا، قمنا باعادة ترتيب المنظمات بسرعة فى هذه المنطقة.

وقد القى القبض عليه من قبل العدو مع الاسف وقتل.

هكذا، تلقينا التأييد والمساعدة الايجابية من ابناء الشعب فى فترة عمليات الوحدات الصغيرة. كان دعم الشعب ملهما كبيرا لنا فى نضالنا الشاق فى عمق العدو. كان هذا الدعم الشعبى دليلا دامغا على ان الجماهير كانت على أتم الاستعداد للانخراط فى المقاومة الشعبية.

والى جانب توسيع شبكات المنظمات السرية، خططت للعثور على مواقع الوحدات المتبقية من جيش الطريق الاول ومكان وجود وى جين مين. ولهذا الغرض شكلت ثلاث جماعات لارسالها الى محافظتى تونهوا وهواتين، ومنطقة آنتو وشمالى محافظة هيلونغ، ومنطقة محافظة فوسونغ.

فى ذلك الحين، برع ليو كيونغ سو فى نشاطاته وتحمل الأهوال.

كان عليه ان يعبر نهر بويرهى، ليتوجه الى جيافيكو فى محافظة هواتين، لكن ذلك كان مستحيلا بسبب الفيضان، فبقى بين صعود ونزول بمحاذاة مجرى النهر من دون جدوى، حتى نفد غذاؤه وحان موعد عودته. كان احساسه بالضيق شديدا لعدم تنفيذه الواجب، فضلا عن معاناته من الجوع لعدة ايام. هكذا اصيب بمرض خطير. ولكن كان لا بد من ان يذهب أحدنا الى جيافيكو على كل حال، فقررت ان اصل اليها بنفسى مباشرة، بصحبة بضعة انفار من المقاتلين. غير أن ليو كيونغ سو الذى لازم الفراش فى ركن الخيمة وهو فى شبه غيبوبة، ما

ان سمع بذلك، حتى انتفض واقفا وجاءنى مترنحا، وقال: "اياكم ان تذهبوا اليها، ايها القائد، سأذهب انا مرة اخرى".

ولم تنفع معه كل محاولاتى لمنعه من الذهاب. كانت الحجة لا تنفع امام اصراره. فاضطررت الى قبول طلبه فى نهاية الامر، وان كان ذلك قد آلمنى.

ان فى حياة كل انسان مناسبة خاصة تكشف شخصيته على حقيقتها. بالنسبة لنا، كل دقيقة وكل ثانية عشناها فى حرب العصابات كانت لحظة امتحان لشخصيتنا. وما أكثر اللحظات المصيرية التى كنا نمر بها حتى فى اليوم الواحد.

كان ليو كيونغ سو شخصا متفانيا بلا حدود، يرمى بنفسه كقنبلة كلما ناداه الواجب، مقتحما الصعاب. ولذلك كان من عادتى ان ارسله الى أماكن التوتر والخطر. فهو بجاذبيته الانسانية قد استقطب حب الناس جميعا له، هذا فضلا عن خصلة نبيلة أخرى من خصاله الكثيرة، تكمن فى كونه يتنازل لرفاقه فى السلاح عن الاعمال السهلة ويضطلع هو بالاعمال الصعبة ويقدم رفاقه الى اماكن الشرف ويتحمل بنفسه تبعات كل الاخطاء ويتقبل اى عقاب او لوم عن طيب خاطر.

عند مغادرته الى جيافيكو بمحافظة هواتين، اعطيته كل ما لدينا من الغذاء. ولكن بلغنى انه سأل زون مون سوب بصوت عابر عما اذا كان قد بقى لدينا شىء منه وحين رآه يتململ دون جواب، وبخه بقسوة قائلا ان اسلوب عمله غير لائق، بكونه جندى اتصال. ثم اعاد تفريغ ما فى حقيبته من الارز. عاد ليو كيونغ سو بعد عدة ايام على اثر تنفيذ المهمة.

من هول المشاق التى كابدها، تهاوى امامى مغميا عليه فور عودته. خلعت الحذائين الباليين من قدميه، فرأيتهما متقيحتين ويسيل منهما الدم والصديد. ما ان وضعت ثريدا فى فمه، حتى فتح عينيه بصعوبة وقدم لى تقريرا عن عمله قبل كل شىء.

قال انه التقى بفلاح، له صلة بجيش حرب العصابات، فى منطقة جيافيكو، غير ان

هذا الفلاح لم يفتح لـه قلبـه، ولـذا فلم يستطع ان يلقـى كـواك زى سـان ورجالـه، وظـل هائمـا علـى وجهه فى الانحاء، ثم قفل عائدا، بعد ان سمع شائعات عن موت وى جين مين.

ادى ليو كيونغ سو كل ما بوسعه وأكثر، الا انه بدا حزينا ومحبطا، وقال انه لم ينفذ واجبه.

وعلى النقيض من ذلك، ارتد عن الثورة زى كاب ريونغ الذى ارسل الى وانغبابوجو على رأس جماعة اخرى.

كانت محنة عام ١٩٤١ معيارا آخر للتمييز بين الثوريين الحقيقيين والمزيفين.

استمرت هذه المحن والاختبارات حتى يوم تحرير الوطن. ان المناضلين المناهضين لليابان الذين عادوا الى الوطن بعد تحريره كانوا اناسا اعزاء اجتازوا تلال المحن وامتحنوا عشرات المرات.

بعد ان عرف العدو موقعنا من الخائن زى كاب ريونغ، تدفق علينا كقطعان من الذئاب الجائعة. اخترقت طوق الحصار المعادى بحذق على رأس الصفوف، وتقدمت الى آنتو عبر سياوشاهى وداشاهى.

فى فترة نشاطنا فى المناطق الشاسعة من آنتو وفوسونغ، عملنا كثيرا على توسيع المنظمات التى أسسناها فى الماضى.

فى ذلك الوقت سمعت من اعضاء المنظمات خبرا يقول ان وى جين مين قد توفى بسبب مرضه، وان الاعلانات التى تتضمن صورته الصقت حتى فى شوارع بلدة مينغويكو. كما تلقيت معلومات تفيد ان اكثر من ٣٠ مقاتلا من جيش حرب العصابات يعملون فى مناطق نانهاماتانغ، بييهاماتانغ، مينغويكو، آنزى.

بما أننى عزمت على البقاء هنا مطولا، فقد اوفدت جماعة الى مناطق شاهيجانغ، نانهوتو، داهوانغواى، وبييهاماتانغ. واتجهت انا نحو جبل بايكدو صحبة الجنود الآخرين.

وصلت حينذاك الى معسكر جبل كانبايك السرى، حيث استدعيت مسؤولى الوحدات الصغيرة وجماعات العمل السياسى والمنظمات الثورية وكلفتهم بمهمة التمسك الثابت بالموقف الزوتشى المستقل، بما يقتضيه الوضع الناشئ، والقيام بالتثقيف الفكرى بشكل دينامى لانجاز الثورة الكورية بقوانا الذاتية. واضافة الى ذلك، أكدت ضرورة الاستعداد والتحضير لاختيار أفضل الشباب فى الوطن وتشينتاو الغربية وتدريبهم فى قواعد الشرق الاقصى، وتربية البقية الباقية من قوانا الضاربة فى المعسكر السرى فى جبل بايكدو، وفى منطقة جبل كانبايك، لكى نغطى بها صفوف المقاومة الشعبية العتيدة.

فيما بعد، ذهبت الى قضاء اونسونغ ووجهت فيه ايضا عمل المنظمات القائمة فى الوطن، على هذا الصعيد.

مسيرة العودة من منطقة جبل بايكدو بعد الفراغ من المهام، لم تكن سهلة هى الاخرى. اذ ان العدو الذى ارعبه صوت رصاص اطلقته الوحدات الصغيرة كان يسعى جاهدا لاكتشاف موقعنا.

فى ذلك الوقت، كانت القوات "التأديبية" منتشرة فى كل مكان فى الطرقات وعلى قمم الجبال وفى الوديان.

كانت لاوتوكو فى محافظة آنزى منطقة عسكرية هامة ترابط فيها فرقة الدرك والوحدات الخاصة من قوات كوانتونغ، وجيش منشوكو العميل، والشرطة، أى ان اجتيازها كان أمرا فى غاية الصعوبة.

ولكن، من دون اجتيازها، لم يكن بوسعنا ان نصل الى الجبال المحاطة بالغابات الكثيفة من كل الجهات، ولا ان نبلغ مجمع وحداتنا الصغيرة. توصلت الى قرار باجتيازنا لاوتوكو بالمسير الليلى، متنكرين فى زى عسكرى يابانى. ولكن قبل ان نعبر خط السكك فى لاوتوكو، بزغ الفجر. فاضطررنا الى التوقف عن المسير فى النهار والتوارى فى ملجأ امين. كنا نطل

من الجبل على بيوت معدودة تقع على جانبى الطريق العام، ومحطة سكة الحديد القريبة منها. قررت ان ننتظر فى هذه البيوت الفلاحية، حتى يخيم الليل.

بعد ان وزعت الجنود على هذه البيوت، مكثت انا فى بيت قائم بجانب الطريق. وقام الجندى المتنكر بزى فلاح صينى على الحراسة، وهو يعمل فى تعشيب الحقل بالمعزقة، بينما أخذ الآخرون قسطا من الراحة.

فى وقت الغداء تقريبا، فتح رجال فى زى الخاكى، فجأة، باب البيت الذى كنت فيه، وصعقوا حين رأوا عددا كبيرا من الجنود فى الغرفة. حالما استدار الرجل الواقف فى الامام على عقبيه مذهولا، اوقفه احد مقاتلينا وهو يلكه فى ظهره بالبندقية.

اومأت له بالدخول الى الغرفة. بدا لى انهم كانوا يظنوننا جيشا يابانيا، حتى ذلك الحين. وحين سألته عن هويته اجابنى بانه رئيس جمعية التعاون والمصالحة وانهم جاءوا الى القرية بعد ان سمعوا خبرا عن ظهور وحدة كيم ايل سونغ فى القرية.

ولما قلت له دون لف أو دوران اننا رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى، اذا به يضطرب ويرتجف هلعا.

حصلنا منه على كثير من المعلومات القيمة. وفى ذلك اليوم، قرأت الاخبار عن اندلاع الحرب بين الاتحاد السوفييتى والمانيا فى الصحيفة التى جاء بها تحت ابطه.

وسمعت منه ان اليابانيين أخذوا ينشطون فجأة فى تركيز القوات المسلحة على الحدود السوفييتية المنشورية. كما تروج شائعات عن قرب انفجار الحرب بين الاتحاد السوفييتى واليابان.

طلبت منه ان يبلغ مركز الشرطة حقيقة مرور وحدة كيم ايل سونغ ببلدة لاوتوكو فى وضح النهار، فعلا، وذلك بعد ان نغادر القرية.

سمعت فيما بعد ان الاعداء قد غضبوا وثارت ثائرتهم، وكأن كارثة لا سابقة لها قد

حلت بهم، قائلين ان وحدة كيم ايل سونغ قد طبخت ونفخت وأخذت قسطا من الراحة هنا تحت سمعهم وبصرهم، ثم تابعت طريقها بسلام.

وصلنا الى المكان المقصود، جيافيكو فى محافظة وانغتشينغ آمنين، دون ان يتعرض احد منا للاذى، وهنا انضم الينا رجال كيم ايل الذين عادوا بعد انجاز مهمتهم.

على اثر اجتماع حزيران، عقدت فى اواخر تموز ايضا اجتماعا لمسؤولى الوحدات الصغيرة فى جيافيكو. كان هدفى من هذا الاجتماع، هو ان أثقف جميع رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى وافراد الوحدات الصغيرة فكريا، فى ضوء الوضع الدولى المتغير بسرعة، بعد توقيع معاهدة الحياد بين الاتحاد السوفييتى واليابان، واندلاع الحرب السوفييتية- الالمانية.

كان اندلاع هذه الحرب موضع جدال محتدم بين رجال الوحدات الصغيرة. قال بعضهم ان هذه الحرب ستفتح آفاقا مؤاتية لثورتنا، واكد بعضهم الآخر انها غير مؤاتية لان الدولتين الكبيرتين ستهاجمان الاتحاد السوفييتى، احداهما من الشرق والاخرى من الغرب، واعلن أصحاب رأى ثالث أنه لا يمكن لنا ان نعرف الى اى مدى سنتأثر بالوضع الدولى، الا عندما يصبح اعتداء اليابان على الاتحاد السوفييتى أمرا واقعا.

عندها عقدت اجتماعا فى جيافيكو بغرض حسم هذه الجدالات وبلورتها فى رأى واحد موحد بالسرعة القصوى، مع بث الثقة بانتصار الثورة فى قلوب المقاتلين واستنهاضهم بمزيد من القوة للتعبئة، استعدادا لمواجهة الحدث العظيم، الا وهو تحرير الوطن.

وفى هذا الاجتماع، استعرضنا حصيلة عمل الوحدات الصغيرة والجماعات الموفدة الى كل الارجاء، ورسمنا اتجاه فعالياتها المستقبلية.

اكدت فى هذا الاجتماع، بداية ونهاية، انه لا يجوز ان يصيبنا التذبذب، مهما تقلب الوضع وتغير، وان المانيا، بهجومها على الاتحاد السوفييتى، انما تحفر قبرها بيديها.

وستلقى المصير نفسه اليابان ايضا، اذا ما سولت لها نفسها الاعتداء عليه. ولكنها عاجزة عن الهجوم على الاتحاد السوفييتى. انظروا الى ميزان القوى بين القوى العظمى. ان الفاشية ستنهار حتما والديمقراطية ستنتصر، مهما تعقدت الظروف الدولية. ان الآفاق النيرة ستنفتح امام ثورتنا ايضا. فلا يجوز التردد او التذبذب امام المصاعب المؤقتة. يجب مواصلة التمسك براية الثورة حتى النهاية. يجب امتلاك الثقة والجرأة لتحرير الوطن وانجاز الثورة الكورية بقوتنا الذاتية.

كما اشرت فى هذا الاجتماع الى اتجاه نشاطات الوحدات الصغيرة فى المستقبل. وأكدت كذلك، بالطبع، ضرورة الابتعاد عن الدخول فى اشتباكات مباشرة طائشة او معارك ضد العدو المتفوق عددا، لان هدفنا الآن هو الاحتفاظ بقوانا. ولكن يجب شن عمليات أكثر جرأة لارباك مؤخرة العدو، كما يجب ضرب قواعد امداده بالاعتدة العسكرية وتدمير طرق نقله وتنشيط الاستطلاع والعمل السياسى مع الجماهير استعدادا لعمليات تحرير الوطن.

وفى اوائل آب، قمنا بالاغارة على موقع بناء الطريق بين وانغتشينغ ولوزوكو.

كانت الامبريالية اليابانية تحشد حينذاك قواتها الهائلة فى هذه المنطقة القريبة من حدود الاتحاد السوفييتى ومنشوريا. بدا لى ان لعلعة رصاصنا فى هذه المنطقة التى تعج بالقوات اليابانية، ستكون لها اصداء كبيرة جدا. كان اطلاق النار فى اعماق مؤخرة العدو هو القرار الذى تجاسرت على اتخاذه.

بعد ان ارسلنا مجموعتى الاعتراض باتجاهين مختلفين، دخلنا موقع البناء بكل اعتزاز متنكرين بزى عسكرى يابانى، وجردنا الحرس من سلاحهم فى لمح البصر، وجمدنا العدو فى الثكنة. ونظرا لانتهاء المعركة بسرعة البرق، فقد بقى العمال يحملقون دون ان يعرفوا ماذا جرى. وحين عرفناهم بهويتنا على لسان ليو كيونغ سو الذى قال اننا "مغاورو القائد كيم ايل سونغ"، اندفعوا الينا من كل الجهات، معانقين، مرحبين.

بعد ان قمنا بالعمل السياسى بين العمـال، تسلقنا القمـة التـى تطـل علـى تـايبينغكو، بعد الالتفاف حول المنطقة الشمالية لمحافظة وانغتشينغ.

سمعت ان اخبار هذه المعركة انتشرت على نطاق واسع فى منطقة وانغتشينغ.

وقفت علـى القمـة اطـل علـى قريـة تـايبينغكو وأتأملهـا مـن خـلال المنظـار المقـرب، ولاحت امام نـاظرى بيوت لـى كوانـغ، او زونـغ هـوب، وبـاك كيل سونـغ. ورأيت والد او زونغ هوب يذرع فناء بيته جيئة وذهابا.

كلفت كيم ايل بمهمة الاتصال بهم وانشاء المنظمة السرية فى هذه المنطقة.

شكل كيم ايل فيما بعد منظمات سرية، عن طريق الاتصال مع او تشانغ هى، والد او زونغ هوب، ومع باك دوك سيم، والد باك كيل سونغ. كما انشأ منظمات سرية بين الفلاحين السـاكنين فـى منـاطق نانبيـدادونغ بمحافظـة وانغتشـينغ، والعمـال المشـتغلين فـى محطـة سياووانغتشينغ لسكة الحديد ايضا. سمعت ان والد او زونغ هوب قال حينذاك ان الخبر عن تقدم وحدة كيم ايل سونغ مرة اخرى الى منطقة جبل بايكدو، قد انتشر علـى نطـاق واسـع، وهو أمر يسعد الشعب كثيرا ويملؤه ثقة بانتصار الثورة.

لجأت الوحدات الصغيرة للجيش الثورى الشعبى الكورى الى النشاطات العسكرية والسياسية المكثفة لاحباط عمليات العدو على طول الحدود السوفييتية المنشورية التى جرى نقل الاعتدة والقوات المعادية اليها على قدم وساق. فى هذا الوقت بالذات، دبرت وحداتنا الصغيرة حادثة اصطدام القطار العسكرى المعادى فى باحة محطة تومين، وضربت العدو المتنقل فى توداوكو بمحافظة هيلونغ ومحافظة وانغتشينغ.

عدنا الى القاعدة المؤقتة فى الشرق الاقصى فى شهر آب بعد القيام بالعمليات الناجحة ضمن وحدات صغيرة فى الوطن ومنطقة شمال شرقى الصين.

وفى حوالى منتصف ايلول عام ١٩٤١، تقدمت مرة اخرى الى منشوريا والوطن،

على رأس وحدة صغيرة، بغرض توطيد النجاحات التى تحققت فى العمليات السابقة التى قامت بها وحدتى الصغيرة. كانت مهمتنا الرئيسية فى ذلك الحين هى الاتصال بوحدات آن كيل، كيم ايل، تشاى هيون الصغيرة، وجمع المعلومات الاستطلاعية التى حصلت عليها، والتوجيه الميدانى لعمل الوحدات الصغيرة والجماعات العاملة فى منطقة ضفاف نهر دومان وفى مختلف المناطق داخل الوطن وزرع القناعة والثقة بالنصر فى قلوبهم. كان ذلك يستأثر باهمية بالغة فى الاستعداد الكامل المسبق لاستقبال يوم تحرير الوطن الاغر، وذلك بتوسيع نطاق نشاطات الوحدات الصغيرة والجماعات الى اعماق الوطن بما يتفق والوضع المتغير بسرعة، والتأكد من توجهات العدو الحقيقية بخصوص الاعتداء على الاتحاد السوفييتى فى منطقة الحدود السوفييتية - المنشورية.

سعيت قبل المغادرة الى تأمين اللقاء بين آن يونغ وزوجته لى يونغ سوك التى كانت فى المعسكر الشمالى. كانت قد تزوجت بوساطة والديها من آن يونغ الذى كان معلما فى المدرسة الليلية فى نفس القرية، وقاتلت الى جانبه فى وحدة تشاى يونغ كون، ثم رحل عنها الى الاتحاد السوفييتى، ليتعلم التقنية اللاسلكية، ولم تعرف شيئا عنه حتى ذلك الحين. لا ريب فى ان آن يونغ قد تحرق شوقا الى رؤية زوجته، مذ عرف أنها تقيم فى المعسكر الشمالى. ولذلك وفرت لهما فرصة اللقاء. اذ لا بد للمقاتل الذى يمضى لاداء مهمة شاقة من ان يكون خالى البال، مطمئن الفؤاد. فبعد ان قابل آن يونغ زوجته، ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وبدا وكأنه قد صار أقوى من ذى قبل.

تقدمنا باتجاه وانغتشينغ، ونصبنا خيمة بجوار النهر، حيث اصطاد لى دو ايك وزون مون سوب السمك بالصنارة. كانت مهارتهما فى الصيد بالصنارة لا بأس بها. كان النهر قد فاض كثيرا بسبب الامطار الغزيرة. وفى اثناء صيدهما السمك، تمكنا من قنص دب كان يلعق النمل الاحمر الذى يحبو على جذع الشجرة المتعفن.

قطعنا اوصال الدب واحتفظنا بأجزاء من لحمه فى مياه النهر لحفظها من الفساد، لان النهر الجبلى كان باردا جدا، حتى إنك لا تستطيع ان تشرب منه دون ان تحس برعشة فى أسنانك. كما ويمكن حفظ دقيق القمح ايضا فى جوف المياه العميقة دون قلق على سلامته. قد يظن للوهلة الاولى ان المياه تتسرب الى كيس الدقيق ويتبلل كليا، ولكن الامر ليس كذلك، اذ ان السطح فقط، وبعمق لا يزيد على سنتمتر واحد هو الذى يتبلل، بينما يبقى معظمه سليما. طبعا ان فى حياة الانسان فى الجبل كثيرا من المنغصات، ولكن لها أسلوبها وسحرها أيضا.

ذات يوم، استدعيت الى قادة الوحدات الصغيرة وأجملت المعلومات الاستخبارية التى حصلوا عليها حتى ذلك الحين وناقشت معهم أبعاد الوضع الراهن. يومئذ، قدموا لى كثيرا من المعلومات التى أثارت اهتمامى. وقد اجمعوا على القول انه ليس لنا سوى الانتظار لنعرف فيما اذا كانت اليابان ستعتدى على الاتحاد السوفييتى ام لا. لكنهم لا يرون ان هجومها وشيك، فى ضوء الوضع الحالى. وقدم لى آن كيل كدليل على ذلك، ما حصل عليه من المعلومات الاستطلاعية المتعلقة بعربات الشحن التى تمر بسكة الحديد. قال ان الشرطيين اليابانيين يصرخون امام السكان بان الحرب ستنفجر عن قريب ضد الاتحاد السوفييتى، فلا بد من حفر الملاجئ واكمال بناء الطرق فى اسرع وقت، ولكن تبين له من مراقبة القطارات التى تمر بسكة الحديد، ان عربات القطار المكشوفة وحدها كانت محملة بالمدافع والدبابات، بينما كانت معظم عربات الشحن المغلقة فارغة.

ان المعلومات التى حصلت عليها جماعة تشاى كوانغ فى منطقة موتانكيانغ قد أثارت اهتمامى، هى الاخرى. فقد استطلعوا الأوضاع يوميا تقريبا بواسطة المناظير، من جبل قريب من محطة سكة الحديد، ليتأكدوا من عدد القوات المسلحة المعادية التى تتدفق الى منطقة الحدود.

فكلما وقف القطار فى المحطة، كان تشاى كوانغ يراقب بالمنظار المقرب ويعد افراد العدو الذين ينزلون من العربة الواحدة. وذات يوم، رأى ضابطا ينزل من سلم القطار الى الرصيف والسيجارة فى فمه. استظهر تشاى كوانغ وجهه بدقة، ربما بسبب حركته المتعجرفة الخاصة، والسيجارة فى فمه. وفى اليوم التالى، رأى تشاى كوانغ ذلك الضابط ينزل مرة اخرى من سلم القطار. فى البداية، لم يصدق عينيه. كيف يستطيع ان ينزل اليوم من نزل أمس من القطار. ولكن ضابط اليوم كان هو نفسه ضابط الامس، دون شك. وهذه السيجارة فى فمه علامة. وفى ذلك الحين بالذات، فطن تشاى كوانغ الى ان العدو يتظاهر بنقل قواته كل يوم فى العربات المغلقة ليخدع الآخرين. كانت تلك معلومات قيمة حقا.

بعد عودة تشاى كوانغ الى المعسكر، قال رفاقه مازحين انه استطاع ان يلتقط تلك المعلومات لانه مولع بالتدخين، وبغير ذلك كان الامر مستحيلا. هذا يعنى انه أمعن فى النظر الى ذلك الضابط، طمعا بالسيجارة التى فى فمه، بحيث استطاع ان يتبين بسهولة ان ذلك الضابط كان هو الذى رآه بالامس.

هكذا حصل تشاى كوانغ على معلومات قيمة بفضل السيجارة هذه المرة، لكنه تعرض لعقاب ذات مرة بسبب تلك السيجارة.

حين بلغ السادسة عشرة من عمره، صار آمر فصيلة فى جيش المتطوعين الشباب. ولصغر سنه، عامله جنوده معاملة الطفل. ولكى يظهر امامهم بمظهر الرجل الراشد، بدأ بالتدخين. هكذا، تعلم التدخين، وصار مدمنا بعد عدة سنوات من ذلك التاريخ، حتى اصبح يتحرق ألما اذا استنفد سجائره.

ذات مرة، عاد الى الوحدة، حاملا على ظهره ما غنمه فى المعركة، وهو زكيبة من دقيق القمح وصندوق ملىء بالسجائر. لكنه عوقب لهذا الامر فى الاجتماع الحزبى الذى عقدته الوحدة، اذ كان من واجبه ان يحمل زكيبة اخرى من دقيق القمح، اذا استطاع، بدلا

من صندوق السجائر التى لا تسكن جوعهم، إذ أن الوحدة تعانى من شح شديد فى الغذاء.

تبين لى من المعلومات الاستطلاعية التى جمعتها، ان اليابان غير مستعدة فى الواقع لغزو الاتحاد السوفييتى، وان تظاهرها بتركيز قواها المسلحة على منطقة الحدود السوفييتية المنشورية، هو خدعة لتغطية نيتها فى التقدم الى الجنوب. واستنادا الى هذه المعلومات، خمنت ان اليابان تستعد للزحف الى الجنوب وليس الى الشمال. وقد ساعد ذلك الاتحاد السوفييتى كثيرا فى وضع خطة استراتيجية عسكرية مناسبة حيال اليابان.

فى منتصف تشرين الثانى تقريبا، عدنا الى القاعدة، بعد المرور بيونبونغ فى قضاء سايبيول.

وعلى اثر عودتى من هذه العمليات على رأس الوحدة الصغيرة، تقدمت العديد من الوحدات الصغيرة الى الوطن ومنشوريا.

نصبت وحدة كانغ كون الصغيرة كمينا محكما واسع النطاق لقلب القطار العسكرى المعادى فى اواخر عام ١٩٤١ فى جوار سينجياديان عند خط الحديد بين موتانكيانغ وجياموسى، ودمرت فى لمح البصر عربات الركاب المحملة بالضباط اليابانيين والعربات المشحونة بالمدرعات والبنزين.

ونشطت وحدة باك سونغ تشول الصغيرة فى مناطق محافظات دونغنينغ، نينغآن، تشياوهى، منذ اوائل الربيع وحتى ايلول عام ١٩٤٢، وفى اثناء ذلك، لاقت رفاق السلاح الذين يقاتلون فى لاوسونغلنغ فى محافظة نينغآن وتشينغكوجى فى محافظة تشياوهى ومحافظة اوتشانغ، وزادت بهم صفوفها، وواصلت المعارك والاشتباكات مع العدو، قبل ان تعود الينا.

وكانت وحدة تشاى شى رونغ الصغيرة من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين تنشط فى محافظتى نينغآن ومولينغ وعلى ضفاف نهر موتانكيانغ، وقد

عادت الى القاعدة، بعد ان حققت انجازات مرموقة فى عملياتها القتالية.

بعد استعراضى النجاحات التى حققتها وحداتنا الصغيرة فى عمليات المرحلة الاولى، توصلت الى نتيجة مفادها أننا كنا على حق، حين تقدمنا مرة اخرى الى الوطن ومنشوريا الشرقية، منطلقين من القاعدة المؤقتة فى الشرق الاقصى.

خبرنا عن كثب، قبل كل شىء ان الانتقال من عمليات الوحدات الكبيرة الى عمليات الوحدات الصغيرة، كان اجراء مناسبا اتى فى حينه، تمشيا مع معطيات الوضع الجديد، وان عمليات الوحدات الصغيرة لا تقل اهمية عن عمليات الوحدات الكبيرة، على صعيد انزال الضربات السياسية والعسكرية المؤثرة والموجعة بالعدو، والهام الشعب واستنهاضه بقوة لمقاومة اليابان.

ان النجاحات التى تحققت فى عمليات الوحدات الصغيرة قد نفخت فى قلوب جميع القادة والجنود الثقة الاكيدة بالنصر النهائى.

واثبتت نشاطات وحداتنا الصغيرة بوضوح امام الشعب داخل الوطن وخارجه ان الجيش الثورى ما زال سليما وما برح يضرب العدو كما فى السابق ويحرز النصر بعد النصر، واذا انطلق الشعب كله الى مقاومة وطنية جبارة متحدا بقوة حول الجيش الثورى، فان بامكانه ان يقهر الامبريالية اليابانية ويستقبل اليوم الموعود لتحرير الوطن.

بالرغم من ان رجال الجيش وشرطة اليابانيين والمنشوريين كانوا يتبجحون ويزعمون انهم ابادوا جيش حرب العصابات كله من خلال "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المنطقة الجنوبية الشرقية" وعمليات "التأديب" واسعة النطاق، فقد أسقط فى ايديهم امام العمليات البارعة التى تخوضها وحداتنا الصغيرة.

ان العمليات بوحدات صغيرة من الجيش الثورى الشعبى الكورى قد جرت بنشاط أكبر قبيل تشكيل قوات التحالف الدولى وبعده.

فـى ذلـك الحـين، عملنـا علـى توسـيع وتعميـق عمليـات الوحـدات الصـغيرة، مركـزين جهودنـا علـى النشـاطات العسـكرية والاسـتطلاعية وعلـى الاعـداد لاشـراك الشـعب كلـه فـى المقاومة للنهوض باعباء العمليات النهائية ضد اليابان، وهـى العمليـات التـى رأينـا اننـا نـدنو من موعد تنفيذها يوما بعد يوم.

جـرى العمـل بوحـداتنا الصـغيرة حينـذاك، بـالتركيز اساسـا علـى عمليـات الوحـدات الصغيرة المشكلة من رجال القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى، مع اقترانهـا بالعمليـات العسـكرية والاسـتطلاعية التـى قـام بهـا رجـال الجـيش الثـورى الشـعبى الكـورى ضـمن مفـارز خاصـة مـن قـوات التحـالف الـدولى. فـى ضـوء الظـروف الناشـئة ومتطلبـات الوضع العسكرى والسياسى، كانت كل وحدة من الوحدات الصغيرة تعمل علـى حـدة، لكنهـا كانت تتعاون وتوحد قواها عند اللزوم. وقد اتاح هذا الاسلوب فى العمـل مزيـدا مـن الفـرص والامكانات لتوطيد وتوسيع نجاحاتها السياسية والعسكرية.

كانت احدى خصائص عمليات الوحدات الصغيرة، بعد تشكيل قوات التحالف الدولى، هى التمسك بمبدأ التركيز على نشاطات الجماعات، مع اقترانها بعمليات الوحدات الصغيرة التى تضم عددا كبيرا نسبيا من المقاتلين. حسب هذا المبـدأ، ركزنـا اهتمامنـا علـى نشـاطات الجماعات فى العمليات العسكرية ايضا وربطناها ربطا مناسبا بالاغـارات ونصـب الكمـائن من قبل الوحدات الصغيرة.

نـورد فيمـا يلـى المعلومـات الخاصـة بازديـاد نشـاط وحـدات الجـيش الثـورى الشـعبى الكـورى الصـغيرة وجماعاته يوما بعد يوم فى الوطن ومنشوريا.

"... توغل كيم ايل سونغ، تشاى هيون، تشاى شى رونغ، وغيرهم الى منشوريا مرة اخرى... بعد ان ادركوا عدم جدوى المقاومة المسلحة، يتجهون كثيرا الى الاعمال التآمرية، مثل تهديم المنشآت العسكرية

والصناعية والاقتصادية الهامة، وعمليات تنوير الجماهير بالفكر الشيوعى، وتحريضها على الانتفاضة، واثارة الجنود." (التقرير المقدم من هورويا، القنصل بالانابة فى موتانكيانغ. ٢٣ حزيران عام ١٦ شووا-١٩٤١)

"شن المغاورون الكوريون عدة عمليات قتالية فى شمال كوريا فى اوائل ١٩٤٢، فقد دمروا ٢٢ طائرة يابانية وعنبرين للطائرات واغرقوا ناقلتى بترول و٩٢ سفينة لصيد الاسماك." (ص ٤٤ من "كوريا" بقلم ف. ياروفوى، دار النشر للبحرية السوفييتية- ايلول عام ١٩٤٥)

قامت الوحدات الصغيرة المرسلة الى الوطن ومنشوريا بعمليات لارهاق العدو وتحطيم معنوياته ايضا. وبفضل نشاطاتها الفعالة، تفشت روح التشاؤم من الحرب فى صفوف الجيش اليابانى وتوالت حوادث هروب الشباب الكوريين الى وحداتنا وسلاحهم بأيديهم، ولا عجب وهم الذين جندوا قسرا. كما تمرد طيارون فى سلاح الطيران المعادى ايضا ولجأوا الى الجيش الثورى الشعبى.

كانت اكبر النجاحات التى احرزناها فى عمليات الوحدات الصغيرة هى احباط محاولات العدو الرامية إلى ابادتنا، وانجاز الاستعدادات الكافية لاستقبال ذلك اليوم الاغر، يوم تحرير الوطن، عن طريق احتفاظنا بقوانا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

ان النجاحات السياسية والعسكرية التى احرزها الجيش الثورى الشعبى الكورى من خلال عمله بالوحدات الصغيرة كانت رصيدا قيما لتقريب يوم التحرير.

٥ـ الايمان والخيانة

مرة أخرى، أخذت صحفنا تنشر على صفحاتها فى الفترة الاخيرة مذكرات ثوارنا الذين شاركوا فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان. ان هذا لأمر حسن، لان كل ذلك كنز ثمين لحزبنا وينطوى على قيمة تربوية كبيرة.

ما أعظم فضل المذكرات، إذا كانت مثل "الايمان الثابت بالنصر"! لقد قرأها شعبنا كثيرا فى الستينات. كان لهذه المذكرات أثرها الايجابى الملموس فى الهام شعبنا وشد أزره فى فترة انعاش الاقتصاد بعد الحرب وابان تصنيع البلاد.

كلما ازداد الوضع تعقيدا، والنضال صعوبة وضراوة، باتت قراءة المذكرات على شاكلة "الايمان الثابت بالنصر" ضرورة لا غنى عنها، لان المتذبذبين والمتلونين يظهرون فى تلك المناخات بالذات.

فى الظروف القاسية التى مررنا بها على طريق الثورة، تعرضنا للمحن وتحملنا أهوال المسيرة الشاقة التى يحق لنا ان نسميها مسيرة الآلام، فظهر المتخلفون والهاربون والمستسلمون، حصرا، من بين الناس الذين يفتقرون الى الايمان الثورى.

حين وقعت معاهدة الحياد بين الاتحاد السوفييتى واليابان ايضا، ظهر المتذبذبون والهاربون فى صفوفنا. كان زى كاب ريونغ واحدا منهم، وعنه تتحدث مذكرات "الايمان الثابت بالنصر".

تم ابرام هذه المعاهدة فى نيسان عام ١٩٤١، حينما كنت اعمل على رأس الوحدة الصغيرة. وقع عليها ماتسووكا، وزير الخارجية اليابانى، فى موسكو، وهو فى طريق

عودته من زيارة الى المانيا، وامتد اثرها بعيدا حتى شمل الجيش الثورى الشعبى.

كانت نواة هذه المعاهدة هى الحفاظ على علاقات السلام بين الطرفين الموقعين، واحترام كل طرف لامن وسلامة أراضى الطرف الآخر وعدم اعتداء أحدهما على الآخر، والتزامه الحياد عند دخول ذاك الطرف فى حالة نزاع مع بلد آخر.

كما ترون، ليس فى هذه المعاهدة اى بند يتعلق بكوريا. وبما أنها لا تتعرض للمسألة الكورية فلا حاجة بها الى اثارة أعصاب الكوريين. لكن عددا غير قليل من الثوريين الكوريين اصيبوا بخيبة الامل، عندما بلغهم الخبر عن توقيع هذا الاتفاق. فلما رأوا الاتحاد السوفييتى الذى اعتبروه حليفهم المؤتمن يصافح عدوهم اليابان، وقع فى روعهم ان الدمار قدرهم المحتوم. واعتراهم اليأس والقنوط، وراحوا يفسرون اتفاقية السلام والحياد بين الطرفين على أنها التزام مطلق من الاتحاد السوفييتى بالا يدخل الحرب ضد اليابان أبدا.

وقد اسفر هذا التفسير فى النهاية عن ظهور التشاؤم والانهزامية والاستسلامية فى هذا الصف أو ذاك من صفوف الثورة.

بعد توقيع المعاهدة المذكورة، اطلقت اليابان أبواق دعايتها المضللة التى ضجت فى الحديث عنها. ونشرت على صفحات الصحف صورة المقابلة بين ستالين وماتسووكا، الامر الذى حفز اذهان المتذبذبين بدرجة كبيرة.

ولكن هل من المعقول ان يغير الشيوعيون الكوريون موقفهم المبدئى من الثورة الكورية، بمجرد توقيع معاهدة ما بين بلدان مجاورة اخرى؟ وهل كنا بدأنا الثورة، اعتمادا على بلد كبير آخر؟ طبعا، لا. لقد بدأنا الثورة، انطلاقا من ايماننا نحن، ولم نعول على قوة الآخرين. حتى بعد شروعنا فى النضال المسلح، لم نتلق قنبلة يدوية واحدة من بلدان مجاورة. وقد خضنا النضال المسلح، وبنينا الحزب وحركة الجبهة المتحدة ايضا، واثقين بقوة شعبنا وبقدرتنا على حل كل القضايا التى تعترض سبيلنا بالاعتماد على قوانا الذاتية.

وفى هذا السياق، قمنا بالنضال المشترك مع الصينيين وشكلنا الجبهة المتحدة مع السوفييت ايضا. كان موقفنا الثابت هو أننا نرحب بوجود حليف لنا، ولكن لا بأس علينا، حتى اذا لم يكن لنا حليف. وقد سلحنا رجال الجيش والشعب بوعى الاستقلالية والروح الثورية للاعتماد على النفس، منذ بداية النضال المسلح. اكدت مرارا وتكرارا ان الاستقلالية هى السبيل الى العيش الكريم، والتعويل على القوى الخارجية سبيل الى العبودية، وان الاعتماد على النفس سبيل الى الازدهار، وبغير ذلك، لا يمكن تحرير الوطن ولا بناء بلد جديد.

ولكن بعض القادة لم يبذلوا الا القليل لتثقيف المقاتلين بروح تحرير الوطن بقوانا الذاتية وروح الاعتماد على النفس، بل ركزوا اهتمامهم على التناقضات بين الاتحاد السوفييتى واليابان وعلى جبروت الاتحاد السوفييتى فقط، بحيث تسرب جرثوم داء التبعية الى اذهان الجنود، من أمثال زى كاب ريونغ، حتى صاروا يعتقدون ان المناسبة الحاسمة لتحرير كوريا لن تتاح لنا الا عندما يدخل الاتحاد السوفييتى الحرب ضد اليابان، وان قهر اليابان مستحيل دون مساعدة بلد كبير مثل الاتحاد السوفييتى.

ان زيارة وزير الخارجية اليابانى الى موسكو وتوقيع معاهدة الحياد مع السوفييت لم يكن الا خدعة مضللة. فى تلك الفترة كان اليابانيون، فى اليقظة والمنام، يتحينون الفرصة للتقدم الى الشمال. ان التقدم الى الشمال كان يعنى الهجوم على الاتحاد السوفييتى. وقد تعاهدت اليابان والمانيا فى السر على التعاون فى غزو الاتحاد السوفييتى، اذ تحتل اليابان جزءه الشرقى، بينما تحتل ألمانيا الجزء الغربى من أراضيه الفسيحة، وتكون جبال الاورال هى الفاصل بينهما.

لكن الهجوم على الاتحاد السوفييتى كان امرا سابقا لأوانه بالنسبة لليابان التى كانت تشعر بانها ليست قوية بعد بما فيه الكفاية. وبذلك تفوق انصار التقدم الى الجنوب على

خصومهم. كانت نية اليابان هى احتلال جنوب شرقى آسيا اولا لتوفير احتياطيات كافية من المواد الاستراتيجية لها، ثم التقدم الى الشرق الاقصى وابتلاع الأراضى الممتدة حتى حدود جبال الاورال لقمة واحدة، بعد تعرضها لضربات ماحقة من جانب المانيا الهتلرية. وبعبارة اخرى، كان ذلك دهاء سياسيا، يرتقب فرصة مؤاتية ليقطف الثمرة يانعة. فقد كان توقيع معاهدة الحياد مع الاتحاد السوفييتى مجرد خدعة تساير جدول اعمالها هذا.

فور هجوم القوات الالمانية على الاتحاد السوفييتى، وبعد شهرين فقط من توقيع المعاهدة المذكورة، سارعت اليابان الى اصدار اوامر لاجراء "المناورات الخاصة لقوات كوانتونغ". لم يكن ذلك فى الواقع الا أوامر تمهيدية لانخراطها فى الحرب ضد الاتحاد السوفييتى. يمكننا ان نعرف توجهات اليابانيين من حقيقة زيادتهم قوات كوانتونغ المحتشدة على الحدود السوفييتية - المنشورية بمعدل ضعفين، بمناسبة هذه المناورات.

بل بلغ من مكر ووقاحة الدوائر الحاكمة اليابانية، ان ماتسووكا الذى وقع بنفسه على معاهدة الحياد هو الذى تقدم الآخرين مناديا باعلان الحرب فورا على الاتحاد السوفييتى.

ألم يكن الاتحاد السوفييتى يعرف خديعة اليابان هذه؟ لا، كان الاتحاد السوفييتى على معرفة واضحة بدسائسها السياسية، لكنه كان يرى ان الحظ قد حالفه، اذ جاءته اليابان بمبادرة للحفاظ على العلاقات السلمية بينهما واحترام سلامة الارض، وهو الذى كان قلقا جدا من احتمال ان تبدأ اليابان والمانيا هجوما متزامنا على حدوده من الشرق والغرب. فى ذلك الحين، كان الاتحاد السوفييتى يتوجس من هجوم ألمانى وشيك على أراضيه وما سيجره عليه هذا الهجوم من كوارث قومية لا سابقة لها. فى هذا الوضع المتوتر، حين كان الاتحاد السوفييتى يتوقع بين لحظة وأخرى ان تنقض عليه القوات الالمانية الهائلة المحتشدة على حدوده الغربية، اتاحت له اليابان بمعاهدة الحياد امكانية تأخير هجوم مزدوج من الشرق والغرب على اراضيه بينما كانت فى الواقع تتحين فرصة سانحة للهجوم على

سيبيريا.

ثمة مؤشر بالغ الدلالة على الحالة النفسية التى مر بها قادة الاتحاد السوفييتى عشية الحرب السوفييتية الالمانية، وهو ان ستالين، شخصيا، كان فى وداع وزير الخارجية اليابانى ماتسووكا فى محطة القطار، عند مغادرته موسكو.

وما دام الامر هكذا، فإن من السخف ان يرى بعض الناس ان الاتحاد السوفييتى اصبح صديقا لليابان منذ توقيع الطرفين على معاهدة الحياد.

كلما ازداد الوضع توترا، تطلب المزيد من الدراسة والتحليل لتقويمه جيدا واصدار حكم صائب عليه. ان الاكتفاء بالنظر الى الظواهر السطحية، دون استشفاف جوهرها، يدفع المرء الى ارتكاب اخطاء لا يستهان بها. وقد تكون مميتة فى بعض الاحيان. هذا ما يؤكده مثال زى كاب ريونغ. وقد أطلقنا على فراره اسم حادثة وانغبابوجو.

وقعت هذه الحادثة فى ربيع عام ١٩٤١، حينما كنت اعمل فى منطقة آنتو على رأس وحدة صغيرة. كنت اوجه حينذاك نشاطات المفارز الصغيرة والجماعات المرسلة الى مختلف الارجاء، باتخاذ هانتشونغكو قاعدة لنا. كان اكبر عناء لاقيناه عند القيام بنشاطات الوحدات الصغيرة، هو الحجر على جميع السكان فى قرى التجمع، بحيث تعذر علينا ان نقابلهم ونقيم اتصالات مباشرة معهم.

كان سبيلنا الوحيد هو الاتصال بهم بمساعدة الصيادين والفحامين وجامعى الاعشاب الطبية. كان الصيادون فى تلك الأيام يصيدون الايائل بحفر هوى منذ أوائل الربيع وحتى الخريف. وبعد حفر الهوة يغرزون فى قاعها الرماح الحديدية الحادة بشكل متقارب، ثم يضعون فوقها اغصان الاشجار الرفيعة التى تنكسر بسهولة بمجرد ان يطأها الايل، ويغطونها باعشاب النجيل ويرشون عليها الملح. فاذا ما صعد الايل عليها ليأكل الملح، وقع فى الهوة وانغرزت الرماح فى جسمه.

بمعاملتنا الحسنة لهؤلاء، كان بوسعنا ان نتصل بالمنظمات السرية ونستطلع اوضاع العدو ايضا.

قسمت الوحدات الصغيرة الى جماعات عديدة، وأرسلتها الى مختلف المناطق بعد تحديد المهام التى سوف تضطلع بها هناك، فتوجه زى كاب ريونغ وكيم بونغ روك الى وانغبابوجو فى محافظة آنتو بمهمة الحصول على الغذاء، مع العمل بين السكان فى الوقت نفسه.

كان من واجب مسؤولى الجماعات ان يقدموا الى مقر القيادة تقريرا عن عملهم مرة كل خمسة ايام. ولكننا لم نسمع اى خبر من جماعة زى كاب ريونغ. كان ذلك حادثا طارئا يدعونى الى ان ارسل شخصا رفيع المسؤولية الى وانغبابوجو للوقوف على واقعها، لكنى لم استطع ان افعل ذلك لقلة عدد المقاتلين فى القيادة. ولحسن الحظ، عادت جماعة ليو كيونغ سو التى تضم كيم ايك هيون ومقاتلا صينيا اسمه سو باو رين. كان ثلاثتهم جميعا اشداء كشجرة السنديان. إلا أن مظهرهم الخارجى كان بائسا الى حد يرثى عليه.

قالوا انهم تكبدوا ما لا يوصف من العناء بسبب نفاد المؤونة، واضطرارهم الى المسير مسافات مضاعفة من جراء فيضان نهر بويرهى، هذا اضافة الى شكوى أحدهم من تشنج فى المعدة. ومما زاد الامر سوءا ان الجماعة المسلحة المشكلة من مهاجرى قوم ريوكيو المتنكرين بزى الفلاحين، قد طاردتهم بعد انكشاف أمرهم فى دابوتشايهى او على مقربة منها.

حين سمعت عن هذه الجماعة المسلحة، فكرت ان الامبرياليين اليابانيين هم حقا اوباش، ولا حدود لمكرهم وخبثهم.

قال لى ليو كيونغ سو وكيم ايك هيون بالتناوب ان عدد افراد تلك الزمرة بلغ نحو ١٠٠ شخص. حين شاهدوهم يبذرون بذارا ربيعيا فى الحقول، ظنوا انهم فلاحون لانهم كانوا يلبسون ملابس الفلاحين، فارادوا ان يطلبوا منهم الغذاء. ولكن ذلك جر عليهم

الويلات.

ظل ثلاثة المقاتلين يتحينون الفرصة، مختفين فى جانب من الطريق، حتى تشبثوا باحد الفلاحين حين جاء الى طرف الحقل وبادروه بالسؤال: "اننا رجال جيش حرب العصابات المناهض لليابان. هل يمكنك ان تساعدنا فى شراء الحبوب الغذائية؟" ولكنه لم يفهمهم، فقد خاطبوه بكلام كورى او صينى، وخيل اليهم أنه اخرس، فاستعانوا بالايماءات والحركات بايديهم، حتى فهم قصدهم أخيرا. وعندئذ، مضى عائدا الى الحقل بخطى وئيدة، وفجأة، اذا به يصرخ بكلمة ما، تبعثر على أثرها الآخرون الذين يعملون فى الحقل فى كل الجهات وامسكوا بالبنادق متمترسين وراء كومة من الحجارة وفى الاحراش، وبدأوا باطلاق النار على رجال ليو كيونغ سو. كانوا يهاجمونهم باعداد كبيرة، وهم يصرخون، يساعدهم رشاشان بالنيران الكثيفة. كان ذلك حقا فخا مريعا لا يمكن النجاة منه.

استطاع رفاقنا ان يبتعدوا عنهم بعد ان ركضوا اكثر من كيلومترين. قالوا انهم وجدوا انفسهم عاجزين حتى عن فتح عيونهم، من شدة الاعياء بعد مطاردتهم من قبل المسلحين. ولحسن الحظ، استطاعوا ان يجمعوا طستا من براعم البطاطا المزروعة فى الحقول واكلوها بعد سلقها. وعلقوا خمسين يوانا، ثمن براعم البطاطا على طرف العصا، بعد ان غطوها بورق مشمع. وأقاموا العصا فى نهاية الحقل ليراها صاحبه. فى ذلك الحين، كان ثمن ثور الجر يقدر بخمسين يوانا، أى أنهم دفعوا لصاحب الحقل ما يعادل ثمن ثور واحد فى مقابل طست من براعم البطاطا.

ان حقيقة مواجهتهم الجماعة المسلحة من مهاجرى قوم ريوكيو المزودين بالرشاشات، تدل بوضوح على حجم الصعاب التى اكتنفت نشاطات الوحدات الصغيرة فى تلك الفترة. فقد لجأ العدو الى كل الوسائل والطرق لتفكيك صفوف الثورة.

كان كيم ايك هيون قد اضناه التعب، ومع ذلك، تقدم متطوعا للوقوف على حالة

جماعة زى كاب ريونغ. وفى اليوم التالى ارسلته الى وانغبابوجو.

اطلع كيم ايك هيون على نشاطات الجماعة ووجد ان مسؤولها زى كاب ريونغ لم ينفذ ايا من المهام التى كلفته بها هيئة القيادة وانزلق الى الانهزامية. كان يقضى معظم اوقات النهار فى تأمل القرية من قمة الجبل القائم فى الامام.

كان كيم بونغ روك راقدا فى الكوخ العشبى. وقد قال انه لم يذق طعم الغذاء طوال اربعة ايام لنفاد المؤن، ولم يستطع القدوم الى مقر القيادة لتقديم تقرير، من شدة الاعياء، وربما لم يجرؤ بسبب عدم تنفيذه المهمة.

حين عاد زى كاب ريونغ الى الكوخ، نصحه كيم ايك هيون، قائلا انه لامر غير لائق ان يبقى مكتوف اليدين، دون تقديم تقرير الى مقر القيادة طوال ما يقرب من عشرة ايام منذ تلقى المهمة، وحثه على القيام بذلك فورا، مساء اليوم، بعد مقابلة الصيادين. ولكن زى كاب ريونغ اصر على الانتظار، متعللا بشدة المراقبة من جانب العدو. ولم يفلح كيم ايك هيون فى اقناعه البتة، على رغم محاولاته المتكررة.

فى صباح اليوم التالى، اخذ زى كاب ريونغ كل البنادق، مستفيدا من فرصة توجه كيم ايك هيون وكيم بونغ روك لغسل وجهيهما، وقال لهما:

"انى قاتلت طوال ما يقرب من عشر سنوات حتى الآن ضمن الصفوف المسلحة، وعانيت شتى ضروب الألم والشقاء. وقد احتملت كل ذلك لاعتقادى بان يوم استقلال كوريا سيأتينا بعد هذا العناء. ولكن هذه الآمال كانت باطلة. فقد وقعت معاهدة الحياد بين الاتحاد السوفييتى واليابان كما تعرفان. كنت مقتنعا حتى الآن بان التناقضات بينهما هى من الحدة بحيث لا يمكن حلها، وان الحرب ستنشب بينهما عما قريب. ظننت انه سيكون بوسعنا قهر القوات اليابانية وتحرير البلاد، بالتعاون مع القوات السوفييتية عند انفجار الحرب بينهما. على ان هذا ايضا، كان وهما وسرابا. فكيف يسعنى ان اواصل هذا العمل الذى لا امل

يرتجى منه. والاسوأ من ذلك ان مرضى قد استفحل، وليس أمامى سوى ان اعود الى بيتى."

بعد ان سمع كيم ايك هيون كلامه حتى النهاية، سأله هل هو صادق فيما يقول. فأجابه زى كاب ريونغ انه جاد كل الجد. وقد توصل الى هذا القرار، بعد تفكير استمر لعدة ايام، واقترح بان يرافقاه، اذا رغبا فى ذلك. وانفجر كيم بونغ روك باكيا، من شدة استيائه، وقال له مؤنبا: "اذا اردت الفرار، فافعل وحدك. أما أنا، فسأذهب لاكون الى جانب الرفيق القائد وسوف أبقى معه، حتى ولو لاقيت حتفى. أليس لك عقل، كيف تهرب وتخون القائد، بدعوى ان آفاق الثورة مظلمة؟".

وطمأنهما زى كاب ريونغ قائلا انه لن يتصرف تصرفا مشينا مثل ريم سو سان، وان كان يغادر الوحدة. وعليهما ان يثقا به. انه سيعيش جديرا بالانسان، حيثما كان.

كذبه كيم ايك هيون بقوله:

"لن نرافقك ونرتد عن الرفيق القائد، حتى وان كانت آفاق الثورة مظلمة، كما تقول. هل من اخلاق الانسان ان نتبعه فى اليسر، ونتخلى عنه عند الشدة؟ تقول انك ستعيش جديرا بالانسان، حيثما كنت. ولكنك لن تستطيع ان تفعل ذلك، مهما رغبت به. وستجد أنك أقل قيمة من حجر على قارعة الطريق منذ ان تفلت يدك البندقية بعد النزول من الجبل. ألا تعرف مصير ريم سو سان، تشاى يونغ بين، وكيم بايك سان؟".

وجعل كيم ايك هيون ينصحه بان لا يذهب ابدا الى العدو، وان يعيد اليهما البندقيتين.

اكد زى كاب ريونغ ان عزمه ثابت، ولن يعيد لهما البندقيتين الا بعد ان ينزل من الجبل بسلام، وسيتركهما تحت الجسر غير بعيد عن الكوخ.

ما ان غادر الكوخ، حتى توجه كيم بونغ روك الى الجسر، وعاد بالبندقيتين.

بعد فرار زى كاب ريونغ، قصد كيم ايك هيون وكيم بونغ روك الى مركز

الاتصال، ووصلا الى المكان المعهود فى وقت متأخر جدا عن الموعد المقرر، بسبب بقائهما عدة ايام دون طعام واصطدامهما بالعدو فى منتصف الطريق. ولم يلاقيا المراسل الذى ارسلناه. كان من مبدأ جيشنا لحرب العصابات ان ينتقل مقر القيادة بعد ارسال المفارز الصغيرة بمهمة العمل فى القرى، على ان يذهب المراسلون الى المقر القديم فيما بعد للاتصال بالمفارز العائدة من مهماتها.

ومع انهما لم يلقيا المراسل، فقد بقيا فى مركز الاتصال بانتظار ان يعاد الاتصال مع مقر القيادة وهما يشربان ماء الاعشاب المسلوقة. اذا تم غلى الاعشاب بعد وضعها فى الطست ورشها الملح، تتقطر منها المياه الخضراء. بهذا الماء كانا يسدان الرمق ويشربان قليلا، قليلا.

ذات مرة، قاما بغلى عظام البقر المتروكة منذ عدة اشهر، فشاهدا شيئا يشبه حبات الارز يطفو على وجه الحساء. كان ذلك ديدانا تكاثرت داخل العظام. ولما شربا الحساء مع الديدان، وقعا على الارض كالسكارى.

بعد ايام من ذلك، كادا يهلكان جوعا، فكتبا على شجرة انحسر لحاؤها بقطعة من الفحم اخذاها من مكان الموقد ان زى كاب ريونغ ولى هاربا، وكيم ايك هيون وكيم بونغ روك لقيا حتفهما جوعا. ثم رقدا معا داخل الاجمة ينتظران النهاية. لو لم نرسل حينذاك زون مون سوب الى مركز الاتصال، لتحولا الى حفنة من التراب فى الاجمة المجهولة.

بعد ان قرأ زون مون سوب ما كتب على الشجرة، جاب أنحاء الجبل، وهو ينادى رفيقيه فى السلاح ملهوفا. غير ان كيم ايك هيون وكيم بونغ روك كانا عاجزين عن الرد من شدة الاعياء. استطاع زون مون سوب ان يعثر عليهما، بعد ان تناهت اليه أنة تشبه طنين البعوض.

تعب زون مون سوب كثيرا فى احضارهما الى مقر القيادة. وفى النهاية، لم يستطع

هو ايضا ان ينقل خطاه من شدة التعب والاعياء.

هكذا بذل زون مون سوب كل ما بوسعه، بل وأكثر، حتى تمكن من احضارهما الى مقر القيادة. وبعد ان تناولا عدة ملاعق من حساء الارز، استعادا وعيهما.

هذه هى حادثة وانغبابوجو. من خلال هذه الحادثة، استخلصنا دروسا جدية. كان اكبر الدروس التى استخلصناها هى ضرورة التغلب على روح التبعية للقوى العظمى وضرورة تثقيف الناس وتربيتهم بروح الثقة بقوتهم الذاتية.

ان فرار زى كاب ريونغ ناجم عن فقدان الثقة بانتصار الثورة، وفى الوقت ذاته، كان فراره بدافع من روح التبعية، اى التبعية للاتحاد السوفييتى. حصلت هذه الحادثة المشؤومة، لان بعض الآمرين قد زرعوا فى قلوب جنودهم الاوهام حيال الاتحاد السوفييتى، قائلين ان الحرب ستنشب يوما ما بسبب التناقضات بين الاتحاد السوفييتى واليابان وسيحل الدمار باليابان.

والحقيقة ان بعض مقاتلينا كانوا ملوثين بالتبعية للاتحاد السوفييتى. وبالطبع، لا بد لكل دولة قوية من تابعين يدورون فى فلكها ويعبدونها. ولذلك، ظن بعضهم ان مجرد لقاء ستالين مع ماتسووكا وظهورهما فى صورة واحدة، يعنى ان آفاق ثورتنا مظلمة، وآثروا الفرار.

ولكى لا تتكرر حادثة فرار زى كاب ريونغ، رفعنا شعار "لنحقق الثورة الكورية بقوتنا!" وخضنا نضالا ديناميا للقضاء على التبعية.

وكان الدرس الهام الآخر الذى استخلصناه من حادثة وانغبابوجو، هو ان الايمان عماد حياة الثورى، وتنتهى حياته اذا خبت فيه جذوة الايمان. فر زى كاب ريونغ لفقدانه الثقة بانتصار الثورة، لكن كيم ايك هيون وكيم بونغ روك عادا الى مقر القيادة ولم يفكرا بالفرار، لانهما كانا يتمسكان بايمانهما، وقد ظلا على هذا الايمان، حتى وهما يتضوران

جوعا ويسدان رمقهما بعصارة الاعشاب، ولم يتخليا عن قناعتهما، حتى فى تلك اللحظات التى كانا ينتظران فيها الموت، راقدين وسط الاجمة وكانا مؤمنين اذن بان الثورة ستنتصر حتما، حتى وان قضيا نحبهما.

ان الايمان هو حبل حياة الثوريين. من أين يولد ايمان المرء بانتصار الثورة اذن؟ يولد من ثقته بقوته الذاتية. لا يحافظ الثورى على ايمانه، ما لم يكن شديد الثقة بقائده وبقوته الذاتية وقوة جماعته وشعبه وحزبه.

ينطلق المرء، كائنا من كان، على طريق الثورة مدفوعا بالايمان بفكرة معينة. لكن المشكلة هى الى اى مدى يلتزم المرء بايمانه. يتوقف ذلك على جدية عملية التربية وصقل القناعات. اذا كان صقله مبتسرا، اصيب الايمان بالفساد والتعفن بسرعة. ان وسيلة صقل الايمان هى التدريب السياسى والفكرى من خلال الحياة التنظيمية والفكرية وممارسة الثورة.

يعتقد بعض الناس ان ايمان المرء سيكون صلبا بطبيعة الحال، اذا طالت سنوات خدمته للثورة. لكن الايمان لا يتوقف على طول سنوات الخدمة. فقد يكون المرء ضعيف الايمان، حتى وان خدم الثورة طويلا. وبالمقابل، فلربما كان بطلا فى ايمانه، اذا ما أحسن تثقيف نفسه على الرغم من سنوات خدمته القليلة. ان زى كاب ريونغ، على سبيل المثال، كان اسبق كثيرا من كيم ايك هيون وكيم بونغ روك، من حيث سنوات خدمته للثورة. فقد امضى ما يقرب من عشر سنوات فى جيش حرب العصابات، اما كيم ايك هيون، فقد خدم الجيش الثورى الشعبى لمدة اربع سنوات حتى ذلك التاريخ، وكان بوسعنا ان نعتبر كيم بونغ روك جنديا مستجدا، لانه التحق بالجيش قبل سنتين فقط.

اذا كان الامر كذلك، فمن هو الخائن للثورة بحق؟ هرب زى كاب ريونغ وهو ذو تاريخ طويل فى جيش حرب العصابات، بينما حافظ كل من كيم ايك هيون وكيم بونغ روك

على صلابة مبدئهما الثورى. وهذا يعنى ان المرء يتحول الى خائن، اذا فقد ايمانه، وان طالت مدة خدمته وحقق مآثر كبيرة فى سياق نضاله.

خدم زى كاب ريونغ فى جيش حرب العصابات، منذ بداية تأسيسه، واختير كآمر سرية، تقديرا لمآثره العديدة فى خدمة الثورة. ولكنه تردد حين جاءت على الثورة أوقات عصيبة. فى البداية، لم ينفذ مهامه الثورية كما ينبغى، متعللا بوجع بطنه. وعندئذ صنعت له المقاتلات حزاما قماشيا عريضا لتدفئة بطنه. اشفقنا عليه ورعيناه رعاية خاصة، بسبب مرضه المزمن ولكنه تخاذل أمام الصعاب وولى هاربا فى النهاية. كان مقاتلا جيدا وظل كذلك، ما دام متمسكا بايمانه، حتى اذا فقد ايمانه، تخلف وتخلى عن واجبه الاخلاقى ايضا.

واذا كان ريم سو سان ايضا قد قلب لنا ظهر المجن فليس ذلك بسبب قصر خدمته الثورية. يمكن القول انه من اقدم من خدموا الثورة. حينما ذهب باك سونغ تشول الى قرية تشانغتشايتشون عام ١٩٣٣، للالتحاق بجيش حرب العصابات، بعد ما كان يعمل فى منجم باتاوكو، كان ريم سو سان يتولى منصب الموجه السياسى للسرية الثانية التابعة لجيش حرب العصابات فى آنزى. حينذاك وبخه ريم سو سان لقدومه دون توصية من المنظمة وطلب منه العودة.

درس ريم سو سان فى المدرسة الثانوية وعمل معلما ايضا، قبل انضمامه الى الجيش الثورى. كانت قامته طويلة تصل الى ستة أقدام. كان اطول من كيم ايل. ونظرا لاتساع ثقافته وفصاحته فى الكلام، فضلا عن ملامحه الوسيمة، فقد احبه رفاقه فى السلاح فى البداية. بيد أن شخصيته أخذت تتكشف شيئا فشيئا. فقد سرت الهمسات عنه بين الجنود، وقالوا انه جبان، بخلاف كلامه الخلاب.

فى مدة شهر واحد من ربيع عام ١٩٣٨، اضطررنا الى خوض المعركة للهجوم على ليوداوكو مرتين، بسبب ريم سو سان. اذ انه قاد المعركة الاولى الى الاخفاق، بعد ان كان

انتصارنا فيها مؤكدا.

كانت ليوداوكو مدينة كبيرة يتجمع فيها اكثر من ١٠٠٠ بيت. وقد تلقى ريم سو سان معلومات عن تواجد عدد قليل من افراد العدو فى المدينة، فبادر إلى اقتحامها على رأس الفوج فى الحال. ولكن حين انخرط فى المعركة، فوجئ بوجود وحدة معادية، كانت قد وصلت الى ليوداوكو حديثا، بعد عودة مقاتلينا من الاستطلاع.

عند دخول الفوج الى الشارع، كان العدو منهمكا فى تناول الطعام، وكان بوسع ريم سو سان ان يبيده بسهولة. غير أنه خاف وتردد لما علم ان العدو متفوق عليه عددا، واصدر اوامر التراجع فورا. ومن هنا، وجد الفوج نفسه فى موقف سلبى، اذ ان مقاتلينا اوقفوا المعركة حائرين، وافاد العدو من هذه الفرصة لينتقل الى الهجوم المضاد، مطلقا نيرانه الغزيرة من الرشاشات. واضطر الفوج الى الانسحاب من ليوداوكو دون تحقيق اية فوائد تذكر.

بعد هذه المعركة، استرسل العدو فى الدعاية الواسعة عن صده لهجوم جيش حرب العصابات. كان أبناء الشعب يصابون بالاحباط ويستسلمون لليأس والقنوط وهم يسمعون الدعاية المعادية. هكذا، لطخ ريم سو سان سمعة الجيش الثورى الشعبى، بسبب اخفاقه فى هذه المعركة.

ولذا فانى نظمت معركة ثانية للهجوم على ليوداوكو. تقدمت مباشرة اليها على رأس الوحدة، واستوليت عليها دفعة واحدة. منذ ذلك الحين، توقفت دعاية العدو عن صد هجوم جيش حرب العصابات.

وجهنا نقدا الى ريم سو سان فى اجتماع الضباط الآمرين. وأخضعنا تصرفاته لتحليل عميق من زاوية فكرية، فثبت لنا ان جبنه كان عاملا أساسيا فى فشل الهجوم الاول على ليوداوكو.

بيد ان ريم سو سان لم يصحح اخطاءه فيما بعد على رغم ذلك. ففى ايام المسيرة الشاقة، لم ينفذ المهام التى كلفته بها هيئة القيادة، وقضى الايام براحة بال فى معسكر الخدمات. ونظرا لتقاعسه عن تصحيح اخطائه، فقد وجه اليه النقد مرة أخرى فى اجتماع بيدادينغجى. وطلب بعض المقاتلين فصله من منصب رئيس الاركان.

ولما اتحت له فرصة اخرى لتصحيح اخطائه، برغم كل شىء، رد على ثقتنا به بالخيانة. فبعد ان بدا متشائما من استمرار النضال المسلح، هو ذا قد ارتعب وارتعدت فرائصه خوفا لدى ظهور "قوات نوزوى التأديبية" باعدادها الضخمة التى لم يسبق لها مثيل، ثم ولى هاربا والتحق بالجانب المعادى، مستفيدا من فرصة اداء المهمة المنفردة فى معسكر دونغبايتسو السرى. ولم تقتصر خيانته على الهرب فقط، بل انه اتصل بالعدو سرا، لكى ينصب بوحداته "التأديبية" كمينا بجوار المعسكر السرى ويقبض على عدد كبير من الرفاق.

وذات مرة، جاء ريم سو سان "بالقوة التأديبية" الى مقر القيادة للقبض على انا ايضا.

وفكرت فى أمره مليا، وتذكرت أننى قلما رأيته يطلق النار فى ساحة المعركة. كان يبحث دائما عن الركن الامين الذى لا يصل اليه الرصاص المعادى، بذريعة قيامه بالعمل السياسى.

حين استسلم ريم سو سان، ارتفعت معنويات العدو الى الاوج، وكأنه قنص نمرا حيا، وتشدق بصخب متباهيا بان ضابطا مرموقا من ضباط جيش كيم ايل سونغ لحرب العصابات، قد استسلم للامبراطورية اليابانية العظمى بصحبة عدد كبير من جنوده.

وأقولها بصراحة، ان استسلام ريم سو سان قد شكل صدمة لصفوفنا الى حد ما. فقد اعتصم الجميع بالصمت عدة ايام، وعلت وجوههم سيماء الجد. وغنى عن القول ان وحدتنا تعرضت لخسائر لا يستهان بها، فعلا، جراء استسلامه.

غير أننى لم اصب بالذهول والاحباط مع ذلك.

كان ريم سو سان منحلا. يعنى انه صار فاسدا ومتعفنا فكريا. ان بقاء مثل هؤلاء الاخساء فى صفوفنا لا ينفع فى شىء، بل يلحق بها الاذى فى النهاية حتما.

ان ظهور الخونة فى سياق الثورة، ظاهرة عامة تصادف فى كل زمان ومكان. فنحن، على صفحات تاريخ الحركة الشيوعية الدولية، لا نرى ستالين، شو أن لاى، تيلمان، تشى غويفارا وامثالهم فقط، بل نرى ايضا عددا غير قليل من الخونة الذين غدروا بزعيمهم وقضيته.

كان بيرنشتين وكاوتسكى يعبدان ماركس وانجلز، لكنهما بقيا فى التاريخ خائنين، اذ انهما غدرا بالماركسية ومعلميهما ورائديهما الثوريين، ماركس وانجلز. كما تحول تروتسكى الذى شغل ذات مرة منصبا هاما فى الحزب السوفييتى الى عدو للدولة السوفييتية. وارتد تشانغ كوا تاو عن ماو تسى تونغ والحزب الشيوعى الصينى، وولى هاربا الى تشانغ كاى تشك. كانت نهاية الخونة بائسة. ولكن، هل انتكست الثورة او تراجعت الى الوراء بسبب ارتدادهم عنها؟ على العكس من ذلك، كانت الثورة تنهض من كبوتها ثانية، وهى اكثر قوة، بعد كل ردة ومروق من جانب اولئك الخونة. بعد ازاحة تروتسكى، تقدم البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفييتى بسرعة ملحوظة. زعم تروتسكى أنه هو صاحب الفضل فيما حققه الاتحاد السوفييتى، فلولاه لما انجز ستالين شيئا، ولربما حل الدمار بالبلاد. لكن الشعب السوفييتى حول بلده الى اقوى دولة اشتراكية فى العالم. وبعد ان ادار تشانغ كوا تاو ظهره للحزب الشيوعى وتحول الى شخص متطفل يعيش عالة على الكومنتانغ، لم تنته الثورة الصينية، بل تقدمت باطراد من نصر الى نصر، حتى دانت لها البلاد كلها.

وعلى الرغم من ان ريم سو سان استسلم للعدو وافشى كل اسرار هيئة قيادتنا والحق

بنا الاذى بعمله دليلا للقوات "التأديبية"، فان الجيش الثورى الشعبى الكورى لم يتضاءل شأنه ولم تلن قناته بعد خيانة ذلك الوغد، بل يمكن القول ان صفوفنا ازدادت وحدة وتلاحما وصارت بصلابة الجلمود، وغدت ثورتنا أكثر نقاء واندفعت قدما بخطى حثيثة نحو الانتصار النهائى.

ظهر المرتدون عن الثورة فى فترة البناء الاشتراكى فى بلادنا بعد الحرب ايضا. فعندما اخفق تشاى تشانغ ايك، يون كونغ هوم، لى بيل كيو، وغيرهم ممن حاولوا وضع العراقيل على طريق تقدم شعبنا، فى تحقيق مآربهم الفئوية، غدروا بالحزب وسلكوا طريق خيانة الوطن. ولكن منذ ابعادهم عن صفوفنا، حققت الثورة انطلاقة جديدة وبدأ عصر تشوليما. ومنذ ذلك الحين، صارت بلادنا تعرف فى العالم كله، باسم كوريا تشوليما.

والحركة القومية ايضا لم تخل صفوفها من الخونة. يمكننا ان نأخذ تشاى نام سون مثالا على ذلك. فمن المعروف للجميع انه شارك فى اعداد اعلان الاستقلال، فى فترة انتفاضة الاول من آذار الشعبية. قرأت ما كتبه عن الرحلة الى جبل بايكدو، وكانت كل كلمة منها فياضة بروح الوطنية.

ومع ذلك، فان هذا الشخص الذى اشتهر بروحه الوطنية، قد تخلى فجأة عن ضميره وايمانه وراح يسلك طريق الغدر والخيانة. فى اوائل الاربعينات، حين كان النضال المسلح المناهض لليابان يعانى اقسى المحن، عمد تشاى نام سون إلى طباعة اسمى بأحرف بارزة على اوراق التوصية التى يدعو فيها الى استسلامى، ونثرها من الجو بالطائرة.

فيما يلى جزء من اوراق التوصية، التى دبجها تشاى نام سون، مع بعض مناصرى اليابان.

"يا احبائى، الذين يجوبون البرارى الموحشة على غير هدى ويقاومون الجوع ويفترشون العشب فى الليالى وسط الرياح الباردة! ايها الاخوة البائسون، الذين لا يرون نور الحضارة الحديثة وهم يتخبطون فى

حياتهم البدائية وسط الغابات، ويبذلون ارواحهم الغالية هدرا، بسبب ايمانهم البائس الذى لا طائل تحته! قد جاءكم أخيرا اليوم الموعود للتخلص من مصيركم اللعين، مختارين سبيلكم: اما الى الحياة، واما الى الموت...

آه، ايها الاعزاء، الذين يتسكعون تائهين فى الغابات المقفرة!

حالما تقرأون هذه التوصية، احزموا أمركم وانطلقوا سريعا الى طريق انبعاث الحياة! عليكم ان تشعروا بالخجل من ماضيكم، ويجدر بكم ان تتوبوا عنه، وتنسحبوا فورا من حياتكم الحالية غير المستقرة التى لم يعرف العالم مثيلا لها حتى الآن. عودوا الى احضان مواطنينا الدافئة. تسلحوا بجرأتكم الفريدة وروحكم الوثابة للاسهام فى القضية المقدسة لبناء منطقة شرق آسيا الجديدة. لم يفت الاوان بعد...

مقر جمعية مؤازرة العمليات الخاصة فى المنطقة الجنوبية الشرقية

المستشار تشاى نام سون...

المدير العام باك سوك يون..."

(فى الصفحتين ٢٠٦-٢٠٩ من عدد كانون الثانى عام ١٦ شووا -١٩٤١، المجلة "سامتشونلى")

كان فى وحدة الجيش الثورى الشعبى الكورى طبيب أطلق عليه لقب "طبيب محافظة تشونغتشونغ". كان فى حدود الخمسين من عمره. انه ريو هان زونغ. كان يلازم وحدتنا عدة اشهر ويتجول معنا فى اماكن كثيرة ليعالج الجرحى. كانت اقامته معى، وقد وجدته رجلا صادقا وأهلا للثقة.

كان يعالج كل الجروح ببضع ابر ذهبية ومبضع واحد. ولمهارته الفائقة فى الطب واخلاصه الذى لا يعرف الحدود فى رعايته لمرضاه، فقد استقطب حب المقاتلين الذين تبعوه وعاملوه بمنتهى الاحترام. وكنت انا بدورى أكن له الحب والاحترام. ذات مرة، حصلت على جلد دب مع الفروة من اجله، فهو كثيرا ما كان ينام فى العراء. وكنت، كلما غنم رجالى اشياء فى معارك الهجوم على المدن، أحرص على ان يعثروا بينها على الادوية والادوات الطبية ويقدموها له.

وبسبب تدهور صحته، ارجعناه الى بيته فى اوائل عام ١٩٤٠. كان من المستحيل، بارادة وعزيمة عادية، ان يخدم المرء، وهو فى هذه السن، فى جيش حرب العصابات الذى يتخذ معاقله فى الجبال.

ولكنه عاد الينا مرة اخرى بعد ثلاثة اشهر. وقال لنا بصوت باك:

"قضيت عدة اشهر بترف، وانا اتناول ما طبخته زوجتى من الطعام، لكنى فقدت شهيتى واحسست بان الطعام الذى تناولته كان يقف فى حلقى، ولم أعد أطيق صبرا. ما قيمة حياة الانسان، اذا كان سيقبع فى البيت ويدفن أيامه بهذا الشكل البائس؟"

إن هذا المستوى الرفيع من الوعى والادراك لحقائق الأمور، لا يمكن أن يبلغه إلا كل ذى ضمير حى وروح أبية.

بيد ان حالته الصحية لم تسمح له بالبقاء فى الوحدة. ولا انسى حتى الآن ما بذلته من جهد لاقناعه بالعودة الى البيت.

رجع ريو هان زونغ الى بيته، وهو يشعر بحسرة شديدة.

وبعد التحرير مباشرة جاءنى مع ابنته. استقبلته بشوق وحنان. ما زال لقاؤنا الحميم ذاك ماثلا فى ذاكرتى حتى اليوم. شد على يدى وقال متأثرا، والدموع تنهمر من عينيه، انه لا يأسف على شىء الآن وسيستقبل الموت بنفس مطمئنة، مادام قد رآنى فى صحة وعافية. طلبت منه ان يشاركنى فى بناء الدولة الآن، بعد أن طردنا اليابانيين.

وبعد ذلك، اقام ريو هان زونغ فى بيونغ يانغ ليعمل فى جمعية مؤازرة الثوريين ويشغل منصب طبيب عسكرى فى مدرسة بيونغ يانغ ايضا. وعملت ابنته كاتبة على الآلة فى سكرتارية اللجنة الشعبية المؤقتة فى شمالى كوريا، وخدم ابناه فى الجيش الشعبى واستشهدا فى القتال.

ما أعظم الفرق بينه وبين تشاى نام سون وريم سو سان وزى كاب ريونغ! فى الوقت

الذى كان فيه ريم سو سان يفكر فى الفرار بعد أن فقد إيمانه، انضم ريو هان زونغ الى جيش حرب العصابات. وحين كان تشاى نام سون ينثر فى سهول وجبال منشوريا وجبل بايكدو، ما دبجه من اوراق التوصية الداعية الى استسلامنا، عاد ريو هان زونغ، بعد عدة أشهر، الى جيش حرب العصابات وطلب اعادة قبوله فى صفوفه، من فرط شوقه وحنينه الى الحياة التى وصفها تشاى نام سون بانها "حياة بدائية وسط الغابات" و"حياة غير مستقرة".

يا له من انسان عظيم، هذا الطبيب العادى! وما أبعد المسافة بينه وبين امثال تشاى نام سون وريم سو سان وزى كاب ريونغ! كان انسانا صادقا يحمل ضميرا نقيا كاللؤلؤ. وهذا هو سر تفوقه وسمو روحه.

تعلمت من تجربتى ان من يخونون الثورة بسهولة، هم أولئك الذين يسايرون التيار دون قناعة وايمان، والمتذمرون، والطارئون، والوصوليون، وضعفاء الارادة، ورجال الحركة المتبجحون.

ولا ننسى المتقاعسين عن العمل، وعديمى الاحساس بالمسؤولية، ومن يقطبون وجوههم بمجرد تكليفهم بالمهام الصعبة ويشكون من هذه الظروف او تلك، ومن يسرفون فى الكلام المنمق والجميل عن الثورة فى الظاهر ويسعون فى الخفاء جاهدين لملء جيوبهم، ومن لا يتورعون عن اختلاس مآثر الآخرين وانتحالها، ومن لا يتوانون عن اطلاق الاكاذيب، فهؤلاء جميعا مستعدون ايضا للتخلى عن العلم الاحمر فى كل وقت واللجوء الى الجانب المعادى، اذا اتيحت لهم الفرصة المؤاتية.

ولكن القاسم المشترك بين هذه الاصناف من الناس، يتلخص فى كونهم، جميعا ودونما استثناء، قد تخلوا عن ضميرهم نهائيا.

اذا تخلى الثورى عن ضميره، فماذا يبقى لديه بعد ذلك؟ لا شىء. ستنحط منه المبادئ

والفكر والاخلاق والفضيلة كلها. وسينحط هو الى حضيض الحضيض من انسانيته.

حينما نطلب من الناس ان يكونوا بشرا، قبل ان يكونوا ثوريين، نعنى ان عليهم ان يكونوا اناسا ذوى ضمائر حية، يخلصون للاخلاق والفضيلة. ان الانسان بلا ضمير هو كائن لا يعرف الاخلاق والفضيلة. من يتخلى عن ضميره، لا يمكن ان يقدر معنى الاخلاق والفضيلة، ولا يحس بقيمة التضحية والعدالة والوفاء والاخلاص.

اننى ارى ان الرفيق كيم جونغ ايل قد اصاب كبد الحقيقة، حين قال ان علينا ان نجعل الاخلاص للزعيم معتقدا لنا وضميرا واخلاقا وجزءا من الحياة اليومية.

وحده ذو الضمير، يستطيع ان يتحول الى انسان ثورى، واذا تلطخ الضمير، يتلطخ الايمان ايضا. واذا زاغ الضمير، زاغ الايمان وشلت ارادة الكفاح ايضا. ولذا، فمنذ لحظة التخلى عن الضمير، لا يعود الثورى ثوريا، بل يتحول الى شخص نكرة، عديم النفع والجدوى.

ان من يتخلون عن ضمائرهم، لا يمكنهم ان يشاركونا سلوك الطريق الواحدة، ولا ان يتناولوا الطعام معنا من القدر الواحدة. فهم، منذ اللحظة الاولى لتخليهم عن الضمير، تصبح لهم احلامهم التى تختلف عن احلامنا، حتى وان كانوا ينامون معنا فى فراش واحد ويلجؤون الى النفاق امامنا والتعامل معنا بوجهين. ان عدم انفصالنا عن هؤلاء الاشخاص يعرضنا لاكبر المصائب.

والواقع ان زى كاب ريونغ ايضا، قد اخذ يفقد ملامحه الجديرة بثورى، منذ اللحظة الاولى لانحراف ضميره. وقد لمست الدلائل على فقدان ضميره فى تصرفاته ابان معركة ليوكيسونغ. كان الاتجاه الرئيسى للهجوم فى هذه المعركة هو ثكنات العدو، وكان الفوج السابع ووحدة هوانغ زونغ هاى يضطلعان بهذا الاتجاه. ما ان ابتدأت المعركة حتى لعلعت البنادق، وصمت الآذان. وبعد عدة دقائق، انقطع صوت الرصاص. كان ذلك يعنى ان

رجالنا قد احتلوا ثكنة العدو. ولكن بعد برهات، تردد صوت الرشاش بشدة مرة اخرى. استغربت الامر، فارسلت زى كاب ريونغ لابلاغى عن الوضع فورا. ولكنه بعد ما اندفع الى ثكنات العدو، قفل عائدا وهو يشكو من اصابته بجراح، وتهالك على الارض امامى. كان القراب الخشبى الذى يضع فيه مسدسه الرشاش، قد تصدع بفعل الرصاص المعادى، ولكن جسمه كان سليما، دون اذى. اى ان رصاصة واحدة اصابت قراب مسدسه، كانت كافية لكى يقع على الارض ويصاب بكدمة بسيطة.

ادركت عندها ان الخوف قد استبد به، فارسلت زى بونغ سون وكيم هاك سونغ مرة اخرى لتنفيذ المهمة، بدلا عنه. وقد اندفعا مسرعين الى ساحة المعركة تحت وابل من النيران، وعادا الى بخبر يفيد بان فلول العدو مازالت تقاوم رجالنا وهى قابعة فى ممر القبو السرى تحت الثكنات. وأصدرت اوامرى العاجلة بخروج الجنود من الثكنات وخنق القبو بتكتيك الهجوم بالنار.

ولكن قبل وصول اوامرى، استشهد او زونغ هوب. ومع انه لجأ الى هذا التكتيك بحد ذاته، فهو لم يسحب جنوده واستعجل عملية التفتيش، فخر صريع الواجب، وكانت خسارتنا به عظيمة حقا. لو ان زى كاب ريونغ وصل الى الثكنات وعاد ليبلغنى بالوضع فى حينه، بمقتضى المهمة التى كلفته بها، لكان او زونغ هوب قد تلقى اوامرى، ولما وقعت هذه الحادثة الاليمة. ان لكل دقيقة ولكل ثانية قيمتها، عند معالجة الوضع فى ساحة المعركة. فتلكؤ زى كاب ريونغ عن تنفيذ المهمة، وارسال كيم هاك سونغ وزى بونغ سون ليحلا محله، كل ذلك قد استغرق وقتا ثمينا، وبذلك سبقتنا رصاصات فلول العدو المختبئ فى القبو وصرعت رفيقنا أو زونغ هوب.

فى تلك الفترة، فقد زى كاب ريونغ ضميره كمحارب. ولو كان المقاتلون الآخرون فى ذلك الوضع لما قفلوا عائدين، حتى ولو أثخنوا بالجراح.

كم كان المصاب أليما، باستشهاد رفيقنا فى السلاح من جراء تصرف غير مسؤول وجبان من هذا الشخص الذى اصيب بمرض فى ضميره!

ان من تخلوا عن ضمائرهم وخانوا الثورة، كان مصيرهم بائسا فى كل الاحوال. وقد أصدر التاريخ حكمه الصارم على اولئك الاوغاد. وحتى من شمله العفو منهم، لخفة جرائمه، لم يستطع ان ينظر فى عيون الناس حتى آخر أيامه.

أما المناضلون الذين احتفظوا بضميرهم الثورى وتمسكوا بايمانهم حتى يوم الانتصار، فقد استقبلهم الشعب بالحب والترحاب وألقى فى وجوههم قصاصات الورق الملون وتوجهم باكاليل الغار.

ان باك سونغ تشول الذى استهان به ريم سو سان بدعوى انه طلب الانضمام الى جيش حرب العصابات مباشرة، دون توصية المنظمة، بعد ما كان يعمل فى منجم باتاوكو، قد سلك طريق النضال الشاق حتى النهاية وعاد الى الوطن. وهو مازال يواصل الثورة حتى اليوم، وقد تقلد منصبا هاما فى الدولة.

ذات عام، عرج باك سونغ تشول على بيته فى منتصف المسيرة، باذن من الآمر. كان قلقا جدا على سلامة افراد عائلته الذين لم يسمع خبرا عنهم منذ انضمامه الى الجيش قبل عدة سنوات واشتدت رغبته فى مقابلة والديه وزوجته وابنائه، حين باتت وحدته على مقربة من القرية.

ولكنه تعرض لموقف حرج غير متوقع حال دخوله البيت. اذ ان زوجته اصرت على اللحاق به فى جيش حرب العصابات، حاملة طفلها على ظهرها. وعارضها باك سونغ تشول قائلا: "هل جننت؟ الى اين تذهبين، وانت امرأة تحمل طفلا؟". غير أنها امسكت بحزامه بقوة ولم تفلته.

بدا انها لن تقنع بالكلام. فأراد الافلات منها بدفعها عنوة، لكنه خشى ان تنفجر بالبكاء.

وعندئذ، ستعرف القرية كلها بقصته، وستتناهى الى مسمع العدو ايضا، وسيتعرض جميع افراد عائلته للفناء، بدعوى كونهم اسرة لجيش حرب العصابات.

بينما وقف باك سونغ تشول حائرا، لا يدرى ماذا يفعل، اقنعت امه كنتها بقولها: "اذا اخطأت التصرف الآن، فقد تؤذين زوجك حتى الموت. فاذا لم يلحق بوحدته فى الموعد المقرر، قد يعدونه هاربا. وبهذا يتحول الى خائن بحق الوطن. هل تريدين له ذلك حقا؟".

بقيت زوجته تسكب الدموع، دون ان تنبس ببنت شفة. ومع ذلك، ظلت يدها متشبثة بحزامه.

بعد ان تأملت الام هذا المشهد، خاطبت ابنها وحذرته قائلة:

"اذا خرج الرجل من البيت، عازما على اداء قضية كبيرة، فان الامر يكفيه. لماذا عدت فى منتصف الليل، لتثير كل هذه الضجة؟ اياك ان تقترب من بيتى مرة اخرى. اذا رجعت، قبل ان يحل يوم الاستقلال، سأكسر ساقيك."

حينذاك بالذات، سحبت الزوجة يدها عن حزامه.

ولشدة تأثره من كلام أمه، خرج باك سونغ تشول من البيت مندفعا، لا يلوى على شىء.

طبعا، لا يمكن المقارنة بين ريم سو سان من جهة، وبين أمه وزوجته من جهة اخرى، من حيث المستوى الثقافى. ولكنهما كانتا معلمتين، لا يمكن لريم سو سان ان يلحق بهما، من حيث الرأى والموقف السليم من الثورة. ما اجمل رغبة الزوجة فى الانخراط فى حرب العصابات، وهى تحمل طفلا على ظهرها! وما أسمى وأنبل ما قصدت اليه الام التى حذرت ابنها من العودة الى البيت قبل استقلال البلاد، وهددته بانها ستكسر ساقيه ان فعل.

يوم منح كيم ايك هيون لقب نائب المارشال، تذكرت اموره الماضية، من توسله لنقبله فى جيش حرب العصابات فى هضبة ديانغسى، وهو ما زال صغيرا، الى رفضه ترغيب

زى كاب ريونغ بالهرب، ثم انطلاقه للعودة الى مقر القيادة، وكيف كاد يموت جوعا، حين كتب قصته على الشجرة بفحم الخشب، وراح ينتظر أجله فى الاجمة.

بما ان كيم ايك هيون جازف بحياته ولم يخش الموت، فقد بقى حيا وصار معروفا لدى الاجيال التالية ايضا.

كان كيم ايك هيون مقاتلا ممتازا. ومثله، وأكثر كان زون مون سوب الذى اخذه هو ورفيقه كيم بونغ روك الى مقر القيادة بشق النفس، متحملا أشد العناء، فاثبت بذلك صلابته واخلاصه للواجب الاخلاقى الرفاقى. حين حمل رفيقيه على ظهره الى مقر القيادة، وهما فى غيبوبة، رأيت الدموع تنهل من عينيه بغزارة. كان يتألم حزنا عليهما ويرثى لحالهما، فلم يتمالك نفسه وأطلق العنان لدموعه.

لو كان ضعيف الايمان كثورى، عديم الضمير والاحساس بالواجب الاخلاقى، فلربما لاذ بالفرار تاركا وراءه رفيقيه لكى يتخلص من عذاب الجوع على الاقل. كان يكفيه ان ينزل من الجبل تاركا بندقيته وبامكانه بعد ذلك ان يذهب الى اى مكان يريده. لم تكن امامه اسلاك شائكة، ولا اسوار، ولا اكشاك للمراقبة، ولا اى موانع اخرى. كل ما كان يطلب منه هو ان يبصم بأصبعه على الملفات، وبعدها يستطيع ان يتناول الطعام حتى الشبع وينام بملء جفنيه فى الحجرة الدافئة.

لكن زون مون سوب لم يختر ذلك الطريق، بل فضل ان يعود الى مقر القيادة وهو يحمل رفيقيه فى السلاح على ظهره بالتناوب، وظل يتبعنى بثبات وواصل الثورة باخلاص حتى النهاية.

عليكم ان تربوا كثيرا من ابطال الايمان، مثل المناضلين القدماء المناهضين لليابان الذين عاشوا حياتهم كاملة بقناعة لا تتغير، وهى ان الثورة وقضية الاشتراكية لا يمكن دفعهما بالرغبة الذاتية وحدها. ذلك ان الايمان الراسخ هو الضمانة الاكيدة للدفاع عن النفس

وعن الاشتراكية على السواء.

انهم يؤمنون بانهم سيبقون أحياء حتى ولو جاعوا مئة يوم، ويحتملون عن طيب خاطر ألف يوم من الشقاء من اجل ان يعيشوا يوما واحدا من حياتهم الحرة الكريمة الآتية، ويثقون بان منظماتهم ستذكر أسماءهم وتكرمهم وستبحث عنهم حتى ولو اختفوا من الوجود وتناثرت رفاتهم هباء فى الغابة المجهولة والارض القفر والجزيرة المعزولة، ولا يتورعون عن تفجير أنفسهم كالقنبلة فداء لقضية الثورة ويصعدون الى المشانق ولا يفرطون بواجبهم الاخلاقى حيال قائدهم الذى أحسن تربيتهم ورفاقهم الآخرين. أولئك هم الظافرون أبدا، فى كل زمان ومكان.

كلما ازدادت الاوضاع عسرا وتألبت علينا الشدائد والمحن، ازدادت مسؤوليتنا عن تثقيف الجماهير وتربيتها بروح الايمان الصادق بانتصار الثورة وقضية الاشتراكية. انى أحب وأحترم عمالقة الايمان.

٦- تشكيل قوات التحالف الدولى

استرجع الزعيم العظيم فى آخر أيامه ذكرياته المؤثرة عما أغفل التاريخ ذكره من نشاطاتنا الثورية من داخل ارض الاتحاد السوفييتى فى النصف الاول من الاربعينات.

تستأثر ذكرياته تلك بأهمية تاريخية كبيرة، اذ انها توضح ظروف تشكيل قوات التحالف الدولى وتستعرض اوجه نشاطها بالكامل.

فى مطلع الاربعينات، ولج النضال الثورى المناهض لليابان طورا جديدا من مساره، حيث فتح المجال واسعا لانجاز قضية استقلال الوطن. كان من اهم مضامين نضالنا فى هذه الفترة هو تشكيل قوات التحالف الدولى مع رفاق السلاح الصينيين والسوفييت داخل ارض الاتحاد السوفييتى، بدءا من صيف عام ١٩٤٢، واستكمال وتعزيز الاستعدادات السياسية والعسكرية لقهر الامبرياليين اليابانيين نهائيا.

ان دخول الجيش الثورى الشعبى الكورى فى تحالف مع القوات المسلحة السوفييتية والصينية، وخوض النضال المشترك معها، كان يعنى ان الثورة الكورية قد دخلت مرحلة جديدة من تطورها.

لا يخفى ان ثورتنا، من حيث مضمونها فى الاصل، قد حددت مهمتها العاجلة فى طرد الامبرياليين اليابانيين وتحرير الوطن. ونحن، بتشكيلنا قوات التحالف الدولى، استطعنا ان ننجز المهمة العالمية المتمثلة فى الحاق الهزيمة بالعسكريتاريا اليابانية نفسها نهائيا، فضلا عن انجاز قضية تحرير الوطن.

وبتشكيل قوات التحالف، طرأت تغيرات ملحوظة على نضالنا المسلح. يمكننا القول اننا انتقلنا، على اثره، من مرحلة النضال المشترك مع الشعب الصينى الى مرحلة النضال المشترك الموسع الذى تشارك فيه القوات المسلحة من البلدان الثلاثة - كوريا والصين والاتحاد السوفييتى، وبذلك أصبحنا طرفا فاعلا فى الجبهة المشتركة الجديدة التى تمتزج بالتيار الجبار للنضال المناهض للامبريالية والفاشية فى العالم.

يمكن القول ان النصف الاول من الاربعينات هو الفترة التى كان فيها الجيش الثورى الشعبى الكورى يعد العدة بشكل نهائى للامساك بزمام المبادرة فى استقبال اليوم الجليل المتمثل فى تحرير الوطن، وفى هذا الاطار مضى يعيد ترتيب صفوفه، مدخرا عناصره النواتية لتنميتها فى المناطق المؤاتية، استعدادا لعمليات الهجوم النهائى الحاسم.

فى تموز عام ١٩٤٢، شكلنا قوات التحالف الدولى مع الرفاق السوفييت والصينيين، واسهمنا فى سحق الامبريالية اليابانية واحراز النصر فى الحرب العالمية الثانية، من خلال النضال المشترك مع القوى العالمية المناهضة للامبريالية، ومضينا فى الوقت نفسه، فى تعزيز قوتنا الذاتية للثورة الكورية بكل السبل المتاحة.

ومن هنا، ورد فى الوثائق السوفييتية الخاصة بالشؤون الدبلوماسية والعسكرية، اننا دخلنا الى الاتحاد السوفييتى فى صيف عام ١٩٤٢، واعددنا العمليات العسكرية المشتركة لسحق الامبريالية اليابانية.

نورد فيما يلى ذكريات الزعيم العظيم عن عملية تشكيل قوات التحالف الدولى المؤلفة من بعض وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين والقوات السوفييتية فى الشرق الاقصى، حيث ينوه بالحتمية التاريخية التى فرضت هذه الخطوة ويستعرض منعكساتها ومناحى تطورها.

حين خضنا النشاطات الديناميكية ضمن الوحدات الصغيرة فى منطقة شمال شرقى الصين وداخل الوطن، بعد اقامة مؤقتة لنا فى الشرق الاقصى، طرأت تغيرات كبيرة على تطور الوضع الدولى.

فى نيسان عام ١٩٤١، وقعت معاهدة الحياد بين الاتحاد السوفييتى واليابان، على الرغم من علاقات التناقض العميقة التى تشكلت بينهما عبر التاريخ منذ الحرب الروسية اليابانية. كانت الفرصة متاحة لتطور هذه العلاقات العدائية على نحو يفضى الى نشوب حرب جديدة بينهما. ومع ذلك كله، كان كل منهما يمارس دبلوماسيته السياسية والعسكرية حيال الطرف الآخر باتجاه منع الاصطدامات الفورية.

كانت المانيا واليابان، وهما الدولتان الاشرس فى العالم، متعطشتين للحرب. وقد وقف الاتحاد السوفييتى محترسا منهما وهو مشدود الاعصاب، وجهد بكل الوسائل للحيلولة دون اعتداء المانيا الهتلرية التى ظهرت كفرقة صدام معادية للشيوعية. فقد عقد معها معاهدة عدم الاعتداء بغرض التفادى من حرب محتملة معها، او لتأخيرها على الاقل. وبعد ذلك، سعى الى المصالحة مع اليابانيين اتقاء لشرهم. وقد نجم عن كل ذلك فى المحصلة توقيع معاهدة الحياد بين الاتحاد السوفييتى واليابان كخطوة مؤقتة لمصلحة الطرفين.

كان كل منهما يسعى الى احتواء الآخر من خلال هذه المعاهدة. غير أنها لم تكن فى حد ذاتها ضمانا لعدم نشوب الحرب بينهما.

ففى حزيران عام ١٩٤١، اندلعت نيران الحرب بين الاتحاد السوفييتى والمانيا.

اكدت امام جميع افراد الوحدات الصغيرة قائلا: ليس غريبا ان تقدم المانيا على غزو الاتحاد السوفييتى بعد ان تعهدت بعدم الاعتداء. فليس امام هتلر خيار آخر. انها لطبيعة الامبرياليين ان يصافحوا الآخرين فى الوجه ويفاجئوهم بصفعة حالما تتحرر ايديهم من

المصافحة. لكن هتلر اخطأ فى الحساب. ذلك ان اعتداء المانيا على الاتحاد السوفييتى كان بمثابة قبر يحفر لهتلر. لا يجوز ان نحول انظارنا الى اتجاه آخر، مهما تغيرت الاوضاع، بل علينا ان نعد العدة لمعارك نهائية حاسمة، حسب نهجنا السابق.

نتيجة للضربات المباغتة المسبقة من جانب المانيا الفاشية، تكبدت القوات السوفييتية خسائر فادحة فى بداية الحرب، واضطر الجيش الاحمر الى التراجع مؤقتا دون ان يجد فرصة لتحويل الموقف بما يخدم مصلحته. واستولت القوات الالمانية على كييف، خاركوف، ومينسك واحدة تلو الاخرى ومضت تتقدم نحو موسكو ولينينغراد.

فى ضوء الوضع الجديد، عقب انفجار الحرب السوفييتية الالمانية، تفحصت مشروع نشاطاتنا المقبلة، ثم توجهت الى خاباروفسك لابحث مع العسكريين السوفييت والصينيين مسألة زيادة توطيد التعاون بين القوات المسلحة فى البلدان الثلاثة فيما بعد.

وهاجم الجيش اليابانى بغتة بيرل هاربور، القاعدة العسكرية الامريكية فى هاواى، فى كانون الاول عام ١٩٤١، مما فجر حرب الباسفيك.

كنا منفعلين جدا بانفجار الحرب بين الولايات المتحدة واليابان، اذ ان احد الطرفين المتحاربين هو دولة معادية احتلت بلادنا.

كان مقامرة متهورة من جانب اليابان اشعالها نيران حرب اخرى، فى ظروف تورطها فى الحرب ضد الصين. لم اكن افهم حسابات اليابان، اذ القت بنفسها فى مغامرة لا تحمد عقباها، وهى بلاد تتكون من جزر لا يمكن الحفاظ على وجودها دون استيراد المواد الستراتيجية، مثل البترول والمطاط والحديد، من البلدان الاخرى.

كان واضحا وضوح النهار ان اليابان تستنزف قواها ومواردها فى هذه الحرب ضد الولايات المتحدة.

وعلى كل حال، قد اتاحت لنا اليابان، نحن الثوريين الكوريين، فرصة سانحة للتعجيل

بيوم المعركة النهائية الحاسمة، بقفزها الى هوة حرب الباسفيك باختيار ذاتها.

كنا تنبأنا بأن الحرب ستقع بين الاتحاد السوفييتى واليابان ايضا عاجلا ام آجلا. ولو حدث ذلك، لوجدت اليابان نفسها متورطة فى ثلاث حروب عظمى، ضد الصين والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى.

وفى هذه الحالة، يمكننا ان نخوض العمليات النهائية لتحرير الوطن ضد قوات الكوانتونغ فى منشوريا والقوات اليابانية المرابطة فى كوريا فى ظروف افضل.

تركز اهتمامنا على المسألة المتعلقة بكيفية سحق الامبريالية اليابانية وتحرير الوطن فى أقرب وقت ممكن. كان لا بد لنا بالطبع من ان نشدد قوانا الذاتية، لكى نصفى الحساب معها اخيرا. لم يكن بوسعنا ان نقف مكتوفى الايدى، بانتظار ان يهب الآخرون لنا الاستقلال. حتى مساعدة البلدان الصديقة لا تنفع وحدها، ما لم يكن اعتمادنا أساسا على قوة ذاتية فعالة.

وبذلنا جهودا ملموسة من اجل التضامن مع القوى الدولية المناهضة للامبريالية والفاشية ايضا. حينذاك، كان اقصى الشرق السوفييتى مجمعا هاما للقوى المناهضة لليابان من البلدان الثلاثة ـ كوريا والاتحاد السوفييتى والصين. وكانت طريقة وصيغة العلاقة مع القوات المسلحة لكل من الاتحاد السوفييتى والصين، موضوعا هاما عرض فى ظروف كانت فيها المجموعة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى تقاتل جنبا الى جنب مع رفاق السلاح فى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، مترددة على القاعدة المؤقتة التى أقيمت فى الشرق الاقصى. كان تحقيق التعاون المثمر مع هذه القوات مسألة استراتيجية هامة يجب اعطاؤها الاولوية، بغية تهيئة ظروف دولية مؤاتية لتقوية الذات الفاعلة لثورتنا والمضى فى توسيعها وتوطيدها.

ولكن شكل التعاون بيننا وبين قوات البلدين المذكورين، كان مسألة يجب علينا ان نختارها بانفسنا، بما يتلاءم مع المصلحة القومية لكل بلد بمفرده وينسجم فى ذات الوقت مع

المصالح المشتركة لثورات بلداننا الثلاثة.

لقد اكتسبنا الخبرة فى النضال المشترك مع الوحدات المسلحة الصينية بعد تشكيل القوات المتحدة المناهضة لليابان، مع الاحتفاظ باستقلالية الجيش الثورى الشعبى الكورى فى آن. كان النضال المشترك للقوات المسلحة الكورية والصينية ضد الامبريالية اليابانية - العدو المشترك للشعبين الكورى والصينى، يتفق تماما مع مصلحة ثورتى البلدين ومع المتطلبات الموضوعية للثورة المناهضة لليابان ايضا. كان النضال المشترك لشيوعيى كوريا والصين مثالا يحتذى فى مضمار العلاقات العسكرية الثنائية.

ان احتفاظ القوات المسلحة للبلدين بقاعدة اخرى لها فى الشرق الاقصى، مع بقاء القوات السوفييتية فى هذا الاقليم الى جانبنا، كان يفرض علينا توسيع نطاق النضال المشترك المناهض لليابان وتعميقه أكثر فاكثر والارتقاء به الى مرحلة اعلى. كان ذلك ضروريا للثورة الكورية ذاتها، ومتفقا مع استراتيجية الصين والاتحاد السوفييتى ازاء اليابان أيضا.

اعتبرت ان الشكل المثالى لائتلاف القوات المسلحة فى البلدان الثلاثة هو قوات التحالف الدولى. وأيدنى فى ذلك رفاقى، كيم تشايك، تشاى يونغ كون، آن كيل، كانغ كون، وآخرون. واجمعوا على القول ان الامر سيكون افضل، اذا تم تنفيذ فكرتى هذه بأقصى سرعة، وعهدوا الى بمهمة التشاور بشأنها مع الرفاق السوفييت والصينيين.

حين طرح الكومنترن والسلطات العسكرية السوفييتية مبادرة لاقامة نظام عسكرى جديد يضم بعض الوحدات المسلحة المناهضة لليابان فى منشوريا والقوات السوفييتية فى الشرق الاقصى، بهدف خوض العمليات المشتركة، رد كثير من الرفاق الصينيين ردا سلبيا واعتبروا ذلك عملا سابقا لأوانه. ذلك لان بعض رجال السلطة السوفييتية تقدموا بالطلب من جانب واحد.

ولكن، حين طرحنا خطة تشكيل قوات التحالف الدولى على بساط البحث، فى وقت

لاحق بعد ان نضجت فكرتنا حول هذا المشروع، تخلى هؤلاء عن موقفهم السابق واعترفوا بالاجماع بان تحالف القوات المسلحة فى البلدان الثلاثة اصبح مسألة ملحة.

وأيدت السلطات العسكرية السوفييتية ايضا هذه الخطة.

حين التقيت كبار الاختصاصيين العسكريين السوفييت فى المعسكر الجنوبى فى ربيع عام ١٩٤٢، ناقشت معهم بمزيد من التفصيل مسألة تشكيل قوات التحالف الدولى.

فى ذلك اليوم، اخبرنا الجنرال سوركين الذى كان يتصل بنا ممثلا عن الكومنترن والسلطات العسكرية السوفييتية، قصصا واقعية عن الابطال الذين ظهروا فى معركة الدفاع عن موسكو، ومآثر فرق سيبيريا التى اجترحت المعجزات فى الدفاع عن موسكو وفى معارك الضربات المعاكسة. كما عبر عن فخره واعتزازه بسيرة قوات الشرق الاقصى السوفييتية. لقد ذهب الى أبعد الحدود فى مفاخرته واعتزازه بقوات الشرق الاقصى وفرق سيبيريا التى شاركت فى معركة الدفاع عن موسكو.

حين عرضت له فكرتى عن تشكيل قوات التحالف الدولى، أبدى موافقته عليها، قائلا انها فكرة نبيهة حقا؛ فتشكيل قوات التحالف الدولى هو انسب خطة يتطلبها الوضع الراهن. وصارحنى انه ايضا فكر فى ضرورة اتخاذ مثل هذا الاجراء عما قريب، لكنه تردد وتساءل فى نفسه عما اذا كان الرفاق الكوريون والصينيون سيفهمون فكرته ويؤيدونها، وخشى ان يسيئوا الظن به ويعتبروه شوفينيا.

ادركت من كلامه ما يدور فى قرارة نفسه، فقلت له: ان نيل الاستقلال بقوانا الذاتية هو المبدأ الذى نتمسك به دائما؛ ولكن ذلك لا يمنعنا من التعاون الدولى او التحالف مع القوى الثورية الدولية؛ لماذا نعارض الاممية الحقيقية التى تؤازر ثورتنا والثورة العالمية؟ ان تضافر القوى هو امر لا غنى عنه لسحق جبروت العدو المتمثل فى الامبريالية اليابانية؛ وعلى البلد الكبير مثل الاتحاد السوفييتى ايضا ان يتلقى مساعدة من البلدان الاخرى، اذا

كان ذلك ضروريا له؛ فليس من التبعية فى شىء ان يتلقى اى بلد مساعدة من بلد آخر او يقاتل بعد تشكيل تحالف مع قوى ثورية فى بلد آخر؛ بل انى ارى ان التبعية هى ميول فكرية تسوغ لأصحابها العيش على حساب الآخرين فقط دون أى قدر من الثقة بالقوة الذاتية وتعتبر ان الاممية الحقيقية تتجسد فى مساعدة الثورة فى بلد آخر، على حساب الثورة فى بلدهم.

نقل الجنرال سوركين مضمون حديثه معى الى السلطات العسكرية السوفييتية والكومنترن بحذافيره، وقدم تشكيل قوات التحالف الدولى كمسألة عاجلة راهنة.

ما الذى سيحدث، اذا استمرت الحرب الامريكية اليابانية حتى تضع الحرب السوفييتية الالمانية اوزارها؟ كان رأينا المشترك هو ان الاتحاد السوفييتى سيشترك فى الحرب ضد اليابان. وبصرف النظر عن توقيعه معاهدة الحياد مع اليابان، فقد كان عليه ان يعد العدة لمشاركته فى حرب ضد اليابان تحسبا للطوارئ. كان تحقيق التحالف مع القوى الدولية المناهضة لليابان هدفا رئيسيا آخر وضعه الاتحاد السوفييتى نصب عينيه فى سياق استعداده للحرب مع اليابان.

نظرا لتوافق المتطلبات السياسية والعسكرية للكومنترن والاتحاد السوفييتى مع خطتنا الستراتيجية، فقد تقدمت مسألة تشكيل قوات التحالف الدولى بسهولة نسبيا.

فى اواسط تموز عام ١٩٤٢ تقريبا، بحثنا مسألة تحالف القوات المسلحة الكورية والصينية والسوفييتية نهائيا مع العسكريين السوفييت والصينيين، وقررنا تشكيل قوات التحالف الدولى، شريطة ان يحتفظ كل من الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين باستقلاليتهما بكل معنى الكلمة.

فى ٢٢ تموز عام ١٩٤٢، قابلت الفريق الاول آباناسينكو، قائد القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى، وكان معى جو باو جونغ وجانغ شو جيان. بدا لى انه جنرال مجرب كان

فى مرحلة الخمسينات من عمره. وكان وجهه مستديرا ونظرته حادة وبنته الجسدية قوية.

قال وهو يمسك بيدى، انه سعيد بلقائه مع القائد الشاب لجيش حرب العصابات الكورى.

كما اننا تبادلنا التحية فى مكتب القيادة مع العماد نيتشيف رئيس هيئة الاركان.

قال آباناسينكو ان تشكيل قوات التحالف الدولى، بائتلاف القوات المسلحة الثورية فى الاتحاد السوفييتى والصين وكوريا، يستأثر بأهمية بالغة بالنسبة للثورتين الكورية والصينية، وكذلك بالنسبة لامن الاتحاد السوفييتى والعمليات العسكرية ضد اليابان، وعبر عن ثقته بان هذه القوات المتحالفة ستؤدى الرسالة التاريخية المنوطة بها على خير وجه.

كما اشار الى ان قوات التحالف الدولى ستلعب دورا هاما فى تأهيل اعداد كبيرة من الكوادر العسكرية اللازمة للحرب الثورية القومية فى كوريا والصين، وستكون الوحدات الكورية والصينية من قوات التحالف قوة حاسمة فى تحرير كوريا ومنشوريا.

فى ذلك اليوم، اكد آباناسينكو مجددا ضرورة الاستعداد التام لمواجهة الحرب فى اى لحظة، عن طريق تشديد وتكثيف مستوى التدريب وتحسين نوعيته.

ثم أخذنا الى احدى الغرف التى علقت على حائطها خريطة كبيرة للعمليات العسكرية. وطلب منا ان نشرح له الوضع العسكرى والسياسى فى منشوريا وكوريا، قائلا انه يرغب فى الاطلاع على أحوال ومسار حرب العصابات التى خاض غمارها الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين حتى الآن، ويود ان يعرف خطتنا للعمليات القادمة.

تقدم جو باو جونغ الى الخريطة وشرح بايجاز حالة نشاطات جيش الطريق الثانى من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، وقدم رأيه بخصوص العمليات القادمة لتحرير شمال شرقى الصين.

عرضت آنذاك حصيلة نشاطات الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الطريق الاول من القوات المتحدة المناهضة لليابان وحالتهما الراهنة، واكدت المسائل العسكرية والسياسية التى لا بد من الاستفادة منها فى سحق الامبريالية اليابانية وتحرير كوريا.

طلب منى آباناسينكو ان اشرح بالتفصيل عن حالة انتشار قوات الجيش اليابانى فى كوريا، ووضع القوى المناهضة لليابان فى كوريا بحد ذاتها وآفاق تطورها، والامكانيات الواقعية للعمليات المشتركة مع الاتحاد السوفييتى.

وشرحت له كل المسائل بالتفصيل.

اما جيش الطريق الثالث، فقد تولى جانغ شو جيان أمر الحديث عنه.

كان آباناسينكو على دراية جيدة نسبيا بالوضع العسكرى فى منطقة منشوريا الشمالية.

بعد التشاور مع آباناسينكو، تم الاتفاق على ان يتحمل الطرف السوفييتى تزويد قوات التحالف الدولى بمختلف انواع الاسلحة والاعتدة الحربية، والمواد التموينية الاخرى مثل الملابس والمؤن، وأن يطلق شكليا على قوات التحالف الدولى اسم اللواء المستقل رقم ٨٨ من القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى، ويحدد اسمه الخارجى بلواء المشاة الخاص رقم ٨٤٦١.

قررنا ان نعلن تشكيل قوات التحالف الدولى بحجم اللواء فقط، حفاظا على مبدأ السرية والتمويه التام.

توليت قيادة المفرزة الاولى المشكلة من الجيش الثورى الشعبى الكورى وجيش الطريق الاول للقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. كانت هذه المفرزة مفرزة كوريا من قوات التحالف الدولى، من حيث مضمون عملها.

آنذاك تم تحديد المراتب العسكرية للكوادر العسكريين والسياسيين للجيش الثورى الشعبى الكورى، رمزيا، بدرجات ادنى مما هم عليه فى الواقع بغرض حمايتهم من اعمال

العدو التجسسية والهدامة. مع تشكيل قوات التحالف الدولى، احتشدنا جميعا فى المعسكر الشمالى.

وبهذه الخطوة، تغير الوضع العسكرى والسياسى فى الشرق الاقصى، بما يخدم قضية الثورة العالمية.

وكان الاتحاد السوفييتى المستفيد الاول من تشكيل قوات التحالف الدولى، اذ توفرت له القوى العسكرية والسياسية التى تعطيه المبادرة فى مواجهة اعمال اليابان العدوانية، ووضعت تحت تصرفه وحدات خاصة جديدة تخدم تماما تنفيذ عملياته العسكرية فى منطقة شمال شرقى الصين وكوريا.

كما ان تشكيل قوات التحالف الدولى قد وفر الظروف المؤاتية والبيئة الصالحة للثورتين الكورية والصينية ايضا.

بما ان الجيش الثورى الشعبى الكورى يقوم بنشاطه الى جانب القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى، فقد استطاع ان يمتلك القدرات والاعتدة الحديثة اللازمة لتنفيذ العمليات تمهيدا لتحرير الوطن فى اطار القوات المسلحة النظامية. كما استطعنا ان نستعد كفاية، من الناحيتين العسكرية والسياسية داخل اراضى الاتحاد السوفييتى لانجاز مهمة تحرير الوطن بانفسنا، حين تدق ساعة الحدث العظيم.

على اثر تشكيل قوات التحالف الدولى، قابلت آباناسينكو مرة اخرى فى مقر قوات التحالف، حين جاء الى المعسكر الشمالى بصحبة المفوض العسكرى وغيره من افراد هيئة الاركان والهيئة السياسية وهيئة التموين.

فى ذلك اليوم، قدمت قوات التحالف الدولى استعراضا عسكريا. كانت المفرزة الكورية فى مقدمتها، واحسنت فى الاستعراض. الحقيقة ان تلك الفعاليات التى جرت فى ذلك اليوم كانت نوعا من المراسم التذكارية للاحتفال بولادة قوات التحالف الدولى.

حضرت حفلة الغداء مع آباناسينكو، حيث حدثنا عن سيرته الشخصية. كان آباناسينكو محاربا قديما ساهم فى المعارك ضد البيض دفاعا عن السلطة السوفييتية فى اعقاب ثورة اكتوبر، وقاتل قوات الاحتلال الالمانية ايضا. فى فترة الحرب الاهلية قاد فرقة الخيالة، وعمل قائدا للمنطقة العسكرية فى آسيا الوسطى قبل ان يتولى منصب قائد قوات الشرق الاقصى.

علقت السلطات السوفييتية اهمية كبرى على قوات الشرق الاقصى، منذ سنواتها الاولى. فكان جميع قادتها اكفاء ذاع صيتهم. كان من بين وزراء الدفاع وكبار الضباط المتعاقبين فى الاتحاد السوفييتى عدد غير قليل ممن تحدروا من تلك القوات.

انتقل آباناسينكو فى اوائل عام ١٩٤٣ الى منصب نائب لقائد جبهة فورونيج التى كانت احدى اهم الجبهات فى الحرب السوفييتية الالمانية، واستشهد فى صيف ذلك العام، بعد ان اصيب بجراح مميتة.

حين بلغنا خبر وفاته، اجتمع جميع ضباط وجنود قوات التحالف الدولى فى مكان واحد وقدمنا تعازينا بالفقيد الذى كان يؤيد ويساعد الشيوعيين الكوريين والصينيين.

ان المودة التى تربط بين الشيوعيين رفاق السلاح ترقى فوق كل الاختلافات فى الجنس أو العرق.

فى ذلك الحين، اعتبرنا نكبة الشعب السوفييتى نكبتنا. ولا انسى حتى الآن ان كثيرين من ضباط وجنود الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، طلبوا ارسالهم الى الجبهة الغربية، حين عرفوا ان القوات السوفييتية تمر بأصعب الاوقات فى الجبهة. ولكن طلبهم كان يرفض فى كل مرة من الكومنترن والسلطات السوفييتية، لكونهم يضطلعون بالواجب التاريخى الهام لتحرير وطنهم.

هكذا، دافعنا بحرارة عن الاتحاد السوفييتى واعتززنا به، اذ كان فى نظرنا يمثل قلعة

وحصن الاشتراكية الوحيد. كان الشيوعيون حينذاك يجمعون الرأى على ان انهيار الاتحاد السوفييتى سيؤدى الى انهيار الاشتراكية والاخلال بالسلام العالمى.

جاء فى معاجم الاعلام الصادرة فى عديد من البلدان انى شاركت فى معارك ستالينغراد بقيادة الوحدة الكبيرة المؤلفة من الكوريين ومنح لى وسام العلم الاحمر تقديرا للمآثر التى اجترحتها فيها. كما ورد فى بعض المقالات انى اشتركت فى عمليات الهجوم على برلين ايضا، منضما الى وحدة الجبهة الامامية. صحيح انى تسلمت وسام العلم الاحمر من حكومة الاتحاد السوفييتى. ولكن لم يسبق لى ان اشتركت فى معارك ستالينغراد او عمليات الهجوم على برلين. لا اعرف من اين حصل مؤلفو تلك المعاجم على هذه المعلومات. على كل حال، لم يكن ذلك بعيدا عن اجواء مقاتلينا المفعمين بحماسة المشاركة فى تلك المعارك ابان وجودهم فى قاعدة التدريب.

ان ولادة قوات التحالف الدولى قد جعلت الامبرياليين اليابانيين يرتعشون هلعا ويبدون اشد القلق من ائتلاف قوات البلدان الثلاثة – كوريا والاتحاد السوفييتى والصين. وعلى العكس من ذلك، ألهمت شعبنا ثقة كبيرة بالنصر.

كان لدى العدو معلومات لا حصر لها عن اتخاذ الزعيم العظيم قاعدة للتدريب داخل اراضى الاتحاد السوفييى، واستعداده للعمليات النهائية ضد اليابان. وفيما يلى جزء منها:

"حول اتجاه نشاطات كيم ايل سونغ.

يقيم كيم ايل سونغ الآن فى الاتحاد السوفييتى... فى صيف العام الماضى توجه الى ينآن منطلقا من خاباروفسك بالاتحاد السوفييتى... وتحدث فيها مع ماو تسى تونغ، هو لونغ، كانغ شينغ، وغيرهم من كبار مسؤولى الحزب الشيوعى الصينى، وناقش معهم مختلف المسائل، مثل العمليات المشتركة بين قوات الحزب الشيوعى الصينى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى فترة ما قبل الحرب اليابانية السوفييتية وبعدها، وسائر

النشاطات المقبلة للقوات المتحدة المناهضة لليابان، ثم قابل الكورى عضو الحزب الشيوعى المقيم بجوار ينآن، وتبادلا الآراء.

وعاد كيم ايل سونغ منها بالطائرة الى الاتحاد السوفييتى فى اواخر العام الماضى تقريبا، ويقيم الآن قرب خاباروفسك ... ويسعى للعمليات التجسسية والفكرية ازاء منشوريا وكوريا. وبالاضافة الى ذلك، قيل انه جمع نحو ثلاثمائة شخص من قطاع الطرق الشيوعيين الكوريين والصينيين وغيرهم من الاشرار الهاربين واللاجئين الى الاتحاد السوفييتى من كوريين ومنشوريين، وحشدهم فى مدرسة المعسكر الواقعة قرب خاباروفسك وراح يدربهم على انجاز مهام ارباك مؤخرة القوات اليابانية، بعد دخولهم جميعا الى منشوريا قبل نشوب الحرب اليابانية السوفييتية وبعدها، وذلك بتوجيه ومساعدة الجيش الاحمر المرابط فى خاباروفسك ..." . (معلومات مقدمة من مدير مركز الشرطة فى ناميانغ الى رئيس قسم الشرطة فى محافظة هامكيونغ الشمالية، ٢١ شباط عام ١٩ شووا -١٩٤٤)

"قيل ان كيم ايل سونغ يقيم الآن فى ينآن ويدفع بقواته الى مقاطعة ريهى. وتوجد فى نيكولايفسك (الاقليم الروسى المتاخم للبحر) اربع فرق مؤلفة من الكوريين وحدهم. ومن المتوقع ان تنزل اربع فرق من قواتهم فى مناطق شمال كوريا عن طريق البحر، او تهبط من الجو فى اراضى كوريا، بكونها فرقا فدائية فور اندلاع الحرب اليابانية السوفييتية." (ملف رقم ٤ عن حادثة الاضطرابات بارهاق المؤخرة، او التمرد المسلح ابان الحرب فى الشرق الآسيوى العظيم بالارتكاز على المتحدرين من جامعة كيونغسونغ الامبراطورية. مركز الشرطة فى كوون، عام ٢٠ شووا - ١٩٤٥)

"يبدو ان زائر سيبيريا قال فى خطابه انه رأى فى مكان ما من سيبيريا المواقع العسكرية الممتدة على مسافة اربعة كيلومترات، حيث كان علم كوريا يرفرف ويقوم الجنود الكوريون على الحراسة." (الصفحة ٧٩ من عدد شباط "النشرة الشهرية للشرطة السرية الخاصة" من مديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية عام ١٩ شووا - ١٩٤٤)

كان لخبر تشكيل قوات التحالف الدولى منعكسات ايجابية، شملت حتى القوى الوطنية المناهضة لليابان التى كانت تقاتل فى منطقة شمال شرقى الصين ايضا. جاء الينا أكثر من مرة جنود القوات المتحدة المناهضة لليابان التى تحارب فى منشوريا، وقد عبروا النهر فى جماعة من ثلاثة أو أربعة اشخاص يريدون الانضمام الى قوات التحالف. وفى بعض الاحيان، انتقل الينا جنود جيش منشوكو العميل بعد العصيان.

لا اذكر بالتحديد ان كان ذلك قبل أو بعد تشكيل قوات التحالف، حين انتقلت الينا سرية واحدة من فوج جيش منشوكو العميل المرابط فى دونغآنتشين فى محافظة راوهى، إذ عبر أفرادها نهر اوسورى بمركب خشبى بعد الاجهاز على القائد والضابط اليابانى، ومعهم كثير من البنادق والرشاشات والبازوركات.

فى ذلك الحين، رحبنا بهم ترحيبا حارا وضممناهم الى وحدتنا.

بعد تشكيل قوات التحالف الدولى، شرعنا فى الاستعداد السريع للعمليات العسكرية ضد اليابان مع تكثيف التدريبات القتالية والسياسية فى آن.

كانت اكبر المهام التى تواجهنا آنذاك هى توطيد صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى سياسيا وعسكريا.

يمكن القول ان المبدأ الاساسى للعمليات العسكرية واحد، سواء فى حروب العصور القديمة او الوسطى او فى الحروب الحديثة. ان الشىء الهام هو كيفية استخدام وسائل الحرب المتطورة بحرية، وكيفية تنظيم التعاون وعمليات التنسيق بين مختلف صنوف الاسلحة والقوات.

عملنا بجد لاستيعاب طرق الحرب الحديثة، وتعاظمت جهودنا فى هذا المجال منذ تشكيل قوات التحالف الدولى، وارتقت قدرة رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى على استخدام طرق الحرب الحديثة الى حد ملحوظ، من خلال تأهيلهم وتعليمهم فى قاعدة

التدريب.

كانوا يستكملون ما اكتسبوه من طرائق حرب العصابات فى سهول بايكدو الفسيحة من جهة، ومن جهة اخرى راحوا يستوعبون أساليب الحرب الحديثة المتبعة فى الجيش النظامى، حتى صارت لهم ملامحهم السياسية والعسكرية الكاملة، بكونهم فصيلا رئيسيا يضطلع بالثورة الكورية.

بذلت القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى ايضا جهودا كبيرة لزيادة القدرة القتالية لقوات التحالف الدولى بسرعة كبيرة. ففى اواسط تشرين الثانى من عام ١٩٤٢ تقريبا، نظم آباناسينكو التدريبات العسكرية الجامعة للواء الجيش المرابط فى المنطقة الجنوبية من القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى، ودعا اليها القادة المهمين من قوات التحالف.

فى ذلك اليوم، ذهبنا الى ذلك اللواء بالقطار المدرع، مغادرين خاباروفسك. وفى اليوم التالى، جرت تدريبات اللواء الجامعة الشتوية بمشاركة القوات المسلحة الضخمة، ومن ضمنها اربع كتائب من القوات البرية، وكتائب الدبابات والمدافع ومدافع الهاون وسلاح الاشارة والمدافع المضادة للدبابات. شاهدنا التدريبات بفضول واهتمام كبير، لانها كانت المرة الاولى التى نشاهد فيها مثل تلك المناورات العسكرية الواسعة النطاق.

كانت مهمة اللواء القتالية هى الهجوم وسحق العدو فى المرتفع والاستيلاء عليه. بدأ الهجوم فى الساعة الثانية عشرة ظهرا، وانتهى فى الساعة الرابعة عصرا.

وفى وقت لاحق، شاهدنا التدريبات العسكرية للواء الآخر الذى كان يرابط على ضفة نهر آمور فى ضاحية خاباروفسك.

كانت مهمة اللواء فى تلك التدريبات هى حشد الجنود حول قرية بيليزوفكا، واكمال استعدادهم القتالى. وقد تركت تلك التدريبات انطباعات عميقة فى نفوسنا أيضا.

كما شاهدنا الاستعراض العسكرى لوحدات قوات الشرق الاقصى فى خاباروفسك.

كنا ننظر بعين الحسد الى مختلف صنوف الاسلحة والاعتدة والمعدات القتالية والتقنية الحديثة التى حشدت للتدريبات الحربية والاستعراض. وتمنيت فى سرى، وأنا اشاهد تلك التدريبات وذاك الاستعراض العسكرى، ان يكون لنا مثل هذه القوات المسلحة الحديثة فى المستقبل غير البعيد.

ان عزمى على الشروع ببناء الجيش النظامى حالا بعد تحرير البلاد قد توطد وترسخ اكثر فاكثر، منذ اقامتى فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى.

بفضل الجهود الدؤوبة من جانب الضباط الآمرين من البلدان الثلاثة- كوريا والاتحاد السوفييتى والصين وبالتعاون الوثيق فيما بينهم، استطاعت قوات التحالف الدولى، فى مدة قصيرة نسبيا، ان تتطور الى قوات مسلحة مستعدة للحرب الحديثة.

حتى فى أحلك الظروف، حين كان الاتحاد السوفييتى فى مسيس الحاجة الى قوة فوج او كتيبة، نظرا لتفاقم الوضع فى الجبهة، فان الجانب السوفييتى لم يمد يده ابدا الى قوات التحالف الدولى، بل انه ساعدها وأخذ بيدها كى تستعد الاستعداد التام لخوض المعارك النهائية الحاسمة ضد الامبرياليين اليابانيين.

كثيرا ما نقل المسؤولون العسكريون السوفييت عن ستالين اعتزازه الشديد بضباط وجنود الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. وقد اخبرونا ان ستالين قال ان كل جندى من الجنود الذين قاتلوا فى الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، هو كنز ثمين سيؤدى دورا كبيرا فى بناء الوطن الجديد بعد تحرير بلاده، فيجب الاعتناء بهم وحمايتهم من أى خسارة فى الارواح.

ان تشكيل قوات التحالف الدولى ومسار تطورها فى منطقة الشرق الاقصى من الاتحاد السوفييتى، كانا مثالا رائعا ساعد فى جمع شمل قوى المقاومة فى تشيكوسلوفاكيا

وبولونيا فى اوروبا ايضا.

تزامنـا مـع عقـد معاهـدة الصـداقة والتعـاون المتبـادل بـين الاتحـاد السـوفييتى وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٣، شكلت وحدة التشيكوسلوفاكيين فى ارض الاتحاد السوفييتى بهدف اشتراكها فى النضال المشترك مع الجيش الاحمر ضد المانيا الهتلرية. اشترك هذا اللواء فى عديد من العمليات العسكرية مثل معارك تحرير كييف وبيلايا تسيركوف، وحقق فيها نجاحات قتالية كبيرة.

واسست بولونيا ايضا جيشها فى ارض الاتحاد السوفييتى لقتال المانيا الفاشية. اشتركت التشكيلة البولونية فى عديد من العمليات العسكرية لتحرير اراضيها من براثن المحتلين الالمانيين الفاشيين، مثل معركة تحرير ليوبلين.

فى ايار عام ١٩٤٣، حين كنا نعمل داخل اراضى الاتحاد السوفييتى بعد تشكيل قوات التحالف الدولى تلقينا نبأ حل الاممية الشيوعية فى قاعدة التدريب. ودارت التكهنات حول أسباب حلها فى القاعدة. وتساءلوا لماذا جاء ذلك فى غمرة الحرب العالمية الثانية، حين طرح التلاحم والتعاون الدولى كمسألة ملحة وحيوية لمواجهة الفاشية، وهى التى دام وجودها لاكثر من عشرين عاما كهيئة قيادية للثورة العالمية.

اسس لينين الاممية الشيوعية عام ١٩١٩.

ارى ان حلها يعزى الى سببين، احدهما ان الاحزاب الشيوعية والقوى الثورية فى كل البلدان قد نمت كفاية فى ظل قيادة الكومنترن للثورة العالمية، وباتت قادرة على دفع ثورتها بصورة مستقلة، مسترشدة بخططها ومستندة الى قواها دون تدخل مباشر من قيادته المركزية، وثانيهما ان وجود الكومنترن أصبح حجر عثرة أمام تحقيق التحالف الاوسع ضد الفاشية على نطاق العالم. كان التحالف ضد الفاشية فى فترة الحرب العالمية الثانية شكلا جديدا يتسامى فوق الاختلاف فى الفكر والنظام. وكان موقف البلدان المناهضة للفاشية، الذى يعلو فوق المثل والانظمة الاجتماعية يسمح

بتحقيق التحالف بين الاتحاد السوفييتى، وهو البلد الاشتراكى، والبلدان الرأسمالية مثل الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا، والتعاون بين الشيوعيين والساسة اليمينيين البرجوازيين. وفى ضوء ذلك، لم يعد من الممكن القبول بوجود الكومنترن الذى ينادى بمناهضة الامبريالية ويهدف الى تحويل العالم على أساس المثل والمبادئ الشيوعية.

اعتبرنا ان حل الكومنترن كان اجراء جاء فى حينه ويتلاءم تماما مع متطلبات الحركة الشيوعية الدولية وتطور الوضع فى ذلك الحين.

كنا فخورين بمسيرة نضالنا العصامية، ونحن نحل كل الامور بصورة مستقلة منذ زمن بعيد، ونضع الستراتيجيات والتكتيكات بانفسنا فى كل مرحلة من مراحل الثورة، ونهيئ القوى الثورية ايضا بانفسنا، دون الاعتماد على قوة الآخرين ونهجهم.

لكن حل الكومنترن لم يكن يعنى اطلاقا ان التلاحم والتعاون الدولى بين الشيوعيين لم يعد لهما نفع وجدوى. فقد مضينا فى توطيد التضامن والتعاون مع الاصدقاء الاجانب، وحافظنا فى الوقت نفسه على استقلالية نشاطاتنا، فى اطار قوات التحالف الدولى.

كانت النشاطات العسكرية والسياسية التى قام بها الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ داخل أراضى الاتحاد السوفييتى موضع اهتمام العالم ايضا. كانت الاوساط العسكرية والشرطة واجهزة المخابرات اليابانية تسعى بعناد لاستطلاع ميول الجيش الثورى الشعبى الكورى وبنياته التنظيمية ونشاطاته.

وبحل الكومنترن، توترت اعصاب الامبريالية اليابانية أكثر من ذى قبل، وساورتها الظنون والتكهنات بخصوص التوجهات القادمة للحركة الشيوعية الكورية، ولا سيما نشاطات الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ.

فيما يلى جزء من ملف الامبريالية اليابانية بعنوان "حل الكومنترن والآفاق":

"... ان كوريا مستعمرة للامبريالية اليابانية. وعلى ذلك فان هدفها الستراتيجى الراهن سيكون نيل التحرر القومى والاستقلال الوطنى بالحاق الهزيمة بالامبريالية اليابانية فى هذه الحرب ... وبخصوص مهام

النضال المسلح ... تعبر عنها نشاطات قطاع الطرق الشيوعيين من انصار كيم ايل سونغ العاملين فى منشوريا وجيش المتطوعين الكوريين الذى يعمل فى عمق ارض الصين تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى ... ان اتجاه الحركة الجارية الآن فى كوريا سيتم تحديده حسب تطور العلاقات بين اليابان والاتحاد السوفييتى. سيتوضح الموقف فى المستقبل على أساس أحد احتمالين، فاما ان تبقى الامور على وضعها الحالى واما ان تتصاعد الى حد التصادم المباشر بينهما. ومن الواضح، على ضوء وضع البلدان التى تخضع لاحتلال المانيا - الدولة الحليفة لنا، ان تلك الحركة ستتسم بالطابع الارهابى او ستتحول الى النضال المسلح بسرعة كبيرة فى حالة التصادم المباشر بين اليابان والاتحاد السوفييتى". (الصفحة ١٣١ فى النسخة الاضافية من "نشرة الفكر"، قسم الشؤون الايديولوجية من المكتب الجنائى للمحكمة العليا. تشرين الاول عام ١٨ شووا - ١٩٤٣)

اضطر الامبرياليون اليابانيون الى الاعتراف بان الحركة الشيوعية وحركة التحرر الوطنى فى كوريا ستتخذ طابعها الاستقلالى، بكونها نضالا للشعب الكورى نفسه، بغض النظر عن وجود الكومنترن او عدمه، وان النضال المسلح بقيادة الزعيم العظيم سيتحول الى قوة جبارة، حين يتحالف مع القوى الدولية المناهضة للامبريالية.

ان الجهود المضنية التى بذلها الشيوعيون الكوريون فى سبيل تشكيل قوات التحالف الدولى، ثم تعزيزها وتطويرها، تمثل نموذجا فى الربط السليم بين مبدأ استقلالية كل بلد، ومبدأ التلاحم والتعاون الدولى فى النضال الثورى.

ان النجاحات التى أحرزناها والتجارب التى اكتسبناها فى ايام تشكيل قوات التحالف الدولى، ومن بعد فى اثناء تعزيزها وتطويرها، اصبحت رصيدا ثمينا فى حفظ وتوسيع الجبهة المتحدة مع القوى الثورية الدولية، بما فيها البلدان الاشتراكية، مع تمسكنا بموقفنا المستقل، فى ايام المعارك النهائية الحاسمة لسحق الامبريالية اليابانية، وفى ظل الوضع السياسى المعقد بعد الحرب ايضا.

٧- مع رفاق السلاح فى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين

منذ تشكيل قوات التحالف الدولى، عملت فى صفوف واحدة، جنبا الى جنب مع رفاق السلاح الكثيرين فى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، وكنت على صلة وثيقة بهم، وأذكر منهم جو باو جونغ، جانغ شو جيان، تشاى شى رونغ، وفينغ جونغ يون. لا تغيب عن بالى تلك الايام، على رغم انقضاء السنين الطويلة.

كان جو باو جونغ هو الاقرب الى من بين قادة القوات المتحدة المناهضة لليابان. بدأت صداقتى معه منذ النصف الاول من الثلاثينات، فى تشينتاو حيث كنا منهمكين فى العمل فى اطار الجبهة الموحدة مع جيش الانقاذ الوطنى. وقد شاركنى فى لجنة الجنود المناهضين لليابان وفى معركة لوزوكو ايضا. حين كنا فى وانغتشينغ، قمنا بالحملة الى منشوريا الشمالية مرتين، وفى المرتين، التقينا وحدة جو باو جونغ وخضنا العمليات المشتركة معها. لكنى لم اقابله منذ انتقال حلبة نشاطنا الى منطقة جبل بايكدو وتشينتاو الغربية فى النصف الثانى من الثلاثينات.

كان جو باو جونغ، فى كل مرة عند الوداع، يردد كلاما يشبه القول المأثور اذ يقول: "مهما افترقت الدروب، فان بوابة البيت واحدة". هذا يعنى اننا سنلتقى حتما مرة اخرى، رغم اختلاف حلبة نشاطاتنا ودروب نضالنا، ما دمنا نقاتل ضد اليابان جنبا الى جنب.

حينما قابلنى، عشية اجتماع خاباروفسك، انفجر ضاحكا وقال: "ماذا قلت لك، ايها القائد كيم؟ مهما افترقت الدروب فان بوابة البيت واحدة". اسعدتنا هذه المقابلة جدا لانها

جاءت بعد فراق استمر عدة اعوام.

قال جو باو جونغ بصدق:

"منذ جاءنى خبر استشهاد القائد يانغ، قلقت دائما على سلامة الرفاق فى منشوريا الجنوبية. سمعت ان الامبريالية اليابانية وعدت بدفع اموال هائلة على رأسك، ايها القائد كيم. لكنك تخطيت المحن والخطوب بسلام. اعرف جيدا ماذا تعنيه ساحات المعارك فى جنوبى منشوريا وشرقيها. انى مسرور جدا برؤيتك معافى فى خاباروفسك. كنت انتظر قدومك بفارغ الصبر."

بدا لى انه شاخ كثيرا منذ لقائنا الماضى. فقد انطبعت على وجهه آثار المصاعب والمشاق التى عاناها فى الغابات العميقة والسهول المغطاة بالثلوج.

حين قلت له ان معاناته كانت شديدة بالتأكيد، عارضنى قائلا ان معاناته لا تساوى شيئا بالمقارنة مع معاناتنا نحن الرفاق فى جنوبى منشوريا، وانه لا يتمالك نفسه اعجابا بانتصاراتنا المتتالية، على رغم المصاعب والمحن، وقال ان كوادر الكومنترن وقادة الجيش السوفييتى ايضا يلهجون بالثناء علينا.

حينما قابلت جو باو جونغ فى خاباروفسك، كان الكومنترن على وشك بدء اجتماع لقادة جيوش حرب العصابات فى شمال شرقى الصين ومندوبى القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى. ولذلك، كان حديثى معه مركزا على المسائل المتعلقة بهذا الاجتماع.

كانت اكبر عذاباته النفسية هى كيفية الربط ما بين الواجبين القومى والأممى فى الثورة، وما بين الاستقلالية ومسألة التضامن الدولى فى النضال الثورى. كان يتطلع بشوق الى الاتصال باللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى. وبدا ضجرا وقلقا لتعذر ذلك. كان يجدر به، كعضو فى الحزب الشيوعى الصينى، ان يسعى جاهدا عدة سنوات من اجل تطوير الثورة فى شمال شرقى الصين تحت قيادة اللجنة المركزية للحزب. كان يجهد دائما لتحقيق التضامن

مع الاتحاد السوفييتى، مع اعطاء الاولوية لاقامة الاتصال مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى. كان ذلك موقفا شائعا يتخذه الرفاق الصينيون الذين كانوا يقاتلون فى شمال شرقى الصين.

كان الكومنترن والسلطات العسكرية السوفييتية قد حاولوا ذات وقت وضع القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين تحت قيادة الاتحاد السوفييتى، وعلى ذلك فان قلق جو باو جونغ من تكرار تلك السابقة كان امرا مفهوما.

فى ذلك اليوم، توصلنا، انا وجو باو جونغ، الى اتفاق فى الآراء حول التحالف والتعاون مع الاتحاد السوفييتى على الصعيدين العسكرى والسياسى على أساس ان هذا التحالف أمر حيوى وملح بالنسبة لنا فى ضوء الوضع الناشئ؛ غير ان شكل واسلوب التعاون يجب تحديدهما باتجاه الربط السليم بين مصالح الثورة القومية لكل بلد من جهة، وبين مصالح الثورة العالمية من جهة أخرى؛ أو بتعبير آخر، باتجاه الاحتفاظ باستقلالية القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين والجيش الثورى الشعبى الكورى.

فى ختام الحديث، قال جو باو جونغ بحرارة:

"ارى ان كلمة مندوبى منشوريا الجنوبية لها تأثير كبير فى المباحثات القادمة. انى أثق بك تماما ايها الرفيق كيم ايل سونغ. ألم تكن كلمة القائد كيم توجه مسار كل احاديثنا فى ايام لجنة الجنود المناهضين لليابان؟ فلنواصل العمل يدا بيد فى المستقبل ايضا، كما كنا فى الماضى، بما يتفق مع معطيات الوضع الجديد."

كانت ثقة جو باو جونغ بى صادقة.

وقد ظل موقفه ثابتا من الاتحاد السوفييتى، يدعمه ويؤيد نظامه الاشتراكى، بيد انه كان يمقت كثيرا، أى كلام او تصرف شوفينى، مهما كان بسيطا، من جانب السوفييت.

قلت له: اذا ابدينا قدرا كبيرا من الشهامة وروح التعاون الرفاقى، دون الابتعاد عن

الموقف المبدئى، يمكن للطرف الآخر ايضا ان يتخلص من الموقف الخاطئ وستجد العقدة حلا لها.

أومأ جو باو جونغ برأسه موافقا، وقال: "على كل حال، اراك مجربا، ايها القائد كيم". فرددت عليه: "لا شأن لهذا بحنكتى؛ انك لم تذق بعد ما ذقناه نحن على هامش حياتنا فى بيت الآخرين". عند ذاك قال: "مفهوم، لقد عانى الرفاق الكوريون مرارة كبيرة فى منشوريا الشرقية بسبب مسألة (مينساينغدان)".

لقد سبق له من خلال عمله فى منطقة جيدونغ، ان فضح التطرف اليسارى فى النضال ضد "مينساينغدان" ووجه نقدا شديدا للمسؤولين عن ذلك بقوله ان جريرته تقع على لجنة الحزب فى منطقة منشوريا الشرقية الخاصة التى اخطأت فى العمل. اتخذ جو باو جونغ موقفا عادلا نسبيا من نضال الثوريين الكوريين منذ فترة تشينتاو.

لقد سبق لى القول انه قدم دعما ايجابيا لعمل فرع جمعية استعادة الوطن الذى شكل داخل وحدته من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، فى كانون الاول عام ١٩٣٦.

كان ذلك تعبيرا عن تأييده وتضامنه الاممى مع الثورة الكورية.

يمكننا القول ان موقفه الودى هذا من الثورة الكورية يعزى ايضا الى كوننا قد ساعدناه بصدق منذ بداية حرب العصابات، واثرنا فيه تأثيرا ايجابيا من خلال العمليات المشتركة التى خضناها معا اكثر من مرة.

فى فترة الحملة الاولى الى منشوريا الشمالية، ساعدناه برفد وحدته بأكثر من نصف رجال حملتنا. كما نفذنا فى تلك الفترة كثيرا من العمليات المشتركة مع الرفاق فى منشوريا الشمالية.

وفى فترة الحملة الثانية الى منشوريا الشمالية، شكلنا القيادة العامة المشتركة للفيلقين

الثانى والخامس، ونفذنا عمليات مشتركة واسعة النطاق. كان جو باو جونغ قائدا، وكنت انا مفوضا سياسيا وبينغ نام يانغ (لى جينغ بو) نائبا للقائد. واسندت مناطق النشاط الى ست وحدات تحت القيادة العامة، على ان يرأس جو باو جونغ وحدة آنتو، وأرأس أنا وحدة ويهى، وكلتاهما فى المنطقة الغربية.

كما شكلنا قيادات اقليمية، مثل قيادة الجبهة الغربية وقيادة الجبهة الوسطى، ووضعنا فى كنفها العديد من الوحدات الفرعية لتقوم بعمليات مشتركة متنقلة بين المناطق الممتدة من فوسونغ الى مولينغ.

هكذا، توطدت العلاقة بينى وبين جو باو جونغ منذ زمن طويل.

ربما كانت هذه العلاقة هى السبب فى ان جو باو جونغ اعتاد التشاور معى فى كل المسائل الكبيرة والصغيرة فى ايام عملنا فى قوات التحالف الدولى ايضا. كان كلما اراد ان يبحث شيئا مع الرجال السوفييت، عرضه على مسبقا، ليسمع رأيى فيه.

حين سألته عن سبب ذلك، أجاب انه تعود على تلقى نصيحة القائد كيم منذ ايام تشينتاو.

فى ايام قوات التحالف الدولى، كان جو باو جونغ يكن لى احتراما خاصا، لاننى كنت فى رأيه قائدا للجيش الثورى الشعبى الكورى وقائدا للثورة الكورية، وممثلا لكوريا داخل قوات التحالف، ولم يتقيد باعتبارات الرتبة والشكليات. كنا نعمل معا ونتعاون ويؤيد بعضنا بعضا، كما هى الحال بين رؤساء اعضاء فى منظمة واحدة. وكل ذلك لان العلاقة بينى وبين جو باو جونغ كانت علاقة رفاقية واخوية تقوم على الثقة والاحترام المتبادل.

احد الاسباب الهامة فى انطباعاتى الطيبة عنه هو انه قدر على أفضل وجه مآثر الشيوعيين الكوريين وابناء الشعب الكورى الذين ادوا دور الطليعة فى تمهيد الطريق الى الثورة فى شمال شرقى الصين وعملوا على تطويرها.

قال لـي جو بـاو جونـغ ذات يوم ان ثمـة أمـرين اثنـين لا ينسـاهما، احدهما هـو الـدور الطليعى الذى لعبه الكوريون فى نضال حرب العصابات المناهضة لليابان.

كان موقفه من الثورة الكورية واضحا للعيان. واكد دائما ان من الطبيعى ان يناضل الكوريـون مـن اجـل الثـورة الكوريـة، وان ثـورة شـمال شـرقى الصـين لا يمكـن تصـورها بمعزل عن الكوريين.

وامتدح كثيرا تحالف القوات المسلحة الكورية والصينية، الذى تشكل عبر التاريخ، فى سياق النضال المشترك ضد اليابان، وكان يقول ان الفيلق الثانى من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين هو الجيش الثورى الشعبى الكورى بالذات.

واشار جو باو جونغ الى دور الطليعة الذى اداه الشيوعيون الكوريون فى ثورة شمال شرقى الصين، ونوه بان الرفاق الكوريين والجماهير الكورية الثورية قد اسسوا جيش حرب العصابات القوى فى منشوريا الشرقية عام ١٩٣٢، كما اسسوا جيوش حرب العصابات فى بانشى، جوهى، ميشان، تانغيوان، وراوهى فى عام ١٩٣٣ وطوروها فيما بعد الى الفيالق الاولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والسادسة، والسابعة من القوات المتحدة المناهضة لليابان. وفى الفيلق الخامس ايضا ناضل عدد كبير من الرفاق الكوريين الممتازين، وكان الرفاق الكوريون يشغلون كل المناصب القيادية العسكرية والسياسية فى القوات المتحدة المناهضة لليابان، وعلى كل المستويات، ابتداء من القادة والمسؤولين السياسيين وحتى آمر وموجه الفصيلة.

فيما يلى مضمون رسائل جو باو جونغ الى وانغ سين لين، وهى تدل بوضوح على مدى احترامه وتقديره للزعيم العظيم:

"كيم ايل سونغ كادر عسكرى مرموق. ... هو الافضل من بين الرفاق الكوريين. انه مستعد للقيام

بالنشاطات البالغة الاهمية فى مناطق جنوبى منشوريا وشرقى نهر آمروك، وشمالى كوريا." (رسالة جو باو جونغ الى وانغ سين لين، بتاريخ الاول من تموز عام ١٩٤١)

"كيم ايل سونغ هو الكادر المهم الوحيد لجيش الطريق الاول فى منشوريا الجنوبية الآن. منذ وفاة الرفيقين يانغ جينغ او ووى جين مين، يتولى كيم ايل سونغ وحده قيادة حرب العصابات فى منشوريا الجنوبية، ويأخذ على عاتقه المسائل الخاصة بمنشوريا الجنوبية كلها." (رسالة جو باو جونغ الى وانغ سين لين بتاريخ ١٥ من ايلول عام ١٩٤١)

والسمة الاخرى التى تميز شخصيته الانسانية هى التزامه الثابت بالموقف المبدئى من النضال الثورى وغيرته الشديدة على ثورة بلده. لم يكن يسمح اطلاقا بأى اتجاه لاخضاع الثورة الصينية للثورة السوفييتية او تحويلها الى تابعة لها. وكان يدعو الى التضامن مع الثورة السوفييتية وحماية الاتحاد السوفييتى على اساس الاممية البروليتارية، مع التمسك باستقلالية الثورة الصينية وتطورها المستقل.

كان موقفه المبدئى هذا من الثورة متفقا مع موقفى. ارى ان قيمة كل ثورى هى وقف على صلابة موقفه المستقل من الثورة. كلما تصلب موقف الثورى فى حرصه على استقلاليته، ارتفع شأنه وتعززت سمعته كثورى أصيل، وكلما ترسخت روح الاستقلالية، مضت الثورة تحرز النصر تباعا، المرة بعد الاخرى.

وفى ايام قوات التحالف الدولى ايضا، ظل جو باو جونغ ينادينى بالقائد كيم، كما كان يفعل فى الماضى. ولكنه لم ينادنى كذلك البتة، حين زار بيونغ يانغ بعد التحرير. طلب منى ان اناديه بالقائد جو، دون تكليف، كما كانت الحال فى الماضى، ومع ذلك كان ينادينى كل مرة بالرفيق رئيس الوزراء.

وبما ان مناداته بدت ثقيلة على أذنى، اضافة الى احساسى بانها تضع حاجزا غير

ضرورى بينى وبينه، فقد طلبت منه ايضا ان يناديني بالقائد كيم كما فى الماضى. ولكنه قال حينذاك بلهجة جادة ان ذلك غير جائز.

كنا نتجادل من حين لآخر. كان جو باو جونغ عنيدا جدا، يصر على رأيه، ولا يتراجع عنه الا نادرا. والشيء ذاته انطبق على ايضا. ولكن كلا منا كان يتنازل للآخر قليلا، حتى تتكامل آراؤنا وتتلاقى فى النهاية. وفى هذا السياق توثقت المودة وتعمق التفاهم بيننا.

واحيانا كنا نتبادل الاحاديث عن أحوالنا الخاصة. كان يتحدث عن افراد عائلته ورفاقه فى الاساس. كان له ابنة صغيرة تدعى جو وى. لقد رزق بها، وهو على عتبة الاربعين من عمره. فكان حبه لها عظيما حقا. كلما رآها تبتكر لعبة جديدة انبرى يفاخر بها امامى. وفى كل مرة كنت أرى ابتسامة الاب السعيد تتراقص على وجهه.

ظل جو باو جونغ، وزوجته وانغ اى جى يقاتلان فى نفس الوحدة زمنا طويلا، وكانا قد تزوجا فى غابة منشوريا الشمالية.

حين كان جو باو جونغ يتحدث عن زوجته وابنته، كانت عيناه تتوهجان نشوة وحبورا. كان مولعا بسرد الاحاديث والحكايات. ذات يوم حدثنى عن اسلوب الحياة الفريد لقومية ناناى التى يسكن افرادها بجوار وحدته، موضحا رأيه فى ذلك. وفى مرة أخرى حدثنى عن الزوجين الروسيين فى البيت الذى نزل فيه بالايجار فى شارع خاباروفسك. كانت قوة ملاحظته واسلوب وصفه بارعين.

ذات مرة، حكى لى عن عادات أهل قريته فى مقاطعة يونان، الذين يحتفلون احتفالا كبيرا بعيد قتال الديكة وقال اذا حل اليوم الثامن من الشهر الثانى القمرى، خرج اهلها يترفلون بالزى الجديد ومعهم ديك الاسرة وقد زينوا عنقه بشريط احمر، وفى المكان المخصص يحرضونه على العراك. ان الدجاج موضع عبادة فى تلك القرية. تحكى

الاسطورة ان اسلاف هذه القرية ازدهروا منذ أن بدؤوا فى تربية الدجاج. وتتناقل الالسنة رواية تقول ان الدجاج هو سند للاسرة.

قال جو باو جونغ انه لا يؤمن بالدجاج طبعا ولا يستلهمه العزم عند مقارعة الاخطار التى تحدق بالوطن، ولكنه سيكون شجاعا مثل الديك عند قهر الاعداء.

كان جو باو جونغ يبدو فى الظاهر صموتا وكتوما، لكنه كان شخصا ودودا ومخلصا للواجب الاخلاقى، يرد على الجميل بالجميل والمودة بالمودة. وهذا ما تجلى خاصة فى النصف الاخير من حياته.

تجشم جو باو جونغ عناء كبيرا فى سياق عمله فى قوات التحالف الدولى لعدة سنوات. كان مخلصا دائما للواجب الاممى، مع تفانيه فى النضال من اجل تطوير الثورة الصينية. ولو انه ادار ظهره للواجب الاممى للثورة، مؤكدا على الواجب القومى وحده، او استخف بثورة بلده، مناديا بالثورة العالمية وحدها، لما كان شخصا يستحق ان نتوقف عنده طويلا.

كلما رأيت حماسته وتصميمه وهو يرسل الوحدات الصغيرة الى منطقة شمال شرقى الصين، حتى تتواصل حرب العصابات فيها باندفاع كبير، احسست بانه حقا ابن بار للشعب الصينى. وكلما رأيته يكد ويجهد لتوطيد الصداقة والتضامن بين مختلف الوحدات القومية داخل قوات التحالف ويعمل مخلصا من اجل حماية الاتحاد السوفييتى، شعرت بانه مناضل اممى حقيقى.

كان جو باو جونغ بارعا فى ادارة الصفوف وتدبير شؤونها المعيشية ايضا. ان قوات التحالف الدولى هى تجمع للوحدات القومية المختلفة ويصطدم العمل فيها بكثير من المسائل المعقدة. كان يهتم بكل الامور، ولم يكن ينسى شيئا الا فيما ندر، فهو يضع منهاج التدريب ويوجهه، ويرعى مسألة الكوادر والمسائل المعيشية، مثل بناء النادى، الخ.

ذات مرة، بدا منزعجا جدا بسبب هروب أحد العناصر، وفى مرة أخرى كان يركض وهو يتصبب عرقا بعد وقوع حادث بالسيارة.

فى بداية تشكيل قوات التحالف الدولى، كان جو باو جونغ يعانى الى حد ما من عدم اتفاقه فى الآراء مع بعض الضباط السوفييت. لكن اسلوب حياتهم تغير تماما بضغط من السلطات العسكرية السوفييتية.

كان جو باو جونغ يسعى دائما الى قيادة جنوده بقدوته العملية بدلا من كلامه.

حدث ذلك، حين جرى التدريب على الهبوط بالمظلات فى المعسكر الشمالى. شارك جو باو جونغ فى التدريب مع جنوده منذ اليوم الأول. وكاد يفقد حياته عند قفزه من الطائرة، لان المظلة لم تنفتح كما ينبغى، بحيث اضطر الى فتح مظلة اضافية ونجا من الموت بأعجوبة. وقد اصيب بجرح فى الكتف حينذاك.

ذات مرة طلب الرفاق الصينيون منى ان انصحه بعدم النزول بالمظلة مرة اخرى. لكنى لم افعل، لاننى اعرف جيدا انه لن يقبل ذلك.

فى ربيع عام ١٩٥١، جاءتنى الى مقر القيادة العليا وانغ اى جى زوجة جو باو جونغ، التى كانت تشغل منصب المسؤولة عن اتحاد النساء فى مقاطعة يونان، بعد ما وصلت الى بيونغ يانغ ضمن بعثة تشجيعية. حين قابلتها، اغرورقت عيناها بالدموع وقالت انها سعيدة لانها ترانى فى صحة جيدة، على الرغم من تحملى كل اعباء الحرب الثقيلة. واذكر انها قالت لى ايضا: "ارجوكم ان لا تسلكوا ابدا طريق الجبهة المحفوف بالمخاطر؛ عليكم ان تعنوا بسلامتكم وتتوخوا منتهى الحذر. هذا رجاء باو جونغ".

كنت ممتنا لرجاء جو باو جونغ ذلك. فقلت لها: "ارجوك ان تنقلى تحيتى الى القائد جو، اذا عدت اليه".

اجابتنى وانغ اى جى: "ان هذا رجاء باو جونغ ورجائى ايضا. اننا نحن الصينيين

الآن نشعر بالقلق الشديد على سلامتكم الشخصية، ايها الرفيق رئيس الوزراء".

وسمعت منها ان جو باو جونغ، فى ايام قوات التحالف الدولى، كان أيضا لا يذهب الى الفراش قبل عودتى من مهمة ما، وكان يبدو قلقا طوال الليل، وهو يخرج ليلقى نظرة بين لحظة وأخرى، حين اتأخر عن الموعد المحدد لنشاطات الوحدة الصغيرة. كان ذلك حقا مودة اخوية تتسامى فوق كل الفوارق والحدود.

فارق الزعيم العظيم جو باو جونغ فى فترة التحول التاريخى الجديد، حين تكللت الثورة المناهضة لليابان بالنصر، وقضى على الحكم الاستعمارى للامبريالية اليابانية. لكن الاتصالات والزيارات المفعمة بالصداقة الكفاحية قد تواصلت فيما بعد ايضا بين زعيمنا وجو باو جونغ.

تحدث الزعيم العظيم عن استمرار علاقات المودة الشخصية معه بعد التحرير ايضا.

قابلت جو باو جونغ عدة مرات بعد التحرير ايضا. التقيته مرتين فى بلادنا، وفى المرة الاخيرة قابلته فى بكين.

زار جو باو جونغ بلادنا لاول مرة فى اوائل ربيع عام ١٩٤٦. وقابلته فى ناميانغ. كان جو باو جونغ يقاتل حينذاك ضد رجعيى الكومنتانغ، بكونه نائبا للقائد العام للقوات المتحدة الديمقراطية فى شمال شرقى الصين، وقائدا للمنطقة العسكرية فى جيلين – لياونينغ.

بما ان تشانغ كاى تشك انقض على المنطقة المحررة بتعبئة قوات الكومنتانغ كلها، سائرا على الطريق المناهض للشيوعية، فقد اجتاحت أراضى الصين مرة اخرى دوامة الحرب الداخلية. حدثنى جو باو جونغ عن الظروف الخطرة فى شمال شرقى الصين، وشرح لى عن ميزان القوى بين القوتين المتصارعتين والوضع العسكرى السياسى.

بعد هروب الامبرياليين اليابانيين، بقيت أراضى منشوريا فى حالة فراغ سياسى لمدة معينة من الزمن. ودار صراع حاد بين الكومنتانغ بقيادة تشانغ كاى تشك، والحزب الشيوعى الصينى للسيطرة على هذه المنطقة، اذ ان كلا منهما رأى فى منشوريا ساحة المواجهة الحاسمة للسيطرة على ارض الصين كلها.

بما ان الكومنتانغ قد زج بمئات آلاف الجنود بواسطة السفن والطائرات وبالطرق البرية، بدعم ايجابى من الولايات المتحدة، فقد اضطرت القوات المتحدة الديمقراطية المشكلة توا فى منطقة شمال شرقى الصين الى خوض المعارك المضنية ضد عدو متفوق فى العدة والعتاد.

جاءنى جو باو جونغ يطلب مساعدة عاجلة لمواجهة هذا الوضع. وفى ذلك الحين تقريبا، وصل الى بيونغ يانغ، طلبا للمساعدة ايضا، تشين يون، نائب امين مكتب شؤون المنطقة الشمالية الشرقية فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى، الذى تم تعيينه فى هذا المنصب حديثا، وكان تولى ذات مرة منصب رئيس قسم التنظيم فى اللجنة المركزية للحزب، وقد اوفده الينا ماو تسى تونغ شخصيا. استجبت لطلب جو باو جونغ عن طيب خاطر ووعدته بحل كل المسائل المطروحة فى العمليات القادمة التى سيخوضها الرفاق الصينيون فى شمال شرقى الصين، وتقديم اقصى ما نستطيع لمساعدتهم. واقول بصراحة ان بلادنا لم تكن حينذاك فى وضع يسمح لها بسماعدة الآخرين. لكن ذلك كان خارج نطاق تفكيرنا. حتى من وجهة نظر ثورتنا، لم يكن مقبولا على الاطلاق ان تتحول منطقة شمال شرقى الصين الى عالم يسرح ويمرح فيه تشانغ كاى تشك على هواه.

فى ذلك الحين، كان حوالى ٢٥٠ الف شاب كورى يشاركون مباشرة فى معارك تحرير شمال شرقى الصين، وعلى رأسهم كانغ كون، باك راك كوون، تشاى كوانغ، وغيرهم من خيرة العسكريين والسياسيين المتحدرين من جيش حرب العصابات المناهض

لليابان.

جاءت وانغ اى جى الى بلادنا عدة مرات، تحمل الينا رجاء جو باو جونغ الخاص بعمليات تحرير شمال شرقى الصين. ربما جاءت لاول مرة فى صيف او خريف عام ١٩٤٦. فى ذلك الوقت، قامت قوات المنطقة العسكرية فى لياودونغ بشن هجوم على انشان وهايتشينغ بقيادة سياو هوا وقد رافق ذلك الهجوم، اعلان العصيان من قبل احدى وحدات جيش الكومنتانغ المرابطة فى نفس المنطقة.

صعق تشانغ كاى تشك لهذا الخبر، وهدد المتمردين بالابادة فى حالة استمرارهم فى العصيان، ووجه هجوما مكثفا عليهم، بحيث اضطرت وحدة العصيان الى التراجع حتى تخوم الحدود الكورية الصينية. وهناك وجدت نفسها فى طريق مسدود، لان نهر آمروك يتدفق فى الامام.

ارسل جو باو جونغ مندوبيه الى بلادنا واحدا بعد الآخر، تباعا للتشاور معنا حول اسلوب انقاذ وحدة العصيان. وجاءت وانغ اى جى ايضا الى رانام مندوبة عنه للغرض نفسه. بعد ذلك، فتحنا الطريق أمام وحدة العصيان لتدخل الى بلادنا مؤقتا، على ان تعود الى شرقى منشوريا.

فى اوائل عام ١٩٤٧ قابلت وانغ اى جى فى بيونغ يانغ.

وقد شكرتنى قبل كل شىء، بالنيابة عن جو باو جونغ على تقديمنا المساعدات المتنوعة والشاملة لعمليات تحرير شمال شرقى الصين. ثم قالت انهم يتوقعون هذه المرة ايضا مساعدة القائد كيم، لانهم يحتاجون الى ارض كوريا مرة اخرى لاخلاء اكثر من ٢٠ الفا من الجرحى وافراد العائلات ورجال التموين، واكثر من ٢٠ الف طن من الامتعة الستراتيجية الى الاماكن الامينة.

ولبيت طلبها فى نفس المكان، وحرصت على اتخاذ الاجراءات اللازمة فورا. عبرت

وانغ اى جى عن شكرها ثانية وقالت ان ابناء الشعب فى شمال شرقى الصين لن ينسوا جميل القائد كيم.

يومئذ سألتها عن ساعة المعصم التى اهداها اليها ريم تشون تشو عند فراقنا فى الشرق الاقصى.

اجابتنى وانغ اى جى مبتسمة انها قدمتها الى رفيق سوفييتى.

وقد استغربت ذلك، وهى التى قالت يومئذ انها ستحتفظ بتلك الساعة رمزا للصداقة الكورية الصينية، حتى تشيخ ويتقوس ظهرها.

والحقيقة ان تلك الساعة كانت عزيزة جدا على ريم تشون تشو. لكنه اهداها الى وانغ اى جى بعد سحبها من معصم يده، فى يوم مغادرتنا قاعدة التدريب، حين تشبث بنا جو باو جونغ ووانغ اى جى طويلا، وقد استبد بهما الحزن لفراقنا. فى البداية، رفضت وانغ اى جى قبولها، لانها كانت قيمة ونادرة فى تلك الايام. غير انها تسلمتها، بعد ان شجعتها على ذلك، قائلا ان تلك الساعة ستكون نافعة لها فيما بعد.

قالت وانغ اى جى انها اضطلعت بعمل البث بالاذاعة، بعد الاستيلاء على محطة الاذاعة حين تم تحرير تشانغتشون، ومن حين لآخر، شاركت فى نقل الاسلحة ايضا؛ وحينذاك كانت مدينة بالكثير لتلك الساعة. وقالت ان احدى قوافل السيارات التابعة للجيش السوفييتى قد ساعدتها فى نقل الاسلحة كثيرا، فقدمت الساعة الى آمر القافلة كتذكار.

واختتمت قصتها هذه قائلة ان هذه الساعة اصبحت فى النهاية رمزا للصداقة الكفاحية بين شعوب البلدان الثلاثة، الصين، كوريا، والاتحاد السوفييتى.

حينذاك، لم أسمح بعودة وانغ اى جى سريعا الى شمال شرقى الصين، وحرصت على ان تستجم بعض الوقت، لانى رأيتها فى حالة صحية سيئة. فى اثناء اقامتها فى كوريا، زارت كل معالم بيونغ يانغ، بما فيها تلة موران.

وفـي وقـت لاحـق ايضـا، جاءتنـا وانـغ اى جـى، بغيـة حـل المشـاكل المعلقـة فـى نقـل الامتعة الستراتيجية. فـى نفس الوقت تقريبـا، سبقها فـى الوصـول الـى بيونـغ يـانغ الرفيقان وانغ سياو مينغ وبينغ شى لو ايضا، حيث قابل الثلاثة بتأثر بالغ رفاقهم فى السلاح من ايام قوات التحالف الدولى.

اذكر ان جو باو جونـغ ارسل لـى وانـغ اى جـى فـى صـيف عـام ١٩٤٧. يومهـا كانـت القـوات المتحـدة الديمقراطيـة فـى شـمال شـرقى الصـين، قـد حققـت انجـازات قتاليـة كبيـرة باصابة اكثر من ٨٠ الفا من افراد العدو ما بين قتيل وجريح، وتحرير ٤٢ مدينـة وبلـدة فـى المعـارك التـى دارت لمـدة خمسـين يومـا. ومـع ذلـك، كـان الوضـع فـى الجبهـات فـى غايـة الصعوبة. كان رجال القوات المتحدة الديمقراطية يعانون من نقص شديد فى الاحذية، بحيث اضطر الكثير منهم الى المشى حفاة فى الاوحال وعلـى الحجـارة والحصـى. وجـاءتنى وانـغ اى جى تلتمس العون لحل مسألة الاحذية.

اصدرت توجيهاتى الاستثنائية لانتاج الاحذية وارسالها فورا الى رفاقنا الصينيين حصرا، وذلك ضمن خطة للطوارئ اقتضت ايقاف انتاج الاحذية الاخرى فى كل مصانع البلاد.

وردت فى الوثائق الصينية الخاصة بعمليات تحرير شمال شرقى الصين، معلومـات تفيد ان بلادنـا نقلت ٢١٠ آلاف طن من امتعة القوات المتحدة الديمقراطية فى شمال شرقى الصين، على مدى سبعة اشـهر من عـام ١٩٤٧ كدفعة اولى، وفى العام التالى وحده نقلت ٣٠٠٩٠٠ طن أخرى.

عبرت الى كوريا وعادت منها ١٨ وحدة من هذه القوات فى النصف الثانى من عام ١٩٤٦، وعلى مدى تسعة أشهر من عام ١٩٤٧ عاد اكثر من ١٠ آلاف من افرادها الى قواعدهم فى شمال شرقى الصين. وعبـر مـا يقرب من ٩٠٠٠ شخص جسر نامیانغ على نهر دومان عام ١٩٤٨، وعاد الى هاربين، عبر ارض كوريا، عدد

كبير من مندوبى انصار الحزب الديمقراطى والشخصيات المستقلة والجاليات الصينية للمشاركة فى المباحثات السياسية الجديدة. ومن الصعب احصاء عدد كوادر الحزب الشيوعى الصينى الذين اجتازوا كوريا بمهمات رسمية.

فى خريف عام ١٩٤٨، بعد ان تكللت بالنصر عمليات تحرير شمال شرقى الصين، زار جو باو جونغ بلادنا مرة اخرى، بصحبة زوجته وانغ اى جى وابنته جو وى، وكان رئيسا لحكومة مقاطعة جيلين وفى الوقت ذاته نائبا لقائد المنطقة العسكرية فى شمال شرقى الصين. كان هدف زيارته هذه هو التعبير عن شكرهم لنا على تقديمنا المساعدات المادية والمعنوية لعمليات تحرير شمال شرقى الصين.

وقد جلب معه كميات كبيرة من دقيق القمح المحمول فى عربات القطار، وذلك تعبيرا عن شكرهم لنا.

حينذاك، ارسلت الزوجين جو باو جونغ الى جبل كومكانغ للنزهة. ورافقهما كيم تشايك كدليل ونديم ايضا. وبعد ان استراحا بضعة أيام فى دار اونتشون للراحة بجبل كومكانغ، عادا الى بيونغ يانغ وهما فى اوج الابتهاج، وقد فتنتهما الطبيعة الخلابة فى فصل الخريف هناك.

حال عودتهما الى بيونغ يانغ، زارا مانكيونغداى بصحبة كيم تشايك، حيث تفقدا قبرى ابى وامى ايضا.

وبعد ذلك صحبتهما، وكيم جونغ سوك، الى ضريح آن كيل، والتقطنا صورة تذكارية ايضا.

وأنا حتى الآن، كلما تذكرت جو باو جونغ استرجعت فى مخيلتى الاحداث التى جرت فى المرحلة الثانية من حرب التحرير الوطنية.

كان ذلك فى فترة تراجعنا المؤقت.

ذات يوم، جاءنى شابان غريبان وسلمانى رسالة من جو باو جونغ. كان هذان الشابان كوريين، هيون زو يونغ وكيم كيل ريونغ. عمل احدهما ياورا لجو باو جونغ، والآخر سائقا له منذ ان كان قائدا لعمليات تحرير شمال شرقى الصين. وقد صحبهما جو باو جونغ معه، عند انتقاله ليشغل منصب نائب رئيس مقاطعة يونان. وحين سمع ان الجيش الشعبى اضطر الى التراجع، أرسلهما الى كوريا على جناح السرعة.

جاء فى رسالة جو باو جونغ ان قلبه يظل دائما فى خندق كوريا، ولو ان جسده بعيد عنا، وانه يعهد الى بشابين يتمتعان بقدر كبير من الذكاء والاحساس بالمسؤولية.

فى ذلك الوقت العصيب، حين كان الوطن يواجه المحن الهمتنى تلك الرسالة مزيدا من القوة والعزم والتصميم.

تلك هى الصداقة الحقيقية بين الرفاق الثوريين. ان مشاعر المودة والصداقة الكفاحية، التى تبادلناها فى تشينتاو ومنشوريا الشمالية وفى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، طاهرة ونقية كبياض الثلج، وسوف تبقى كذلك، وان مضت الايام وتوالت الاعوام.

مشاعر المودة بين رفاق السلاح خالصة وأبدية، لانها تعمدت بنيران المدافع، وهى تعنى ان يفدى الرفيق رفيقه، يلقى بنفسه فى النار، ويواجه الموت بدلا منه.

ما اجمل الانسان الذى يخلص لواجبه الاخلاقى! وبهذه المشاعر بالذات، يكون الانسان انسانا بكل معنى الكلمة، وتسمو حياته وتزداد بهاء كحديقة تتفتح فيها أجمل الازهار.

قابلت جو باو جونغ للمرة الاخيرة، حين زرت الصين فى كانون الاول عام ١٩٥٤.

حينذاك، كان جو باو جونغ يقضى ايام النقاهة فى دار جيشوتانغ فى حديقة ايهويوان، على اثر اصابته بنوبة قلبية. وقد اعتنى به رئيس مجلس الدولة شو ان لاى شخصيا

وحرص على نقله الى بكين لتلقى العلاج فيها.

ما ان رآنى جو باو جونغ حتى أخذنى بين ذراعيه، تخنقه العبرات. ذلك الرجل الفولاذى الارادة، قد ارخى العنان لدموعه فى ذلك اليوم. لعل المرض قد خفف من عنفوانه، فرق قلبه. وبادرنى بسؤال عن صحتى، واثنى على وقدر لى ما تحملته من عناء طوال ثلاث سنوات من الحرب.

لم يتوقف جو باو جونغ عن الكتابة، حتى وهو يلازم فراش المرض، فترك كتابه الكبير بعنوان "حرب العصابات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين والقوات المتحدة المناهضة لليابان".

بعد عشر سنوات من ذلك اللقاء، توفى جو باو جونغ فى شباط عام ١٩٦٤، بعد ان صارع المرض طويلا. يوم ارسلت برقية التعزية بالفقيد، خذلتنى يدى وخانتنى ارادتى، ورحت أذرع ارض الغرفة جيئة وذهابا، وذكراه لا تغرب عن بالى.

فى ايام العمل فى قوات التحالف الدولى، لقيت تشاى شى رونغ ايضا مرة اخرى.

ما زالت صورته الحية تتراءى امام ناظرى، وهو يشدنى الى صدره ويفرك خده الخشن على خدى طويلا ويناديني "لاوجين، لاوجين". كان يخاطبنى بصيغة الاحترام، مثلما يخاطب الكبار فى السن، مع انه يكبرنى بنحو عشرين سنة. وانفجرت ضاحكا، قلت له: هل تجعلنى، انا كيم ايل سونغ، شيخا مسنا حقا؟ ولكنه رد على قائلا ان القائد كيم هو معلمه الذى ارشده وأخذ بيده حتى صار شيوعيا، وليس للعمر أى شأن هنا.

اسم القائد تشاى شى رونغ الاصلى تشاى تساو شينغ. قبل احتلال القوات اليابانية لاراضى منشوريا، كان يشغل منصب رئيس مركز الشرطة فى مكان ما من محافظة هيلونغ. وحين انفجرت حادثة الثامن عشر من ايلول، شكل وحدة مسلحة صغيرة من رجال الشرطة وانطلق بها لمقاومة اليابان ودولة منشوكو.

تعارفنا عام ١٩٣٣، حين كان يقود احدى وحدات جيش الانقاذ الوطنى فى منطقة وانغتشينغ.

بعد نجاحى فى التعاون مع وحدة وو وى تشينغ، ذهبت الى تشاى شى رونغ، لكننى لم انجح فى التفاوض معه. ومع ذلك فان هذا الرجل قد غير موقفه فيما بعد، وصار يتعاون مع الشيوعيين، وفى النهاية تحول الى شيوعى، وارتبط معى بعلاقة المودة الحميمة. لقد شاركته فى معركة الهجوم على حاضرة محافظة دونغنينغ ومعركة لوزوكو ايضا.

وبعد ذلك، نقل تشاى شى رونغ حلبة نشاطه الى منشوريا الشمالية، وارتقى الى منصب قائد الفيلق الخامس من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. وفى اثناء حملتنا الثانية الى منشوريا الشمالية، قمنا بالعديد من العمليات المشتركة مع وحدته. حينذاك كان يترأس الجبهة الوسطى. وكانت عملياتنا المشتركة تجرى فى مناطق ايمو ونينغآن.

كان تشاى شى رونغ يحترمنى ويعتبرنى معلما ثوريا له، ويتواضع دائما امامى. وفى كل مرة كنت أكتشف المزيد من ابعاد شخصيته السامية الجميلة.

بعد تشكيل قوات التحالف الدولى، توليت انا قيادة المفرزة الاولى وهو قيادة المفرزة الرابعة.

صار تشاى شى رونغ الآن تحت الثرى، هو الآخر، ولا اذكر فى اى سنة فارق الدنيا. كلما رأيت صورتنا معا فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، يغمرنى تأثر عميق. انها لوحة حية تبين كيف حولت الايديولوجية الشيوعية فلانا من الناس، فصار شخصية رائعة.

قدمت زوجة الراحل هو تشين اى مع ابنها الى بيونغ يانغ. وقد سبق لها ان جاءت الى قاعدة التدريب، من الفيلق الخامس فى القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى

الصين.

حين دخلت هو تشين اى مع ابنها رواق قصر كومسوسان للاجتماعات، تراءت لى ملامح تشاى شى رونغ من وراء شعرها الابيض.

كان بين رفاقى الصينيين فى ايام قوات التحالف الدولى، فينغ جونغ يون، المفوض السياسى لجيش الطريق الثالث للقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. سبق له ان عمل امينا حزبيا فى فرع جامعة تشنغهوا، وذات وقت، عمل مدرسا فى هاربين. منذ انصرافه الى طريق الثورة، انهمك فى العمل الحزبى فى لجان الحزب فى اقليم منشوريا الشمالية وفى العديد من المحافظات التابعة له. تعرض للسجن مرتين، وعوقب على ما ارتكبه من الاخطاء فى اثناء عمله الحزبى، وجرح بالرصاص مرتين.

كان يعمل فى الاتحاد السوفييتى فى الفترة ما بين خريف عام ١٩٣٩ وشباط عام ١٩٤٠، بغية حل مسألة التضامن العسكرى والسياسى بين حركة حرب العصابات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين والاتحاد السوفييتى. وقد أسهم اسهاما كبيرا فى اعداد الاجتماع المشترك للجنتى الحزب فى اقليم منشوريا الشمالية ومنطقة جيدونغ، الذى عقد فى اوائل الاربعينات، والاجتماع الذى جرى مع السلطات السوفييتية فى وقت لاحق.

كان فى فترة قوات التحالف الدولى مسؤولا عن شعبة المخابرات فى القسم السياسى، وفى الوقت ذاته، كان يدرس مادة التوجيه السياسى للضباط.

كان فينغ جونغ يون، أيام اقامته فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، يبدو متوترا وقلقا جدا بسبب عدم تلقيه أى خبر عن زوجته وابنائه الذين فارقهم منذ زمن بعيد. كلما رآه الرفاق مؤرقا وكئيبا من شدة شوقه وحنينه اليهم، نصحوه ببناء اسرة جديدة لكى تستقر حياته، لان زوجته وابناءه قد تعرضوا للاذى على الارجح. ولكنه قال جازما انه لن يقترن بامرأة اخرى، حتى ولو عاش ارملا طوال العمر. كان سلوكه ينم على سمو شخصيته

وصلابته كثورى أصيل وانسان مخلص وفى ينتظر ويحب المرأة التى اختارها مرة زوجة له، وان لم يكن ثمة امل للقائها مرة اخرى.

ما زالت صورته ماثلة فى ذهنى، حين كان يردد اغنية صينية، تصف الحنين الى الحبيب وهو يتنزه ليلا كلما اتيحت له فسحة من الوقت.

سمعت انه التقى بعد التحرير زوجته التى أمضه الشوق اليها وعاش معها بالفة ووئام.

كان فينغ جونغ يون يشيد دائما بالنضال البطولى للشعب الكورى والجيش الثورى الشعبى الكورى، وهو يكن لهما أسمى مشاعر الاحترام والعرفان، تماما مثلما كان جو باو جونغ.

كتب فينغ جونغ يون كتابا بعنوان "موجز تاريخ النضال الشاق للقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين طوال ١٤ سنة"، وذلك فى اثناء توليه منصب رئيس الحكومة الشعبية لمقاطعة سونغجيانغ. فيما يلى جزء من مضمونه:

"سلف الفيلق الثانى للقوات المتحدة المناهضة لليابان هو جيش حرب العصابات فى منشوريا الشرقية.

... ان هذا الجيش فى الاصل كان مصنفا الى اربع كتائب توضعت فى آنزى، وانغتشينغ، هيلونغ، وهونتشون. كان الكوريون يشكلون العمود الفقرى لجيش حرب العصابات فى منشوريا الشرقية، لانهم يشكلون الاغلبية الساحقة من سكان منطقة تشينتاو.

... تحت قيادة القائد كيم ايل سونغ، بطل كوريا الوطنى البارز، تقدمت قواته الى آنتو، رينتشيانغ، تشانغباى، ونهر آمروك... والتقت مع يانغ جينغ او، قائد الفيلق الاول الصديق من القوات المتحدة المناهضة لليابان.

... كما شكل جيش تحرير الوطن الكورى تحت قيادة القائد كيم ايل سونغ، وتقدم مرارا الى اعماق

المنطقة الشمالية من كوريا عبر نهر آمروك، ومارس فيها نشاطه، وخاض معارك دامية عدة مرات ضد الغزاة الامبرياليين اليابانيين، وانشأ منظمات سرية لجمعية استعادة الوطن من ابناء الشعب الكورى.

... وبعد التحرير، رحب جميع الكوريين رجالا ونساء وشيوخا واطفالا، بالقائد كيم ايل سونغ، وهتفوا بحياة البطل الوطنى القائد كيم ايل سونغ، بملء صوتهم."

كان فينغ جونغ يون يتولى منصب رئيس الحكومة الشعبية لمقاطعة سونغجيانغ، وعمل، فيما بعد، مسؤولا عن مكتبة بكين، ثم نائبا لوزير الطاقة الكهرمائية. وفى اثناء توليه منصب نائب وزير الطاقة الكهرمائية، زار بلادنا مرارا بشأن مسألة الاستثمار المشترك للمحطة الكهربائية بين البلدين، كوريا والصين.

حين جاء الى بلادنا فى ايلول عام ١٩٥٨، على رأس وفد من وزارة الطاقة الكهرمائية الصينية، قابلته فى محطة سوفونغ الكهربائية. لا تغرب عن بالى تلك اللحظات التى تفقدنا فيها معا مرافق المحطة الكهربائية وتشاورنا حول مسألة بناء محطة كهربائية جديدة على نهر آمروك بجهود مشتركة من الجانبين، وزيادة التعاون بين البلدين على صعيد تطوير قطاع توليد الطاقة الكهرمائية، بينما وقفنا على السد، نتأمل المناظر الجميلة لبحيرة سوفونغ.

لكن فينغ جونغ يون عانى الكثير فيما بعد، حين اتهم بانتمائه الى اليمين فى فترة الثورة الثقافية العظمى، حتى قضى نحبه فى السجن فى ربيع عام ١٩٦٨، على ما سمعت.

بمناسبة الذكرى الثمانين لميلادى، زارت سو وين، زوجة فينغ جونغ يون بلادنا، بصحبة ابنها وابنتها. انها هى بالذات، زوجته التى برحه الحنين اليها فى اثناء اقامته فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى. كانت سو وين قصيرة القامة، وقد بدت متوقدة العقل، وقد عملت موظفة فى لجنة الحزب فى اقليم منشوريا، فى فترة الحرب المناهضة لليابان.

بناء على قولها، أعيد الاعتبار لزوجها فينغ جونغ يون فى اواخر عام ١٩٧٧، بعد

مرور نحو ١٠ سنوات على وفاته فى السجن، ودفن جثمانه فى مقبرة باباوشان للشهداء فى ضاحية بكين.

حين ارتمى افراد عائلة فينغ جونغ يون فى حضنى، ساكبين دموعهم، ابتلعت انا ايضا شيئا ساخنا، مسترجعا فى ذاكرتى صورة الايام الماضية.

زار افراد عائلة الراحل فينغ جونغ يون بلادنا عدة مرات بعد ذلك. ذات سنة، احتفلت ابنة الراحل البكر، فينغ اى لو، بعيد ميلادها الستينى فى بيونغ يانغ. حينذاك، حرص الرفيق كيم جونغ ايل على ان يقيم لها مأدبة الاحتفال التكريمية.

ان علاقات الصداقة الكفاحية والمودة الشخصية بينى وبين فينغ جونغ يون تتواصل دون توقف عبر الجيل الذى تلا جيلنا.

وكان جانغ شو جيان الذى عمل كادرا سياسيا فى فترة قوات التحالف الدولى ايضا واحدا من اقرب الرفاق الصينيين الى. كان يشغل منصب قائد جيش الطريق الثالث، حين عمل فى منشوريا الشمالية. كان اسمه الآخر لى تشاو لين. وكان صديقا حميما لفينغ جونغ يون، ولم يكن ثمة رسميات بينه وبين كيم تشايك ايضا.

كانت ابرز شيمه الشخصية هى التواضع وروح التفانى. لعل ذلك كان السبب الذى جعلنى صديقا له منذ لقائنا الاول. يمكن القول انى وقعت فى حبه، وهو الذى يتنازل للرفاق عن كل حسن وطيب، بينما يخوض بنفسه الغمرات.

قدره الكومنترن، فى اوراق تقويم قادة وحدات حرب العصابات، فقد جاء فيها انه منظم ممتاز لحرب العصابات وقائد جرىء وغيور، ذو روح عالية خلاقة.

قيل ان رجال جيش حرب العصابات فى منشوريا الشمالية انشدوا كثيرا "اغنية لوينغ" التى ابدعها جانغ شو جيان فى فترة الحرب المناهضة لليابان.

بعد الانتصار فى الحرب المناهضة لليابان، عمل جانغ شو جيان بهمة ونشاط وتولى

مناصب هامة، مثل امين لجنة الحزب الشيوعى الصينى فى اقليم سونغجيانغ، ونائب رئيس مقاطعة سونغجيانغ، ولكنه اغتيل على يد جواسيس الكومنتانغ فى هاربين.

لم يعد معنا الآن لا جو باو جونغ، ولا جانغ شو جيان، ولا فينغ جونغ يون.

فى نيسان عام ١٩٩٢، زارنى رفاقى فى السلاح من ايام قوات التحالف الدولى، ليهنئوا بالذكرى الثمانين لميلادى. كان تشين لاى، وزوجته لى مين، ولى زاى دوك هم الذين حلوا على ضيوفا كراما.

كان تشين لاى رئيس شعبة الدعاية للفيلق السادس من القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، ومسؤولا سياسيا للفوج الثالث. وفى ايام قوات التحالف الدولى، كان يتولى منصب آمر الفصيلة، وبعد التحرير، عمل امينا للجنة الحزب الشيوعى الصينى فى مقاطعة هيلونغكيانغ، ورئيسا لمقاطعة هيلونغكيانغ. وفى أثناء عمله رئيسا للجنة المستشارين الحزبيين لمقاطعة هيلونغكيانغ، زار بلادنا على رأس وفد للصداقة من تلك المقاطعة.

بمناسبة الذكرى الثمانين لميلادى، اهدانى تشين لاى لوحة فنية رسمت بعبارة "التهنئة بالذكرى الثمانين لميلاد الرفيق كيم ايل سونغ". وقد كتب على تلك اللوحة بخط يده اننى قدت النضال الشاق ضد الامبرياليين اليابانيين والامريكيين الى النصر، وبنيت فردوس الشعب على ارض الثلاثة آلاف رى. وبهذه المناسبة تمنى لى العمر المديد والخلود بخلود دولة كوريو. كان تشين لاى ماهرا فى الخط.

اهدتنى لى مين مجموعة الاغانى الثورية، التى تضم مئة اغنية كانت شائعة بين المقاتلين فى فترة الحرب المناهضة لليابان. كانت مذيعة فى ايام قوات التحالف الدولى.

ان الثوريين وابناء الشعبين الكورى والصينى، الذين كانوا يعيشون كجارين حميمين- يفصلهما نهرا آمروك ودومان قد قاتلوا فى خندق واحد أكثر من نصف قرن منذ ايام

الحرب المقدسة المناهضة لليابان، متشاطرين الحياة والموت. وسوف تتفتح ازهار هذه التقاليد الكفاحية الأصيلة وتزدهر علاقات الصداقة الاخوية جيلا بعد جيل.

فى تموز عام ٨٣ زوتشيه (١٩٩٤)، فوجئ العالم كله بخبر وفاة الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ. كان لهذا النبأ وقع الصاعقة، أو كأن السماء أطبقت على الارض. وبكى عليه العالم وتفجع لرحيله وكان حزنه عظيما.

غادر تشين لاى وزوجته لى مين هاربين بالسيارة فى طريقهما الى بيونغ يانغ من اجل وداع زعيمنا الى الابد.

حين سمع القائد العظيم، الرفيق كيم جونغ ايل، خبر وصولهما الى بلادنا بالسيارة، من خلال قنصليتنا العامة فى شنيانغ، حرص على اتخاذ الاجراءات لاستقبالهما عند رأس جسر نهر آمروك وارشادهما الى بيونغ يانغ. بعد عبورهما نهر آمروك، انتقلا الى السيارة التى اعدتها لهما اللجنة الحزبية بمحافظة بيونغآن الشمالية ووصلا بها الى سينآنزو، حيث كانت تنتظرهما السيارة التى ارسلها اليها القائد المحترم كيم جونغ ايل.

كانت صورة زعيمنا الرؤوف، التى انطبعت فى خاطرهما عميقا منذ ايام الحرب المناهضة لليابان تؤرقهما طوال يومين، ليلا ونهارا، حتى قطعا ١٠٠٠ كيلومتر بالسيارة من هاربين. وفى منتصف الليل بلغ الزوجان القاعة التى يرقد فيها الزعيم العظيم. اندفع الزوجان الى تابوت زعيمنا، دون ان يجدا فرصة لتسوية ملابسهما المجعدة بعد الرحلة الطويلة، وهتفا وهما يذرفان دموع المرارة والاسى بغزارة: "ايها الرئيس المحترم، جاء اليكم رفيقاكم فى السلاح تشين لاى ولى مين".

قابلهما القائد المحترم كيم جونغ ايل على منصة الرئاسة الخاصة بحفل التأبين.

كانت جو وى ابنة جو باو جونغ حزينة جدا لعدم رؤيتها الزعيم العظيم مرة اخرى واعتبرت ان ذلك سوف يبقى سببا للحسرة والندامة طوال حياتها.

وفى تشرين الاول عام ٨٤ زوتشيه (١٩٩٥)، ارسلت الى القائد العظيم، الرفيق كيم جونغ ايل، رسالة

مشفوعة بالبوم للصور، حررته بيديها، ويتضمن كثيرا من الصور عن حياة جو باو جونغ بكل مراحلها، والعديد من صور الزعيم العظيم والبطلة المناهضة لليابان كيم جونغ سوك.

حققت جو وى رغبتها فى زيارة كوريا فى صيف عام ٨٥ زوتشيه (١٩٩٦). لقد سارعت الى بيونغ يانغ لاهثة الانفاس، وهى تحمل فى قلبها ذكرى عزيزة عن زعيمنا، منذ ايام طفولتها، فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى. ودون ان تأخذ راحة بعد عناء السفر، توجهت مباشرة الى قصر كومسوسان التذكارى. ورددت فى نفسها باكية العينين "ايها الرئيس كيم ايل سونغ، ... جاءت اليكم جو وى. ... اتوسل اليكم ان تفتحوا عينيكم وترونى ولو مرة واحدة. ايها الرئيس ...".

كان قلب جو وى ينبض بالعهد الذى قطعته على نفسها، يوم عزمت على ان تجعل من نفسها زهرة بديعة تجمل الصداقة الكورية الصينية، سيرا على خطى والديها.

٨- المقاتلون القادمون من منشوريا الشمالية

بعد وصولى الى خاباروفسك بيوم او يومين، اخبرنى آن كيل ان تشاى يونغ كون يقيم فى مكان قريب، وانه يتحرق شوقا الى لقائى، ولو عرف بمجيئى لركض الى بوثبة واحدة. كنت انا ايضا راغبا فى لقائه. اذ انه كان واحدا من رفاق السلاح الذين اشتقت الى رؤيتهم منذ زمن بعيد، مثله مثل كيم تشايك، كانغ كون، هو هيونغ سيك، وباك كيل سونغ.

كان من أهم أهداف حملتنا الثانية الى منشوريا الشمالية، التى نظمناها فى اثناء نشاطاتنا فى منطقة تشينتاو، هو على وجه التحديد، لقاؤنا مع رفاق السلاح الكوريين فى تلك المنطقة، بما فيهم كيم تشايك وتشاى يونغ كون، ومساعدتهم فى تنفيذ مهامهم النضالية. ولكن هدفنا ذاك لم يتحقق مع الأسف بسبب ظروف قاهرة.

بلغنى ان تشاى يونغ كون ايضا قد بعث بمراسليه الينا اربع مرات، ووصل احدهم حتى الى تونهوا، قبل ان يعود ادراجه.

كانت غاية امانينا وتطلعاتنا المشتركة ان نؤازر بعضنا بعضا، ونتعاون ونتضامن فيما بيننا، نحن الشيوعيين الكوريين الذين كانوا يعملون متفرقين فى مختلف انحاء منشوريا الشرقية والجنوبية والشمالية.

كان تشاى يونغ كون واحدا من اصحاب الجدارة الذين لعبوا دورا رائدا فى بناء القوات المتحدة المناهضة لليابان فى منشوريا الشمالية. فقد بادر الى تشكيل الفيلقين الرابع والسابع من تلك القوات. وكان يعمل رئيسا لهيئة اركان الفيلق قبل مجيئه الى الشرق الاقصى.

اول من حدثنى عنه كان باك هون، الذى تخرج من كلية هوانغفو العسكرية. حين كنا نسرع بالتدريب، بعد تأسيس جيش حرب العصابات الشعبى المناهض لليابان فى آنتو، كان افتقارنا الى المدربين العسكريين من أكبر المصاعب التى اعترضت سبيلنا. على الرغم من تنظيم جيش حرب العصابات، لم يكن لدينا خبراء عسكريون قادرون على تدريب مقاتلينا باستثناء شخص واحد.

ولما جلست مع تشا كوانغ سو وباك هون وجها لوجه، وبحثت معهما مسألة استدعاء الخبراء العسكريين، خطر اسم تشاى يونغ كون على بالنا تلقائيا، وغدا موضوع حديثنا.

قال لى باك هون ان كل الشباب الكوريين الذين كانوا يدرسون فى كلية هوانغفو العسكرية قد تشتتوا، على اثر انهيار التعاون بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى، بعد وفاة صون يات صن، وكان من بينهم شخص يلفت نظرنا، وهو تشاى تشو هاى، وكان مدربا عسكريا فى نفس الكلية. وتابع يقول انه اذا عمل معنا واحد او اثنان مثله على الاقل، فسنكون محظوظين جدا، ولكنه لا يعلم اين هو وماذا يعمل الآن.

عرفت، فيما بعد، ان تشاى تشو هاى كان اسما آخر لتشاى يونغ كون. كان له اسمان آخران، علاوة على هذا، فهو كيم زى كانغ وتشاى سوك تشون ايضا.

حين علمت انه يقيم فى خاباروفسك، قلت لآن كيل انه من الافضل ان نبادر الى زيارته دون انتظار مجيئه.

ولدى وصولى الى مسكنه مع آن كيل، انتفض تشاى يونغ كون واقفا من مقعده، وتأملنى لحظات. كان تشى يونغ كون رجلا عريض المنكبين، ذا هيئة عسكرية اصيلة.

امسك بيدى وقال كتحية:

"التقى القائد كيم فى روسيا، وليس فى منشوريا."

نطق ذلك، وقد اغرورقت عيناه بالدموع. وأردف يقول انه قد سمع ان القائد كيم

سيجىء الى خاباروفسك قريبا، لكنه لم يعرف انه قد وصل. وابدى اسفه غير مرة لاستقبالى فى مسكنه، بينما كان يجدر به ان يصل هو الى، قبل ان اصل اليه:

"كانت رغبتى تشدنى دائما الى القتال جنبا الى جنب مع القائد كيم؛ ويسعدنى حقا ان ألتقيك اليوم هكذا؛ دعنى لا أفارقك بعد الآن."

توالت صروف الدهر على تشاى يونغ كون منذ انطلاقه على طريق الثورة. قال انه بدأ الثورة بالحركة الطلابية مثلى. وفى اثناء دراسته الثانوية، شهدت مدرسته اضرابا ضد مديرها الامريكى. وكان تشاى يونغ كون هو الذى دبر الاضراب. وهرب المدير الامريكى من المدرسة مذعورا، ولكن الموظفين اليابانيين تدخلوا فى الامر وتم طرد تشاى يونغ كون وغيره من الطلاب الذين نظموا الاضراب وقادوه.

وفى وقت لاحق، اشترك تشاى يونغ كون فى انتفاضة الاول من آذار الشعبية، وارتبط اسمه باصدار المطبوعات المناهضة لليابان، فاعتقل وزج به فى السجن. وبعد اطلاق سراحه، توجه الى سيؤول، ومكث فيها مدة من الزمن. وهناك سنحت له الفرصة لمصادقة احد عاملى الحكومة الكورية المؤقتة فى شنغهاى، وقرر مشاركته العمل، وفى النهاية، غادر معه ارض الوطن متوجها الى شنغهاى، حيث تقيم الحكومة المؤقتة.

رغم انه وصل الى شنغهاى بهذا الطريق، فقد احس بخيبة الامل، حينما رأى وضع الحكومة المؤقتة. وبعد ان انخرط على هذا النحو فى الحركة الشيوعية، اتيح له ان يكتسب بعض الخبرات العسكرية فى خضم النضال، ولكنه صار يغوص فى الثورة الصينية أكثر فأكثر، بما يتعارض مع الهدف الذى وضعه نصب عينيه عند مغادرة الوطن الا وهو استرداد سيادة البلاد. حينذاك، كان الشباب الكوريون الذين ينشطون فى مناطق الصين الداخلية يعلقون آمالا كبيرة على الثورة الصينية.

كان كلما تذكر تلك الايام، يقول انه كان بالطبع يشعر بالفخر والاعتزاز لانه يساهم

فى صنع الثورة فى بلد آخر، غير انه لم يكن يستطيع ان يتخلص من الكآبة لاحساسه بانه يتنحى الى الهامش شيئا فشيئا. كان احيانا، يحاول ان يبرر سلوكه باختراعه صيغة خاصة به تزعم ان الثورة الصينية هى الثورة الكورية بالذات، والعكس صحيح. ومع ذلك، لم يستطع ان يتحرر من الهواجس والشعور بالذنب، لانه ادار ظهره لواقع الوطن وهرب بعيدا عنه.

حين خطط صون يات صن لانقلاب حكومة بكين واقامة حكومة ثورية وطنية، بالاعتماد على التعاون مع الكومنتانغ والحزب الشيوعى، داعيا الى التحالف مع الاتحاد السوفييتى والشيوعية والى مساعدة العمال والفلاحين، هب تشاى يونغ كون للمشاركة فى هذا النضال بشكل فعال، اذ رأى انه اذا استولت القوى الثورية الوطنية على زمام السلطة حتى فى مناطق شمال شرقى الصين ايضا، بعد نجاحها فى الحملة الى الشمال، فسوف تكون الظروف مؤاتية لاستقلال كوريا.

بيد ان الرياح جرت بما لا يشتهى ويريد. فبعد وفاة صون يات صن، اقدم تشانغ كاى تشك على تعليق التعاون بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى، واقترف الفظائع والمذابح ضد الشيوعيين بالجملة. ولم يأخذ جنسية الضحايا بعين الاعتبار، عند قمع الشيوعيين. وقد قتل على يده فى هذه المذابح الوحشية، عدد كبير من الكوريين فى عمق الاراضى الصينية.

اجتاز تشاى يونغ كون تلال الموت عدة مرات. وقد ابتعد عن اراضى الصين الداخلية، هاربا من اعاصير المذابح الكبيرة، وتوجه الى منشوريا الشمالية. وبخصوص ذلك، ندم تشاى يونغ كون على فعلته، مؤكدا ان ذهابه مباشرة الى منشوريا الشمالية، وليس الى تشينتاو كان خطأ فادحا ويكاد يشبه خروج الطائرات او السفن عن خط سيرها المرسوم. قال:

"لو توجهت حينذاك الى تشينتاو، لقابلت القائد كيم فى وقت مبكر وساهمت فى الثورة

الكورية ايضا. يا له من امر مؤسف! لم أشعر بمثل هذا الندم فى حياتى قط."

قلت له بدورى:

"انا ايضا اشعر بالاسف الشديد لاننى لم أستطع ان اصافح يد خبير عسكرى، مثل تشاى يونغ كون فى وقت مبكر. لو كان فى منشوريا الشرقية رجال على شاكلة كيم تشايك وتشاى يونغ كون، لانجزنا مزيدا من الاعمال من اجل الثورة الكورية. ولكن ما فات قد فات. وعلى كل حال، بما ان العناصر من جيل النواة على شاكلتك اشعلوا نار الحرب المناهضة لليابان فى منشوريا الشمالية، فقد تحول الكوريون الساكنون فيها الى ثوريين، وتطورت حركة القوات المتحدة المناهضة لليابان الى مرحلة متقدمة. ان تثوير الجماهير يشكل ضمانا ورصيدا للثورة الكورية، وهو فى الوقت نفسه مفيد للثورة الصينية ايضا. لا يجوز النظر الى الثورتين الكورية والصينية بكونهما منفصلتين احداهما عن الاخرى. وما دمنا نصنع الثورة فى ارض الصين، فلا بد لنا من ان نعير اهمية للنضال المشترك مع الشيوعيين الصينيين والجبهة المشتركة مع القوى الصينية المناهضة لليابان. فالاعمال التى انجزتموها حتى الآن فى منشوريا الشمالية هى اعمال من اجل تحرير الصين وتحرير كوريا فى آن."

صارحنى تشاى يونغ كون بان اكثر ما عذبه فى حياته الماضية هو احساسه بالوحدة. حين سألته عن السبب فى ذلك، اجاب ان هذا الشعور اعتراه تلقائيا لانه كان يعيش وسط الصينيين، فضلا عن فكرة كانت تقض مضجعه، وهى ان العدو اقوى مما توقعه، وآفاق الثورة ابعد مما رآه. وكلما انتابه شعور شديد بالوحدة، كان يحن الى الشيوعيين الكوريين الذين يقاتلون فى جبل بايكدو.

عند استماعى الى حديثه، أدركت السبب الذى جعله يوفد الى مراسليه اربع مرات.

قال تشاى يونغ كون انه تلقى صدمة كبيرة، حين تسلم برنامج النقاط العشر لجمعية

استعادة الوطن، مشيرا الى انه قد فكر، بعد قراءته، أن عليه أن يتوجه الى جبل بايكدو ليقاتل معنا، جنبا الى جنب، اذا كان يريد ان يسهم بجهد اكبر فى الثورة الكورية، واعتزم على اقامة اتصال وثيق مع وحدتى على الاقل، اذا كان ذهابه الى جبل بايكدو مستحيلا.

وتحدثت انا بدورى، فقلت له اننا قد نظمنا الحملة الثانية الى منشوريا الشمالية عام ١٩٣٥، بغية اللقاء برفاق السلاح الكوريين هناك.

ان الاحداث التى وقعت فى اوائل الثلاثينات، حين كنا نهرول مسرعين هنا وهناك من اجل بناء الصفوف المسلحة فى منشوريا الشرقية والشمالية قد غدت ايضا موضوع حديثنا فى ذلك اليوم.

صارحنى تشاى يونغ كون بانه احس بانكسار نفسه، لان العمل لتوسيع القوى لم يجر كما اراد له، بعد اقامة مركز التدريب بين الفلاحين وتشكيل الصفوف المسلحة منهم فى منشوريا الشمالية. ثم قال انه قد سمع منذ زمن بعيد ان القائد كيم يدعو الى المقاومة الشعبية، وطلب منى ان احدثه عن فكرتى وباى اسلوب سأستنهض الشعب لها.

فقلت له: "ان واقع وطننا هو ان معظم ابناء الامة الكورية هم الآن فى الحضيض. إنهم يتطلعون الى انبعاث الامة. واذا سلحناهم، سيكون لدينا جيش جرار تعداده مئات الآلاف. فبماذا نسلحهم اذن؟ اننا نخطط لبناء منظمات شبه عسكرية تخوض النشاطات المسلحة وتزاول العمل فى كل انحاء البلاد فى الوقت نفسه، حتى تتشكل وحدات العمال فى المناطق الصناعية ووحدات الفلاحين فى الارياف ووحدات الطلاب فى المدن. فقد تشكلت وحدات حرب العصابات الانتاجية وفرق الصدام العمالية فى المناطق الشمالية من كوريا، وبدأت بنشاطها منذ النصف الثانى من الثلاثينات. نود ان نشكل المزيد من هذه المنظمات فى كل ارجاء البلاد فى المستقبل. من يضطلع بهذا العمل؟ سوف نوفد الى كل المناطق عناصر النواة الذين تدربوا فى بوتقة النضال المسلح المناهض لليابان".

وتابعت اقول: ان ذلك ليس امرا ميئوسا منه على الاطلاق. ان تيار الاحداث فى العالم اليوم يبشر بانهيار الامبريالية اليابانية. صحيح ان اليابان تنهمك الآن فى الحرب مع الصين وحدها، الا انها سوف تتورط فى اشعال نيران حرب اكبر، عاجلا أم آجلا. ان انفجار حرب جديدة اخرى بالاضافة الى سوء الوضع فى الجبهة الصينية اليابانية، سيفضى حتما الى انهيار اليابان. سوف تحين ساعة المعارك النهائية الحاسمة فى السنوات القليلة القادمة. عندئذ، سيكون من واجبنا ان ننخرط فى هذه المعارك النهائية الحاسمة بطريقة المقاومة الشعبية الشاملة التى تشارك فيها كل منظمات المقاومة فى جميع انحاء البلاد، تجاوبا مع عمليات الهجوم العام التى يخوضها الجيش الثورى الشعبى الكورى، وهو الفصيل الرئيسى للثورة الكورية. هذه هى فكرتى عن عمليات تحرير الوطن وخط نيل الاستقلال بقوتنا الذاتية.

بعد ان استمع تشاى يونغ كون الى حديثى، اعترف لى قائلا: انه يرى الآن ان نظرته الى جماهير الشعب ليست سليمة. فحتى الآن كان الشعب فى الوطن على رأيه هو الضحية التى يجب انقاذها ولا يضطلع بعمليات للتحرير. وان الثورة لا يصنعها سوى الرواد. طبعا ان العمال والفلاحين هم قوة دافعة للثورة، غير أنهم لا يشاركون فى الثورة مجتمعين. ولا بد للرواد من ان يهرقوا دماءهم فى سبيل تحرير الوطن والشعب. كانت تلك هى رؤيته للشعب. ولذلك كان يؤثر الشؤون العسكرية على العمل السياسى الرامى الى تثوير الشعب.

وبينما كنا نتبادل الحديث، رأيت الابتسامة ترتسم على وجهه من حين لآخر، وهو الذى بدا لى جافا فى البداية.

واضاف يقول انه اهتم بالتعاون العسكرى مع الاتحاد السوفييتى فقط، حين مجيئه الى خاباروفسك، ولم يفكر كثيرا فى تسليح الشعب داخل كوريا او فى عمليات تحرير الوطن. على انه الآن بات يرى الآفاق تنفتح امامه بعد لقائه مع القائد كيم.

وقال تشاى يونغ كون بعينين دامعتين:

"ايها القائد كيم، اقول لك بصراحة انى اردت القتال فى جبل بايكدو. أعتقد أننى لن اكون جديرا باسمى كانسان كورى، مالم أذهب الى جبل بايكدو. لا يضيرنى ان أكون جنديا عاديا، ورغبتى الوحيدة هى ان اقاتل فى جبل بايكدو تحت قيادة القائد كيم، وادفن جسدى فى هذا الجبل."

وعند مغادرتى مسكنه، قلت له:

"اجتمع الآن فى مكان واحد جميع الثوريين الكوريين الذين كانوا يقاتلون مشتتين فى منشوريا الجنوبية والشرقية والشمالية. دعنا لا نتفارق مرة اخرى، ولنقاتل من اجل كوريا يدا بيد."

ترك هذا اللقاء انطباعا لا يمحى فى نفسى. فقد باح لى، وهو يذرف الدموع، بأمنيته الغالية التى حملها فى قلبه طوال سنوات. كان ذلك رغبة قوية فى ان يسهم مباشرة فى ثورة بلده، حتى ولو كان مأواه غرفة جانبية عند الآخرين فى ديار الغربة. وكان ذلك قبل كل شىء تطلعا واعيا الى صنع الثورة باستقلالية بعد تقديم محور واحد لها والالتفاف حوله.

لم يكن ذلك مقتصرا على تشاى يونغ كون وحده، بل هو رغبة صادقة حركت جميع الشيوعيين الكوريين، سواء كانوا فى جنوبى منشوريا او شرقيها او شماليها.

حين تحدث تشاى يونغ كون بالحاح عن عزمه على القتال فى جبل بايكدو، رأيت فى ذلك تعبيرا عن ثقته الكبيرة بى، وعن الآمال التى يعلقها على، وتجسيدا لروحه الوطنية التى تدفعه الى الانخراط فى الثورة الكورية والتضحية بنفسه من اجل كوريا.

وقد شاءت الظروف ان يتحقق جزء كبير من رغباته فيما بعد، بتشكيل قوات التحالف الدولى. فهو لم يبتعد عنى منذ لقائنا الاول فى خاباروفسك، مما اشبع رغبته فى مشاركتى القتال فى جبل بايكدو.

كان كانغ كون، هو الآخر، واحدا ممن قابلتهم فى الشرق الاقصى، من رفاق السلاح

الذين حاربوا فى منشوريا الشمالية. رأيته سابقا فى المعسكر الشمالى قبل تشكيل قوات التحالف الدولى. حين رآنى، كاد ان يخرج عن طوره من شدة الفرح، حتى دهش جميع المسؤولين العسكريين والسياسيين الذين مثلوا جيشى الطريق الثانى والثالث فى ذلك المكان.

لم يكن بينهم من يعرف علاقتى به باستثناء بضعة انفار من القادة المتحدرين من اصل الفيلق الخامس، بما فيهم جو باو جونغ.

كنت اعرفه منذ زمن بعيد. حين كنت فى منشوريا، قابلته مرتين، اثناء الحملتين الاولى والثانية الى منشوريا الشمالية.

منذ عام ١٩٣٨، عمل كانغ كون كمفوض سياسى للفوج التاسع من الفرقة الثالثة للفيلق الخامس. وقد صار مسؤولا سياسيا على مستوى الفوج بعد مرور وقت قصير على التحاقه بالجيش. كان ذلك دليلا على الثقة الكبيرة التى يحظى بها من رفاقه.

بعد ان قررنا منهج النشاطات بالوحدات الصغيرة فى اجتماع سياوهاربالنغ، قام الفيلق الخامس ايضا باعادة تشكيل وحداته. حينذاك، تم تعيينه مفوضا سياسيا لوحدة الحرس التى ترتبط مباشرة بمقر القيادة العامة فى جيش الطريق الثانى. كان باك راك كوون قائدا لها.

كنت كلما التقيت المراسلين الذين يتنقلون من منشوريا الشمالية واليها أسألهم عنه. وكانوا يقولون لى انه يقاتل جيدا. كان كانغ كون معروفا على نطاق واسع فى الفيلق الخامس، بكونه قائدا واعدا، يتحلى بالمواهب العسكرية ويتطور بسرعة.

اذا كان قد اصبح رجلا بارعا على هذا النحو فى مدة لا تزيد على سنتين او ثلاث منذ انضمامه الى الجيش، فان الفضل فى ذلك لا يرجع الى بسالته فى القتال فحسب، بل يعود الى حبه الكبير للشعب قبل كل شىء.

سمعت ان السكان كانوا يتبعونه ويحترمونه، ويقولون انه رجل مستقيم ومتواضع. اذا دخل القرية بوحدته، قوبل بالحفاوة والترحاب من سكانها الذين كانوا يقولون ان المفوض السياسى كانغ وصل. وكانوا يتسابقون فى تقديم الطلبات اليه لقبول ابنائهم فى وحدته التى كانت تتمتع بشعبية واسعة بالتأكيد. ولا غرو، فقد اقام انضباطا صارما فى وحدته، وكان جنوده يتحلون بروح تنظيمية وانضباطية عالية.

كان كانغ كون بارعا فى القتال ايضا، فقد اظهر مواهبه وكفاءاته دون تحفظ كقائد عسكرى.

برزت مواهبه العسكرية بوضوح أكبر فى فترة النشاطات بالوحدات الصغيرة. كان ماهرا على وجه الخصوص فى معركة الهجوم المباغت بعد نصب الكمين، وفى عمليات اخراج القطارات عن سكتها. وذات مرة أطاح بقطار كان ينقل الضباط اليابانيين حصرا. قاد فى تلك الفترة بمهارة معارك عديدة للاطاحة بالقطارات وتخريب الجسور الحديدية والطرق والمستودعات الحربية، مما الحق خسائر فادحة بالعدو.

يوم التقيت كانغ كون مرة اخرى، جلست معه طويلا على شاطئ نهر آمور، حيث تجاذبنا اطراف الحديث عن الامور الماضية.

منذ تشكيل قوات التحالف الدولى، عشت معه فى نفس المنزل الذى سمى ببيت "دورى"، حيث نزل كبار الضباط فى قوات التحالف الدولى.

يعنى بيت "دورى" مساكن مستديرة الشكل كانت شائعة فى منطقة سيبيريا آنذاك. كانت الغرف متحلقة حول الردهة.

وفيما بعد ايضا، سنحت لى فرص عديدة للتحدث اليه. كان شخصا دقيقا فى التفكير والسلوك ويتحدث بأسلوب شائق. كان فى نظر بعض الرفاق قائدا عسكريا جافا وقاسيا، ولكن هؤلاء كانوا يجهلون شخصيته. فقد كان فى الحقيقة عاطفيا ورقيقا، فضلا عن

استقامته ورجاحة العقل. ولم يعرف اى تجميل او تنميق لما يتمسك به من أقوال وآراء، بل كان كعادته يتصرف على سجيته دون تمويه أو التواء.

كان كانغ كون يتحدث كثيرا عن مسقط رأسه، سانغزو فى محافظة كيونغسانغ الشمالية. فقد غادره، وهو فى العاشرة من عمره. ومع ذلك، ظل يتذكر تفاصيله، ويحن إليه حنينا طاغيا لا يعرف الحدود. حينذاك، سمعت منه عدة مرات ان سانغزو منطقة مشهورة بالخمور والحرير، وتنتج فيها ثمار الكاكى ايضا بكثرة.

كلما تحدث عن تلك المنتجات الخاصة وعن نهر راكدونغ وجبل سوكرى، كانت عيناه تغرورقان بالدموع. بدا فى الظاهر باردا وجافا، ولكن حين تطرق الحديث الى قريته، لم يتمالك مشاعره فاسترسل مثل الشاعر واسهب فى الكلام، خلافا لعادته. كما انه تذكر بألم شقيقته التى تركها فى مسقط رأسه، وديعة فى بيت غريب لتكون كنة عتيدة لذلك البيت.

ان من يشتعل قلبه حبا لمسقط رأسه ومرتع صباه، مثل كانغ كون، يصنع الثورة بنفس الحب والغيرة ايضا. ومن يحب مرابع طفولته ويحن اليها يكون شديد التعلق بوطنه، يحبه ويقدسه، ويتفجر حماسة لصنع الثورة من أجله.

تطورت علاقة الصداقة بينى وبين كانغ كون الى محبة رفاقية دافئة فى ايام قوات التحالف الدولى.

كان من ابرز صفاته الانسانية التى سحرتنى وشدتنى اليه، خاصة، بصيرته العسكرية الفريدة واحساسه العالى بالمسؤولية. كان متضلعا من المعارف العسكرية. واذا دار الجدل حول اية عملية عسكرية، رأيته يتفجر حماسة ويدهش السامع بآرائه التى تتميز بالعمق والاصالة.

كان يتقن اللغتين الصينية والروسية ايضا. وقد شرع بتعلم الروسية، منذ مجيئه الى المعسكر الشمالى. ولم يمض وقت طويل، حتى صار بوسعه ان يخوض فى حديث بسيط

مع الضباط السوفييت، ويقرأ بنفسه كتاب القواعد العسكرية السوفييتية. وقد تعجب السوفييت والصينيون ايضا من ذكائه الخارق. كان يستخدم الرموز الصينية المختصرة ايضا بتحويلها على منوال خاص به.

كان كيم تشايك أكثر المبتهجين لهذا التقدم الذى أحرزه. ولا عجب، فقد كان معلمه فى الماضى، يوم عمل مدرسا فى المدرسة الخاصة لمدة معينة، فى اثناء نشاطه فى نينغآن.

قال كيم تشايك مفاخرا به غير مرة:

"لقد طارت شهرة سين تاى كنابغة، منذ دراسته فى المدرسة الخاصة. فى تلك الفترة، حفظ رواية (سانكويانى) عن ظهر قلب."

سين تاى كان اسمه الاصلى.

صحيح ان كيم تشايك وكانغ كون كانت تربطهما علاقة معلم وتلميذ، الا انهما كانا بطباعهما اشبه بتوأمين. كان كيم تشايك معروفا باستقامته ونزاهته. وكانغ كون، بدوره، لم يكن أقل منه استقامة ونزاهة. وكانا من طينة واحدة فى اندفاعهما واحساسهما بالمبدأ ايضا.

حين عمل كانغ كون رئيسا لهيئة الاركان العامة بعد التحرير، كان تحت امرته عدد غير قليل من الرفاق الذين يكبرونه فى السن وفى القدم الثورى. غير انهم عاملوه بحذر، اذ كانوا يعرفون جيدا انه شديد الاحساس بالمبدأ الثورى.

فهو لم يتراجع قيد انملة عن مبدئه امام اى شخص كان. ولم يتهاون قط مع من يتخلون عن المبدأ، حتى وان كانوا اقرب ذويه.

ان الرفيق كيم جونغ ايل على حق، حين يطلب من الكوادر ان يقتدوا باخلاص كانغ كون للحزب والزعيم وامانته للمبدأ الثورى. كان كانغ كون عاملا قديرا وضابطا عسكريا ممتازا يمكن ان يتعلم منه الجيل الجديد. ولكنه استشهد مع الاسف وهو فى مقتبل العمر. ولو أمهلته المنية، لانجز الكثير من أجل بناء القوات المسلحة.

بذل كانغ كون آخر قطرة من دمه من اجل الثورة. ولم يعرف الراحة طوال حياته. حتى بعد هزيمة اليابان، لم يعد الى الوطن لانهماكه فى مساعدة الثورة الصينية. فقد شارك فى عمليات تحرير شمال شرقى الصين، بكونه قائدا لمنطقة جيدونغ العسكرية الفرعية. فى اثناء تلك العمليات، شكل عديدا من وحدات الكوريين. سمعت ان عدد الكوريين الذين شاركوا فى تلك العمليات بلغ ٢٥٠ الفا. اصيب بقرحة فى المعدة نتيجة الاعياء والاجهاد فى العمل. وفى أثناء عمله مديرا للمعسكر الثانى من مركز تدريب ملاكات الامن، بعد عودته الى الوطن، عانى كثيرا من القرحة ايضا. ففى تلك الفترة، لم يكن بوسعه ان يتناول الطعام فى الوقت المحدد، ولو مرة واحدة. وبسبب سوء حالته الصحية، منعته حتى من شرب المياه الغازية فى المأدبة، ناهيكم عن الخمر.

حقق كانغ كون مآثر كبيرة حقا فى ميدان بناء القوات المسلحة الشعبية. فالنجاحات القتالية التى احرزها جيشنا الشعبى فى المرحلة الاولى من الحرب، بما فيها الانتصار فى معركتى تحرير سيؤول ودايزون، ترتبط بمناقبه ايضا الى حد كبير.

على اثر تقدم الجيش الشعبى الى خط نهر راكدونغ، قال لى، وهو يقدم تقريره عن الوضع فى الجبهة، انه من المحتمل ان يلتقى اخته فى سانغزو بعد عدة ايام.

لكن كلامه ذلك اصبح بمثابة الوصية. اذ انه استشهد مأسوفا عليه فى ايلول عام ١٩٥٠ فى مكان قريب من مسقط رأسه.

كان كانغ كون عاملا موهوبا وكفوءا فى الشؤون السياسية والعسكرية كافة، لكنه سقط شهيدا وهو فى الثانية والثلاثين من عمره. حتى السوفييت، كانوا يغبطوننا لان لدينا رئيسا شابا لهيئة الاركان العامة. كان أمرا محزنا حقا ان فارقنا كانغ كون، وهو فى ريعان شبابه.

وقد منحناه لقب بطل الجمهورية، وقررنا تسمية مدرسة الضباط المركزية الاولى

بمدرسة كانغ كون للضباط، تيمنا باسمه، وتخليدا لمآثره جيلا بعد جيل. وبمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس الجمهورية، اقمنا له تمثالا فى مدينة ساريوون.

انى اشعر بحسرة كبيرة لفقدان كانغ كون. مازلت اتذكره حتى الآن من حين لآخر.

كانت الرغبة الاجماعية التى انتابت المقاتلين المناهضين لليابان الذين كانوا يقاتلون فى منشوريا الشرقية، عند توجههم الى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، هى مقابلة الكوريين الذين كانوا يحاربون فى منشوريا الشمالية. والرغبة ذاتها اجتاحت الأخيرين ايضا.

حين وصلت الى المعسكر الشمالى لاول مرة، رأيت جميع المقاتلين الكوريين الذين قدموا من منشوريا الشمالية يندفعون الى، وقد خرجوا من ثكناتهم ليرحبوا بى. كان معظمهم غرباء بالنسبة لى. تراءت صورهم امام عينى، وكأن ذلك حدث بالامس، حين راحوا يتشبثون بى بمودة، وأنا على وشك ان اغادر المعسكر الشمالى.

كان المقاتلون الكوريون القادمون من منشوريا الشمالية يعاملون الكوريين القادمين من منشوريا الشرقية معاملة اخوانهم القادمين من الوطن. طبعا ان منشوريا الشمالية والشرقية، هما كلتاهما جزء من اراضى منشوريا، ولكن منشوريا الشرقية اقرب كثيرا الى كوريا من شماليها. فليس من المبالغة فى شىء ان ينظروا الى هذه المنطقة كجزء من وطنهم، اذ ان الكوريين هم الذين فتحوها ومهدوا الطريق الى الثورة فيها.

ان المقاتلين المناهضين لليابان المتحدرين من منشوريا الشرقية اصطحبونى عدة مرات الى الوطن. فمن الطبيعى ان يعاملنا المقاتلون القادمون من منشوريا الشمالية معاملة ابناء جلدتهم القادمين من الوطن.

حين ذهبت الى المعسكر الشمالى لاول مرة، كان ابرز من لفت نظرى هو كيم ريونغ هوا، ذو الشارب. ترك شاربه فى ذهنى انطباعا كبيرا. وتلاه تشاى يونغ زين، الفكاهى

الكبير ذو الشارب أيضا. تقدم خطوة الى الامام، وقدم لى زملاءه، واحدا واحدا، دون شكليات. وبسبب تصرفه العفوى والجرىء لم أشعر بأنى أراه لاول مرة. فقد شرح لى بايجاز ميزة كل فرد، عند تقديمه لى. كانغ سانغ هو خارق فى قوة ذاكرته؛ كيم ريونغ هوا وكيم داى هونغ راميان ماهران؛ زانغ سانغ ريونغ وكيم زى ميونغ وزون بونغ سو خفيفو الحركة ومجتهدون مثل دولاب العربة؛ كيم زونغ دونغ سريع البديهة؛ ريو وونغ سام هو الفلاح الكدود. وعرفت، فيما بعد، ان وصفه ذاك كان صحيحا كله.

رأيت كانغ سانغ هو ذكيا، وكيم ريونغ هوا وكيم داى هونغ راميين مشهورين، وزانغ سانغ ريونغ، كيم زى ميونغ، زون بونغ سو، باك وو سوب وكيم يانغ تشون مجتهدين ومخلصين ينفذون كل ما يوكل اليهم من المهام بسرعة دون اهمال. كان زانغ سانغ ريونغ يقدم لى خدمة كبيرة باقامة الاتصال بينى وبين كيم تشايك، فى اثناء اقامته فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى.

كان ريو وونغ سام ضليعا من الشؤون الزراعية. وقد تولى اعمال الزراعة فى مناطق حرب العصابات فى فترة اقامته فى منشوريا الشمالية. وفى المعسكر الشمالى ايضا، تدخل فى كل الشؤون الخاصة بالزراعة فى الحقول التابعة لنا. وذات وقت، عمل رئيسا لقسم الاعمال الاضافية فى الحقول التابعة لوزارة القوات المسلحة الشعبية.

قابلت آنذاك تشاى مين تشول ولى زونغ سان ايضا. كان الاخير هو الأصغر سنا بين المقاتلين القادمين من منشوريا الشمالية. حين ذكر لنا تشاى يونغ زين انه تدحرج عن السرير فى اثناء النوم، اثر سماعه نداء الطوارئ من بندقية التجمع، ضحكنا كثيرا حتى آلمتنا خواصرنا.

كان للمقاتلات القادمات من منشوريا الشمالية طبيعة منفتحة على العموم. فهناك تمتد سهول مترامية الاطراف. بدا لى ان من يعيش فى أرض فسيحة منفتحة يتطبع بطبعها. كن

ماهرات فى الفروسية ايضا.

كانت باك كيونغ سوك وباك كيونغ اوك أمهرهن فى استخدام جهاز اللاسلكى، وكانت وانغ اوك هوان امهر فى الفروسية. وقالوا ان لى سوك زونغ ايضا ماهرة فى الفروسية. وكانت هو تشانغ سوك، زون سون هى، وزانغ هى سوك مقاتلات معروفات من فرق الخياطة. وكانت لى كى هيانغ رامية مشهورة.

كان تشاى يونغ زين، يقدم لى كل فرد من زملائه، ويتحفنا فى كل مرة ببضع فكاهات، وقد علت وجهه سيماء كوميدية، مما انتزع ضحكات الآخرين. كنت قد سمعت شيئا عن ظرفه أيام اقامتى فى تشينتاو الغربية. ولكن حين قابلته وجها لوجه، رأيته فى الواقع اكثر ظرافة مما قيل عنه.

كان تشاى يونغ زين معروفا على نطاق واسع بين مقاتلى القوة الرئيسية كمحارب باسل ذى قلب جرىء. ذاع صيته كمحارب مقدام، منذ تجلت شجاعته فى المعركة التى قتل فيها احد الضباط الكبار ومرافقيه من الوحدة "التأديبية" اليابانية، حين كانوا يراقبون الميدان من زورق يعمل بالمحرك.

كان تشاى يونغ زين متميزا باحساسه المرهف حيال المبدأ الثورى.

حين كان يعمل آمرا لفوج او سرية فى منشوريا الشمالية، ذهب الى ابيه الذى كان عضوا فى فرقة الدفاع الذاتى، بغية الحصول على مؤن للوحدة.

كان والده فى الاصل من رجال حركة الاستقلال المناهضين لليابان الذين حملوا السلاح وقاتلوا فى جيش الاستقلال. ولكن بعد انهيار حركة جيش الاستقلال، هجر بندقيته وانكفأ الى بيته واسرته. وافاد العدو من هذه الفرصة لزرع الشقاق والخلاف بين الكوريين، فأجبره على الانضمام الى فرقة الدفاع الذاتى.

حين طلب تشاى يونغ زين الحبوب من ابيه لان وحدته تعانى الآن من نقص المؤن، رفض

الاب رفضا باتا، وقال انه لا يوجد لديه ما يعطيه من الحبوب.

وفى الحقيقة كانت اسرته تملك مساحات لا بأس بها من الحقول، ولديها ما يكفى من الحبوب. صحيح ان الاسرة لم تكن تعد من كبار الاثرياء، الا انها لم تكن تقيم اودها بالثريد. على كل حال، اننى لا اعرف لماذا رفض والده تقديم الارز له. ربما فعل ذلك، ليؤكد امام اعضاء الفرقة الآخرين انه لم يتصل بوحدة حرب العصابات.

ولكن رفضه أثار غيظ ابنه الحاد المزاج، فاحتج عليه قائلا: ان هذا التصرف لا يليق بك، كمقاتل سابق فى جيش الاستقلال. كان من واجبك ان تساعدنا اكثر من سواك. اننا نقاتل، نحن رجال حرب العصابات، من اجل سحق قطاع الطرق الامبرياليين اليابانيين واسترجاع البلد السليب. نعانى الجوع والفاقة، نأكل وننام فى العراء مفترشين العشب تحت الرياح الباردة. ان من لا يساعد هؤلاء المقاتلين الذين يضحون بدمائهم من اجل تحرير الوطن هو خائن لا يعرف بلده وامته. ولن اتركك وشأنك، ما لم تقدم لى الحبوب.

وعلى كل حال، ظفر بالحبوب من والده اخيرا، بمقدار خمس عشرة عربة يجرها الثور. ربما لان الاب صدم وتأثر كثيرا بكلامه. وفيما بعد ايضا، حصل الاب على كميات كبيرة من الحبوب والاسلحة، وارسلها الى جيش حرب العصابات. فهو على رغم انضمامه الى فرقة الدفاع الذاتى، لم يتخل عن الروح الوطنية والمبدئية التى حافظ عليها، منذ كان يحمل البندقية وينشط فى جيش الاستقلال. هكذا ساعد جيش حرب العصابات بكل همة واخلاص، فكان جزاؤه القتل بأيدى الاعداء اليابانيين فيما بعد.

فى ايام قوات التحالف الدولى، تولى تشاى يونغ زين منصب آمر السرية الاولى فى مفرزتى. كان السوفييت ايضا معجبين بسريته. اذ انها احتلت المرتبة الاولى على كل الاصعدة. كان معروفا على نطاق واسع كآمر متشدد، حازم، تواق الى الفوز وطموح فى العمل.

وبعد التحرير، ناضل ببسالة ضد الجواسيس والعناصر الهدامة، وشغل منصبا رفيعا للدفاع عن بيونغ يانغ، وعمل باخلاص لانماء العمود الفقرى للقوات المسلحة النظامية فى مدرسة بيونغ يانغ، ومدرسة ملاكات الامن المركزية. وحين كان يعمل وزيرا لصيد الاسماك، كان الصيد وفيرا. وذات وقت، عمل نائبا لرئيس الوزراء.

وفى قاعدة التدريب، التقيت بتأثر بالغ المقاتلين الذين أرسلتهم الى منشوريا الشمالية، حين كنا نعمل فى منشوريا الشرقية، ومن ضمنهم تشاى كوانغ، كيم كيونغ سوك، زون تشانغ تشول، باك راك كوون، كيم اوك سون، وآن زونغ سوك.

حين رآنى تشاى كوانغ، انفجر باكيا وهو يقول: كم سنة مضت على فراقنا! وبعد أن حبس عبراته، قال: "ايها القائد، كنت اتطلع دائما صوب جبل بايكدو حيثما حللت، ولو أننى بقيت فى منشوريا الشمالية. لن اذهب الآن الى وحدة اخرى، حتى ولو طردتنى عنوة".

وقد شغل منصب آمر الفصيلة، بعد تشكيل قوات التحالف الدولى.

قابلته لاول مرة، حين كان مسؤولا عن قسم الاطفال. فى تلك الفترة، جاء الى بالفرقة الفنية من رابطة الاطفال ليقدم عرضها الفنى امامنا. عشية انطلاقنا للحملة الاولى الى منشوريا الشمالية، تخلى عن عمل الاطفال وانضم الى وحدة المتطوعين الشباب. وقال انه كان حتى ذلك الحين يعتقد ان الرصاص ينطلق من البندقية مع اغلفته. بعد وقت قليل من انضمامه الى الجيش، اصبح آمرا للفصيلة. مازلت اذكر حتى الآن كيف جاء بفصيلته الى الجبل الغربى من ياوينغكو، وظل ساهرا طوال الليل، لحمايتى، لما بدأت المعركة فى دياومياوتاى. وبعد ذلك، اشترك فى معركة لاوهيشان ايضا. وقبل مجيئه الى الشرق الاقصى، عمل آمرا لفصيلة الحرس فى مقر قيادة الفيلق الخامس برئاسة جو باو جونغ. علمت ان جو باو جونغ احبه كثيرا. ولهذا السبب، طلبه منى مع كانغ كون وباك راك كوون، دون الآخرين، حين اختار المقاتلين الذين سيشاركون فى العمليات المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

تولى كانغ كون منصب قائد المنطقة العسكرية الفرعية فى شمال شرقى الصين، بينما عمل تشاى كوانغ آمرا للفوج، وكذلك باك راك كوون ونام تشانغ سو.

كانت منطقة نشاط فوج تشاى كوانغ هى محافظة وانغتشينغ وما حولها. شكل تشاى كوانغ ورجاله وحدتهم، وشاركوا فى القتال ايضا وهم يقتاتون على حبوب السرغوم التى اختزنها اليابانيون فى ايام دولة منشوكو. حينذاك، تقول عليه بعض الرفاق كثيرا، لان تعداد وحدته اكثر من اللازم، وزعموا ان المحافظة لا يجوز لها ان تحتفظ باكثر من ٢٠٠ جندى، بحيث اضطر الى مواصلة التجنيد فى القرى الريفية، وليس فى حاضرة المحافظة. فى تلك الفترة، كانت الصفوف المسلحة التى شكلها رفاقنا قد اسهمت اسهاما كبيرا فى عمليات تحرير شمال شرقى الصين، وكذلك فى بناء قواتنا الوطنية فى مرحلة لاحقة.

حققت وحدة تشاى كوانغ انجازات قتالية كبيرة فى جهة تونهوا ايضا. فهم لم يقتصروا على القتال فقط، بل شكلوا المنظمات الحزبية والجماهيرية ايضا.

فى اوائل خريف عام ١٩٤٦، دعونا تشاى كوانغ للعودة الى الوطن. أمرت آنذاك بعودته مع الاشخاص الذين يختارهم بنفسه. بعد تسليم وحدته الى آخرين، عاد الى الوطن بصحبة نحو ٢٠٠ شخص من اختياره. وقد استقبلهم كيم تشايك ومو زونغ لدى وصولهم الى محطة القطار فى بيونغ يانغ. فى ذلك اليوم، اعدت كيم جونغ سوك مائدة الطعام بكل اخلاص من اجله، بعد سماع خبر وصوله.

تولى بعد عودته الى الوطن، منصب رئيس هيئة الاركان فى المعسكر الاول من مركز تدريب ملاكات الامن. وبعد ذلك، تم تعيينه قائدا للفرقة الاولى فى الجيش الشعبى الكورى، ليشارك فى حرب التحرير الوطنية. لقد اجترح مآثر عظيمة فى ملحمة بناء الجيش فى بلادنا.

كان تشاى كوانغ رفيقا مخلصا، كانسان وعسكرى على حد سواء. حين وقعت حادثة

سفينة "بويبلو"، لم يذهب الى بيته مدة سنة بطولها ومكث فى مكتبه يأكل وينام فيه، قائلا ان الوضع متوتر. عاش حياته، مخلصا للحزب والزعيم بقلب نقى لا شائبة فيه. وفى مسيرة الثورة، مر بأوقات نحس وشؤم واعتراه الكدر والغم، بيد ان قلبه لم يتغير، بل ظل هو هو، مثال الطهر والنقاء.

كان تشاى كوانغ من اعز العساكر واحبهم الى قلبى.

احاطه الرفيق كيم جونغ ايل ايضا بثقته ومحبته، ووضعه فى المقدمة حيثما كان. وليس أدل على ثقته به وحبه له من كونه قد بادر بعد انتخابه قائدا عاما للجيش الى تعيينه رئيسا لهيئة الاركان العامة فى الجيش الشعبى الكورى، وهو الذى بلغ السبعين.

عندما توجهت الى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، كنت أظن أننى سأقابل كذلك باك كيل سونغ وهو هيونغ سيك حتما. ولكن أملى لم يتحقق مع الاسف، فقد استشهدا فى ساحة القتال فى منشوريا الشمالية.

كان هو هيونغ سيك احد مؤسسى وحدة حرب العصابات فى جوهى.

كثيرا ما تحدث عنه كيم تشايك. لم يكن ثمة من لا يذكره بين المقاتلين المنحدرين من منشوريا الشمالية.

ما زلت أذكر حتى الآن احدى القصص التى رواها لى عنه كيم تشايك وقال ان هو هيونغ سيك قد عاقب نفسه ذات مرة وقام بالحراسة باختيار ذاته فى اثناء المسيرة الشتوية الى جيانغنان. لم تكن تلك المسيرة عادية.

امر هو هيونغ سيك الضباط الآمرين ايضا باداء واجب الحراسة، وادى بنفسه هذا الواجب، حرصا منه على التخفيف من تعب الجنود. وبسبب افتقارهم الى الساعة لمعرفة الوقت، قاموا بالحراسة بتقدير الوقت على نار الشمعة. فكانوا يتناوبون على الحراسة كلما اشتعل عود الشمعة حتى النهاية.

فـى ليلـة مـن الليـالى، تخلـف هـو هيونـغ سيك عـن نوبـة الحراسـة علـى مـدخل الثكنـة، بسبب هفوة، فبادر فى صبيحة اليوم التـالى وانتقد نفسـه امـام جنـوده. وحين حل الليـل، ادى مهمة الحراسة من تلقاء نفسه.

واحس احد الجنود بالمرارة، حين رأى رئيس الاركان يعاقب نفسـه بالحراسـة، فكسـر عود الشمعة من منتصفه.

حين عرف هو هيونـغ سيك بذلك، قـال لـه: "انـى شـاكر لـك احساسـك بـآمرك. لكنـك نسيت شيئا هاما. ليس فى صفوفنا الثورية الا نظام واحد، يسرى علـى الجميـع بـلا استثناء. وبذلك وحده، يترسخ الانضباط داخل الصفوف. علينا انا وأنت ان نقوم بالحراسة هذه الليلـة مرة اخرى، عقابا لنا، وحتى نكفر عن ذنبنا". وقد نفذ كلامه فى تلك الليلة.

تلقى هو هيونـغ سيك تعليمـات مـن كـيم تشـايك توصـيه بالحضـور الـى قاعدة التـدريب على جناح السرعة. غير انه راح يتمهل ويماطل يوما بعد يوم لاكمال العمليـات التـى خطـط لها، حتى سقط صريعا فى احدى المعارك، قبل ان يعود الى قاعدة التدريب.

ان اى نجاح فى العمليات العسكرية لا يعوض عن خسـارة احد كبـار القـادة مثـل هـو هيونغ سيك. كـان مصـرعه خسـارة كبيـرة حقـا بالنسبة لنـا، نحـن الـذين كنـا نخطـط لعمليـات تحرير الوطن.

أمـا بـاك كيـل سـونغ فقـد كـان آمـرا للمفـرزة، بعـد انتقالـه الـى منشـوريا الشـمالية مـن وانغتشينغ. وبتأثير او زونغ هوا، شارك فى اضراب موسم الحصاد والبؤس الربيعى ايضـا، وهو ما يزال صغيرا.

كان والده باك دوك سيم يعمل فى الزراعة بالمحاصصـة، ويجدف زورقا للنقل ايضـا. انى اعرفه جيدا. اذ انه نقل بزورقه المساعدات المقدمة من السكان الى وحدتى عدة مرات.

تردد باك كيل سونغ علـى مكتبـى كثيـرا، حين كـان يعمـل مسؤولا عن قسم الاطفـال،

وسرعان ما ائتلفنا. كان شابا طموحا فى العمل. فلم يرض عن عمله مسؤولا عن قسم الاطفال وحده، بل كان يتحين الفرصة دائما لانضمامه الى الجيش. وعند مغادرتنا فى الحملة الثانية الى منشوريا الشمالية، توسل الى ان نصطحبه، ولكنى رفضت طلبه، وأوفدته الى لوزوكو كعامل سياسى سرى. فهناك تجمعت الجماهير الثورية التى كانت تقطن فى مناطق حرب العصابات فى وانغتشينغ وهونتشون. كان باك كيل سونغ شخصا مناسبا لحماية تلك الجماهير. اذ انه كان ماهرا فى العمل مع الجماهير.

وبعد ذلك، سمعت اخباره عدة مرات من خلال المراسلين.

توجه باك كيل سونغ الى منشوريا الشمالية، لان العدو كشف هويته فى منطقة لوزوكو. وقد سجن وتعرض للضرب، ثم اطلق سراحه بكفالة بسبب المرض، وهرب من تلك المنطقة بحثا عن وحدتى. كان صغير السن، ومع ذلك صمد فى السجن، مثله مثل أى مناضل شديد البأس.

تحمل باك كيل سونغ الكثير من ضروب الشقاء وهو يبحث عن موقعنا، منذ عبوره ممر لاويلنغ الجبلى. واثناء ذلك، انضم الى الوحدة التى تعمل قرب سياولادييان فى محافظة نينغآن.

تولى باك كيل سونغ منصب آمر المفرزة وهو فى العشرينات من عمره. وكان مثالا لجميع اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى ايضا. حين كان باك كيل سونغ آمرا للمفرزة، كان لى زونغ سان جندى اتصال له. وطارت سمعة مفرزته كوحدة مبرزة فى القتال. كان لدى مفرزته وحدة الخيالة المشهورة التى طالما ارتعدت فرائص العدو لذكرها. اراد باك كيل سونغ ان يكمل كل ما خطط له من الشؤون قبل الدخول الى الشرق الاقصى، ولكنه اعتقل من قبل العدو وقتل مأسوفا عليه.

بعد ان تلقى لى زونغ سان برقية بذلك الخبر، هرول الى ليخبرنى ان باك كيل سونغ

أصيب بجراح خطرة فى اشتباك مع العدو فى منتصف المسيرة. حين سقط على الارض مغميا عليه، اقتاده افراد العدو. لو عاد الى الشرق الاقصى فور تلقيه توجيهاتنا، لما وقع ذلك. تلقينا نبأ مصرعه بمزيد من اللوعة والاسى.

وقد حرصت على احضار والده باك دوك سيم الى بيونغ يانغ، بعد اخلائه من لوزوكو، ولما جاء اراد الزوجان تشاى كوانغ وكيم اوك سون ان يستضيفاه فى بيتهما. بدآ باتخاذ الاجراءات اللازمة. ولكن كيم ايل عرف بهذا الامر، واصر على ان يأخذه هو الى منزله، بالنظر الى علاقته الوثيقة به ايام النشاطات بالوحدات الصغيرة.

هكذا، تنافس الطرفان فى اعالة العجوز، حتى تناهى الامر الى مسمعى. ووضع كيم ايل الامر بين يدى لأبت فيه.

كنت راضيا عن الروح الانسانية السامية التى يتحلى بها افراد جيل ثورتنا الاول، وقلت لكيم ايل: ليس والد باك كيل سونغ أبا لكيم ايل وتشاى كوانغ وكيم اوك سون وحدهم. انه ابونا كلنا، ونحن جميعا ابناؤه وبناته. فلنكن جميعا باك كيل سونغ ونعيله معا.

وحرصت على ان يسكن العجوز باك دوك سيم فى أحد البيوت الرائعة الواقعة عند شاطئ نهر بوتونغ، حيث كان يسكن الوزراء ونوابهم فى ذلك الحين.

حديثى عن رفاق السلاح فى منشوريا الشمالية لا نهاية له.

حينما كنت فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، قابلت المقاتلين المتحدرين من منشوريا الشمالية الذين شاركوا فى عملية الاستطلاع المشترك مع القوات السوفييتية، بكونهم اعضاء مفرزة خاصة من قوات التحالف الدولى، ومن ضمنهم هونغ تشون سو.

كان هونغ تشون سو ينتمى الى جيش الاستقلال فى الاصل. حين كان يعمل فى جيش الاستقلال، اشترك كثيرا فى جمع التبرعات المالية، متنقلا من مكان الى آخر فى بيونغ يانغ، كانغسو، آناك، ساريوون، وغيرها. كان راميا ماهرا وحاذقا فى الاستطلاع ايضا.

وفى اثناء عمليات تحرير الوطن، قاتل فى الخط الامامى الاول.

صحيح ان الشيوعيين الكوريين الذين انضموا الى قوات التحالف الدولى قد قاتلوا فى كل من منشوريا الجنوبية والشرقية والشمالية فى الفترة الماضية، الا انهم دفعوا الثورة الكورية بهمة نحو النصر النهائى، باتحادهم فكرا وعزما وارادة حول هدف تحرير الوطن. واذا كان ممر لاويلنغ الجبلى يشكل خطا جغرافيا يفصل شرقى منشوريا عن شماليها وجنوبيها، فهو لم يستطع ان يضع خطا يفصل ويفرق بين قلوب الشيوعيين الكوريين اينما كانوا. فقد اجمعوا القول على انهم مستعدون كرجل واحد للقتال بجانبى فى جبل بايكدو، بل وللموت فى سبيل القضية عن طيب خاطر.

ان رغبتهم الاجماعية للقتال فى جبل بايكدو غدت ضمانا لوحدة صفوفنا فكرا وارادة، واسهمت اسهاما كبيرا فى تعزيز القوى الذاتية للثورة الكورية.

٩ـ تربية جذور الثورة

ليست الثورة مجرد نضال، بل هى الحياة ايضا بمباهجها ومسراتها. ان الثورة التى يسعى اليها الشيوعيون توفق بين النضال والحياة فى مسار واحد، وتبدع حياة جميلة فى خضم النضال، وتؤسس من خلالها للتقدم والازدهار الاجتماعى.

لقد خلق المناضلون الثوريون المناهضون لليابان حياة جميلة سامية لا يقدر على التخطيط لها سوى الشيوعيين الذين عانوا صنوفا من الشدائد والعذاب تفوق تصور الانسان، وضربوا أروع الامثلة فى الاخلاق والفضيلة حيثما كانوا. ففى لهيب النضال، ولدت علاقات الحب بين الجنسين وتشكلت الاسرة. كانت حياة المقاتلين تكتنفها الاشعار والاغانى والدموع والابتسامات.

فى مطلع الاربعينات، ارتقت ثورتنا الى مرحلة جديدة متقدمة وغنية بمعناها ومضمونها. فى تلك الفترة التى كنا فيها نغذ الخطى نحو الانتصار النهائى للثورة المناهضة لليابان، ولد جيل ثورتنا الثانى، مما أفعم قلوبنا بالبهجة والتفاؤل والامل الجديد.

ولد كيم جونغ ايل فى فجر اليوم السادس عشر من شباط عام ١٩٤٢، فى معسكر بايكدو السرى.

كانت ولادته حدثا مباركا عظيما ومسرة لاسرتى لا تضاهيها مسرة. كنت انا وكيم جونغ سوك نبارك من كل قلبينا مستقبل الطفل الذى ولد ابنا لكوريا فى ساحة الوغى، حيث يسك الآذان صوت الرصاص ودوى المدافع.

حين ولد كيم جونغ ايل، تذكرت والدى وقلت فى نفسى لو كانا فى قيد الحياة، لفرحا

فرحة العمر، ولأغدقا عليه من الوان الحب والعطف والدلال ما تعجز عن وصفه الكلمات. فانا لا أنسى حب جدى وجدتى ونداءهما لى "حفيدى الاكبر، حفيدى الاكبر". يقال ان الحفيد اعز من الولد. ولكن لم يكن لديه جد وجدة. صحيح ان جدى أبيه فى قيد الحياة، الا انهما كانا يعيشان فى قريتهما بعيدا عنه، حتى اننى لم استطع ان اخبرهما بولادة ابن حفيدهما.

قضيت ايام طفولتى مستأثرا بحب الكبار فى اسرتى الكبيرة. احاطنى جميع افراد العائلة الذين يزيد عددهم على العشرة بعناية فائقة، قائلين اننى عماد الاسرة، كما احبنى اهل القرية ايضا حبا يجل عن كل وصف. اعتقد انهم عاملونى بكل ذلك الدفء والحنان، لكونى نجلا لاسرة نذرت نفسها لحركة الاستقلال.

لكن كيم جونغ ايل لم ينعم بهذا الحب. اذ انه قضى معظم ايام طفولته فى الاماكن الموحشة والمقفرة من معسكر بايكدو السرى وقاعدة التدريب فى الشرق الاقصى. فقد امضيت ايام شبابى فى كوخ مبنى من جذوع الاشجار، او فى مخيم بلا رقم ولا عنوان، أو حتى فى العراء حيث تتراكم الثلوج.

قضى كيم جونغ ايل ايام طفولته بين العساكر. وأحاطه رفاقى فى السلاح بحب لم يحظ بمثله حتى من كبار أفراد الاسرة. ولعله أحس بحب المغاورين اكثر من حبى.

حينذاك لم يخف رفاقى سرورهم، قائلين ان الجنرال العتيد الآخر ولد فى جبل بايكدو. وكان كيم تشايك حينذاك يناديه بالجنرال الصغير.

ان ولادة ابناء الجيل الجديد لثورتنا الذين تعمدوا بلهيب النضال المناهض لليابان وكبروا تحت انظارنا اقوياء معافين كشجرة اللاركس فى جبل بايكدو، قد ألهمت رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى جميعا ثقة اكيدة بالمستقبل الواعد للثورة الكورية فصاروا يقاتلون بقوة وشجاعة مضاعفة، من اجل التعجيل بيوم تحرير الوطن، مفعمين بالروح

الكفاحية التى لا تعرف المستحيل.

لقد اثلج رفاق السلاح صدرى بصدقهم وصفاء طويتهم، اذ رأوا فى ولادة كيم جونغ ايل امرا عظيما مباركا لهم جميعا، وأحاطوه بعنايتهم النزيهة على مدى الايام فأحسست من صميم قلبى بأن حبهم لافراد اسرتى حب صادق يتواصل جيلا بعد جيل.

وكما قلت سابقا، اننى عشت طوال حياتى محاطا بحب الرفاق. واذا كنت اتمتع بصحتى حتى الآن واقود الثورة والبناء، فان الفضل فى كل ذلك يعود الى رفاقى والى الشعب.

منذ ابتعدت عن رعاية الام، وانا فى الرابعة عشرة من عمرى، عشت دائما وسط الشعب والرفاق. ساعدنى الرفاق ودافعوا عنى باخلاص فى كل زمان ومكان. ففى ايام الثورة المناهضة لليابان، وفى ايام بناء الوطن الجديد، وفى حرب التحرير الوطنية، كانوا دائما يشكلون دروعا تحمينى من الرصاص، ويغطوننى من الامطار والثلوج، ويدفعون عنى غائلة المرض. وحين كنت اشعر بشىء من الغم والكآبة، كان الرفاق وأبناء الشعب يلهموننى مزيدا من القوة والشجاعة.

كلما ضنيت أو تألمت من امر ما، ذهبت الى الرفاق والشعب أولا. وعندهم حصرا كنت أستعيد قوتى وصلابتى، فأجد الطريق المسدود ينفتح امامى، والثقة بالنفس تتفجر فى أعماقى، فأحس بأننى قادر على أداء اى عمل مهما كان صعبا.

هاكم ذكرياتى عن بعض ما جرى فى اثناء اقامتى فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى.

فى شتاء ذلك العام الذى اجتمعنا فيه فى المعسكر الشمالى بعد تشكيل قوات التحالف الدولى، هطل الثلج فى منشوريا والشرق الاقصى بغزارة اضطرت معها حتى الحيوانات البرية الى اللجوء الى القرى المأهولة بحثا عن قوتها، وتعذر على السيارات المرور على الطرقات لبعض الوقت.

فى ذلك الحين، عاد كيم ايل الى القاعدة من عمليات الوحدة الصغيرة، حاملا على كتفه كيسا ثقيلا من الارز، وقابل كيم جونغ سوك وقال لها انه جاء بقدر معين من الارز، لانه قلق من الوضع فى هذه المنطقة التى يكون فيها الخبز طعاما اساسيا، ورجاها ان تطبخ الارز وتقدمه للقائد حصرا ولا تستهلكه لاغراض اخرى.

لم تكن تلك المرة الاولى ولا الثانية التى حمل فيها كيم ايل اكياس الارز لاجلى. كان همه الحاضر أبدا ان يؤمن لى وجبات الارز باى وسيلة، بينما هو يسد رمقه بطبق من الذرة غير المجروشة.

وكان ليو كيونغ سو ايضا، اذا تسلم قليلا من الارز الذى توزعه هيئة التموين، توجه به مباشرة الى كيم جونغ سوك وطلب منها ان تطبخ الطعام منه لاجلى، دون ان تفشى الامر للآخرين.

ان المحبة الرفاقية الثورية والاخلاق الشيوعية التى تجلت فى العلاقات بينى وبين رفاقى فى السلاح قد تجسدت ايضا فيما ابداه رفاقى من الوفاء والاخلاص حيال كيم جونغ سوك وكيم جونغ ايل منذ ولادته.

كان كيم جونغ ايل ما يزال طفلا رضيعا، حين ألبسته كيم جونغ سوك كسوة فصلتها من لباسنا العسكرى.

ان وضعنا فى قاعدة التدريب ايضا لم يكن مختلفا عما كان عليه فى السابق. فبسبب الحرب لم يكن السوفييت فى بحبوحة. كان شعارهم هو الاكتفاء بالطعام اليسير والنوم القليل واللباس البسيط. لم يكن بوسعنا ان نعد قماطا، ولا لحافا ولا قبعة من اجل الرضيع، فصنعت له المقاتلات لحافا كالفسيفساء مما جمعن من مزع القماش.

ظل كيم جونغ ايل يتدثر بذلك اللحاف حتى يوم تحرير الوطن. كان رفاقى فى السلاح يتألمون كثيرا، كلما رأوا ابن قائدهم يتدثر بلحاف فسيفساء. لقد ترك ذلك المشهد فى قلب

ريم تشون تشو جرحا لم يندمل على مر الايام، فابتاع ٥٠٠ لحاف صوفى، اثناء عمله فى شمال شرقى الصين، بعد تحرير الوطن، وعاد بها فى وقت الاجازة واهداها لنا، أعنى لى ولكيم جونغ سوك. وقد أرسلتها كلها الى مدرسة مانكيونغداى الثورية.

على رغم الشح وشظف العيش، بذل رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى كل اخلاصهم للعناية بكيم جونغ سوك وكيم جونغ ايل.

وتحملت المقاتلات عناء كبيرا فى هذا المجال على وجه الخصوص. فقد قدمن كل الخدمة لكيم جونغ سوك.

كان كيم جونغ ايل يحب العساكر كثيرا ويحن الى عالمهم منذ نعومة اظفاره. ولا عجب فى ذلك، فقد كان رفاقى فى السلاح كلما لاقوه سارعوا الى وضع قبعاتهم العسكرية على رأسه. وكان بعضهم يصنع مسدسا خشبيا ليهديه له، فى اثناء عملهم وراء خطوط العدو.

كان مسكنى قريبا من ثكنة الوحدة، حين كنت فى الشرق الاقصى، بخلاف معسكر بايكدو السرى، وكان كثير من المقاتلين يتوافدون الى مسكنى فى اوقات الفراغ من التدريبات او فى ايام الراحة، ويتسابقون لاحتضان كيم جونغ ايل. فقد ساعدوه على المشى وحملوه على اكتافهم وعلموه الاغانى ايضا. وأخذوه فى بعض الاحيان الى ضفة نهر آمور ليتسلى بمشاهدة الزوارق ذات المحركات على الماء والطيور المهاجرة فى السماء.

لم تكن حياته مألوفة منذ البداية، اذ انه ولد ابنا لجيش حرب العصابات واقتات بطعام الجيش، وترعرع فى ثيابه المضمخة بدخان المدافع وكان ينام ويصحو على صوت الاوامر بالهجوم.

يمكن القول طبعا ان ما عرف به كيم جونغ ايل من شيم الاستقامة والجرأة منذ الصغر كان مجبولا عليه بالفطرة، ولكن الاهم من ذلك هو أنه ترعرع نشيطا منفتحا لا

يعرف الانطواء على النفس، وتشرب مبادئ الحق والصدق فى النضال والحياة من مناضلين هم الاكثر حبا وتجسيدا للعدالة، والاقوى ايمانا ووفاء لقضية الثورة.

اذا كان عمره العقلى قد سبق عمره الزمنى، فان الفضل فى ذلك يعود فى رأيى الى كونه قد شرب ماء جيش حرب العصابات. فقد غدت مشاعر المغاورين وعواطفهم السامية غذاءه الروحى، وكان لارادتهم الصامدة كذرى جبل بايكدو دورها المؤثر فى صقل واثراء طبعه الرجولى.

ولم يقصر المقاتلون ايضا فى مساعدة كيم جونغ سوك وكيم جونغ ايل. فمن حين لآخر، جاء كثير منهم الى مسكنى وسعوا مخلصين لتخفيف اعباء كيم جونغ سوك.

كانت المواد الغذائية نادرة جدا حتى فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، فما بالك بمعسكر بايكدو السرى. وعلى ذلك فقد ظلت مساعدة المقاتلين لنا فى حيز الرغبة ولم تكن لديهم حيلة لنقلها الى أرض الواقع، مادام الجميع يعيشون فى ضيق وعسر ويسكتون جوعهم بشد الاحزمة على البطون.

فى هذا الوقت، كان كثير من رفاقى، من أمثال ريم تشون تشو، يوفرون النزر اليسير من حصتهم من الخبز ويعطونه الى كيم جونغ سوك. ومع أننا جميعا قد تحملنا الجوع والحرمان لمساعدة الجبهة السوفييتية الالمانية، فقد كانوا يجمعون الخبز ويعطونه لها كل يوم تقريبا. استهلكت كيم جونغ سوك القليل من ذلك الخبز، واحتفظت بالباقى واعادته اليهم.

ذات مرة، توجه ريم تشون تشو الى منشوريا بجهاز اللاسلكى ضمن وحدة صغيرة. وامضى عدة اشهر فى العمل السياسى، ظل فيها على اتصال مع مقر القيادة باللاسلكى. فى ذلك الحين، نفذ واجبه على خير وجه. وعند عودته الى القاعدة، حمل معه العشرات من بيض الدجاج الذى حصل عليه خلف خطوط العدو. إن عودته من موقع عمله الى قاعدتنا لم تكن نزهة على الإطلاق، فطريقه كانت غابة من البنادق والحراب، وأشبه بفكى الموت، ناهيك

عن طولها. فكم كان عناؤه عظيما، حين اجتازها بالبيض حاملا على ظهره جهاز اللاسلكى. وفى الحقيقة ان مجرد مرور الانسان، حتى وهو خالى اليدين، عبر تلك الاماكن التى تحدق الاخطار بها كان أمرا عسيرا جدا.

حين ظهر ريم تشون تشو امامى بصرة البيض، تأثرت كثيرا بنبله وصفاء قلبه المكرس من اجل كيم جونغ سوك وكيم جونغ ايل.

لقد اقيمت علاقة المودة بين ريم تشون تشو وكيم جونغ سوك منذ زمن بعيد. حين كانت كيم جونغ سوك تدرس فى المدرسة الليلية فى بوياندونغ، كان ريم تشون تشو يلقى محاضرات، الى جانب كواك زى سان.

كان ريم تشون تشو يقدم مساعدات طبية كثيرة لابناء الشعب الذين يرزحون تحت وطأة الامراض. وقد تلقت اسرة كيم جونغ سوك العلاج أيضا على يديه. وحين اصيبت كيم جونغ سوك ذاتها بالمرض، ذات مرة، كان ريم تشون تشو يداويها.

ظل ريم تشون تشو يكد ويجهد طوال حياته من اجلى انا ومن اجل كيم جونغ سوك وكيم جونغ ايل، وهو فى اخلاصه لنا وتفانيه من أجلنا، لم يقتصر على فترة قوات التحالف الدولى وحدها.

وبعد التحرير، صار شغله الشاغل هو العثور على افراد عائلة كيم جونغ سوك واقربائها.

كما انه اعتبر ان من واجبه تعريف الاجيال القادمة بحياة كيم جونغ سوك، كيم تشول جو، وكيم كى سونغ ومآثرهم النضالية، وألف كثيرا من الكتب عنهم، بعد ان اشتغل عدة سنوات فى جمع المعلومات الخاصة بهم.

ان ريم تشون تشو مثقف بارز ساعدنى بمعارفه، فضلا عن خوضه النضال المسلح معى جنبا الى جنب. وقد انخرط فى تدوين التاريخ والتأليف بمعارفه الوافرة، منذ بداية

النضال المسلح المناهض لليابان. يمكن القول انه خطا خطوة اولى كمؤرخ منذ تسجيله الحديث الذى تبادلته مع كوادر الحزب واتحاد الشباب الشيوعى فى تشاويانغتشوان فى محافظة آنزى. ومنذ تلك الفترة، شارك فى كل الاجتماعات الهامة مثل اجتماعات نانهوتو، نانبايتسو، وسياوهاربالنغ، بكونه مؤرخا عسكريا للجيش الثورى الشعبى الكورى، وسجل كل ما جرى فيها باخلاص.

وكتب ريم تشون تشو عديدا من المقالات وارسلها الى هيئات النشر التى يرتبط بها الكومنترن. ذات عام، نشرت مجلة "الباسفيك" لقاء بين مراسلها الخاص وريم تشون تشو. من خلال قراءتى هذا اللقاء، عرفت انه افتخر كثيرا بوحدتى امام المراسل. قال فيه ان الجيش الثورى الشعبى الكورى لا يعرف الاخفاق، لانه يضع الخطط المتقنة قبل المعارك ويتبع التكتيكات الحاذقة، هذا فضلا عن خفته ودقته وبسالته، وان صفوفنا تتميز باستقلاليتها المطلقة وطبيعتها الثقافية والمتفائلة. كتب المراسل فى هذا اللقاء ان ريم تشون تشو ارسل ما ألفه من المقالات عن النجاحات القتالية للجيش الثورى الشعبى الكورى وعن النهاية البطولية للصبية كيم كوم سون من رابطة الاطفال.

كان ريم تشون تشو يقول لرفاقه فى السلاح دائما انه من المهم طبعا نشر المطبوعات الداخلية وتدبيج التقريرات والوثائق المقدمة الى الكومنترن وجمع المعلومات الخاصة بالانجازات القتالية للجيش الثورى؛ لكن الاهم من كل ذلك تسجيل تاريخ نضال القائد كيم، المتعلق بالحركة الشيوعية الكورية ونضال التحرر الوطنى فى بلادنا بانتظام؛ وانه سيكتب يوما سيرة الرفيق كيم ايل سونغ لينقلها الى الاجيال القادمة، ولو انه كان، على حد قوله، جاهلا فى الكتابة ومحدود الذكاء.

كان كثير من مقاتلى جيش حرب العصابات قد ساهموا فى قضية الثورة بالاسلحة، لكن القليل منهم فقط سجلوا مثل ريم تشون تشو تاريخ جيش حرب العصابات باختيار

ذاتهم، يحدوهم الايمان الثابت بقضية الثورة حتى تركوا تراثها للاجيال القادمة.

كان ريم تشون تشو عاملا سياسيا مجربا فى الشؤون الحزبية. ومع ذلك، كنا نقدره اكثر لكونه اديبا ومؤرخا، حقق مآثر كبيرة فى تنهيج تاريخ ثورتنا لا يمكن تعويضها بأى شيء آخر. فقد جمع معطيات وفيرة عن تاريخ ثورتنا ووضع لها منهجا متكاملا، واخرجها الى النور.

وبما انه ثابر على كتابة اليوميات فى تلك الفترة، فقد استطاع ان يقدم شواهد حية من تاريخ النضال المسلح المناهض لليابان. ولولاه لاختفت معلومات كثيرة عن فترة النضال المسلح المناهض لليابان ولضاعت واندثرت جوانب كثيرة من تاريخ نشاطاتنا الثورية.

ادى ريم تشون تشو دورا كبيرا فى تدوين تاريخ ثورتنا وفى التعريف به والدعاية له ايضا. عقب التحرير، تحدث كثيرا عن نضال جيش حرب العصابات بما فى ذلك معركة بوتشونبو أمام العديد من الادباء، مثل زو كى تشون وزونغ كوان تشول، وذلك فى اثناء قيامه بالعمل الحزبى فى لجنة الحزب فى محافظة بيونغآن الجنوبية.

كما انه الف كثيرا من المذكرات والكتب المستوحاة من التقاليد الثورية، فأسهم فى اغناء ارشيف تاريخ الحزب.

لم يكن يأبه بأية عقبة تعترض سبيله، مادام العمل يهدف الى حماية وتمجيد افكار الزعيم وتاريخه الثورى وتقاليد حزبنا الثورية.

فى ايام قوات التحالف الدولى، القى محاضرة سياسية على أساس مقالة لى بعنوان "مهام الشيوعيين الكوريين". فى ذلك الحين، طلب منه بعض الضباط الآمرين فى بلد آخر ان يكون أكثر حذرا بخصوص وضع مقالتى تلك فى برنامج المحاضرات. لكن ريم تشون تشو واصل القاء محاضراته بها، قائلا: اننا نعتبر القائد كيم ايل سونغ قائدا وزعيما للامة

الكوريـة منـذ زمـن بعيـد. فمـا شـأنكم، أنـتم، اذا كنـا نلقـى المحاضـرات مسـتعينين بمؤلفـات زعيمنا.

كما ان ريم تشون تشو اهتم كثيرا بحالتى الصحية ايضـا. ففـى اثنـاء عملـه امينـا للجنـة الحزب فى الفوج، أبلغنـى ذات يوم، انـه يحظـر علـى بقـرار اتخـذ فـى الاجتمـاع الحزبـى ان احمل حقيبـة علـى ظهرى بعد الآن. فاستدعيته الـى جانبى، وسـألته: انـك شـخص قـديم فـى صنع الثورة. فكيف يمكنك ان تبحث مثل هذا الموضوع فى الاجتماع؟

عندئذ، اجابنـى: هذه مشيئة اعضاء الحزب. اذا رأى الآخرون القائد يحمل علـى ظهـره حقيبة فانهم يلوموننا. فمن واجبك ان تتقبل رأى الجماهير.

وعلى قدر اخلاصه هذا لى، كان اخلاصه لقيادة الرفيق كيم جونغ ايل ايضـا.

فما الذى جعله ثوريا يحترم زعيمه وقائده كل الاحترام ويخلص لقيادتهمـا؟ ذلك لانـه قد ادرك تماما اضرار الفئوية وخبـر قيمـة الـزعيم حتـى العظـم، شـأنه شـأن كيم هيوك، تشـا كوانغ سو، وكيم تشايك.

ابرزه الرفيق كيم جونـغ ايل كممثل للجيل الاول من ثورتنـا وأحاطـه بكل الاحترام. كان حبه له عظيما حقا وكذلك عنايته به.

حين عاد ريم تشون تشو الى الوطن، بعد مشـاجرة حاميـة مـع رجـال السـلطة فـى احد البلدان دفاعا عن مبادئه، وكان سفيرا معتمدا فى ذلك البلد، اثار الفئويـون المرتـهنـون للقوى العظمى الذين كانوا قابعين فى صفوف حزبنا ضـجة صـاخبة ضده، وطـالبوا بـانزال عقوبـة تنظيمية به قائلين ان ذلك امر محرم فى الاعراف الدبلوماسية.

ولكن الرفيق كيم جونغ ايل اثنى عليه قائلا انه ناضل جيدا ضد المحرفين المعاصرين واظهر جبروت كوريا امامهم واهدى اليه ما قطفه من آخر ثمـار الخـوخ فـى جنينـة منزلـى. كما انه قدره أرفع التقدير وامتدحه على ما قدمه من شواهد حية علـى نضـال عدد كبيـر من

الشهداء الثوريين الذين شاركهم فى القتال منذ بداية النضال الثورى، وجعله كنزا قيما فى تاريخ حزبنا، وكذلك لتأليفه كتابا له قيمة الكنز الوطنى بعنوان "ذكريات عن فترة النضال المسلح المناهض لليابان" فى اثناء عمله فى الخارج، بحيث عرض مسيرة النضال المسلح المناهض لليابان فى صيغة موثقة استوعبت تاريخ نضالنا، اى تاريخ نضال الجيش الثورى الشعبى الكورى ووضعته فى نظام متكامل.

وقد حظى فى اثناء نشاطاته التأليفية بالمساعدة والتوجيه من الرفيق كيم جونغ ايل. وفى اثناء ذلك، أعجب به ريم تشون تشو أيما اعجاب، وأسرته شخصيته الجذابة، فصار يتبعه ويتطلع اليه كمعلم له وقائد.

ومنذ ذلك الحين، صار ريم تشون تشو يطلع الرفيق كيم جونغ ايل على مجريات عمله وحياته، ويعمل حسب قراره، ويلقى المحاضرات ويؤلف الكتب المكرسة للاشادة بعظمته فى كل مكان يذهب اليه.

فى النصف الثانى من الستينات، حين كان منكبا على التأليف، طرحت امام الحركة الشيوعية الدولية مسألة وراثة قضية الثورة، ولاسيما مسألة الخلف، كموضوع للبحث ومطلب ملح من مطالب العصر.

كان اختيار الخلف المناسب مسألة جوهرية يتوقف عليها مصير الثورة والبناء، ومصير البلاد والشعب. ما اكثر الامثلة على ثورة وبلاد اصيبت بالدمار لاخفاقها فى اختيار الخلف.

ان الفضل الاول فى نجاح الشعب السوفييتى فى تحويل بلده الى دولة عظمى فى مدة قصيرة من الزمن بعد ثورة اكتوبر انما يعود الى لينين الذى احسن اختيار خلفه. كان رفيق سلاحه وتلميذه ستالين مخلصا لقضية زعيمه وظل على اخلاصه لها طوال حياته.

بعد وفاة لينين، قطع ستالين على نفسه عهدا مؤلفا من ستة بنود امام جثمان لينين.

وبعد ذلك، نقل عهده كله الى أرض الواقع من خلال قيادته للثورة والبناء.

وحين وصلت القوات الالمانية الى مشارف موسكو، حرص ستالين على اخلاء اعضاء المكتب السياسى والمسؤولين الآخرين الى اماكن امينة، بينما بقى هو وحده فى الكرملين يقود عمليات الجبهة بنفسه.

حين كان ستالين فى قيد الحياة، كانت كل الامور فى الاتحاد السوفييتى تجرى على خير ما يرام. ولكن الامور بدأت بالانحراف منذ تربع خروشوف على سدة السلطة. ومنذ ذلك الحين، اشرأبت التحريفية المعاصرة برأسها داخل صفوف الحزب السوفييتى، واخذ المرض يفتك رويدا رويدا بأفكار الناس وقناعاتهم.

انكر خروشوف جميل الزعيم الذى رباه، وراح يحط من قدر ستالين بدعوى معارضة عبادة الفرد، وطرد جميع الثوريين القدماء المخلصين له من المكتب السياسى، ووصل به الامر الى حد فصلهم من عضوية الحزب.

فى يوم من الايام، وبينما كان ريم تشون تشو فى زيارة الى قبر لينين فى الميدان الاحمر بموسكو، التقى مصادفة مولوتوف الذى فصل من وظيفته.

حينذاك قال له مولوتوف ان عليكم ان تحترسوا من الانجرار الى التحريفية، وان تواصلوا افكار زعيمكم ومآثره باخلاص، وتأخذوا العبرة من تجربة الحزب السوفييتى ومصيره.

قال ريم تشون تشو انه ادرك حينذاك بوضوح ان الاخفاق فى حل مسألة الخلف يؤدى الى دمار الحزب والثورة.

تبين دروس التاريخ المريرة ان الاساس فى معيار الخلف هو درجة وفائه للزعيم وقضيته واحساسه بالواجب الاخلاقى حياله. لا يمكن التحدث عن الاخلاص للزعيم، بعيدا عن الاحساس بالواجب الاخلاقى.

ان الاخلاص للزعيم والاحساس بالواجب الاخلاقى حياله هما المعيار الاول لصدقية الخلف وجدارته. فليس يقدر على تمجيد قضية الثورة التى شق الزعيم طريقها، ولا يستطيع مواصلتها حسب افكاره وغاياته، الا ذو الموهبة والكفاءة، الذى يتحلى بشيم القائد الحقيقى.

ان ما اظهره الرفيق كيم جونغ ايل من الكفاءات الفريدة والامانة النادرة للمبادئ الثورية فى اقامة نظام فكر الزعيم وقيادته، وما ابداه من صدق الارادة والعزم والحماسة والاخلاص والوفاء فى حماية وتحقيق خطط الزعيم وغاياته، كان دائما موضع التقدير والاعجاب من الشعب الذى ادرك بعمق انه هو وحده القائد القدير الذى يستطيع قيادة قضية زوتشيه الثورية واكمالها حسب فكر الزعيم وارادته، حتى النهاية جيلا بعد جيل.

كان شعبنا يحترمه ويسانده منذ زمن بعيد. وعلى هذا الصعيد، ما زال المناضلون الثوريون المناهضون لليابان يتقدمون الصفوف، ويمضون خلف القائد بثبات كما فعلوا فى الماضى.

كان المناضلون الثوريون المناهضون لليابان على قناعة راسخة بان مستقبل الامة لن يكون فى أمان، وقضية زوتشيه الثورية التى بدأت فى جبل بايكدو لن تتواصل ولن تتطور بنجاح جيلا بعد جيل، دون اى التواء أو انحراف، ما لم يقف الرفيق كيم جونغ ايل على رأس الحزب والدولة والجيش، وعلى هذا الاساس، قدموه خلفا وحيدا للزعيم. ان اختياره خلفا للزعيم من قبل المناضلين الثوريين المناهضين لليابان يعنى ان الجيش هو الذى قدمه زعيما للامة.

والى جانب كيم ايل، تشاى هيون، واو زين وو، ادى ريم تشون تشو دور الرائد فى رفع الرفيق كيم جونغ ايل الى رئاسة حزبنا ودولتنا.

ذلك ان المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، كانوا مفتونين بخصاله الانسانية قبل كل شىء، ومن هنا كان اصرارهم على تقديمه خلفا لى.

قال كيم ايل مرارا ان الرفيق كيم جونغ ايل مخلص للزعيم على نحو لا مثيل له فى العالم، وقال ريم تشون تشو انه رجل يندر وجوده فى احترامه الثوريين الرواد وحمايته التقاليد الثورية بثبات، وانه اعظم قمة للفكر والقيادة، واكد او زين وو ايضا ان الرفيق كيم جونغ ايل قائد بارع قل نظيره، ويتحلى بالجرأة الفائقة والذكاء الخارق. وكثيرا ما قال تشاى هيون ولى زونغ سان ايضا انهما لم يريا شخصا مثله يتميز بوفرة وفيرة من المشاعر الانسانية.

وكان لى وول سول ايضا من بين الذين ساعدونى وأسرتى منذ زمن بعيد.

ما زالت صورته راسخة فى مخيلتى، وهو يتناول وجبات فى مطبخ منزلى مع كيم جونغ ايل، بعد تفقده حالة الحراسة فور استيقاظه من النوم فى الصباح الباكر. كان ذلك فى اثناء عمله ياورا لى، بعد التحرير. الى هذا الحد توثقت العلاقة بينهما.

وكان كلما توجهت الى مكان ما لاسداء التوجيهات الميدانية، اصطحب معه كيم جونغ ايل، لانه كان يفهمه جيدا ويعتنى به بكل حرص واهتمام.

اننى أذكر حتى الآن يوم التقى كيم جونغ ايل فى سينويزو، فى ايام الحرب. لقد عاد الى من الملجأ الذى رابط فيه طويلا. ما زال صوت كيم جونغ ايل يرن فى اذنى، وهو يطلب الى لى وول سول الذى رافقنى ككبير الياورين ان يعتنى بى جيدا، أى بالقائد، عوضا عن امه الراحلة. نظرا لان لى وول سول احاط كيم جونغ ايل بكل الدفء والعناية بعد وفاة والدته فى اثناء عمله ككبير الياورين، فقد صار يثق به الى ابعد الحدود، وما زال ممتنا له حتى الآن.

فقد كيم جونغ ايل والدته بالذات، حين كانت تدلله وتغمره بنعميات حبها وحنانها. ومما زاد الطين بلة انه اضطر الى العيش بعيدا عنى مع اخته الصغيرة، مدة من الزمن، بسبب الحرب. وبعد انتهاء الحرب ايضا، ما كان بوسعى ان اعتنى بهما، لاننى امضيت اياما

مزدحمة بالاعمال خارج البيت، حين كنا نندفع من جهة الى أخرى لاعادة بناء الاقتصاد المدمر. وحين كان يقضى ايام طفولته كئيبا، يعذبه الحنين الى امه الراحلة، كان لى وول سول ورفاقى الآخرون يخففون عنه ويعتنون به بقلب الاب المحب، عوضا عن والديه واقاربه.

دعونى اضرب لكم مثلا على مدى حبه وتفانيه فى رعاية كيم جونغ ايل الصغير.

وفى صيف عام ١٩٥٣ زرت الاتحاد السوفييتى على رأس وفدنا الحزبى والحكومى. قبل ان نغادر موسكو، بعد اختتام برنامج الزيارة، اقام الجانب السوفييتى مأدبة الوداع على شرفنا، حيث كان طعم البطيخ الاحمر خاصا.

حين عدت الى مسكنى بعد انتهاء المأدبة، فوجئ بى لى وول سول وبدا عليه ارتباك شديد حال ظهورى امامه، وكان يحزم شيئا فى الصندوق الكرتونى. ولما استفسرته عما فى الصندوق، اجابنى بعد تردد انه حصل على بطيخة واحدة من اجل اولادى. كانت تلك البطيخة بحجم الجرة.

ابتهج كيم جونغ ايل كثيرا لهذا البطيخ، وقال: حبذا لو نجعله فى متناول شعبنا الذى يعانى كثيرا من جراء الحرب. واقترح ان نزرع بذوره.

ومنذ العام التالى، بدأ لى وول سول بزراعة البطيخ فى حديقة منزلنا، من تلك البذور التى جمعها مع كيم جونغ ايل فى تلك الفترة، وبذلك تكاثر ذلك البطيخ وانتشر على نطاق واسع.

ابتعد لى وول سول عن والديه منذ طفولته، وظل الى جانبى طوال حياته. وهو عبر خدمته فى فصيلة الحراسة عشرات السنين، قد جرب حلو الحياة ومرها، وكابد الكثير من الشدائد والمحن فى نضاله ضد الامبرياليين والشوفينيين والرجعيين والفئويين. وفى اثناء ذلك، صار عنيدا فريدا من نوعه، ذا قلب جسور.

فور انتهاء اجتماع خاباروفسك، ارسلت باك يونغ سون ولى وول سول الى دورة للتدريب على جهاز اللاسلكى فى فوروشيلوف، وامرتهما بالعودة مباشرة الى الوحدة حال انتهاء التدريب.

وبينما كنا نعمل فى شمال شرقى جبل بايكدو وارض الوطن ضمن وحدة صغيرة، كان لى وول سول يستعد للعودة الى الوحدة بعد الفراغ من التدريب.

فى اليوم الذى نال فيه لى وول سول تقديرا حسنا فى عرض نتائج الدورة التدريبية، جاء اليه احد كبار ضباط الجيش السوفييتى وطلب إليه ان يستعد للتوجه الى كوريا، قائلا ان ذلك هو طلب الكومنترن.

وقف لى وول سول مبهوتا وفاغر الفم لقوله هذا.

قال ذلك الضابط السوفييتى انهم اختاروه لانه مناسب للمهمة ويستطيع البقاء متخفيا فى مسقط رأسه سونغزين الذى يعيرونه اهتماما كبيرا من الناحية الستراتيجية، ومن هناك يخبرهم عن تحركات العدو باللاسلكى.

لكن لى وول سول رفض طلبه قائلا: انى ايضا اود لو اعمل فى مسقط رأسى. لكن الرفيق قائدنا امرنى بالعودة الى الوحدة فور انتهاء الدورة لاعمل مدربا على جهاز اللاسلكى. فأرجوكم ان تتفهموا وضعى.

وفى اليوم التالى ايضا حاول الضابط السوفييتى اقناعه. وطلب منه ان يعود الى كوريا اولا، على ان يتلقوا فيما بعد اذنا من الرفيق كيم ايل سونغ. ربما اراد ان يلوح بشىء من السلطة مستخدما اسم الكومنترن.

ولكن لى وول سول احتج عليه قائلا: انى لا استطيع ان اذهب الى اى مكان بخلاف اوامر قائدى. لعلك لا تعرف كم كنا نهرق الدماء فى الماضى بسبب افتقارنا الى جنود سلاح الاشارة الذين يعرفون فن اللاسلكى. وحتى لا يتكرر ذلك فى المستقبل ايضا، على ان

اعود بسرعة الى وحدتى، حسب اوامر الرفيق القائد.

حتى ذلك الحين، كان الجيش الثورى الشعبى الكورى يقيم فى الشرق الاقصى مؤقتا، ولم يكن ثمة نظام للقيادة الموحدة، لان قوات التحالف الدولى لم تتشكل بعد، وكان جيشنا الثورى يعمل حسب نظام قيادته المستقلة، وكذلك القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين.

ولهذا السبب، كان امرا غير معقول ان يحاول ذلك الضابط السوفييتى انتداب لى وول سول لعمل آخر مستغلا اسم الكومنترن، دون تشاور مسبق معنا، مع العلم بانه سيعود الى وحدته بعد التخرج من الدورة التدريبية.

كان اصرار لى وول سول على عدم قبول اية مهمة اخرى دون تنفيذ اوامر القائد تعبيرا عن اخلاصه المطلق لى.

ظل لى وول سول منذ أيامه فى سرية الاطفال وحتى يومنا هذا يقوم على حراستى، ولا أذكر انه خالف مرة توجيهاتى او تكاسل فى تنفيذ واجبه. كان يفكر فى زعيمه فقط فى اليقظة وفى المنام. وقد نذر كل وجوده من اجل صحة الزعيم وامنه وسلامته.

وقد حمانى جندى الحراسة لى وول سول فى عام ١٩٣٩ ايضا، حين كنت اصطاد السمك بالصنارة فى نهر ووكوجيانغ، اذ نصب الرشاش ورائى.

بعد التحرير ايضا حمانى لى وول سول على افضل وجه.

فى فترة الحرب، كان عدد كبير من العناصر المعادية للثورة مختبئا فى جنبات مقر القيادة العليا. وكانت المعلومات المطلقة السرية التى يتوقف عليها مصير الوطن، لا تنى تصل الى الامريكيين من خلال باك هون يونغ ولى سونغ يوب.

فى صيف عام ١٩٥٢، أوعز لى سونغ يوب الى عملائه، فاستدعوا عشرات الطائرات الامريكية باللاسلكى الى وادى كونزيرى حيث يقع مقر القيادة العليا. قلبت تلك

الطائرات جوانب مقر القيادة العليا رأسا على عقب. والقت احداها قنبلة موقوتة كبيرة بجانب مبنى مقر القيادة العليا. وقد سقطت القنبلة قريبا جدا من بيتى.

عند ذاك، عقد لى وول سول اجتماعا طارئا، ودعا الياورين ورجال الحراسة الى خوض المعركة الانتحارية، فقدموا بطاقاتهم الحزبية وحملوا القنبلة على اكتافهم ورموها فى عمق الوادى.

وبمناسبة هذه الحادثة، قبض لى وول سول على جميع المخربين والرجعيين الذين كانوا مختبئين فى أركان مقر القيادة العليا.

كان لى وول سول حاذقا وحازما فى نضاله ضد الفئويين المناهضين للحزب والثورة.

ذات يوم من عام ١٩٥٦، فور عودتى من زيارة الى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاوروبية الاخرى، نصحنى لى وول سول الذى كان يشغل منصب كبير الياورين حينذاك بأن التزم الحذر بصورة خاصة، قائلا ان تشاى تشانغ ايك وباك تشانغ اوك وانصارهما يتصرفون تصرفات مشبوهة فى الخفاء، وكشف لى تحركاتهم المريبة واحدا تلو الآخر.

واعلمنى نام ايل ايضا بالهاتف ان تحركات تشاى تشانغ ايك وباك تشانغ اوك تثير الشبهات.

وناضل لى وول سول ايضا على خير وجه، متحديا بيروقراطية كيم تشانغ بونغ العسكرية مباشرة.

ان لى وول سول يخلص لكيم جونغ ايل ايضا، مثلما اخلص لى طوال حياته.

بعد عودة لى وول سول وباك يونغ سون الى المعسكر الجنوبى، قاما بتأهيل عدد كبير من جنود اللاسلكى.

وفى وقت لاحق، شارك لى وول سول فى العديد من عمليات الوحدة الصغيرة فى

مواقع العمليات الهامة التى ستدور فيها المعارك النهائية الحاسمة لتحرير الوطن، وعند العقد الستراتيجية التى تتركز فيها القوة الرئيسية للجيش اليابانى.

ذات مرة، قام بالاستطلاع فى منطقة لاوهيشان فى محافظة وانغتشينغ، باللاسلكى منضما الى الوحدة الصغيرة.

فى ذلك الحين، حصلنا على معلومات تفيد ان العدو يبنى مطارا كبيرا فى منطقة لاوهيشان ويحشد فيها مئات الطائرات والمدافع والسيارات، فى وقت كنا نعانى فيه صعوبة كبيرة فى وضع الخطة العملياتية بسبب عدم تأكدنا من صحة المعلومات. وكان السوفييت ايضا يتململون من جهلهم اياها. اذ ذاك ارسلت وحدة صغيرة الى المنطقة. وتسلل افراد الوحدة الصغيرة الى داخل المطار بجرأة وتأكدوا من ان الطائرات والسيارات الجديدة والمدافع الحديثة الطراز المنصوبة فى جنبات تلك المنطقة، كانت كلها خدعة، ومصنوعة من الخشب.

بعد انتهاء الاستطلاع، اخبرنى لى وول سول عن نتائج نشاطات الوحدة الصغيرة باللاسلكى.

يعتقد كثير من الناس اننا حققنا نجاحا رائعا فى حل مسألة وراثة القيادة، لكنى اود ان اقول ان المناضلين الثوريين المناهضين لليابان قد ادوا دورا كبيرا على هذا الصعيد. فقد جلبوا الطعام واللباس لكيم جونغ ايل الصغير، وعلموه كيف يخطو خطواته الاولى. ومنذ الصغر نمت وترسخت ثقة كيم جونغ ايل بهم وتعاظم احترامه لهم، وهم الذين أحاطوه بكل الثقة والحب والاحترام. الحق ان هؤلاء المناضلين هم أصحاب المبادرة والفعل فى نمو كيم جونغ ايل الفكرى والروحى وتطور مشاعره ووجدانه.

يمكن القول ان حياته بالقرب من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان قد عززت

وبالمقابل تعلم منه هؤلاء المناضلون الالتزام بالواجب الاخلاقى، والوفاء غير المحدود للزعيم، وحب الشعب وروح التضحية والايمان والارادة والعزم والتصميم على اكمال قضية الثورة التى شقها الرواد حتى النهاية جيلا بعد جيل، حسب فكر الزعيم وغاياته، وادركوا بالاجماع ان الرفيق كيم جونغ ايل هو وحده القائد المنشود الذى يستطيع ان يتحمل المسؤولية الكاملة عن صياغة مصير الوطن والامة بنجاح.

حين نقول ان الرفيق كيم جونغ ايل هو ابن جبل بايكدو، فاننا نعنى بذلك انه ابن الثورة المناهضة لليابان، وابن الامة. حقا انه هو ابن كوريا البار، الذى خطا خطوته الاولى على درب الحياة فى احضان المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، وطلع منها نجما هاديا لثورتنا لا يغيب.

وقد ادى هؤلاء دور الرواد فى اقامة نظام قيادة الرفيق كيم جونغ ايل ايضا. لم يقتصر دورهم على انتخابه خلفا أمينا يواصل القضية. ذلك ان اختيار الخلف، بحد ذاته، ليس ضمانا كافيا لتسير الامور كلها على ما يرام.

مازلت حتى الآن، كلما التقيت المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، اقول لهم ان علينا ان نعيش طويلا لكى ندعم الرفيق كيم جونغ ايل بكل قوانا.

والجانب الهام الآخر فى مواصلة قضية الزعيم واكمالها هو تربية النواة والعدة الاحتياطية لدعم قيادة الخلف باخلاص. فمن دون ذلك، لا يمكن اقامة نظام سليم لقيادة الخلف، ولا وضع خططه ومناهجه موضع التطبيق.

بعد تحرير البلاد، مضينا فى تطوير الثورة بالاعتماد على عناصر النواة التى قاتلت فى جبل بايكدو. ان فصيل النواة لدينا الآن يتشكل من الملايين من اعضاء الحزب ورجال الجيش والشباب. وبوجود القائد والنواة، ما من شىء يخيفنا. ان مستقبل الثورة الكورية التى يقودها الرفيق كيم جونغ ايل واعد ومشرق مثل تلك السماء الصاحية.

يسمى الوادى الذى ولد فيه الرفيق كيم جونغ ايل بوادى سوبايكسو. ان المنظر الطبيعى فى هذا الوادى خلاب حقا، لا نرى مثله الا فى المناطق الشاهقة من بلادنا. قبل اكتشافى لهذا المعسكر السرى فى الثمانينات، كان هذا الوادى محاطا بالغابات الكثيفة التى لم تطأها قدم انسان. حتى الجاهلون بالشؤون العسكرية، يرون فيه استحكامات وقلعة دفاعية منيعة صنعتها يد الطبيعة. كان هذا الوادى انسب مكان لمقر قيادة الجيش الثورى الشعبى الكورى.

ان الاسم السابق لقمة جونغ ايل هو قمة زانغسو. ولكن تمت اعادة تسميتها بقمة جونغ ايل، لتخليد مآثر الرفيق كيم جونغ ايل الى الابد جيلا بعد جيل. يردد شعبنا الآن اغنية ألفها تمجيدا له ويفتخر بها امام العالم.

ان جبل بايكدو هو الذى ربى الرفيق كيم جونغ ايل قائدا للامة، اذ رفعه المناضلون فى هذا الجبل نجما هاديا، وصارت روحه من روح جبل بايكدو.

ان شرايين ثورتنا ما كانت لتتواصل بثبات جيلا بعد جيل، لولا وجود الرفيق كيم جونغ ايل على رأس الامة قائدا فذا، ولد وترعرع فى لهيب الثورة المناهضة لليابان. حقا انه هو قائد الشعب الذى يحظى بالتأييد والحب من ابناء الشعب كافة.

ان قضية الرفيق كيم جونغ ايل الذى ولد ابنا لجيش حرب العصابات، وصار خلفا للزعيم وقائدا للامة وسط التأييد والثقة المطلقة من الجيش والشعب، سوف تحرز النصر تلو النصر فى المستقبل ايضا.

الفصل الرابع والعشرون **فى معمعان المقاومة الوطنية الشاملة لليابان**

حنينا الى يوم التحرير

نار حرب المقاومة الشعبية تنتشر فى كل ارجاء الوطن

التمهيد لنجاح العمليات القتالية ضد اليابان

روح الامة

من اجل التلاحم مع القوى الوطنية المناهضة لليابان

وراء مضيق كوريا

ايام المعارك النهائية الحاسمة

العودة المظفرة الى الوطن

الفترة: آب ٣١ زوتشيه/ ١٩٤٢ – آب ٣٤ زوتشيه/ ١٩٤٥

١ـ حنينا الى يوم التحرير

حين اخذ المناضلون الثوريون المناهضون لليابان يملأون استماراتهم بعد التحرير، دون الكثيرون منهم اسم "مدرسة الضباط ٨٨" او "مدرسة المعسكر ٨٨" عند البند الخاص بدرجة التحصيل العلمى.

ابدى العاملون المضطلعون بشؤون الكوادر فى ذلك الوقت اعجابهم الشديد بحقيقة ان المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، الذين خاضوا حرب العصابات المريرة قد تخرجوا جميعا من كلية الضباط. ما هى، اذن، "مدرسة الضباط ٨٨" التى دون اسمها ابناء جيل ثورتنا الاول بجدارة على سطر درجة التحصيل العلمى فى استماراتهم؟

لم يدرك الكوادر المختصون حقيقة الامر الا بعد سماعهم تعليمات الزعيم العظيم المتعلقة بالتدريب العسكرى والسياسى فى فترة قوات التحالف الدولى.

بعد تشكيل قوات التحالف الدولى، كثفنا عمليات الوحدات الصغيرة ونشاطات الاستطلاع من ناحية، واجرينا التدريب العسكرى والسياسى على نطاق واسع من ناحية اخرى.

كانت المواد التعليمية التى استخدمناها فى ذلك الحين اشمل واعمق مضمونا مما تتناوله مؤسسات التعليم العسكرى النظامى. كما ان وطأة التدريب ايضا كانت اشد بدرجات مما كانت عليه فى المدارس العسكرية النظامية.

نظرا لان برنامج التدريب نفسه استهدف تأهيل الضباط، لن يكون من المبالغة القول

انهم قد تخرجوا من مدرسة الضباط. وهم لهذا السبب فى رأيى قد دونوا اسم "مدرسة الضباط ٨٨" او "مدرسة المعسكر ٨٨" على سطور درجة التحصيل العلمى فى استماراتهم، بعد اخذ فترة قوات التحالف الدولى بعين الاعتبار.

طبعا، لم تعلق لافتة باسم المدرسة فى اى مكان، ولم يتسلموا ما يعرف بشهادة التخرج ايضا. ولكن بعد انتهاء التدريبات التى استمرت عدة سنوات، خيل اليهم انهم قد تخرجوا من كلية عسكرية وسياسية حديثة بكل معنى الكلمة.

تلقى رفاقنا حينذاك المعارف المتنوعة، مثل النظريات العسكرية والتكتيكات والطرق القتالية فى الحرب النظامية الحديثة.

ان التعليم الذى جرى فى فترة قوات التحالف الدولى لم يقتصر على الشؤون العسكرية وحدها، بل كان الى ذلك تعليما وتدريبا سياسيا وعسكريا شاملا. كان فى الحقيقة اعدادا لعمليات تحرير الوطن، وفى الوقت نفسه استعدادا لبناء الحزب والدولة والقوات المسلحة فى الوطن بعد التحرير.

ولهذا السبب، علقنا اهمية كبيرة على التعليم السياسى والتدريب العسكرى على حد سواء. درسنا الاقتصاد السياسى والفلسفة والنظريات الخاصة ببناء الحزب، وتعلمنا المواد المتعلقة بادارة الاقتصاد ايضا.

ولكن هذه الدراسات كلها لم تكن تجرى على نحو طبيعى منذ البداية.

فى اواخر عام ١٩٤٢ واوائل عام ١٩٤٣، بات واضحا ان مسار الحرب العالمية الثانية اخذ فى التحول، وان كفة دول المحور المعادية للفاشية ستكون هى الراجحة عما قريب. ان انتصار القوات السوفييتية العظيم فى ستالينغراد قد حط من معنويات المانيا الفاشية، وغير مسار الحرب العالمية الثانية كلها، ناهيكم عن مسار الحرب السوفييتية - الالمانية.

مع اقتراب يوم تحرير الوطن الذى انتظرناه بلهفة، تراكمت الاعمال امامى أكثر فأكثر. كان شغلى الشاغل حينذاك هو كيفية بناء الوطن الجديد بعد العودة اليه مع تحرير البلاد.

لا بد من تأسيس الحزب والدولة، وبناء القوات المسلحة والاقتصاد والثقافة، ولكن اعقد المشكلات التى واجهناها على هذا الصعيد كانت افتقارنا الى الكوادر من افراد قيادة الثورة ونواتها.

وفى ضوء ذلك، فكرت حينذاك فى تأهيل المناضلين المناهضين لليابان، الذين تدربوا وتمرسوا فى خضم النضال المسلح كمسؤولين اكفاء قادرين على انجاز اية مهمة تسند اليهم، سواء فى عمل الحزب او ادارة الدولة او الاقتصاد او التعليم او الثقافة، ناهيكم عن الشؤون العسكرية. وعقدت العزم على حل هذه المسائل كلها من خلال التدريب العسكرى والسياسى فى نطاق قوات التحالف الدولى. وقد بدا لى فى غضون ذلك ان حصة التعليم السياسى الواردة فى البرنامج قليلة بالمقارنة مع التدريب العسكرى، ولا سيما فى البداية.

وكان من رأيى انه لا يجوز تخفيض نسبة تعليم النظريات السياسية، بالمقارنة مع التدريب العسكرى. وعبرت عن هذا الرأى، حين قابلت الفريق الاول آباناسينكو. لكنه رد على قائلا ان المهمة الاولى لقوات التحالف الدولى هى تأهيل العسكريين الثوريين القوميين لكوريا ومنطقة شمال شرقى الصين، ولا بد لنا من ان نستوعب الستراتيجيات والتكتيكات والاعتدة التقنية والاسلحة اللازمة للحرب الحديثة، عن طريق التدريب المكثف، لنكون مستعدين للقتال بالتعاون مع الجيش الاحمر، حينما ينشأ وضع جديد فى كوريا ومنشوريا.

فقلت له مؤكدا: لا يجوز الاعتماد فقط على التدريب العسكرى وتأهيل الكوادر العسكرية. بل، يجب تربية العناصر الضرورية فى مختلف الميادين، لانها ستكون العمود الفقرى لبناء دولة مستقلة ذات سيادة، اذا اردنا بناء الوطن الجديد فى كوريا بعد التحرير.

وهذا يتطلب منا زيادة نسبة الدروس السياسية فى برنامج التدريب. على اننى لا اعنى بذلك اقتطاع ساعات من التدريب العسكرى وتخصيصها للمحاضرات السياسية، بل اعنى القيام بالتدريب العسكرى كما هو عليه الآن، وزيادة الدروس السياسية بنفس المقدار.

وافق آباناسينكو على رأيى، قائلا ان اقتراحى صائب.

وبعد ذلك، ازدادت نسبة التعليم السياسى الى حد كبير فى برنامج التدريب العسكرى والسياسى لقوات التحالف الدولى.

مع بداية التدريب العسكرى والسياسى، شرعنا فى اذكاء وعى الجنود وتثقيفهم فكريا بشكل دينامى مكثف. ففى جماعات الحزب ومنظمات اتحاد الشباب الشيوعى، عقدت الاجتماعات وغصت الصحف وجرائد الحائط بأقوال الجنود الحماسية واذيعت الاخبار عن ذلك من خلال الاذاعة الداخلية.

وفى كل المفارز، تم اختيار المحاضرين والمدرسين المعنيين بالقاء المحاضرات السياسية من بين الكوادر العسكرية والسياسية الكفؤة.

بعد تشكيل قوات التحالف الدولى، نظمت قيادة قوات الشرق الاقصى دورة دراسية قصيرة للمدرسين المكلفين بالتعليم السياسى.

ولكن ردود فعل المشاركين فى تلك الدورة كانت سلبية. قالوا انهم لم يستطيعوا ان يفهموا مضمون المحاضرات التى يلقيها المحاضر السوفييتى بلغة صينية ركيكة جدا. ولذلك عمدنا إلى الاستعانة بالمترجم الصينى ليساعده فى القاء محاضرات، بعد أخذ رأى المستمعين بعين الاعتبار. لكن هذا الاسلوب ايضا لم يكن نافعا لرفاقنا، وظلت فعالية المحاضرات منخفضة بسبب استهلاك نصف الوقت فى الترجمة.

وفى ضوء هذا الواقع كان لا بد من ترجمة المواد التدريسية الروسية الى الكورية واعادة تدبيج مواد المحاضرات بما يتفق مع واقعنا وتوزيعها على مدرسى التعليم

السياسى، وهذا ما فعلناه.

بادئ ذى بدء، شملت الدروس السياسية النظريات العامة، مثل الفلسفة والاقتصاد السياسى، والمواد التدريسية الاخرى، مثل تاريخ الحزب الشيوعى السوفييتى وتاريخ الاتحاد السوفييتى والصين وجغرافيتهما ايضا. كما قدمت مواد تدريسية تشرح "البيان الشيوعى" و"قضايا اللينينية" وغيرها. وغنى عن القول ان تلك المواد التدريسية كانت مفيدة ايضا لرفع مستوى الوعى السياسى لدى مقاتلينا.

ولكن، كان امرا غير منطقى ان لا يتعلم جنود الجيش الثورى الشعبى الكورى تاريخ كوريا والبرنامج ذا النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن، بينما يتعلمون تاريخ الاتحاد السوفييتى والصين.

وعلى هذا الاساس فقد حرصت على تضمين المواد الدراسية بعض المؤلفات التى حددناها فيما مضى كوثائق يفرض على جميع الجنود قراءتها، بما فى ذلك البرنامج ذو النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن واعلان تأسيسها و"مهام الشيوعيين الكوريين"، كما حرصت على تعليم تاريخ كوريا وجغرافيتها، بما يتفق وواقعنا.

فى ذلك الحين، بذل المدرسون المضطلعون بالمحاضرات السياسية جهودا كبيرة لتدبيج مواد المحاضرات. كانوا دائما مشغولين اكثر من سواهم، اذ كانوا يضعون خطط وملخصات المحاضرات، ثم يقومون بالقائها، مع اشتراكهم فى التدريب العسكرى مثل الآخرين تماما.

كانت مهارة مدرسينا فى القاء المحاضرات لا بأس بها. وكانت محاضراتهم تثير اهتمام السامعين، نظرا لوفرة خبراتهم القتالية.

استمعت اكثر من مرة الى محاضرة آن كيل. كانت محاضراته تتسم بقدر كبير من الجاذبية والتشويق. فهو، بكونه عاملا سياسيا قديما، كان يلقى المحاضرات السياسية

باسلوب فريد، ويطعمها بالظرافة والمجاز، بحيث يدرك السامعون حقيقة الثورة، وهم يبتسمون لدعاباته.

كان آن كيل يتلو الاشعار حينا وينشد الاغانى حينا آخر، حسب الحاجة، فى اثناء المحاضرات، وفى احدى المحاضرات اقتبس صفحة كاملة من طروحات لينين، حفظها عن ظهر قلب.

كان اسلوب عمل آن كيل فريدا من نوعه. كان إذا رأى جنوده يتباطؤون فى الخطو من شدة التعب، يصدر اليهم اوامر الراحة فورا ويجذبهم الى الرقص والغناء، وهو يقرع الطبل او يعزف على الهارمونيكا. وبهذه الكفاءة كان يعمل فى المحاضرات ايضا.

كان ريم تشون تشو ماهرا فى القاء المحاضرات ايضا، غير انه أثبت براعته خاصة فى توجيهه الفردى للجنود فى دراستهم. فمن خلال تنظيم المناقشات والمناظرات الدراسية، اطلع على استعداد كل مستمع ومستوى فهمه للمحاضرات واكتسابه المعارف، وراح يساعد الجنود على انفراد خارج أوقات الدروس. وحين يرى ان احدهم لم يستوعب مضمون المحاضرة جيدا بعد كل ذلك الجهد، كان يثابر على تعليمه حتى فى ساعة النوم بعد ان ينقل فراشه الى جانبه.

كان كيم كيونغ سوك ايضا محاضرا بارعا. وعلى الرغم من افتقاره الى فن البلاغة، كان يسهر عند تلخيص المحاضرات ويعدها بجد قبل القائها، حتى يثير اهتمام المستمعين. وبعد تدبيج الملخصات كان يستعين برأيى كل مرة. كان جديا ومثابرا الى ابعد الحدود. كان يدبج المحاضرات تحريريا من بدايتها الى نهايتها.

بتأثير العادة التى اكتسبها فى تلك الفترة صار بعد التحرير ايضا يكتب بيده مضمون كل كلمة سيلقيها امام الجماهير. ويسرى ذلك أيضا على التقرير الذى يقدم للاجتماع، اذ كان يكتبه بيده شخصيا.

هكذا بلغ المدرسون درجة مرموقة من الجدية والمثابرة، فكان من الطبيعى ان يرتفع مستوى المعرفة لدى الجنود وتتسع مداركهم باطراد.

كانت محاضرات آن يونغ، زون تشانغ تشول، ولى بونغ سو تلاقى استحسانا هى الأخرى.

كان ليو يا لو الذى تخرج من كلية فورونيج العسكرية ماهرا ايضا فى القاء المحاضرات. أذكر انه كان يلقى محاضرة عن السلاح السوفييتى الحديث، مدفع كاتيوشا.

والقيت انا بدورى محاضرات سياسية، من حين لآخر.

عند اجمال نتائج التدريب العسكرى والسياسى، كان جنود المفرزة الكورية ينالون تقديرا عاليا لتفوقهم فى الدراسة على نطاق الوحدة كلها.

كما ان فينغ جونغ يون الذى عمل فى القسم السياسى لدى القوات قد عبر ايضا عن اعجابه بانجازاتهم الدراسية. وسألنى ذات مرة عن السر فى تفوق الرفاق الكوريين فى الدراسة. فقلت له مازحا: ليس هناك سر. كل الفضل يعود الى انكبابهم على الدراسة بعد لف جباههم بالمنشفة ومع تبريد وجوههم بالماء البارد. عندئذ، قال فينغ جونغ يون وهو يلوح بيده: "لا ند للكوريين فى الجد والمثابرة".

فعلا ان رفاقنا كانوا جديين ومثابرين. كان مقاتلو المفرزة الكورية يتمتعون بقدر عال من الاحساس بالمسؤولية عن الثورة ولذا فلا عجب انهم أصبحوا مثالا للآخرين فى التدريب العسكرى والسياسى.

كان بينهم طبعا جنود اعتبروا الدراسة امرا مزعجا، من امثال باك تشانغ سون فى ايام ماتانغكو. وقد اعطى باك راك كوون مثالا صارخا على ذلك.

كان باك راك كوون يخدم فى جيش المتطوعين الشباب فى شرقى منشوريا. ولكنه انتقل الى الفيلق الخامس عند نقل الجنود والضباط الممتازين، بناء على طلب الرفاق فى

منشوريا الشمالية، وصار رئيس الحرس لدى جو باو جونغ.

كان مقاتلا باسلا لا يخشى شيئا. وكان آمرا قديرا ورشيقا.

حين كان فى جيش حرب العصابات فى وانغتشينغ، اصطدم فجأة بالوحدة "التأديبية" اليابانية، واصيب بجراح خطرة فى بطنه، فى اثناء تبادل اطلاق النار معها. ولكنه عاد زاحفا الى قاعدة حرب العصابات، وهو يرد بيده احشاءه المندلقة الى الخارج.

فى اثناء توليه منصب رئيس الحرس فى وحدة منشوريا الشمالية، احبه جو باو جونغ كثيرا، بسبب اخلاصه وسهره على الحراسة. قال جو باو جونغ نفسه انه نجا من الخطر اكثر من مرة، بفضله.

ظهرت براعة باك راك كوون على وجه الخصوص فى تعامله الاسلحة كالساحر. فكان اذا أمسك بأى سلاح مرة او مرتين، يستطيع ان يفككه ويركبه بسهولة وهو مغمض العينين. حقا، كان بارعا فى التعامل مع الاسلحة كشيطان.

لكنه كان يكره دراسة النظريات العسكرية كرها شديدا. فاذا طلبنا منه ذلك، قطب وجهه وكأنه يبتلع دواء مرا كالعلقم. وفى درس النظريات، كان يجلس على المقعد الاكثر انزواء وهو يتقى نظرات المحاضر.

قلت له: "انك تقود الآن فصيلة، لكنك قد تضطر الى قيادة فوج او فرقة، اذا انخرطنا فى الحرب الحديثة الواسعة النطاق فى المستقبل. وأنت لن تقدر على ذلك، ما دمت عازفا عن اكتساب المعارف العسكرية الحديثة. اذا عولت فى قيادة الوحدة على خبرتك الشخصية وحدها، فقد يفقد كثير من المقاتلين ارواحهم. أ هذا امر جائز؟".

منذ ذلك الحين، انكب باك راك كوون على دراسة النظريات، بعد ان قطع عهدا على نفسه. ورأيته ذات مرة يقضى النهار بطوله على شاطئ نهر آمور وهو يدرس نظرية تكتيك القوات البرية. كان جسمه كله مبللا بالعرق، كمن اصيب بالحمى.

بعد التحرير، اوفدناه الى منطقة شمال شرقى الصين، حيث شارك فى معركة تحرير تشانغتشون على رأس الفوج. اذا كان قد استطاع ان يكسب معركة كبيرة من معارك الشوارع مثل معركة تحرير تشانغتشون، بقيادة فوجه على افضل وجه، فان الفضل فى ذلك يعود فى رأيي الى انكبابه بعناد على دراسة الفنون الحربية فى قاعدة الشرق الاقصى. بينما كان يتقدم جنوده فى الاغارة على موقع العدو ذات مرة، اصابته شظايا قذائف الهاون فى عدة أماكن من جسمه، فسقط شهيدا وتمجد اسمه ودخل التاريخ كبطل يتذكره ويفخر به الشعبان الكورى والصينى.

ان مقولة: الدراسة ايضا معركة، هى حقيقة لمسناها على ارض الواقع. لا يجوز للثوار ان يتوقفوا عن الدراسة حتى آخر لحظة من حياتهم. اذا اهمل المرء الدراسة، شحت معارفه وتبلد ذهنه، وفقد كل أمل بالمستقبل.

لهذا السبب بالذات، يعتبر الرفيق كيم جونغ ايل الدراسة عملية اولى فى تربية الناس كثوريين، ويؤكد دائما ضرورة المثابرة فى الدراسة.

لقد ربينا الجنود وقمنا بتوسيع رؤيتهم السياسية، من خلال المرافق التربوية الاضافية ووسائل الدعاية والتحريض المتاحة فى الوحدة.

كان فى قاعدة التدريب ناد يشتمل على قاعة لعرض الافلام ومكتبة وغرفة للاذاعة. وقد عقدت فيه الاجتماعات وشاهد فيه العساكر الافلام ايضا.

وكنا عبر الاذاعة الداخلية للوحدة، نعلن على نطاق واسع أسماء المبرزين من العساكر والفصائل والسرايا والكتائب، فى الدراسة والتدريب العسكرى والحياة اليومية. وقد بثت الاذاعة كثيرا من الانباء حول الوضع الدولى، واذاعت اخبار الحرب السوفييتية الالمانية يوميا.

كما اصدرت قوات التحالف الدولى صحيفة خاصة بها، وعلقت جرائد الحائط فى

المفارز والسرايا، وتداولت الفصائل نشرات القتال السريعة، التى تناولت مواضيع كثيرة تتعلق بالتثقيف الفكرى والاخلاقى ومسار التدريب العسكرى والسياسى ونتائجه.

واعتمدنا كذلك التثقيف الثورى والطبقى للجنود من خلال احتفالات الاعياد، مثل عيد تأسيس الجيش الاحمر وعيد ثورة اكتوبر وعيد الاول من ايار. فى ذلك الحين، قدم لجنودنا كثير من الابطال السوفييت، الذين قاتلوا ببسالة فى الحرب السوفييتية الالمانية. وكان لذلك تأثيره الايجابى فى رفع معنوياتهم. وفى نطاق التربية الثورية لرجال الجيش أقمنا حفل تأبين مهيب اجلالا لذكرى رفاقنا الثوريين الشهداء.

حين توفى ريو يونغ تشان، اقمنا حفل التأبين له ايضا فى قاعدة التدريب. كانت كيم جونغ سوك هى التى استمالته الى المنظمة الثورية وربته، عند قيامها بالعمل السرى فى تاوتشوانلى، ثم جاءت به الى جيش حرب العصابات. كان بارعا فى القتال. وقد مات غرقا فى نهر آمور، حين انقلب به القارب المحمل بالرمال اللازمة لبناء المعسكر، وهو فى طريق عودته الى الوحدة.

وفى ذلك الحين، اقمنا حفل تأبين ايضا لقادة الجبهات آباناسينكو، واتوتشين، وتشيرناخوفسكى.

فى حفل التأبين، عزفت الجوقة العسكرية الموسيقية التابعة لقواتنا لحن الشهيد.

ونظمت قوات التحالف المحاضرات العامة واللقاءات مع المشاركين فى الحرب السوفييتية الالمانية من حين لآخر.

وكانت دراسة النظريات العسكرية والتدريبات العملية العسكرية ايضا تجرى بشكل مكثف فى قاعدة الشرق الاقصى. شاركنا فى كل انواع التدريبات اللازمة للحرب الحديثة، مثل التدريبات على الفنون الحربية والرماية والسباحة والتزلج على الثلج، والهبوط بالمظلة والاتصال باللاسلكى.

وفى التدريب على الحرب الحديثة، ركزنا على تدريبات الفنون الحربية، واكثرنا من تدريبات الهجوم والدفاع. وفى الوقت ذاته، أعطيت دروس فى الاسلحة والطوبوغرافيا والصحة العامة والهندسة، وزودنا الجنود بالمعارف المتعلقة بمواجهة المعارك الكيميائية.

وعند القيام بالتدريبات على حرب العصابات، ركزنا على معركة الهجوم المباغت ونصب الكمين. ولان الجميع كانوا يمتلكون وفرة من خبرات المعارك الحقيقية، فقد كانت معنوياتهم عالية، وهم يقبلون على هذا التدريب.

فى ايام التدريب العسكرى، عشنا فى الخيام التى ضربناها فى السهول الفسيحة. لا تغيب عن ذهنى حتى الآن انطباعاتى عن تلك السهول. كنت أحدد أنا اتجاه التدريب، ويقوم آمرو السرايا والفصائل بعد ذلك بوضع المنهاج وتنفيذه. وكان مبدؤنا الرئيسى يقوم على اجراء التدريبات على نهجنا نحن، بما يتفق مع ظروف بلادنا الطوبوغرافية وبما يلائم اجسام الكوريين، وعلى اساس الخبرات المكتسبة من الحرب المناهضة لليابان والحرب السوفييتية الالمانية.

وجرى التدريب على الفنون الحربية، بطريقة القاء محاضرات عن احدى المواد الواردة فى المنهاج التعليمى، أولا، ومن ثم تطبيقها عمليا وتقويم مدى استيعاب الجنود لها.

نفذت انا بنفسى تدريب القادة على الفنون الحربية. كنا نهدف من هذا التدريب الى تأهيل كل مقاتل بحيث يكون قادرا على تأدية واجبات ومهام يقوم بها عادة من هم أعلى منه رتبة بدرجات. وبعبارة اخرى، حتى يكون آمر السرية قادرا على قيادة الكتيبة او الفوج، وآمر الفصيلة قادرا على قيادة السرية او الكتيبة، والجندى قادرا على قيادة الفصيلة او السرية بمهارة.

جرى التدريب على الفنون الحربية، على اساس الفصيلة او السرية. فبعد تعيين آمر معين، يتم تزويده بالموقف والمهمة. ومن ثم يدرس هذا الآمر ما تلقاه عن معطيات الموقف

ويتخذ قراره وينظم المعركة ويصدر اوامره.

حدث ذلك، فور بدئنا التدريب على الفنون الحربية.

ذات يوم، ذهبت الى السرية للاطلاع على سير التدريب. كان سون زونغ زون قد كلف باداء واجب آمر الفصيلة. وقد قاد الفصيلة بكل ثقة. عندئذ اعطيته موقفا جديدا، مشيرا الى وجود مختلف الحواجز والموانع فى المواجهة، كما ان قمة المرتفع تحميها تعزيزات العدو بقوام سرية. حاول سون زونغ زون الهجوم الجبهى بالنسق الواحد، فلفت نظره الى فوائد اللجوء الى تكتيك الهجوم بالالتفاف، واعاد الهجوم، بناء على ذلك.

ليس مصادفة ان حاول سون زونغ زون الهجوم الجبهى بالنسق الواحد، بما لا يتلاءم مع الوضع الناشئ. فقد لقن آليا نظام القتال المستخدم فى ذلك الحين، والذى يطلب هجوم الوحدة وراء الآليات بعد انتشار افرادها على نسق واحد. لم تكن تلك الطريقة متلائمة مع وضع بلادنا الغنية بالجبال والوديان.

ومن هذا المنطلق، حرصت على مراجعة وتطوير كل مناهج التدريب على الفنون الحربية، واعادة تدبيجها بما يتفق وواقع بلادنا، على اساس خبراتنا المكتسبة فى نضال حرب العصابات. فقد طلبت الى او زين وو وضع منهاج التدريب النموذجى، الذى يتناول تكتيك هجوم فصيلة المشاة. كان او زين وو ضابط صف فى ذلك الحين، لكنه وضع بمساعدتى منهاجا لا غبار عليه. بالاعتماد على هذا المنهاج، جرى التدريب النموذجى امام المفرزة كلها. وكانت الانطباعات عنه طيبة جدا. كما وضع او زين وو منهاج التدريب المتحرك للمفرزة كلها ايضا.

كان الاساس فى التدريب على الرماية هو رماية الاهداف الثابتة بمختلف الابعاد وكذلك الاهداف المتحركة والظاهرة. كان موقع التدريب على الرماية يبعد من ٨ الى ١٢ كيلومترا عن وحدتنا.

كانت المفرزة الكورية تحتل المكانة الاولى فى الرماية ايضا على نطاق قوات التحالف الدولى. كان لى دو ايك حاذقا فى الرماية.

انتقينا الرماة الممتازين، وقمنا بتدريبهم على الرمى من البندقية القناصة مع الاهتمام بالتدريب الطوبوغرافى فى آن. فى بداية الامر، جرى تدريبهم على التسديد الى اهداف محددة. لكثرة اطلاق النار، قال القناصون ان آذانهم تدوى حتى بعد عودتهم الى الثكنات. بعد هذا التدريب، قدمنا لكل منهم بوصلة وخريطة اشير فيها الى طريق المسير، وكلفناهم بمهمة التوجه الى مكان معلوم، والعودة حتى موعد محدد بعدد معين من الطيور التى قنصوها. اذا ما مشوا، حسب الخريطة التى تتطلب تغيير اتجاه السير بزاوية معينة فى مكان ما، والعودة عبر مكان ما بعينه، فان ذلك يستغرق يوما واحدا. ويضاف الى ذلك، اننا كلفناهم باصطياد الطيور أيضا. اى ان التدريب لم يكن سهلا على الاطلاق. كان هدفنا الاساسى من هذا التدريب هو تمرينهم على فن الرماية، وفى الوقت ذاته، تدريبهم على قراءة الخرائط.

وحين كنا فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، مارسنا كثيرا رياضة التزلج على الثلج، وتدربنا على السباحة ايضا. فكلاهما كانا مفروضين علينا، سواء عند خوض حرب العصابات على جبال رانغريم او هامكيونغ يوم الحدث العظيم، أى يوم تحرير الوطن، أم عند خوض العمليات لتحرير الوطن عبر نهر آمروك او نهر دومان.

جرى التدريب على السباحة فى نهر آمور فى ايام الصيف. لقد اوليناه اهتماما خاصا، آخذين وضع بلادنا المحاطة بالبحار بعين الاعتبار. على ان معظم جنود مفرزتنا لم يروا البحر من قبل. ولم يكن بينهم سوى عدة اشخاص ممن يعرفون السباحة. ولهذا السبب، كانت اغلبيتهم تخشى الأنهار.

فى ذلك الحين، كان التدريب على السباحة بالنسبة لنا يأتى فى الدرجة الثانية من حيث الصعوبة، بعد التدريب على الهبوط بالمظلات.

فى البداية، كانوا يتدربون على تحريك الايدى والارجل على الارض، ثم يتوجهون الى النهر ليتعلموا السباحة بعد تقديم بعض الملمين بالسباحة حركات نموذجية امامهم.

بعد التدريب الى حد ما فى الماء، حرصنا على عبور النهر سباحة مستعينين بالحبل الممدود بين الضفتين.

لكن بعض الاشخاص، مثل فينغ جونغ يون، لم ينفع معهم هذا التدريب على كثافته. فكانوا ما ان يدخلوا الماء حتى يغرقوا كحجر. وفقد فينغ جونغ يون ذات مرة نظارته فى الماء.

كاد كيم كيونغ سوك ايضا يصاب بالاذى، اثناء محاولته السباحة وحده. قال انه حين وجد نفسه يغرق فى الماء، خرج زاحفا وهو يخطو على قاع النهر بقدميه.

كانت زون سون هى الاكثر مهارة فى السباحة. اذ انها عاشت على شاطئ النهر. قالت انها اجتازت النهر صغيرة على ظهور الكبار، لانها لم تعرف السباحة، ولكنها شعرت بالخجل من ذلك عند بلوغها الرشد، فتعلمت السباحة.

وبالنظر الى عملها فى السابق ممرضة فى الفيلق السابع، فقد اشتغلت ممرضة ايضا فى مركز الوحدة الطبى، بعد انتقالها الى قاعدة التدريب. ان الكثير من العساكر قد تعلموا السباحة على يديها.

بعد انتهاء التدريب على السباحة، قمنا بالتدريب على عبور النهر تباعا. يمكن القول ان هذا التدريب نوع من التدريبات الجامعة. وقد فرض على رجال الجيش ان يقوموا بالمسير الحثيث لمسافة تقارب ٢٥ كيلومترا بالعتاد الكامل، ويعبروا النهر بقوام الفصيلة بالاستناد الى الطوف الذى تصنعه كل فصيلة على حدة.

واذا ما تخلف أحد فى هذا التدريب، تم خصم درجات من علامات المسابقة. كانت فصيلة تشاى كوانغ مشهورة باجادة التدريب على عبور النهر، ولكنها لم تحتل المقام الاول

كل مرة بسبب كونغ زونغ سو.

كان كونغ زونغ سو قد انضم الى جيش حرب العصابات، بعد ان عمل خادما لدى احد الاقطاعيين. كان نقى الطبع، لا شائبة فيه كانسان، لكنه كان بطىء المزاج ويفتقر الى المظهر العسكرى. كانت قبعته العسكرية تحترق بالنار عدة مرات فى شتاء العام الواحد. كان بطيئا متثاقلا لا يستعجل، حتى ولو مست نار المخيم سرواله.

حين كان يخدم فى الفيلق الخامس، انضم الى فصيلة تشاى كوانغ. وظل تشاى كوانغ يتحرق ويتململ قلقا عليه حتى طرده، ذات مرة، وطلب اليه ان يذهب الى حيث يريد. ومع ذلك، اتبع فصيلته متعثرا.

قال تشاى كوانغ انه تأثر بذلك كثيرا، وفكر انه لن يتغير الى الابد.

فقلت لتشاى كوانغ انه شخص طيب حقا، اذا كان قد تبع صفوفنا لمواصلة الثورة، مع انه طرده وطلب اليه ان يذهب الى اى مكان يريده. فلا بد من مساعدته ببذل جهود اكبر، مهما اشتد الامر عليه. وضع تشاى كوانغ نصيحتى هذه نصب عينيه، وخصص له تدريبا فرديا. وعند التدريب على القفز الى الماء من ارتفاع ٧ امتار، علمه ذلك على انفراد.

راقبت تدريبه عن بعد. كان كونغ زونغ سو يسقط فى الماء على بطنه وليس على رأسه، حتى صرخ ان بطنه ينفجر. لكنه واصل التدريب، على كل حال. كان فريدا بطبيعته. وبعد التحرير، عمل مساعدا لى، وضابط حراسة لدى تشاى يونغ كون، وقاد الكتيبة ايضا.

وركبنا الزوارق فى نهر آمور ايضا. كان الزورق يتسع لشخص واحد ويسمى "آمورونتشكا". كان قوم النانای ماهرين فى ركوبه. تسابق مقاتلونا فى الذهاب الى خاباروفسك والعودة منها باستخدام مجذاف واحد فقط. لا يمكننى ان أنسى نهر آمور.

الى جانب التدريب على السباحة وعبور النهر، اجرينا التدريب على الانزال بالسفن.

بما ان بلادنا تحيط بها البحار من ثلاث جهات، وتكثر فيها الانهار، كانت التدريبات على عبور الانهار والنزول على البر بالسفن ضرورية جدا لمواجهة عمليات قتالية وشيكة ضد اليابان.

ذات مرة، اجرينا تدريبا للنزول على البر افتراضا على ميناء رازين.

كان التدريب على الهبوط بالمظلات اصعب من السباحة. فى هذا التدريب، كانت المقاتلات اكثر شجاعة من الرجال. وكان بين الرجال بعض الخائفين من هذا التدريب. أما هن فلم يعرفن الخوف اطلاقا.

كانت المرحلة الاولى من هذا التدريب تشمل القفز من منصة عالية إلى الارض المفروشة بنشارة الخشب، أما فى المرحلة التالية فيتم التدرب على الدوران بواسطة آلة الدوران. فى اثناء هذا التدريب، شعرت المناضلات بدوار شديد، ومع ذلك ثابرن عليه حتى النهاية.

اجرينا التدريب على الهبوط بالمظلات فى السهول الفسيحة قرب فوروشيلوف حيث كان المطار الحربى.

تعلمنا، اولا، طريقة طى المظلة. وبعدها، قمنا بالتدريب على الهبوط ممسكين بالمظلات المفتوحة، بعد صعودنا الى برج الهبوط الذى يقارب ارتفاعه ٥٠ مترا. وفى اثناء النزول لمسافة ٥٠ مترا، تدربنا على الدوران بأجسامنا مرة واحدة حسب اتجاه الريح. ومن أتقن هذه الحركة، صار جديرا بالهبوط من الطائرة. وقد تشكل طاقم واحد من نحو ١٠ الى ٢٠ شخصا. وفى البداية، جرى التدريب على الهبوط من ارتفاع ١٠٠٠ متر وفى النهاية، من علو ٦٠٠ متر. وفى العادة، صدرت الاوامر بالهبوط من ارتفاع ٨٠٠ متر.

انتشرت فى جوانب المطار حقول الشمندر السكرى المترامية الاطراف. وعند هبوطنا بالمظلات، كانت مزارعات الكولخوز العاملات فى الحقول يركضن نحونا، ويساعدننا على

جمع المظلات، ويقدمن لنا الشمندر المقشور.

منحت شارة تذكارية زرقاء لمن هبطوا كثيرا. وقد سجل تشاى يونغ زين فى مفرزتنا رقما قياسيا، وتسلم الشارة.

شاركت انا ايضا عدة مرات فى التدريب على الهبوط بالمظلة. فى سياق هذا التدريب، حدثت طرائف كثيرة، من قبيل فقدان القبعة او الجزمة، او الاصابة بخلع القدم، او تعلق المظلة باغصان الشجرة بحيث يبقى صاحبها فى الهواء.

حرم من الاشتراك فى التدريب على الهبوط بالمظلات كل من يزيد وزن جسمه على ٨٠ كيلوغراما او يقل عن ٤٠ كيلوغراما، وذلك لدواعى السلامة الشخصية. فالشخص الذى يزن اكثر من المعدل قد يصاب بجروح، من سرعة الهبوط، والشخص الخفيف الوزن ربما يطير باتجاه غير مقصود بسبب صعوده الى الاعلى. كانت زون سون هى خفيفة الوزن جدا، حتى انها ارتفعت فوق الطائرة، ونزلت بصعوبة على الارض. كما طار كيم زونغ دونغ ايضا باتجاه آخر فى كل محاولة للهبوط. كان جسمه صغيرا جدا. وقد ضممته الى صدرى وأنزلته معى حين علق باغصان الشجرة بعد ما طار باتجاه مغاير ووجدته خفيفا مثل طفل.

حقق كيم زونغ دونغ المآثر فى معارك تحرير سيؤول ودايزون، ابان حرب التحرير الوطنية، ومنح لقب بطل الجمهورية.

وقد اجرينا التدريب على الهبوط بالمظلة، مع التدريب على القفز من مكان عال وتدريب المشاة المحمولة جوا فى وقت واحد. وجرى هذا التدريب كثيرا بعد عام ١٩٤٤.

وفى تدريب المشاة المحمولة جوا، تدربنا على حركات ابادة العدو اثناء الهبوط، والانتشار السريع بعد الهبوط، وتوجيه الضربات الى العدو من الخلف وغيرها.

بعد التدريب على الهبوط بالمظلات، احسسنا بالجوع الشديد وتقلص وزن اجسامنا، من

شدة وطأة التدريب. وكانت الوحدة قد قلصت كمية المؤن الغذائية اكثر من ذى قبل، لمساعدة الجبهة، منذ اندلاع الحرب السوفييتية الالمانية. وهذا ما حدانا على زراعة البطاطا وفول الصويا والخضروات بعد استصلاح الارض البور، حتى حققنا الاكتفاء الذاتى. كنا نفيد كثيرا من تلك الزراعة.

وكان افراد مفرزتنا يجمعون الخضروات الجبلية لسد النقص فى المؤن. فقد نبت حول قاعدة التدريب وفى جنباتها كثير من الاعشاب الجبلية الصالحة للاكل، مثل الخنشار وبرعم الاراليا وجذور الاتراكتيليس.

وحين رآنا الاطباء السوفييت فى المركز الطبى نأكل الحساء المغلى منها، حاولوا منعنا، قائلين اننا نأكل اعشابا يجهلونها. ولكن بعد تذوقهم الحساء قالوا انه لذيذ. ولما سمعوا منا ان البقول الجبلية لها فوائد طبية، صاروا يطلبونها منا.

اثناء زرع البطاطا فى الحقول وقع ذات مرة، شجار بين رفاقنا وبين رائد يهودى من الجيش السوفييتى، كان مدير التموين فى الوحدة. اذ لما رأى ذلك الرائد رفاقنا ينتزعون البراعم فقط من البطاطا ويزرعونها فى الحقول، اثار ضجة، قائلا انهم يفسدون زراعة البطاطا. ورد عليه رفاقنا قائلين ان النتيجة سيراها فى الخريف.

شهدنا ذلك العام محصولا وافرا من البطاطا. ففى الحقول التى زرع فيها رفاقنا البراعم فقط، كانت ثمارها بحجم قبضة اليد، أما فى الحقول التى زرعت فيها حبات البطاطا كاملة فكانت ثمارها صغيرة مثل الحصى. وأمام هذه النتيجة بالذات، اعترف الرائد بتفوق طريقتنا فى الزراعة. فى ربيع ذلك العام، اكلت مفرزتنا كل البطاطا التى تم انتزاع البراعم منها بعد سلقها، وفى الخريف، جنينا محصولا مضاعفا منها.

ونظم رفاقنا جماعة لصيد الحيوانات فى الجبال، وفى ايام الراحة، اصطادوا الاسماك فى نهر آمور. كان ذلك النهر يعج بالاسماك الوحشية، وكانت منها سمكة كبيرة يبلغ وزنها

عشرات الكيلوغرامات.

وفى موسم البيض، توافدت اسراب كبيرة من السلمون الى نهر آمور. كنا نصطاده بالشبكة، وقد عملنا على تمليحه. كما انتزعنا البيض منه لتمليحه ووضعه على المائدة.

وكنا فى بعض الاحيان نصطاد كثيرا من الحيوانات والاسماك ونرسلها الى الجبهة الغربية. وفى قاعدة التدريب، قمنا بالتدريب على الاتصال باللاسلكى ايضا.

فى منشوريا الشمالية، كان بعض الرفاق يترددون على الاتحاد السوفييتى فى النصف الثانى من الثلاثينات ليتعلموا فن اللاسلكى. ولكن لم يكن فى مفرزتنا من يعرف استخدام اللاسلكى سوى باك يونغ سون ولى وول سول، وقد تعلماه لاول مرة بعد وصولنا الى القاعدة المؤقتة، حين اتبعا دورة تدريبية لمدة ثلاثة اشهر فى فوروشيلوف. وبعد عودتهما الى وحدتنا علماه للرفاق الآخرين. اشترك فى التدريب على الاتصال باللاسلكى المقاتلون مثل لى زونغ سان ولى او سونغ، ومعظم المقاتلات ومن ضمنهن كيم جونغ سوك، باك كيونغ سوك، باك كيونغ اوك، كيم اوك سون، لى يونغ سوك، وانغ اوك هوان، لى زاى دوك، ولى مين.

ان الاغلبية الساحقة من الوحدات العاملة فى منشوريا الشرقية والجنوبية لم تستخدم جهاز اللاسلكى من قبل. ولتأهيل جنود اللاسلكى، كان من واجبنا ان نتلقى مساعدة من الكومنترن او السوفييت، ولم يكن ذلك بالامر اليسير. وبسبب افتقارنا الى جنود اللاسلكى، لم نستطع الاستفادة من اجهزة اللاسلكى التى غنمناها عدة مرات، بحيث اضطررنا الى تعيين المراسلين فى مقر القيادة وكل الوحدات واجراء الاتصال عن طريقهم شخصيا، سيرا على الاقدام. حقا لقد قطع مراسلونا المسافات الطويلة على اقدامهم. كانت كل خطوة من خطاهم محفوفة بخطر الموت. لقى كثير من رفاقنا مصرعهم اثناء قيامهم بمهمة الاتصال.

كان لى تشى هو يعمل فى مقر قيادتنا كمراسل لعدة سنوات، بعد انضمامه الى

الجيش. فى سياق تنفيذه الواجب لضمان الاتصال مع مقر القيادة، عانى الجوع كثيرا، والقى القبض عليه من قبل العدو ذات مرة وضرب ضربا موجعا، حتى صار جسمه مضرجا بدمه. وبرغم المشقة والعناء، فقد استطاع ان يحقق من المآثر ما يجعلنا نفخر به.

ولأننا كنا نؤمن الاتصال بالمراسلين الذين يقطعون المسافات مشيا على الاقدام، فانه لم يكن باستطاعتنا ان نضمن السرعة فى الاتصال كما نريد، برغم ما تحمله رفاقنا من العناء الكبير. وقد تعلمنا من هذه الدروس، واولينا اهتماما خاصا للتدريب على الاتصال باللاسلكى.

بغية انشاء اجهزة الاتصال، وهى اعصاب البلاد، ومن اجل القيام بالنشاطات الثقافية والدعاوية ايضا، ناهيكم عن بناء القوات المسلحة النظامية فى الوطن بعد تحريره، كان من واجبنا ان نربى الرفاق الذين سيشكلون العمود الفقرى على هذا الصعيد.

فى ذلك الحين، شاركت كيم جونغ سوك فى مختلف التدريبات مثل الاتصال باللاسلكى والهبوط بالمظلة من جهة، وانطلقت الى مختلف مناطق الوطن لتعمل بنشاط ضمن الوحدة الصغيرة من جهة اخرى.

وضربت المقاتلات المثل فى التدرب على الاتصال باللاسلكى ايضا. وفضلا عن ذلك، شاركن ايضا فى التدريبات على التزلج على الثلج والسباحة والهبوط بالمظلة وعبور النهر، أسوة بالمقاتلين الرجال. كان مستوى التدريب فى ذلك الحين عاليا جدا، حتى قال الضباط السوفييت ان وطأة التدريبات هى أشد مما كانت عليه فى كلية الضباط بدرجات. ومهما يكن من امر، شاركت جميع المقاتلات فى التدريبات دون اى غياب أو تذمر من جانبهن.

فى بداية التدريب على الهبوط بالمظلة، قررنا ان نستثنى منه الامهات وبعض المقاتلات الضعيفات بدنيا. فعبرت المقاتلات عن أسفهن لذلك، وجاءتنى آن زونغ سوك

تحتج باكية:

"اذا لم نشارك نحن النساء فى التدريبات، فلماذا جئنا الى ارض روسيا هنا، تاركات اولادنا وراءنا؟"

كانت قبيل توجهها الى الشرق الاقصى، قد تركت ابنها الصغير عند باب كوخ لا تعرف صاحبه. وقالت لى زونغ اين ايضا انها جاءت، تاركة ابنتها فى كوخ عند الآخرين، فى حقل الخضار.

طلبت المقاتلات باصرار السماح لهن بالمشاركة فى التدريبات، قائلات ان تقريب يوم تحرير الوطن هو سبيل الى لقائهن مرة اخرى مع اولادهن الاحبة.

ومع ان باك كيونغ سوك قد فقدت شهيتها للطعام ولم تستطع ان تتناول شيئا مما يقدم فى مطعم العسكريين، فانها لم تغادر منصة جهاز اللاسلكى لحظة واحدة. وحتى بعد الانجاب ايضا، قامت بالتدريبات المكثفة. ولشدة حماستها فى التدريبات والدراسة، اثنى مدرب فصيلة الاتصال باللاسلكى قائلا ان النساء الكوريات مجدات وعنيدات حقا.

بقيت باك كيونغ سوك عدة اشهر فى منطقة العدو مع جهاز اللاسلكى، يوم رافقت كيم تشايك لتعمل ضمن الوحدة الصغيرة. كانت ماهرة جدا فى العمل على اللاسلكى.

كانت كيم جونغ سوك هى الاخرى عنيدة فى التدريبات. ذات مرة، اصيبت قدمها بالخلع وتورمت. لكنها واصلت التزلج على الثلج دون توقف. حين ابديت قلقى عليها، اعطتنى قطعة من السكر الملفوف بالورق، متجاهلة قلقى، وقالت لى باهتمام بالغ: اذا وضعت هذه القطعة من السكر فى فمك اثناء التدريب، فانك ستتنفس بارتياح.

كان اكثر ما يقلقنى عند اجراء التدريب على الهبوط بالمظلة هو خفة أجسام النساء، وكنت أتساءل بخشية هل سيهبطن كما ينبغى. ومع ذلك، فان المقاتلات نشرن مظلاتهن فى الوقت المناسب وهبطن بدقة فى الاماكن المقصودة. كانت بعض النساء قد شاركن فى

التدريب بعد وضع الطوب فى جعبتهن لزيادة وزنهن.

تلك بالذات كانت ايام الشباب التى نعم بها مناضلونا.

كنا نرى كل سعادتنا وبهجتنا وقيمة حياتنا فى تخطى الشدائد والمحن برضانا واختيارنا من اجل مستقبل الوطن بعد التحرير.

برغم التعب والاعياء وقلة النوم، فضلا عن شدة التدريب، تغلبنا على كل الصعاب والمشاق ونحن نبتسم متفائلين بمستقبل الوطن المحرر.

وكان مناضلونا ومازالوا يعتزون بتلك الايام.

ان لكل انسان ايام شبابه. ولكن ليس من السهل ان يقضى الانسان تلك الايام بجدارة، بحيث يستطيع ان يتذكرها بفخر واعتزاز فى المستقبل البعيد ايضا. ما أعظم قيمة الحياة حين يعيش المرء كل لحظة منها آهبا لبذل نفسه روحا وجسدا على طريق النضال من اجل الوطن والامة، ويتخطى كل الصعاب بحماسة فياضة وارادة كفاحية جبارة!

انى على قناعة تامة بان شبابنا ايضا سيناضلون بصمود فى سبيل الوطن والثورة، متغلبين على المصاعب والمشقات، مسترشدين بروح المناضلين الذين كرسوا انفسهم كليا من اجل الثورة المناهضة لليابان.

حين خفت كفة اليابان والمانيا فى الحرب، بات الحدث العظيم الذى يعنى تحرير الوطن على مرمى البصر، فضاعفنا الجهود لدراسة كل شىء عن الوطن، بغية تعزيز القوى الذاتية للثورة الكورية. فلولا النظريات والخطط الستراتيجية والتكتيكية الصائبة للثورة الكورية، ولولا المعارف الوافية عن تاريخ الوطن وجغرافيته واقتصاده وثقافته واخلاقه وعاداته، لما كان بوسعنا تحقيق استقلال الوطن بالقوى الذاتية، ولا بناء الوطن الجديد، ولا تبنى الموقف المستقل والآراء الذاتية حيال ثورتنا.

لكن معظم رفاقنا لم يعرفوا الوطن تقريبا. اذ ان الكثيرين منهم قد ولدوا فى منشوريا. باك

سونغ تشول ولد فى محافظة كيونغسانغ الشمالية، لكنه عاش فى منشوريا، منذ مغادرته مسقط رأسه، وهو فى العاشرة من عمره. ولى وول سول الذى ولد فى سونغزين ظل يعيش فى تشانغباى، هو الآخر، منذ ان عبر نهر دومان صغيرا، وبعد ذلك، انضم الى جيش حرب العصابات.

ولهذا السبب، قررت تكثيف الدراسة عن الخطط المستقلة للثورة الكورية وعن الوطن بين مقاتلينا.

ولكن اشد ما يحز فى النفس هو افتقارنا الى الكتب المتعلقة بكوريا فى قاعدة التدريب.

فقد حصلنا على الكتب المطبوعة فى كوريا بعد تكليف المقاتلين الذين يتوجهون ضمن وحدات صغيرة الى الوطن ببعض المهمات او بمساعدة الرفاق السوفييت. ذات مرة، حصلنا على كتاب "اطلس كوريا". وساعدنا هذا الكتاب كثيرا فى دراسة جغرافية كوريا.

ذات يوم، كلفت ريم تشون تشو بمهمة رسم خريطة كبيرة لكوريا تبين الجبال والانهار والسهول والبحيرات المعروفة، وثروات باطن الارض، والمنتجات الخاصة فى كل المناطق، والمعالم المشهورة والآثار الثقافية.

بذل ريم تشون تشو جهودا كبيرة لرسم الخريطة بعد تلصيق عدة اوراق بيضاء. كانت خريطة ممتازة، لا شائبة فيها.

علقت هذه الخريطة على الجدار، والقيت فى حصة الاعداد السياسى كلمة بعنوان "على الثوريين الكوريين ان يعرفوا كوريا جيدا"، امام الكوادر السياسيين والمدرسين السياسيين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى. اكدت فى هذه الكلمة انه لا بد للثوريين الكوريين من ان يعرفوا تاريخ كوريا وجغرافيتها جيدا، وطرحت بعض المهام لاستقبال الحدث العظيم المتمثل فى تحرير الوطن بمبادرة منا. ومنذ ذلك الحين، عمق جميع المقاتلين الكوريين داخل قوات التحالف الدولى دراستهم عن الوطن، تحت شعار "على الثوريين

الكوريين ان يعرفوا كوريا جيدا".

ربما كان ذلك، عشية عيد تشوسوك الخريفى، يوم جلسنا نتجاذب أطراف الحديث عن الوطن ومسقط الرأس، ولم نشعر بمرور الوقت ليلا، ونحن ننظر الى القمر المنير الذى طلع فوق الغابة.

كان حبنا للوطن وشوقنا اليه مصدر الهامنا، ومفجر قوتنا وحماستنا التى لا ينضب لها معين. كنا نبذل جهودا مضاعفة للدراسة والتدريب.

فى تلك الفترة، استوعب المناضلون المناهضون لليابان منهج التدريب والدراسة، الذى يضاهى منهج كلية نظامية باكمله، وذلك فى الظروف الصعبة التى اضطروا فيها الى خوض المعارك المستمرة والقيام بالتدريبات المرهقة. حقا ان ذلك لم يكن سهلا على الاطلاق.

على ان ما بذلناه من جهدنا وعرقنا فى تلك الفترة لم يذهب سدى، بل عاد علينا بفوائد كبيرة فى ارض الوطن بعد التحرير.

كان ممن عملوا معنا بعد التحرير عدد غير قليل ممن تخرجوا من كليات معروفة. كان منهم من تخرج من المعهد الشيوعى العالى للشغيلة الشرقيين فى الاتحاد السوفييتى. حين تحدثت معهم، وجدت انهم لا يعرفون شيئا يستحق الذكر عن بناء الحزب والدولة.

لكن المناضلين المناهضين لليابان كانوا ماهرين فى اداء اية مهمة نكلفهم بها.

حين كلفت كيم تشايك بقطاع الصناعة، انعش الاقتصاد الصناعى المدمر تماما فى مدة قصيرة من الزمن. وحين اسندت الى آن كيل مهمة تأسيس وادارة مدرسة تأهيل الكوادر العسكرية اللازمة لبناء القوات المسلحة النظامية، انجزها دون صعوبة تذكر.

لم يكن ثمة من يضاهى المتحدرين من جيش حرب العصابات كفاءة، فى العمل السياسى خاصة، وفى العمل مع الجماهير عامة.

طوال فترة النضال الثورى المناهض لليابان، كنا نستعد بكل الوسائل المتاحة لكى نأخذ على عاتقنا مستقبل الوطن بعد التحرير، تحدونا الثقة الراسخة بانتصار الثورة والآمال بالمستقبل المشرق.

حين كانت حرب التحرير الوطنية على اشدها، طلبت وضع مشروع لاعادة بناء مدينة بيونغ يانغ. حينذاك، ظل بعض الناس حائرين وقالوا ان ذلك سخيف، اذ لا أحد يعلم متى تنتهى الحرب. ولكن الحرب انتهت بعد سنتين فقط، وبدأنا باعادة بناء مدينة بيونغ يانغ دون ابطاء، على اساس ذلك المشروع الذى وضعناه قبل انتهاء الحرب.

على الثوريين ان يخططوا الاعمال ويدفعوا عجلتها قدما، متطلعين الى المستقبل البعيد، وليس الى اليوم الحاضر فقط.

ما أعظم ان نتخطى الصعاب وننهض بعد كل كبوة ونحن أشد عزما فنخطط للغد ونستبق الواقع فى ابداع الحياة، بدلا من التشكى والاستسلام أمام المحن! ان استباق الزمن والمستقبل هو روح الهجوم. فى تلك الايام التى تطلعنا فيها الى الانتصار النهائى للثورة المناهضة لليابان، كنا فى الوقت نفسه نسرع بالتدريب العسكرى والسياسى ونقرب يوم تحرير الوطن، تحدونا الثقة بالنفس والتفاؤل الثورى الذى لا يعرف المستحيل.

ان من يعملون باخلاص، ويصلون الليل بالنهار من اجل مستقبل الوطن، يواجهون مصاعب اليوم ويذللونها بابتسامة المتفائلين، ويخططون لمستقبل الاجيال القادمة، ويتفانون لاعلاء شأن الامة ـ أولئك، دون سواهم، يستطيعون ان يكونوا شيوعيين حقيقيين وثوريين صادقين.

٢ـ نار حرب المقاومة الشعبية تنتشر في كل ارجاء الوطن

انضج الزعيم العظيم خطته البعيدة المدى لربط الهجوم العام للجيش الثورى الشعبى الكورى بالانتفاضة الشعبية الشاملة والعمليات المشتركة خلف خطوط العدو، وتوحيدها فى نظام موحد واحد، تحضيرا للمواجهة النهائية الحاسمة مع الامبريالية اليابانية، وطرحها كخطة استراتيجية لتحرير الوطن. ان هذه الخطة الجريئة القاضية بانجاز تحرير الوطن عن طريق تعبئة القوات المسلحة الثورية والامة كلها، تستند الى ثقته المطلقة بالجماهير والى الآمال الكبيرة التى علقها على ابناء شعبنا الذين ترعرعوا فى أتون الثورة المناهضة لليابان.

ليس فى تاريخ الحركة الثورية العالمية ما يؤكد ان بلدا من البلدان قد نال استقلاله بالاعتماد على قوة ثلة من الرواد والمناضلين وحدهم، فذلك أمر مستحيل. هذا ما يتضح ايضا من الدروس المستخلصة من تاريخ حركة التحرر الوطنى الكورى.

منذ اليوم الاول لانخراطنا فى الثورة المناهضة لليابان، كنا ندعو دائما الى خوض مقاومة الشعب كله. وكان هدفنا من ذلك تسليح الشعب بالوعى الثورى وتعبئته التامة فى الثورة المناهضة لليابان. وهذا يعنى تحرير البلاد، عن طريق خوض حرب مقاومة وطنية منظمة دينامية تشمل البلاد والامة كلها.

كانت فكرتنا الخاصة بخوض حرب المقاومة الشعبية الجبارة هى توعية الشعب ثوريا وجمع شمله فى المنظمات واعداده الاعداد الكافى، سياسيا وعسكريا، لخوض النضال لاسقاط الامبريالية اليابانية.

كان جل همنا التحضير لمقاومة الشعب كله، منذ شروعنا فى توسيع النضال المسلح الى ضفاف نهر آمروك واراضى الوطن، وتنشيط العمل لبناء الحزب، وحركة الجبهة المتحدة، وبناء المنظمات الجماهيرية، تحت راية جمعية استعادة الوطن، متخذين جبل بايكدو قاعدة لنا. ان برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن، الذى دعا الى تحرير البلاد بالتعبئة العامة للامة كلها، كان اعلانا للمقاومة الشعبية فى حقيقة الامر.

كنا على ما اذكر قد طرحنا النهج الخاص بالمقاومة الشعبية كخط مستقل، وشرعنا فى اتخاذ الاجراءات العملية لتنفيذه، فى اعقاب انفجار الحرب الصينية اليابانية. وكنا نعقد الاجتماعات فى المعسكر السرى بجبل بايكدو، وفى تشوشوتان وسينهونغ ايضا، لبحث مسألة خوض حرب المقاومة الشعبية ضد اليابان. ان القول بان نداء ايلول هو دعوة الى المقاومة الشعبية ليس بعيدا عن الصواب.

بعد ان تقدمنا الى جبل بايكدو وأقمنا قاعدتنا هناك، طرحت فكرة لتشكيل جيش حرب العصابات الشعبى المناهض لليابان فى شمالى كوريا.

كنا نختار كثيرين ممن تدربوا فى المنظمات المحلية ونثقفهم فى الدورة التدريبية التى أقيمت فى جبل كانبايك، ليشكلوا عناصر النواة القيادية اللازمة للمقاومة الشعبية. ومن جهة أخرى، كرسنا جهودا كبيرة لتوسيع وتوطيد المنظمات شبه العسكرية وتشكيل المزيد منها فى مختلف انحاء الوطن، ولاسيما المنطقة الشمالية.

كما نظم عاملونا السياسيون المبعوثون الى ارض الوطن فرق الصدام العمالية ووحدات حرب العصابات الانتاجية فى مختلف الاماكن.

مع اقتراب يوم المعارك النهائية الحاسمة، شرعنا فى تعجيل الاستعدادات لعمليات المقاومة الشعبية.

فى هذا الوقت بالذات، اجتمع قادة المفرزة الكورية فى جلسة جامعة واحدة.

كان مدار البحث على مسألة الاعداد للمعارك النهائية الحاسمة. وقد عبر جميع القادة المشاركين فى الاجتماع عن تأييدهم المطلق لاقتراحى الخاص باستكمال وانجاز الاستعدادات لتعبئة الشعب بأسره فى حرب مقاومة ضد اليابان، نستطيع من خلالها ان نحرر الوطن بقوانا الذاتية.

وفى وقت لاحق، طرحت الخطط الثلاث لتحرير الوطن، على اساس تحرى الامكانيات المتاحة لبناء منظمات الحزب والتنظيمات الجماهيرية داخل ارض الوطن، والوقوف على مستوى فعاليات المنظمات المسلحة السرية هناك. كان الهدف الجوهرى لهذه الخطط هو انجاز القضية التاريخية المتمثلة فى تحرير الوطن عن طريق الهجوم العام للجيش الثورى الشعبى الكورى، مدعوما بانتفاضة الشعب كله وبعمليات مشتركة خلف خطوط العدو.

كنت أرى ان ثمة امكانيات كافية لتحقيق هذه الخطط. فمن أين جاءنى هذا الرأى؟ انه استنتاج توصلت اليه من معرفتى بمعنويات الشعب المرتفعة. كانت افئدة الشعب تهفو الينا فى ذلك الحين. كان هناك عدد كبير ممن يتطلعون الى جبل بايكدو، ويتوافدون اليه ايضا. ولم يكن واحدا أو اثنين أولئك الذين رغبوا فى الالتحاق بجيش حرب العصابات للقتال تحت امرة كيم ايل سونغ. ولجأ كذلك الهاربون من أعمال السخرة والتجنيد الاجبارى الى الجبال، وبنوا فيها ورشات الحدادة وصنعوا الاسلحة، موطدين العزم على تصفية الحساب نهائيا مع اليابانيين.

فقد نفد صبر الشعب فى ذلك الحين، ولم يعد قادرا على تحمل المزيد من ألوان العذاب والشقاء تحت نير الحكم اليابانى. وكان آهبا، اذا ما أزفت ساعة الحساب، للوقوف كالمارد ينزل بالعدو الضربات الماحقة بالتوقيت مع هجوم وحدات كيم ايل سونغ لحرب العصابات على كوريا، ويخوض معركة الحياة او الموت ضد اليابانيين.

فى هذه الفترة بالذات، اثار الموظفون اليابانيون ضجة صاخبة، اثر اكتشافهم عبارة "كيم ايل سونغ، قائد الاستقلال الكورى"، مكتوبة بأحرف كبيرة على سقف احدى غرف الدرجة الثالثة فى سفينة الاتصال الحكومية "كوآن- مارو"، التى تمر بين بوسان فى كوريا وشيمونوسكى باليابان. كما وجدوا فى نفس الوقت "خربشة شريرة" مكتوبة على بوابة سيؤول الجنوبية تقول ان "القائد كيم ايل سونغ سيعود الى الوطن منتصرا فى وقت قريب".

ومنذ النصف الاول من الاربعينات، تعززت ثقة الشعب بنا، وصارت جموعه الغفيرة على اختلاف مشاربها تواقة الى اسناد مصير الامة الينا، وراحت تنتظر بفارغ الصبر تحرير الوطن على ايدينا.

يقال ان صوت الشعب هو صوت السماء، اذ انه يعبر عن تطلعاته ورغباته العارمة. فاذا كان الشعب مستعدا فكريا، يمكن تنفيذ اية خطة عظيمة.

هذا هو تقديرنا للموقف يومذاك. وعلى هذا الاساس طرحنا الخطط الثلاث لتحرير الوطن، آخذين هذه الامكانية بالذات بعين الاعتبار.

كانت نواة خطتنا العملياتية للمعارك الفاصلة النهائية هى ان نتقدم بقوتنا الرئيسية الى اراضى الوطن ونصل الى كل المحافظات بسرعة، ونبدأ بالعمليات القتالية، على ان نقوم من جهة اخرى بحشد العمال والفلاحين والطلبة والشباب المختبئين فى الجبال، بعد نشر النداء فى كل ارجاء الوطن، وتشكيل الصفوف المسلحة منهم، مع اقتران كل ذلك باثارة انتفاضة مسلحة تشمل الشعب كله، بحيث يمكن دحر الاعداء دفعة واحدة وتحرير الوطن.

كانت هذه الخطة قابلة للنجاح تماما. كان بوسعنا ان نحرر البلاد بقوتنا الذاتية، شريطة خوضنا معارك الحياة أو الموت فى كل مكان، بالاستناد اساسا الى مقاتلى الجيش الثورى الذين عجم عودهم فى النضال المسلح المناهض لليابان، وبتوسيع صفوفنا المسلحة

من الشباب والكهول الوطنيين فى داخل الوطن.

كانت المشكلة هى كيفية استنهاض ابناء الشعب لتلبية نداء حرب المقاومة فى الوقت الحاسم. ولكن ذلك ايضا لم يكن بالامر المستحيل. ففى انتفاضة الاول من آذار الشعبية، انطلق اكثر من مليونى شخص الى الشوارع ليهتفوا بشعار "عاش الاستقلال". فاذا استنهضنا الجماهير لخوض المعارك النهائية الفاصلة، فان الكوريين سينطلقون الى ساحة المقاومة بأعداد لا تحصى.

طبعا ان هذه الخطة لم تكن مقبولة من الجميع بسهولة دون اى جدال. حين طرحنا خطة حرب المقاومة الشعبية فى البداية، هز بعض الناس برؤوسهم مشككين، لكن معظمهم ايدوها منذ البداية قائلين ان نجاحها مؤكد.

وبخصوص خطتنا هذه لتسليح الشعب بأسره، فقد تعجب منها قادة القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين ايضا، وسألونى: كيف استطعتم ان تطرحوا هذه القضية فى وضع مثل وضعكم، وبلادكم مستعمرة بالكامل، وليس بوسعكم ان تشنوا النضال المسلح الا فى الخارج اساسا.

قلت لهم ان تسليح الشعب بأسره وانتفاضته لم يكونا نابعين من رغبتى الذاتية وحدها، بل ان ذلك هو رغبة الشعب الدفينة. وأنا لم افعل اكثر من رفع الشعار الذى يعبر عن رغبته وأمله.

فى النصف الاول من الاربعينات تراخت قبضة الحكم الامبريالى اليابانى داخل اراضى الوطن وأصيب بالشلل تدريجيا. ومع اقتراب اليابان من الهزيمة فى حرب الباسيفيك ظهر التململ على موظفيها واستشرت بينهم ظاهرة التقاعس عن تنفيذ واجباتهم بمختلف الاشكال.

هاكم القصة التى سمعتها من زو ميونغ سون:

ذات مرة، اسر زو ميونغ سون احد الشرطيين فى الجبل، فى اثناء العمل ضمن الوحدة الصغيرة فى كوريا. سأله زو ميونغ سون عن سبب كسله وتجواله فى الجبل، مع أنهم فى حالة الطوارئ. اعترف الشرطى بصراحة قائلا انه سئم كل الامور وانتابه اليأس لمجرد تفكيره فى ان اليابان ستتعرض للدمار عما قريب. ولذلك جاء للصيد رغبة منه فى ان يتخلص من بعض الكآبة التى استولت عليه.

ذاك كان مزاج الموظفين اليابانيين فى ذلك الحين. واذا كان مزاج العدو قد تردى على هذا النحو، فكيف لا يهتز نظام حكمه من اساسه؟

أتاح هذا الضعف فى نظام حكم العدو لمنظمات المقاومة داخل اراضى الوطن امكانية الاستعداد على نطاق واسع لخوض حرب المقاومة الشعبية.

وأفاد عاملونا السياسيون واعضاء منظمات المقاومة من نقطة الضعف هذه وأرسلوا اعلانا وانذارا الى الاعداء من مختلف الرتب، بدءا من موظفى بلدية الناحية ورجال الشرطة، مرورا بولاة المحافظات والحاكم العام، وحتى رئيس الوزراء والامبراطور، فارتعش الجميع هلعا.

فى شباط عام ٣٢ زوتشيه (١٩٤٣)، ارسلت منظمات المقاومة فى كوريا عديدا من الانذارات الى دوجو رئيس الوزراء اليابانى، بخصوص تطبيق نظام التجنيد الاجبارى. وفيما يلى نص الانذار المكتوب باسم جميع الشباب فى قضاء بيوكسونغ:

"المرسل اليه: سيادة رئيس الوزراء دوجو فى مقر رئيس الوزراء دوجو بمدينة طوكيو

...

ان كوريا ستنال استقلالها.

... انتبهوا يا أعداءنا اليابانيين. انتم تسعون بجنون الى تربية الجنود فى شبه جزيرة كوريا، عن طريق

تطبيق نظام التجنيد الاجبارى، ولكننا ننتظر بلهفة ذلك اليوم الذى ستزودوننا فيه بالبنادق والسيوف. ان أعداءنا هم اليابانيون ...

اننا مصممون على بذل ارواحنا من اجل وطننا- كوريا، ونعلن مقاومتنا لعدونا اليابان حتى الموت. سنقاومكم حتى بعد الموت.

اننا سنستجيب لتجنيدكم الاجبارى قبل الآخرين، وذلك بغرض تحقيق امنيتنا المنشودة، فى مقاومة اليابان، بل واسقاطها." (الصفحة ٧٢ من عدد شباط "النشرة الشهرية للشرطة السرية الخاصة" من شعبة الامن فى مديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية، عام ١٨ شووا- ١٩٤٣)

مع الاسراع باتخاذ الاستعدادات لمقاومة الشعب كله، ركزنا اهتماما خاصا على المسائل التالية: اولا، بناء القواعد السرية المؤقتة الجديدة، مع تعزيز القواعد السرية التى اقيمت داخل ارض الوطن كمراكز عسكرية وسياسية للمقاومة الشعبية، وثانيا، ارسال المزيد من الوحدات الصغيرة والجماعات والعاملين السياسيين الى الوطن، لوضع قوى المقاومة الشعبية على أهبة تامة لعمليات تحرير البلاد، بما يتفق ومقتضيات الوضع الجديد، وثالثا، تحقيق القيادة الموحدة لقوى المقاومة الشعبية فى الوطن.

لا يمكن التفكير فى استنهاض كل الشعب للمقاومة، بعيدا عن الانتفاضة المسلحة، ولا يمكن ضمان نجاحها دون نقطة ارتكاز. ولذلك، فقد توخينا فى الخطة الخاصة بحرب المقاومة الشعبية ان نركز اهتمامنا أولا على انشاء القواعد السرية فى جبال رانغريم وغيرها من الجبال الشاهقة، كى تكون قواعد لنشاطات وعمليات وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى ومراكز لتموينها، ونقاط ارتكاز مسلح لقوى المقاومة الشعبية.

وعلى ذلك، تم انشاء القواعد السرية العديدة فى كل ارجاء كوريا، بما فيها المنطقة الشمالية الشرقية المحيطة بجبال بايكدو، والمنطقة الشمالية الداخلية التى محورها ضفة نهر

آمروك وجبال رانغريم وبوزونريونغ، وغيرها من المناطق الغربية والوسطى.

وفـى مطلـع الاربعينـات، بنينـا، اضـافة الـى ذلـك، القواعـد السـرية المؤقتـة بمختلـف اشـكالها واحجامهـا فـى المنـاطق ذات الاهميـة الاسـتراتيجية والتكتيكيـة الكبيـرة فـى تنفيـذ عمليات تحرير الوطن، بما يتلاءم مع مقتضيات الوضع الجديد.

بينما كنا نعطى الاولوية لانشاء القواعد، ارسلنا اعدادا كبيرة من الوحدات الصغيرة والجماعات والعاملين السياسيين الى ارض الوطن. وتقدمت انـا بـدورى علـى رأس الوحدة الصغيرة الى داخل الوطن أكثر من مرة.

وتوغل الجميع من وحدات وجماعات وعاملين سياسيين فى مناطق الحدود المجاورة لضفاف نهرى دومان وآمروك وكذلك فى مناطق كوريا الوسطى مثل سيؤول، وفى منـاطق جنـوبى كوريـا بمـا فيهـا بوسـان وزينهـاى ايضـا، وحتـى فـى اليابـان البعيـدة، حيـث قـاموا بالنشاطات السياسية والعسكرية المكثفة واعدوا الجماهير الغفيرة المناهضـة لليابـان لحـرب المقاومة الشعبية.

فى احدى الوثائق اليابانية الرسمية عن فعاليات العاملين السياسيين الذين اوفدهم الزعيم العظيم جاء ما يلى:

"اعتقال مسؤول جماعة العمل الفكرى، مرؤوس كيم ايل سونغ منذ زمن بعيد يسعى زعيم الكوريين الاشرار المقيمين فى منشوريا، كيم ايل سونغ، سعيا جنونيا الى تدبير دسائس شريرة مناهضة لليابان، فقد تسلل مرؤوسه كيم، مسؤول جماعة العمل الفكرى الى تومين بمقاطعة تشينتاو مؤخرا، لتحقيق غرضه الشرير، واعتقلته هيئة الحراسة هناك اثناء قيامه بالعمليات السرية، وهو الآن قيد الاستجواب المشدد، ونعرض فيما يلى الغاية من تسلله وحالة نشاطاته كما اتضحت حتى الآن:

١): الغاية من التسلل: ارباك المؤخرة وتشكيل وحدة الصفوف الخامسة من الكوريين وجمع الاوراق المصرفية اليابانية فى منشوريا وكوريا، فى حالة نشوب حرب يابانية سوفييتية،

٢): حالة النشاطات: بعد ان تكلف بالمهمة السابقة الذكر، بكونه مسؤولا لجماعة العمل الفكرى التابعة لكيم ايل سونغ، تسلل سرا الى منشوريا، منطلقا من خاباروفسك، وكسب الى جانبه نحو ٢٠ من الكوريين الاشرار فى تومين...

٣): العلاقة الخلفية: اتضح لنا وجود قاعدة للصفوف الخامسة فى كيونغسونغ (سيؤول)، وهو الآن قيد الاستجواب الدقيق." (الصفحة ٨٢ من عدد شباط "النشرة الشهرية للشرطة السرية الخاصة"، شعبة الامن لمديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية، عام ١٨ شووا-١٩٤٣)

وكان الجانب الهام الآخر فى عملية الاسراع بالاستعداد للمقاومة الشعبية هو بناء هيئة القيادة القادرة على تأمين التوجيه الموحد لحركة المقاومة داخل الوطن.

بعد تشكيل لجنة العمل الحزبى فى الوطن، برزت جماعات الحزب الى حيز الوجود فى مختلف ارجاء كوريا من أجل توجيه التنظيمات الجماهيرية. ومنذ اواخر الثلاثينات، شكلت لجان الحزب الاقليمية التى تضطلع برسالة اعطاء التوجيه الموحد لجماعات الحزب والمنظمات الجماهيرية المناهضة لليابان، التى تشكلت بصورة متفرقة وعفوية فى مختلف المناطق، وراحت تؤدى دورها بكونها هيئة قيادة اقليمية.

من الامثلة على ذلك لجنة الحزب فى منطقة يونسا، التى نظمتها كيم جونغ سوك.

وفى النصف الاول من الاربعينات، شكلت فى منطقة محافظة بيونغآن الجنوبية لجنة الحزب الاقليمية التى تضم الرواد الشيوعيين وبدأت بنشاطها. وكانت تعمل، تحت هذه اللجنة، جماعات الحزب المتواجدة فى المناطق المختلفة مثل بيونغ يانغ، كايتشون، ونامبو ومن خلال هذه الجماعات كانت اللجنة تقود منظمات جمعية استعادة الوطن وتنظيمات المقاومة الشعبية العاملة فى كل ارجاء المحافظة.

بعد ان شكلت لجنة للحزب فى منطقة تشونغزين فى محافظة هامكيونغ الشمالية، قامت هذه اللجنة ببث العديد من خلاياها الحزبية فى المصانع القائمة فى تلك المنطقة، وعلى رأسها مصنع الحديد الذى يديره اليابانيون.

بفضل نشاطاتنا السياسية والعسكرية المكثفة التى استهدفت دحر الامبرياليين اليابانيين بخوض حرب المقاومة الشعبية المناهضة لليابان، نمت بسرعة قوى المقاومة الشعبية داخل اراضى الوطن فى النصف الاول من الاربعينات. فقد اعلن الامبرياليون اليابانيون فى عام ١٩٤٢ انهم اكتشفوا أكثر من ١٨٠ منظمة سرية مناهضة لليابان، تعمل فى ارض الوطن، وقالوا ان اكثر من ٥٠٠ الف شخص ينضمون الى مختلف المنظمات. على أننى ارى ان عدد المنظمات كان اكثر من ذلك بكثير، اذا ما أخذنا عدد المنظمات التى لم يكتشفها العدو بالحسبان.

تميزت اعمال المنظمات المناهضة لليابان، العاملة فى داخل كوريا وخارجها، بان معظم هذه المنظمات كانت تتطور الى منظمات ذات طابع عسكرى، فضلا عن الطابع السياسى، وكان على رأس أهدافها ومهامها النضالية الكبيرة تفجير انتفاضة الشعب كله واعلان المقاومة المسلحة. وقد أوضحت منظمات كفاحية عديدة فى تلك الفترة هدف نضالها صراحة وأكدت انها تهدف الى اطلاق مقاومة الشعب كله، واثارة مقاومة شعبية وانتفاضة مسلحة ضد الامبريالية اليابانية، والانضمام الى عمليات الهجوم النهائية للجيش الثورى الشعبى الكورى. وبلغ الامر ببعض هذه المنظمات اتخاذ اسمائها بعد اتصالها المباشر معنا، على غرار "كتيبة كيم ايل سونغ" او "جمعية بايكدوسان".

كانت "كتيبة كيم ايل سونغ" قد تم تنظيمها فى سيؤول، ووسعت نفوذها الى جون موسول بجزيرة زايجو وغيره من مختلف ارجاء كوريا، بل ووصلت الى ارض اليابان. وكانت تلك المنظمة تلفت النظر من حيث هدفها واسلوب نشاطها، وقد عملت فى الفترة

الاخيرة للثورة المناهضة لليابان.

ان وجود منظمة للمقاومة تسمى "كتيبة كيم ايل سونغ" اتضح علنا فى حزيران عام ١٩٤٥ تقريبا، على ما اذكر. وقد تحرى قسم الشرطة بمحافظة نيغاتا حينذاك حقيقة عمل المنظمة المسماة "بكتيبة كيم ايل سونغ" بين الكوريين الذين تم اقتيادهم قسرا للعمل الاجبارى فى اليابان، وجن جنونه لكشف اعضائها.

كانت "كتيبة كيم ايل سونغ" تناضل، بهدف الانضمام الى هجوم جيشنا الثورى على ارض الوطن والمشاركة فى المعارك المقدسة الاخيرة لتحرير الوطن، بعد ان تستعد الاستعداد الكافى لكل ذلك، عن طريق جمع شمل الجماهير الغفيرة المناهضة لليابان.

مدت هذه المنظمة جذورها فى مواقع العمل، حتى وصلت الى المصانع الحربية والمؤسسات والموانئ واماكن الانشاءات العسكرية الهامة.

ورد فى المعلومات المسجلة فى الوثيقة السرية لليابان القديمة ان هذه الكتيبة قامت بالدعاية قائلة ان "الحرب فى الشرق الآسيوى العظيم" ستنتهى بهزيمة اليابان عما قريب، وستنال كوريا استقلالها. وبعد هزيمة اليابان، سيقام فى كوريا النظام السياسى الذى يضمن لكل الناس حياة كريمة على أساس العدل والمساواة فى مجتمع لا اغنياء فيه ولا فقراء، وسيكون "كيم ايل سونغ هو القائد الاعلى فى كوريا بعد استقلالها"، وهلمجرا.

يرى عدد غير قليل من الباحثين الآن ان الانتفاضة الواسعة النطاق، التى فجرها العمال الكوريون فى احد المطارات بجزيرة زايجو فى آذار عام ١٩٤٢، كانت بايعاز خفى من هذه الكتيبة. اعتقد ان هذا الرأى ايضا يستند الى بعض الحجج المنطقية.

نورد فيما يلى مقالة نشرت فى جريدة "نيويورك تايمز" الامريكية فى عدد يوم ١٨ تموز عام ١٩٤٢:

"دمر الكوريون قاعدة يابانية كبيرة.

قتل العمال ١٤٢ من جنود القوات الجوية فى هجومهم على كيلبارت (جزيرة زايجو) الواقعة فى مدخل البحر الغربى الكورى.

تمرد الوطنيين مستمر.

...

واشنطن/ ١٧ تموز ...

تستمر فى كوريا الانتفاضة العنيفة المناهضة لليابان منذ آذار الماضى، وقد أسفرت عن تدمير مريع للقاعدة الجوية اليابانية المتواجدة فى جزيرة كيلبارت او سايشو ...

تقع هذه الجزيرة فى الطرف الاقصى الجنوبى من شبه الجزيرة الكورية، وتحتل موقعا هاما بين مضيق كوريا ومدخل البحر الغربى الكورى.

تفيد الانباء بان العمال الكوريين فى الجزيرة انقضوا على القاعدة الجوية فى يوم ٢٩ من آذار، وخربوا مركز الاتصال باللاسلكى، واشعلوا النار فى أربعة من عنابر الطائرات تحت الارض. قتل فى هذا الهجوم ١٤٢ طيارا وتقنيا يابانيا، واصيب مئتان آخرون بحروق وجروح.

كما دمر صهريجان للبنزين و٦٩ طائرة. وفى وقت لاحق، قتل اليابانيون كل من بقوا احياء من الكوريين بعد هذا الهجوم، وبلغ عددهم ٤٠٠ شخص.

وتقول الانباء ان الكوريين دمروا ثلاث محطات كهربائية بواسطة المتفجرات فى الاول من آذار فى شمال كوريا ايضا."

شكلت جمعية بايكدوسان فى صيف عام ١٩٤٢ فى سونغزين (كيم تشايك الحالية) بمحافظة هامكيونغ الشمالية. تقول المعلومات التى خلفتها الشرطة اليابانية انها تشكلت بقيادة الطالب الذى سجل اسمه فى جامعة واسيدا اليابانية، وتقوم بنشاطاتها تحت اسم جبل بايكدو، اذ اننا كنا ننطلق الى القتال من هذا الجبل متخذينه قاعدة لنا. كما جاء فى تلك

المعلومات ان هذه الجمعية ناضلت من اجل الانضمام الى الجيش الثورى الشعبى لنيل استقلال كوريا، وعملت بنشاط لاذكاء الوعى القومى.

وفى منطقة بيونغ يانغ، عملت منظمة للمقاومة باسم فرقة تحرير الوطن، انضم اليها ابن عمى كيم وون جو.

كانت هذه منظمة غيورة هدفها الاساسى اثارة الانتفاضة المسلحة، مؤازرة لعمليات تحرير الوطن التى يخوضها الجيش الثورى الشعبى الكورى.

توغل اعضاؤها فى مناطق المصانع والارياف الواقعة فى الوسط الغربى الكورى، بما فيها بيونغ يانغ، ليوسعوا حلبة نشاط منظماتها بين العمال والفلاحين والطلبة والشباب وغيرهم من سائر الشرائح الاجتماعية. وقد مدت بجذورها حتى فى أوساط العدو، ولاسيما فى جهازى الشرطة والادارة.

وكانت خطة نشاطاتها تتميز بالجرأة والاقدام ايضا. فمثلا، كانت هذه الفرقة تخطط لتحطيم الاجهزة التنفيذية الدنيا التى تسوق الشباب الكوريين قسرا بدعوى التجنيد العسكرى والعمل الاجبارى، واقامة الاتصالات مع وحدتنا للحصول منها على الاسلحة، ومن ثم اختيار أفضل اعضائها واشراكهم مباشرة فى النضال المسلح.

كما انها خططت للهجوم على مركز الشرطة وادارة الناحية، واسترداد ضريبة الميرة وسرقة الوثائق المتعلقة بالتجنيد والعمل الاجبارى، وتخريب اجهزة المواصلات، وصنع الحراب والسيوف بعد انشاء ورشة حدادة فى جبل كوول ... هكذا، كانت تخطط لانجاز الكثير من الاعمال. كانت قيادة هذه الفرقة تفكر فى التسلل بتنظيمها حتى الى الجيش اليابانى والمصانع الحربية ايضا.

شكلت فرقة تحرير الوطن فى قرية دودان، على حد قول وون جو.

القى القبض على وون جو فى اواخر فترة الحكم اليابانى، بسبب حادثة سرقة

المسدس.

بعد ان اعتقله رجال الشرطة، تهافتوا على بيته كل يوم تقريبا للتفتيش عن المسدس الذى اخفاه. سمعت ان رجال الشرطة اثاروا ضجة كبيرة، قائلين انهم امسكوا بابن عم كيم ايل سونغ.

ومن منظمات المقاومة الكبيرة الحجم نسبيا، التى انتشرت فى ارض الوطن، يمكننى ان أذكر منظمة سرية شكلت فى مصنع الحديد الذى اداره اليابانيون، ومنظمة الاعداد للانتفاضة المسلحة، وكان أعضاؤها ينحدرون من جامعة كيونغسونغ الامبراطورية.

كانت المنظمة السرية الاولى قد شكلت اساسا من عمال مصنع الحديد المذكور آنفا، تحت قيادة العامل السياسى الموفد من قبل احدى وحداتنا الصغيرة.

ليس من قبيل المصادفة ان شكلت فى هذا المصنع منظمة لاعادة بناء الحزب الشيوعى فى مطلع الاربعينات. كان عدد غير قليل من الذين بادروا الى تشكيلها ينتمون الى الجيل السابق، بالنظر الى تاريخ نضالهم فى الحركة الشيوعية، وقد ذاقوا طعم السجن ايضا عدة مرات لاتصالهم مع حركة الجمعيات العمالية او الفلاحية.

طرحت المنظمة السرية المشكلة فى مصنع الحديد اثارة انتفاضة مسلحة لمؤازرة تقدم الجيش الثورى الشعبى الكورى الى ارض الوطن كهدف رئيسى لها، وشرعت تعد العدة لتنفيذ هذا الهدف. فأقامت قاعدة سرية لها فى منطقة بويون، حيث خزنت الاسلحة والمؤن الغذائية والادوية، وطبعت المنشورات والكراريس ايضا. كما شكلت كتائب العمل فى المصانع الرئيسية، ووضعت خطة مفصلة للعمل توضح اشارات البدء بالانتفاضة المسلحة وتاريخها، وتحدد الاهداف التى يجب مهاجمتها لانتزاع الاسلحة، وتبين سلم اوليات العمل واساليبه.

وقد احسنت هذه المنظمة فى تنفيذ الاعمال التخريبية لاعاقة انتاج الامبرياليين

اليابانيين فى زمن الحرب، قبل انكشاف أمرها.

ووضعت خطة جريئة لانتزاع رشاش مضاد للطائرات نصبه الجيش اليابانى بجوار المصنع.

واضافة الى احباط انتاج الحديد، نظمت كذلك النضال الرامى الى منع شحن السفن بحديد الزهر المنتج الى اليابان. وبقى عدد كبير من السفن فى ميناء تشونغزين عدة ايام دون أن تشحن بالحديد.

ان منظمة اعداد الانتفاضة المسلحة المشكلة فى سيؤول ايضا كانت منظمة كبيرة الحجم وجريئة فى خططها، هى الأخرى.

انضم الى هذه المنظمة عدد كبير من المثقفين، الى جانب الشيوعيين من الجيل السابق. أعتقد انه لم يكن فى داخل البلاد منظمة أخرى تضاهيها بعدد أعضائها المثقفين. كان اسمها الآخر هو منظمة سونغداى السرية. ان "حادثة سونغداى" التى عرف بها الكثيرون قبل التحرير كانت مقترنة بهذه المنظمة السرية بالذات.

كانت جامعة كيونغسونغ الامبراطورية تسمى "سونغداى" اختصارا.

وكان الموجه الخلفى لهذه المنظمة عاملا سياسيا اوفدناه بعد اعداد وتدريب مسبق. وقد قام بتنظيمها كيم ايل سو وسو زونغ سوك وهما شيوعيان قديمان عرفتهما جيدا منذ اقامتى فى جيلين.

سبق ان توجه كيم ايل سو الى الشرق الاقصى وخدم فيه، الى جانب لى يونغ، ابن لى زون كآمر لاحدى السرايا فى كتيبة الكوريين من الحرس الاحمر السوفييتى.

وقد اجترح المآثر القتالية الكبيرة بعد مشاركته فى عدة معارك لسحق البيض على ما سمعت. وفى اوائل العشرينات، انضم ذات وقت الى انصار لى دونغ هوى من حزب كوريو الشيوعى.

وشارك كيم ايل سو، فى وقت ما، فى النشاطات لاعادة بناء الحزب الشيوعى الكورى، وقال فيما بعد انه سيشارك فى اعادة بناء الحزب، ولكنه لن يعود الى التردد على الكومنترن بالختم المزيف.

وقد تقبل بتواضع فكرتنا التى تدعو الى الاستناد فى بناء الحزب الى طريقة الانطلاق من الفئات الدنيا وصولا الى الفئات العليا، وهذا يعنى بناء المنظمات القاعدية اولا، بعد الدخول فى أوساط الجماهير، وليس النزول من العليا الى الدنيا، عن طريق بناء مركز الحزب اولا واعلانه.

وبعد ذلك، هاجر الى منشوريا، حيث عمل فى لجنة الحزب فى منطقة منشوريا الشرقية الخاصة، وهناك اعتقلته الشرطة اليابانية وامضى عدة سنوات فى السجن.

علمت انه كان يجوب كثيرا منطقة شمال شرقى الصين بحثا عن وحداتنا، بعد انهائه مدة الحكم بالسجن. وبعد فشله فى العثور علينا، عاد مرة اخرى الى كوريا وانخرط فى أوساط الطبقة العاملة.

مما لا شك فيه انه احسن كثيرا فى صقل وعيه وتوسيع مداركه، اذا كان قد اهتم بالطبقة العاملة بهذا القدر.

كما أننى عرفت جيدا الأخوين سو زونغ سوك وسو وان سوك.

كان سو زونغ سوك من جماعة سيؤول فى البداية، لكنه انتقل، فيما بعد، الى جماعة م.ل.

وكان على علاقة صداقة مع هوانغ بايك ها، والد هوانغ كوى هون فى اثناء اقامته فى جيلين.

لقد عرفته مذ كان يعمل مع الشباب فى جيلين. اذ انه كان يعيش بجوار منزل زانغ تشول هو الذى مكثت فيه وبعد ان تعارفنا، دار بيننا جدال كثير.

قال فيما بعد انه سيتخلص من النزعة الفئوية. حتى عند انتقال الآخرين الى الحزب الصينى، حسب المبدأ القائل بحزب واحد فى بلد واحد، ظل يتشبث بمكانه حتى النهاية ليواصل حركة اعادة بناء الحزب. وفى هذا السياق، القى القبض عليه وامضى عدة سنوات فى السجن. كان رجلا ثابت الرأى، راسخ الايمان.

وبعد التحرير ايضا، كان هذان الشقيقان يعملان كثيرا من اجل توحيد الوطن ويمهدان للثورة فى جنوبى كوريا.

كان مناضلو المقاومة داخل البلاد، قد اسسوا منظمة لاعداد الانتفاضة المسلحة فى سيؤول، ومضوا فى توسيع شبكتهم التنظيمية، حتى وصلت الى مصنع هونغنام للسماد الآزوتى وغيره من المصانع وكذلك الى المناجم والمدارس فى جميع انحاء كوريا.

اقامت هذه المنظمة قاعدة لنشاطها السرى، ومارست النشاطات المكثفة والواسعة بدءا من الحصول على الاسلحة ونشر المطبوعات، وحتى جمع المعلومات العسكرية. بل وأكثر من ذلك، علمت اعضاء المنظمة طريقة استخدام الاسلحة واخضعتهم للتدريب العسكرى.

فى فترة حكم الامبريالية اليابانية، كانت جامعة كيونغسونغ الامبراطورية، هى الجامعة الوحيدة فى كوريا. وكان الطلاب فيها من ابناء الاثرياء فى اغلبيتهم، ويدعون أنهم نوابغ لا يشق لهم غبار. لم يكن هدف اليابانيين من احداث هذه الجامعة تنوير الكوريين اطلاقا. وانما استحدثوها ردا على الكوريين الذين كانوا يناضلون من اجل اقامة جامعة شعبية ذاتية، ولمنع ذلك بالتأكيد. وقد أطلقوا عليها اسم الامبراطورية وراحوا يربون فيها عملاء حكمهم الاستعمارى.

انه لامر مدهش حقا ان تشكلت منظمة اعداد الانتفاضة المسلحة فى هذه الجامعة بالذات.

انشأ آن هيونغ زون ايضا منظمات للمقاومة الشعبية فى سيؤول، وابلى بلاء حسنا فى النضال. وقد انخرط فى الحركة الشبابية المناهضة لليابان، منذ زمن بعيد، تحت قيادة عمى كيم هيونغ كوون فى مناطق الحدود الشمالية.

علق آن هيونغ زون لافتة شركة مساهمة فى شارع زونغرو فى سيؤول، وأنشأ مؤسسات تابعة لها، وكثف من نشاطاته التنظيمية، وانصرف فى الوقت نفسه الى عمل واسع النطاق لتوفير تكاليف الثورة. كما شكل منظمات المقاومة الشعبية بين عمال قطع الأشجار والرماثين فى المؤسسات التابعة له.

سمعت انه تعاون مع رفاقه واشترى بثمن رخيص مدبغة من احد اليابانيين كانت مغلقة بسبب ازمة مالية، وحولها الى قاعدة للتموين والاتصال لمنظمة اعداد الانتفاضة المسلحة، وكان يخفى فى ثيابه عشرات الآلاف من الوونات من الاموال التى كسبها فى تلك المدبغة ليشترى الاسلحة وغيرها.

وفى اعقاب التحرير، كان آن هيونغ زون يضطلع بمنصب الرئيس الاول لقسم الدعاية فى اللجنة الشعبية بمدينة سيؤول.

فى ربيع عام ١٩٤٦، قابلته بصحبة كيم تشايك فى مكتب اللجنة الشعبية المؤقتة فى شمالى كوريا.

كما شكل العلماء المنضوون الى جمعية اللغة الكورية، بما فيهم لى كوك رو ايضا منظمتهم، وناضلوا فيها.

ان الرفاق المتحدرين من محافظة هامكيونغ الشمالية يفاخرون كثيرا بالكتائب المسلحة التى تشكلت فى مواطنهم، ككتيبة قاتشيبونغ المسلحة الشعبية فى هويريونغ، وكتيبة كومسان المسلحة العمالية والفلاحية، وكتيبة رازين المسلحة الشعبية. ان من حقهم ان يفخروا بها. فقد أدت هذه الكتائب دورا لا يستهان به.

ان اعضـاء المنظمـة المشـكلة مـن العمـال الشـباب فـى مـنجم موسـان تحـت اسـم "بايكويسا" كانوا يستمعون بانتظام الى اذاعة اللغة الكورية التى بثتها الاذاعة فى الاتحاد السوفييتى، وقاموا بعمليات الدعاية وأشكال النضال الاخرى.

احتضنت انحاء كوريا الكتائب المسلحة بمختلف اسمائها، مثل كتيبة الوطنيين فى تشولسان والكتيبة المسلحة المناهضة لليابان فى ورشة سونآن للحدادة.

ان عددا غير قليل من هذه المنظمات تم انشاؤها من قبل رجال عملوا معنا، او اوفدناهم لهذا الغرض مباشرة.

ان منظمات المقاومة المشكلة فى منطقة هونغنام، والتى خضعت لتوجيهنا، قد خاضت نضالا مستميتا لاحباط انتاج اسلحة الدمار الشامل التى كانت الامبريالية اليابانية تقوم بتطويرها بمطلق السرية، وقد خاب مسعاها وحاقت بها الهزيمة فى النهاية.

وفى منطقة هوتشون بمحافظة هامكيونغ الجنوبية ايضا، ناضل العمال نضالا مشرفا فى موقع بناء المحطة الكهرمائية، فى اطار منظمة ضمتهم مع عدد كبير من الوطنيين الآخرين، وقد ارسلنا الى تلك المنطقة لى كوى هيون الذى شارك سابقا فى بناء المنظمات الجماهيرية المناهضة لليابان فى منطقة فونغسان، الى جانب باك اين زين ولى تشانغ سون وغيرهما.

وقد شكلت منظمات المقاومة الشعبية داخل صفوف القوات اليابانية المعادية ايضا.

لعلكم تعرفون جيدا قصة الشباب الكوريين الذين أخذوا عنوة للعمل فى البحرية اليابانية فى زينهاى عام ١٩٤٤، ثم هربوا جماعيا عازمين على الانضمام الى وحدة كيم ايل سونغ للاسهام فى استقلال كوريا تحت قيادته، بدلا من الموت ميتة الكلاب ضمن قوات دولة مهزومة. كان هؤلاء الشباب واثقين من ان الحرب ستنتهى بهزيمة الامبريالية اليابانية.

حينما زرت الصين ذات عام، قال لى شو ان لاى، وفونغ دو هى ان الكثير من الشباب الكوريين المسلحين جاءوا اليهم من الجبهة الصينية فى اثناء الحرب المناهضة لليابان، وطلبوا ارسالهم الى وحدة كيم ايل سونغ، لكن الوضع فى ذلك الحين لم يسمح بذلك، فأحالوهم الى جيش المتطوعين العامل فى هوابى.

وفى الفرقة الثلاثين من القوات اليابانية المرابطة فى بيونغ يانغ ايضا، شكل الشباب الكوريون من الجنود الطلاب الكتيبة المسلحة المناهضة لليابان ووضعوا خطة لانضمامهم بالجملة الى الجيش الثورى الشعبى الكورى.

كانت هذه الكتيبة منظمة محكمة التنظيم، وقد شكلت تحت كنفها مفرزتان منفصلتان يتفرع عنهما اربعة او خمسة فروع.

وقد تخبطت فى البداية على غير هدى، ولكنها سلكت الطريق الصحيح للنضال منذ اتصالها بنا، وصارت تعمل بنشاط وحققت نجاحا لا بأس به.

وضعت الكتيبة المسلحة المناهضة لليابان، المشكلة من الجنود الطلاب خطة للعمل جريئة جدا. فقد خططوا للهروب جماعيا من ثكنتهم فى يوم عيد "تشوسوك"، والتجمع مؤقتا فى منحدر جبل بوكداى فى قضاء يانغدوك، والحصول على الاسلحة والذخائر والغذاء بطريقة الهجوم على مركز الشرطة او وحدة الدرك، ومن ثم الوصول الى الجبل القريب من بوتشونبو، مرورا على متون سلاسل الجبال، وزيادة صفوفهم هناك بالهاربين من التجنيد والعمل الاجبارى، الذين يختفون فى الجبال، واقامة قاعدة لهم ينطلقون منها الى خوض حرب العصابات، ومن ثم الانضمام الى القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى للمشاركة فى عمليات تحرير الوطن.

طرح هؤلاء فى آخر جلسة للعمليات شعارا يقول "ان هدفنا هو جبل بايكدو"، وراحوا يعدون العدة بكل حرص وعناية للانضمام الى الجيش الثورى الشعبى الكورى، الا

ان خطتهم فشلت، مع الاسف بسبب هفوة من أحد أعضائها.

حينذاك، اطلقت الاوساط العسكرية اليابانية صرخات التفجع والاسى، قائلة ان هذه الحادثة كانت احد اكبر التمردات منذ تأسيس الجيش الياباني.

كما ان كثيرا من الناس الذين كانوا على علاقة بهذه المنظمة او تلك، وانخرطوا فى الحركة الشيوعية داخل البلاد فى الماضى ايضا قد انضموا الى مسيرتنا النضالية أيام المعارك الحاسمة النهائية لدحر الامبريالية اليابانية، استجابة لخطتنا فى تفجير المقاومة الشعبية.

أخبرنى لى هيون سانغ ايضا انه عرف بخطة المقاومة الشعبية التى طرحناها، حين كان محبوسا فى سجن سودايمون بسبب حادثة كونغكروب. كان باك دال، كوون يونغ بيوك، ولى زى سون ايضا مسجونين فى ذلك السجن، وقد نقلوا له خطتى الخاصة بعمليات تحرير الوطن.

منذ اطلاعه على تلك الخطة، بدأ بالاضراب عن الطعام. وقد صمم على تشكيل صفوف المقاومة وتصفية الحساب مع اليابانيين بعد الخروج حيا من السجن بأى وسيلة.

واخيرا، اطلق سراحه مؤقتا، من جراء المرض الذى اصيب به نتيجة اضرابه عن الطعام الذى استمر اكثر من عشرين يوما، وامضى عدة ايام كفترة نقاهة قبل ان يدخل الى جبل زيرى، حيث شكل وحدة مسلحة صغيرة من الشباب والكهول والطلاب الذين لجؤوا الى الجبل، هاربين من التجنيد والعمل الاجبارى.

كان جبل زيرى الذى لجأ اليه لى هيون سانغ قاعدة على شكل منطقة محررة. وقد علمت انه اوفد مراسلا الى جبل بايكدو من اجل خوض العمليات المشتركة معنا.

كما ان موفدنا الآخر، زو دونغ ووك قد ابلى بلاء حسنا فى التحضير للمقاومة الشعبية فى سيؤول. قيل ان رابطة ٦/٦ التى انشأها كانت تملك عديدا من المنظمات

الشرعية التابعة لها، بما فيها جماعة متسلقى الجبال وفرقة كرة القدم، وكانت لها علاقة وثيقة مع المنظمة المناهضة لليابان، التى اقيمت فى سيؤول. وبعد التحرير ايضا، بقى فى سيؤول وبذل جهودا كبيرة لقيادة حركة الشباب فى جنوبى كوريا حسب خطتنا. وفور عودته الى بيونغ يانغ، قدم لى تقريرا عن نشاطاته التى قام بها طوال السنوات العشر الماضية.

وكان كيم سام ريونغ ايضا واحدا من الذين ناضلوا من اجل تنفيذ خطتنا لاستنهاض الشعب كله للمقاومة بعد تشكيل منظمات سرية فى السجن. فقد نظم حلقة الشيوعيين فى سجن سودايمون بسيؤول، فى فترة سجنه هناك، وخاض حركة لمعارضة سياسة الامبرياليين اليابانيين الرامية الى تحويل الافكار بالاكراه. وكان قد القى القبض عليه عقب حادثة كونغكروب. بعد تشكيل هذه المنظمة، عمل كيم سام ريونغ مسؤولا لقسم الشؤون التنظيمية. يعنى "كونغكروب سيؤول" جماعة الشيوعيين فى سيؤول، التى شكلت بغرض اعادة بناء الحزب.

ان عددا غير قليل من الاعضاء الذين انضموا اليها قد تقبلوا قيادتى للحركة الشيوعية داخل البلاد، وانضموا الى المقاومة الشعبية فى النهاية.

وكما قلت سابقا ان العاملين السريين الذين اوفدناهم تسللوا حتى الى قلب سيؤول، حيث وزعوا على اعضاء الكونغكروب برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن واخبروهم بالانجازات القتالية التى احرزها الجيش الثورى الشعبى الكورى.

علمت ان "كونغكروب سيؤول" خاضت مختلف انواع النضال ضد اليابان بعد تشكيل النقابات المهنية تحت قيادتها فى عديد من المصانع والمؤسسات فى منطقة سيؤول.

كان كيم سام ريونغ ينظم ويقود هذا النضال، ولم يخضع للعدو حتى فى السجن. كان باك دال، العائد من سيؤول، يقول كثيرا ان كيم سام ريونغ ثورى راسخ الايمان وحساس

حيال الواجب الاخلاقى، وكان واحدا من قلة من الناس الذين حافظوا على عقيدتهم حتى النهاية، ولم يستسلم لليابانيين حتى وهو فى السجن.

ان كيم سام ريونغ هو الآخر، شأنه شأن لى هيون سانغ، قد التقى باك دال وغيره، فى سجن سودايمون. يبدو ان صداقتهما المتينة ترجع إلى أيام السجن. وحين خرج باك دال من السجن، أدخله كيم سام ريونغ مستشفى سيؤول للعلاج من المرض واعتنى به بمنتهى الاخلاص. وعند عودته الى بيونغ يانغ تلبية لدعوتى ايضا، قام كيم سام ريونغ بكل الاجراءات اللازمة لسفره، وحمله رسالة تحية الى.

كان كيم سام ريونغ ناشطا حزبيا صامد الايمان يملك قدرة تنظيمية بارعة، ووطنيا صادقا نذر حياته كاملة من اجل البلاد والامة وقضية الشيوعية.

حين حظر نشاط حزب العمل الكورى الجنوبى، قلقت على سلامته ونصحته بان ينتقل الى الشطر الشمالى دون تردد، اذا ما ازداد الوضع خطورة، ويواصل العمل فيه. ولكنه لم يغادر موقع عمله، وظل يقود فى السر العمل الحزبى فى جنوبى كوريا على وجه مسؤول، حتى القى القبض عليه من قبل سلطات الشرطة، بوشاية من أحد الخونة وأعدم رميا بالرصاص.

هكذا استنهضت ثورتنا كل ابناء الشعب وحشدتهم للجولة الحاسمة من النضال فى النصف الاول من الاربعينات، عشية الحدث العظيم لتحرير الوطن. فلماذا وكيف انهار نظام الحكم المعادى فى بلادنا بتلك السرعة فى آب عام ١٩٤٥؟ يعود الفضل فى ذلك الى منظمات المقاومة الشعبية التى انتفضت فى كل ارجاء بلادنا لتحطيم اجهزة حكم اليابانيين شر تحطيم.

أشارت المطبوعات الصادرة عن الاتحاد السوفييتى السابق، الى تنشيط نضال قوى المقاومة الشعبية

المشكلة فى كل ارجاء كوريا ضد اليابان فى النصف الاول من الاربعينات وجاء فيها بهذا الخصوص ما يلى:

"ازداد وضع اليابان سوءا، لأن الحركة المناهضة لليابان فى كوريا قد صعدت نشاطها فى فترة الحرب الباسفيكية.

سجل عدد كبير من حوادث التقاعس وعرقلة العمل والاعمال التخريبية فى المنشآت العسكرية اليابانية فى كوريا. من ذلك، على سبيل المثال، تدمير سبع عربات محمولة بالاعتدة الحربية، واحتراق مصنع للورق فى سينويزو فى شباط عام ١٩٤٢. وفى وونغكى، انفجرت ستة مخازن للوقود السائل واحترق المستودع. وفى جزيرة زايجو، حطم العمال الكوريون المأجورون فى قاعدة الطيران اليابانى ٦٩ طائرة يابانية. ..." (الصفحتان ٤٣-٤٤ "كوريا" بتأليف ف. ياروفوى بتاريخ ايلول ١٩٤٥، دار النشر للبحرية السوفييتية)

تم تجنيد قوى الامة كافة عند الاستعداد للمعارك النهائية الفاصلة لتحرير الوطن.

يمكن القول ان حرب المقاومة الوطنية لليابان، التى انخرطت فيها امتنا بكل قواها الوطنية الذاتية، ووقفت وقفة رجل واحد كالمارد لسحق العدو وتحرير الوطن، كانت مظهرا جديدا لتطور ثورتنا وانجازا بارزا لنا فى النصف الاول من الاربعينات.

حتى القوتان المتناقضتان، أى الشيوعية والقومية قد التقتا فى ذلك الوقت وأعيد التعاون بينهما بعد تجاوز الخلافات فى المعتقدات.

لم يكن لى يونغ شيوعيا، بل كان فى الاصل قوميا من جيل آبائنا القديم. ومع ذلك سلك معنا نفس السبيل. ان المعتقدات، أيا كانت شيوعية أم قومية، لا تشكل عقبة بالنسبة للوطنيين الحقيقيين.

ولم يكن كيم غو شيوعيا هو الآخر، بل كان قوميا وعدوا لدودا للشيوعية. غير ان هذا لم يمنعه حتى من دعوة المغتربين الكوريين المقيمين فى الولايات المتحدة الى التبرع بالاموال لارسالها الينا كنفقة عسكرية. وفى النهاية، اوفد الينا مراسلا ليبحث مسألة التعاون

العسكرى معنا.

اذا كان الطلاب الكوريون الدارسون فى اليابان قد قطعوا العهد على أنفسهم بأن يكونوا مرؤوسى كيم ايل سونغ، فليس ذلك لانهم مؤمنون بالشيوعية، بل لانهم كانوا يعرفون تماما ان السبيل الى جبل بايكدو هو سبيل الى الوطنية والاستقلال.

ان الوحدة الوطنية لا تتحقق بالتشدد فى الافكار والآراء والمعتقدات. فلا بد من العثور على القواسم المشتركة، بغض النظر عن اختلاف الافكار، ووضع تلك القواسم فى المقام الاول، فوق كل اعتبار، مثلما حدث عشية الحدث العظيم لتحرير الوطن فى النصف الاول من الاربعينات. ولهذا السبب فان التجارب والدروس المكتسبة من ملحمة الثورة المناهضة لليابان تستأثر بأهمية تاريخية كبرى.

٣ـ التمهيد لنجاح العمليات القتالية ضد اليابان

من الصعب احصاء عدد المقاتلين البواسل من رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى، الذين ماتوا ميتة الابطال فى اثناء نشاطاتهم الاستطلاعية ضمن وحدات صغيرة، تحت راية تحرير الوطن وراية الاممية البروليتارية، عشية البدء بالعمليات المعادية لليابان.

كان نضالهم المستميت ضمانا لنجاح هذه العمليات.

ان مذكرات الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ، التى نوردها فيما يلى، تحفزنا على التأمل والتفكير من جديد فى المآثر البطولية التى حققها رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى فى نشاطاتهم الاستطلاعية خلف خطوط العدو.

فى فترة الاعداد والاستعداد للعمليات النهائية المعادية لليابان من اجل تحرير الوطن، وقف الجيش الثورى الشعبى الكورى فى الطليعة ففتح منفذا للوصول الى هذه العمليات ومهد لنجاحها.

ان نشاطاته المكرسة لاعداد وتنفيذ هذه العمليات كانت تجرى اما مباشرة، بالقوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى الذى انضم الى قوات التحالف الدولى، واما بشكل غير مباشر، عن طريق المفارز الخاصة التابعة لقوات التحالف الدولى ايضا.

فى اطار الاعداد للعمليات الموجهة ضد اليابان بات تنشيط اعمال الاستطلاع العسكرى، ولاسيما الاعمال الاستطلاعية المشتركة لقوات التحالف الدولى، مسألة ملحة لا تقبل التسويف،

فى ضوء الوضع الناشئ فى ذلك الحين.

ذلك ان النشاطات الاستطلاعية العسكرية المكثفة فى كوريا ومنشوريا المتاخمة للاتحاد السوفييتى عامة، وفى ارض اليابان خاصة، كانت ضرورية لتحرى نيات الامبرياليين اليابانيين وتوجهاتهم الستراتيجية فى الوقت المناسب.

وفى ضوء ذلك، واجهنا فى النصف الاول من الاربعينات المهام الاستطلاعية الضخمة التى لا يمكن مقارنتها بجهودنا الاستطلاعية فى الماضى، ولا عجب فى ذلك، فالحدث العظيم المتمثل فى تحرير الوطن صار وشيكا.

حينذاك كنا نعد العدة للمعارك الحاسمة الاخيرة ضد الامبريالية اليابانية. واذا كان الامر كذلك، فمن الطبيعى ان تكون اهداف استطلاعنا كثيرة. فى الايام الماضية، كنا نقتصر اساسا على معارك الاقتحام او التخريب او نصب الكمائن فى موقع او موقعين او ثلاثة او اربعة على الاكثر، مع ابتعادنا ما امكن عن خوض معارك لا أمل فيها. وبالتالى، كانت اهدافنا للاستطلاع محدودة ايضا. ولكن فى هذه الفترة صار نشاطنا الاستطلاعى يشمل كل ما يمت الى العدو بصلة، مثل المناطق التى ترابط فيها قوات العدو والمواقع المحصنة والمطارات وابراج المدافع، وحتى مقار المنظمات الرجعية وخصائص بنيتها وميول الشعب ومزاجه العام.

والسبب الآخر فى تركيزنا على النشاطات الاستطلاعية العسكرية فى النصف الاول من الاربعينات، يكمن فى التنقل المستمر للقوات اليابانية والتغيير المتكرر فى اجهزة قيادتها.

بعد هجوم الجيوش الالمانية على الاتحاد السوفييتى، زادت الاوساط العسكرية اليابانية قوات كوانتونغ اليابانية المرابطة فى منشوريا بمقدار مئات آلاف الجنود. كانت نيتها هى البدء بالهجوم على الشمال فور سقوط موسكو فى ايدى قوات هتلر، مستغلة وقوع

الاتحاد السوفييتى فى حالة الفوضى، كما كانت تأمل. وهذه النية الشريرة هى التى حدتها على نقل قواتها الى منشوريا باعداد هائلة.

ولكن حين تعذر على قوات هتلر الغازية ابتلاع موسكو وتربصت على مشارفها، رأت الفئات العسكرية اليابانية الماكرة ان هجومها على الشمال مازال سابقا لأوانه، وانتقلت الى خطة "الدفاع عن الشمال والهجوم على الجنوب"، ونقلت جزءا كبيرا من قواتها المركزة على اتجاه منشوريا الى الجنوب، داعية الى الهجوم على بيرل هاربور واحتلال سنغافوره. ولسد الثغرات على هذا الاتجاه، كان عليها ان تنقل اليه القوات والاعتدة القتالية الجديدة.

كان مقاتلو الجيش الثورى الشعبى الكورى يجمعون الكثير من المعلومات الاستطلاعية اللازمة لعمليات تحرير الوطن، وهم يجوبون المناطق الشاسعة من منشوريا طولا وعرضا ويترددون على ارض الوطن.

ان اهم المعلومات التى حصلوا عليها فى رأيى هى تلك التى تبين القلاع والمناطق المحصنة المبنية فى مناطق الحدود بين كوريا والاتحاد السوفييتى، وبين كوريا ومنشوريا، وبين الاتحاد السوفييتى ومنشوريا. فلولا هذه المعلومات لما تكللت العمليات ضد اليابان بالنجاح الذى نعرفه ونفخر به. فبعد اطلاعنا على نيات العدو مسبقا، لم يبق أمام القوة المختارة من قوات كوانتونغ اليابانية، التى كانت تتبجح بانها "ابن النمر"، الا ان ترفع راية الاستسلام، دون اية مقاومة تذكر.

حقا ان المناطق المحصنة المشيدة فى تلك الفترة كانت قلعة منيعة يحق لليابانيين ان يفخروا بها. يعرف العالم الكثير عن عظمة خط ماجينو الفرنسى، وخط سيغفريد الالمانى، لكنه ربما كان لا يعرف ما فيه الكفاية عن عظمة القلاع والمناطق اليابانية المحصنة.

يبلغ الطول الاجمالى للمناطق المحصنة التى شيدها اليابانيون اكثر من الف كيلومتر. وقد استغرقت اليابان فى بناء هذه الخطوط المحصنة مدة طويلة من الزمن، واستهلكت كميات هائلة من المواد. وكانت المنطقة المحصنة الواحدة تحتوى فى العادة على ٥٠٠

معقل ودشمة، اضافة الى مراكز القيادة ومخافر الرقابة والمواقع النارية وشتى انواع المخابئ المسقوفة والخنادق والممرات الارضية والحواجز المضادة للدبابات والمشاة، بحيث تعذر حتى على النملة ان تقترب منها. ان نظرة واحدة الى انتشار القوة الرئيسية من قوات كوانتونغ فى هذه المناطق، تكفى لنعرف مدى الاهمية الستراتيجية التى علقتها عليها الاوساط العسكرية اليابانية.

هذا هو السبب فى تركيزنا الجهود على استطلاع المناطق المحصنة أولا.

حين كنت اتردد على منشوريا وارض الوطن بقيادة الوحدة الصغيرة، مررت ذات مرة بالجناح الشمالى من منطقة دونغسينغتشين المحصنة، حيث انتشرت فى كل مكان معاقل العدو ومخابئه المسقوفة والمموهة بشكل جيد. فحين استيقظنا من النوم فى الفجر، وكنا قد نصبنا الخيام للاستراحة عند منتصف الليل، وجدنا انفسنا فى أكثر من مكان على سقوف الملاجئ، او بجانب المعاقل التى شيدها العدو.

وذات مرة، اكتشفت اننا كنا نخيم عند اسفل الجبل الذى يحتضن مخفرا للعدو، فايقظت جنودى بمنتهى الحذر، واوصلتهم الى مكان بعيد عن انظار العدو. حين قلت لهم، فى اثناء تناول الفطور، اننا قد نمنا عند سفح الجبل على مرمى اليد من مخفر العدو، حملقوا فى دهشة غير مصدقين.

أنيطت مهمة الاستطلاع الدائم للمنطقة المحصنة بعدة جماعات مختصة. فمثلا، كانت عشر جماعات ونيف متخصصة باستطلاع منطقة كيونغهونغ (ووندوك حاليا) المحصنة فى محافظة هامكيونغ الشمالية. وأفردت قوة مماثلة ايضا لاستطلاع المناطق المحصنة فى هونتشون، دونغسينغتشين، ودونغنينغ.

فى تلك الفترة، تسلل مستطلعونا الى مناطق العدو المحصنة، ونزعوا قطعا خرسانية من معاقل العدو وعادوا بها.

بقياس ابعاد المعاقل او عيار المدافع بالحبل أو المسطرة يمكن معرفة حجمها، ولكن نزع قطع خرسانية من المعاقل فى الخفاء دون اثارة اى صوت، على مقربة من الحرس المعادى، كان امرا صعبا لا يمكن تصوره. ومع ذلك، ادى رفاقنا هذه المهمة الصعبة على خير وجه.

وفضلا عن المناطق المحصنة المبنية على الحدود، استطلع رفاقنا حتى الحصون القائمة فى مناطق رازين، تشونغزين، وونسان، وفى اقصى جنوب الوطن مثل حصن زينهاى وحصن ريوسو. وقد شمل استطلاعهم كل ما تنبغى معرفته عن مواقع الحصون المنتشرة على المناطق الواسعة، وما فيها من القوى البشرية وعدد المدافع والمطارات وعدد الطائرات، ومرافق الموانئ وانواع السفن الحربية المعادية واوزانها، ونظام الدخول الى الميناء، ومواقع مراكز الاتصالات، ومستودعات المواد الحربية.

كانت جماعة او بايك ريونغ الاستطلاعية تضم كيم تشول مان، هان تشون تشو، وكيم هيوك تشول، وقد حققت المآثر البارزة فى استطلاع القلاع والمناطق المحصنة، ومن ذلك استطلاعها اراضى الوطن عشرات المرات. فى البداية، استخدم مقاتلونا حماما زاجلا كوسيلة للاتصال، بسبب افتقارنا الى جهاز اللاسلكى. كانوا بعد وصولهم الى المكان المقصود، يضعون تقريرهم فى علبة من الالومنيوم تربط برسغ الحمام ويرسل الى القاعدة. ومنذ عام ١٩٤٢ تقريبا، استخدمت معظم وحداتنا الصغيرة وجماعاتنا الاستطلاعية الناشطة فى داخل الوطن ومنشوريا جهاز اللاسلكى.

كانوا عند اقترابهم من ارض الوطن، يتنكرون على العموم فى زى سماه اليابانيون بالزى الوطنى، وينتعلون حذاء العمل ويقيمون اودهم بالطعام المجفف. وبعد دخولهم ارض الوطن، كانوا يتوجهون الى المكان المقصود مشيا على الاقدام ويمتنعون عن ركوب القطار او السيارات او دواب الجر.

كنا حريصين على ان يتلقى رجال الاستطلاع تدريبا جيدا حتى يعرفوا التضاريس الجغرافية وعادات السكان وحتى طريقة كلامهم فى المناطق التى سيعملون فيها. ذلك ان العدو لم يتهاون لحظة فى تشديد الحراسة على ضفاف نهر دومان ومناطق الحدود الشمالية، فى محاولة لمنع وحدات وجماعات الجيش الثورى الشعبى الكورى من التسلل اليها. ففى الجبال المنخفضة التى يمكن للوحدات الصغيرة او الجماعات ان تتغلغل خلالها، مد العدو الخيوط الرفيعة فى جوانبها وظل يراقبها بيقظة وحذر، حتى اذا وجدها مقطوعة، جند على الفور رجال الجيش والشرطة والسكان لتفتيش الارض. وكان فى بعض الاحيان يكتشف تغلغل مستطلعينا من آثار الاقدام المطبوعة على الارض.

والحق ان افراد جماعة او بايك ريونغ الاستطلاعية قد عانوا وتحملوا كثيرا من الاهوال فى مثل هذه اللحظات الحرجة.

ذات مرة، واجهوا عضوا شريرا من فصيلة "كيونغبانغ" فى ممر زوسول الجبلى الممتد من وونغكى (سونبونغ حاليا) الى كيونغهونغ (ووندوك حاليا). وفى صبيحة اليوم التالى، عثر رجال الجيش والشرطة المعادون على جثته، فعربدوا واثاروا الضجة وراحوا يفتشون المنطقة شبرا شبرا فى حملة جندوا لها أعدادا غفيرة، مستعينين بالمئات من السكان. كان رفاقنا مختبئين فى غابة من اشجار البلوط. ولكن السكان المجندين للتفتيش تظاهروا بانهم لم يروهم. فى ذلك اليوم علق كيم تشول مان على احد الاغصان قصاصة ورق كتب فيها: "نحن رجال الجيش الثورى الذين يقاتلون من اجل استقلال كوريا". ولما رآها السكان، أخذوا يتهامسون فيما بينهم، وانتقلوا الى واد آخر قائلين انه لا أحد فى هذا الوادى.

اقامت جماعة او بايك ريونغ الاستطلاعية كثيرا من القواعد السرية المؤقتة فى اثناء عملها فى ارض الوطن، ومنها القواعد فى جبل بوروزى، وادى زاكونكاماى، وجبل

تشونغهاك.

بادر مستطلعونا الى العمل مع الجماهير ايضا، بالاستناد الى تلك القواعد. وعثروا فى سياق ذلك، على عدد كبير من الناس الطيبين.

وقد ربى رفاقى شيخا ينتج الفحم الخشبى، حتى صار يجمع المعلومات ويشترى لهم الصحف والمجلات، وبعد ان اعتاد الى حد ما على العمل الاستخبارى، كلفوه بمهمة استطلاع مينائى تشونغزين ووونسان، وارسلوه اليهما.

بقى الشيخ طويلا فى منزل قريب له فى وونسان يستطلع قلاعها، وارسل ما جمعه من المعلومات الاستخبارية الهامة الى جماعة او بايك ريونغ الاستطلاعية.

وعثر او بايك ريونغ فى عمق الوادى من جبل بوروزى على شخص يزرع الارض وينتج الفحم الخشبى ايضا ويتكلم باليابانية الى حد ما، فاستماله اليه وجعل يدربه على النشاط الاستطلاعى لمدة معينة من الزمن، ثم ارسله الى اليابان بمهمة خاصة. فى تلك الفترة، كان الجيش اليابانى ينقل الى اليابان فى خريف كل سنة الخيول التى تم ترويضها فى أقسام التزويد بالخيول العسكرية فى تلك المنطقة. وفى كل مرة كان يختار الحوذيين الكوريين ويصطحبهم الى اليابان. وقد استطاع او بايك ريونغ ان يدس بينهم ذلك الشخص الذى كسبه الى جانبه. فبذل هذا، بعد وصوله الى اليابان، كل الجهود لشق قناة بين كوريا واليابان، خلال الطريق البحرى بين رازين ونيغاتا، وبين تشونغزين وتسوروكا.

كانت جماعة او بايك ريونغ الاستطلاعية تتميز باتساع نطاق نشاطاتها ودقة معلوماتها.

ان المعلومات عن مناطق زينهاى، ماسان، وبوسان، الحصون الواقعة فى اقصى جنوب كوريا، هى ايضا ثمرة جهود بذلها مخبرون بعثت بهم جماعة او بايك ريونغ. قيل ان احد المخبرين الموفدين الى بوسان قام بالاستطلاع متنكرا فى هيئة بائع للخردوات. كما

عمل رجالنا السريون فى حصن ريوسو ايضا.

اتصفت نشاطاتهم الاستطلاعية بالجرأة والبراعة والدقة. فبالاستناد كليا الى المعلومات التى حصلت عليها جماعة او بايك ريونغ الاستطلاعية خلال نشاطاتها البالغة الجرأة فى الموانئ، وضع الجيش السوفييتى عشية الحرب ضد اليابان، خطة عمليات الانزال الى الموانئ الهامة على ساحل البحر الشرقى مثل رازين، وونغكى، وتشونغزين.

برز من تلك الجماعة كيم هيوك تشول، بطل الجيش الثورى الشعبى الكورى، الذى استشهد مع الأسف بعد ان توجه الى ارض الوطن بمهمة الاستطلاع للمرة العاشرة. توجهت الجماعة المؤلفة من ثلاثة مقاتلين الى الوطن، وكان بينهم شخص يعانى الآلام من داء المفاصل. ومع أنهم أنجزوا المهمة بنجاح، فقد واجهوا صعوبات فى العودة بسبب تلكؤ ذلك الجندى. وقد اضطر كيم هيوك تشول الى حمله على ظهره، والتنقل خطوة بعد خطوة بصعوبة بالغة عبر الثلوج التى تراكمت اكواما. وبينما كان الثلاثة يتخبطون بين الثلوج مضى الوقت سريعا، وانسحب دليل كان ينتظرهم فى مكان الاتصال على الجهة الاخرى للنهر.

حين رأى مسؤول الجماعة ان رفيقيه فى السلاح على وشك الموت جوعا لبقائهما عدة ايام دون ان يتناولا الحبوب على الاطلاق، نزل الى القرية للحصول على الطعام. وفى غضون ذلك، اظهر كيم هيوك تشول كل اخلاصه لمساعدة المريض الذى يتألم من داء المفاصل. غير ان هذا لفظ انفاسه الاخيرة بين يديه.

كان كيم هيوك تشول نفسه يترنح من شدة التعب والاعياء، فراح يتقدم زاحفا بين الثلوج، حتى سقط فى كومة الثلج ولم ينهض مرة اخرى. ان كثيرين قد ماتوا جوعا مثله فى فترة النضال المسلح المناهض لليابان.

فى ربيع العام التالى، عثر الفلاحون على جثته، وجثة الآخر الذى عانى من داء

المفاصل، ودفنوهما متقاربين على ضفة نهر دومان. قيل ان كيم هيوك تشول كان يمسك بالمسدس حتى اللحظة الاخيرة من حياته. ربما بفضل ذلك المسدس عرف الفلاحون انهما من رجال جيش حرب العصابات.

كانت كيم جونغ سوك هى التى أحضرت كيم هيوك تشول الى وحدتنا، فى اثناء عملها السرى فى قرية تاوتشوانلى. كان فى منتهى الشجاعة والوفاء. وقد برع فى القتال، شأنه شأن جميع المقاتلين المتحدرين من هذه القرية.

كان استطلاع منطقة كيونغهونغ المحصنة من نصيب جماعة سون تاى تشون التى عملت بطريقة تستحق الثناء.

اقامت هذه الجماعة قاعدتها السرية المؤقتة فى الجبل الواقع خلف وونغكى، وحصلت على عدد كبير من المعطيات الاستخبارية. فى صيف عام ١٩٤٢، سقط سون تاى تشون فى طوق من حصار العدو، فقاتل الاعداء المهاجمين بيديه ومات ميتة الابطال.

كان سون تاى تشون يقاتل فى جيش حرب العصابات فى هيلونغ، وبعد ذلك، انتقل الى وحدتى الرئيسية، ليتولى منصب آمر حضيرة وفصيلة ايضا. كان باك يونغ سون وكيم زو هيون يثنيان عليه كثيرا، وهما مثله متحدران من هيلونغ. فهو على رأيهما شخص ذكى ومتحمس صارم الطبع وصلب الايمان، فضلا عن ثباته على مبدئه.

لم يكن ذلك التقدير مبالغة على الاطلاق. كان وسيما ذا شعر أجعد، وقد أحبه رفاقه فى السلاح كثيرا. وهو جندى قديم انضم الى جيش حرب العصابات فى نفس العام، مع كيم زو هيون.

ثمة قصة اشبه برواية تحكى عن شخصيته.

حين كان يعيش فى هيلونغ، اختار له والداه فتاة واتفقا على ذلك مع والديها. وبغض النظر عن هذا الاتفاق، كان يحب الفتاة كثيرا وكانت الفتاة تبادله نفس الشعور. ولكن

تصاريف الدهر راحت تعبث بحبهما، فقد اعتقل اخو الفتاة الثورى والقى فى السجن. وطرد الاقطاعى أسرتها من الكوخ الذى تعيش فيه بدعوى عدم وفائها الديون، فاضطرت الى الاقامة فى كوخ جبلى تخزن فيه ادوات الجنازة.

فى ذلك الحين، كان سون تاى تشون يعمل فى اتحاد الشباب الشيوعى فى منطقة تسمى تشانغرينجيانغ. وقد تفطر فؤاده ألما وهو يرى أسرة خطيبته تعانى كل هذا البؤس والشقاء.

ولكن لم تكن فى يده حيلة لمساعدة اسرة الفتاة. وبعد ان فكر وتدبر فى الامر من كل النواحى، توجه الى والد شاب يدعى كيم، كان يعمل فى اتحاد الشباب الشيوعى فى قرية غير بعيدة عن قريته، وعرض عليه ان يقدم له فتاة طيبة ستكون كنته، على ان يعطيه بقرة لقاء ذلك. اهتم الرجل بكلامه وقبل ان تكون الفتاة الطيبة كنة له بشرط ان يدفع له سون تاى تشون ثمن البقرة بعد عدة سنوات. ان الفتاة التى قصدها بكلامه وساوم عليها، كانت خطيبته بالذات.

هكذا، حصل سون تاى تشون على بقرة وباعها، وسدد بثمنها الديون للاقطاعى واعاد الكوخ المحجوز لاسرة خطيبته. وبعد ذلك، قابل الفتاة وصارحها بالحقيقة.

فى البداية، هاجت الفتاة وماجت باكية، وهى تقول انها لن تتزوج من شخص آخر. لكن سون تاى تشون اقنعها بقوله انه، هو ايضا، لا يود ارسالها الى بيت غريب. ولكن ألا يجدر بنا ان نضحى بحبنا من اجل والدينا واخوتنا واخواتنا الذين يبكون ويئنون من جور الاقطاعى؟ وظلت الفتاة تبكى بحرقة ولم ترد عليه.

لكن البؤس دهم الفتاة مرة اخرى، حين انقضت الوحدة "التأديبية" على القرية فى اليوم الذى شهد حفل زفافها، فدبت الفوضى فى القرية كلها وغادر العروسان البيت مهرولين بازياء الزفاف. وبسبب تشتت الاسرة، التحق العريس بجيش حرب العصابات

وبقيت العروس فى منطقة العدو للعمل فى اتحاد الشباب الشيوعى.

وانضم سون تاى تشون بدوره الى جيش حرب العصابات.

وفيما بعد، لقى الشاب كيم مصرعه وهو يقاتل فى جيش وانغتشينغ لحرب العصابات. سمعت ان تلك المرأة المسكينة عاشت ارملة طوال حياتها، محتفظة بحبها لسون تاى تشون.

كنت فى العادة ارسل سون تاى تشون للقيام بالمهام الصعبة. فقد شارك فى كل المعارك الكبيرة التى نظمتها وقدتها مثل معارك جيانسانفينغ، ومنطقة موسان، وهونغيهى، واظهر فيها جرأة وروحا بطولية نادرة. وفى معركة هونغيهى، أدى واجبه، بكونه كشافا اماميا وكان على مستوى المسؤولية.

كانت اسرة سون تاى تشون اسرة ثوريين نذروا انفسهم للحرب المناهضة لليابان، شأنها شأن اسرة او تاى هى فى وانغتشينغ. وقد قاتل اخوته، سون تاى اى، سون تاى وون، سون تاى ريونغ وغيرهم فى جيش حرب العصابات او فى المنظمات الثورية، وضحوا بارواحهم.

استشهد كيم هاك سونغ اثناء استطلاع منطقة كيونغهونغ المحصنة. سمعت انه وقع فى حصار العدو أيضا مثل سون تاى تشون. وعندئذ سلم ما جمعه من المعلومات الاستطلاعية الى كيم بونغ سوك، وراح يستدرج العدو اليه، حتى استشهد.

كما ان جماعة هان تاى ريونغ قد شاركت ايضا فى عمليات استطلاع قلاع تشونغزين ورانام. كانوا يعملون متنكرين فى هيئة رجال الدرك اليابانى حينا، وفى هيئة اسكافيين او من يجرون عربة تنقل الناس حينا آخر.

بيد أنهم مع كل مهارتهم فى التنكر، ومرونتهم فى الحركة، لم يستطيعوا استطلاع قواعد المدافع المضادة للطائرات فى الجبال، نظرا لشدة الحراسة حولها. لم يكن بوسعهم ان

يعرفوا عدد المدافع وعياراتها الا بالاقتراب منها، ولكن هذا كان أمرا عسيرا بالنسبة لهم.

ذات يوم، صادف افراد جماعة هان تاى ريونغ احد المسنين يجر عربة اليد بصعوبة بالغة على الطريق الصاعد الى موقع المدافع المضادة للطائرات، فاشفقوا عليه وساعدوه على دفع العربة. عبر الشيخ عن امتنانه لهم وأثنى على شهامتهم. واذ ذاك انبرى هان تاى ريونغ يشكو من سوء الحظ الذى حكم عليهم "بالتجوال والتسول". رق الشيخ لحالهم، وقال مطلقا تنهيدة ان الكوريين لن يجدوا سبيلا الى الحياة قبل سقوط اليابانيين. ولم يفوت هان تاى ريونغ هذه الفرصة الثمينة، فرد عليه، وهو يشير الى موقع المدافع، متسائلا لماذا يتعرض اليابانيون للدمار، ما داموا يملكون هذا العدد الكبير من المدافع. قال الشيخ وقد ارتسمت على محياه ابتسامة ساخرة، ان معظم المدافع القائمة فى ذلك الجبل كاذبة. ليس بينها سوى عدة مدافع حقيقية، والباقى خلبى، مصنوع من الخشب. قطعوا الاشجار هنا ونزعوا عنها اللحاء، ودهنوا جذوعها بصباغ الزيت ونقلوها الى الموقع. كان يعرف جيدا حالة توزيع القوات المسلحة فى منطقة تشونغزين، وكذلك نظام دخول السفن الى الميناء وخروجها منه، بل وظروف نقل المواد أيضا.

كانت تلك المعلومات متفقة تماما مع ما حصلوا عليه من المعلومات من خلال قناة اخرى.

وفى استطلاع العقد المحصنة والقلاع الموجودة فى مناطق الحدود الشمالية مثل اونسونغ، كيونغوون، وكيونغهونغ، اضطلعت جماعة باك كوانغ سون وجماعة هونغ تشون سو بمهام لا يستهان بها.

ان جماعة باك كوانغ سون قد احسنت صنعا فى ربطها بين الاستطلاع العسكرى والعمل وسط الجماهير. فهى، مع تركيز جهودها على الاستطلاع العسكرى، لم تهمل العمل السياسى لتنوير الجماهير على النهج الثورى لحظة واحدة. وبفضل نجاحها فى العمل

مع الجماهير، حظيت بمساعدة مخلصة من الشعب، فى الاستطلاع العسكرى ايضا.

كان فى مناطق اونسونغ، وونغكى، كيونغوون، كيونغهونغ، ورازين، كثير من المنظمات التى شكلناها منذ اوائل الثلاثينات. وباستنهاض تلك المنظمات بطريقة ذكية لمساعدة مقاتلينا، استطاعت جماعة باك كوانغ سون ان تحصل على المزيد من المعلومات الاستطلاعية.

بعد التحرير، قال باك كوانغ سون، متذكرا ايام عمله فى الوحدة الصغيرة، ان جماعته تلقت مساعدة كبيرة من سكان اونسونغ اكثر من سواهم، فى اثناء عملها فى المنطقة الشمالية بمحافظة هامكيونغ الشمالية. وعرف، فيما بعد، انهم كانوا من اعضاء المنظمات أو انجالهم، الذين ظلوا يمدون يد العون الى جيشنا دون كلل منذ النصف الاول فى الثلاثينات تحت تأثير "رياح جيلين" و"رياح تشينتاو". وقال ان عمدة القرية الذى استمالوه اليهم مصادفة فى أونسونغ كان هو الآخر عضوا فى المنظمة السرية. كان هذا العمدة يهمس فى آذان افراد جماعة الاستطلاع المعلومات اللازمة فى الوقت المناسب، من قبيل: انتبهوا، ان الاوامر بتشديد الرقابة على معبر نهر دومان قد صدرت، فلا يجوز عبور النهر فى هذه الليلة، او ان التنصت على مكالمات العدو مؤمن فى مكان ما.

وكان ممن ساعدوا جماعة باك كوانغ سون ايضا عريف الدرك فى حضيرة الدرك المرابطة فى ناميانغ. كان من الامور النادرة ان يتولى الكوريون منصب عريف الدرك فى ذلك الحين. كان قلة من الكوريين يعملون كمساعدين لرجال الدرك، مثل هونغ زونغ وو. ولكن كان أمرا نادرا جدا ان يعمل الكورى عريفا للدرك.

اعتزم باك كوانغ سون ورجاله على اجتذاب ذلك العريف، فتقربوا اليه بكل السبل. وفى سياق ذلك، اتضح لهم انه عضو خاص فى جمعية استعادة الوطن، وكان يعمل منذ اوائل الاربعينات باتصال مع سون زانغ تشون. ولكن بعد ان استشهد سون زانغ تشون فى

اثناء نشاطه فى الوحدة الصغيرة فى قضاء كيونغوون، توارى عن الانظار، ريثما يتلقى اشعارا من الجيش الثورى الشعبى.

نقل ذلك العريف كل المعلومات الهامة التى تلقاها الدرك الى جماعة الاستطلاع دون استثناء. كما انه حمى رجال الوحدات الصغيرة من الجيش الثورى الشعبى الكورى واعضاء المنظمات الثورية بكل اخلاص.

ذات مرة، ضبط العدو احدى جماعات الوحدة الصغيرة التى تقوم باستطلاع المنطقة المحصنة على ضفة نهر دومان. حينذاك، قال عريف الدرك هذا لاعضاء فصيلة "كيونغبانغ" والعملاء السريين الذين يحرسون رفاقنا، انه سيستجوبهم بنفسه. وبعد تظاهره. بالتحقيق معهم، شتم رجال فصيلة "كيونغبانغ" وصب عليهم جام غضبه قائلا انهم اعتقلوا رجالهم من "المخبرين السريين" التابعين للدرك، واخلى سبيلهم.

كانت ناميانغ نقطة ارتباط وسيطة بين العقد المحصنة الموجودة فى المناطق الحدودية وأرض اليابان، اذ تمر بها الطرق والسكك الحديدية وشبكات الاتصال الرئيسية التى تربط مناطق الحدود الشمالية فى بلادنا بمنطقة شمال شرقى الصين، وتصل من خلالها الى شمال شرقى الصين جميع مواد الامداد والتموين المستخدمة للاعتداء على القارة.

وبهذا المعنى، فان اجتذاب الجماعة الاستطلاعية لعريف الدرك فى ناميانغ الى جانبها، بغية جمع المعلومات كان ينطوى على فائدة كبيرة للعمل خلف خطوط العدو.

ان الوحدات الصغيرة فى الجيش الثورى الشعبى الكورى وجماعاته، قد استمالت بجرأة حتى أولئك الذين يعملون فى اجهزة العدو للاستطلاع العسكرى. كان خادم مركز الشرطة فى سوسورا يساعد كثيرا اعضاء جماعتنا المشاركة فى استطلاع منطقة كيونغهونغ المحصنة وقلعة رازين. وقد كسب ثقة المدير باخلاصه فى عمله، وجمع المعلومات القيمة، وسرق حتى الوثائق العسكرية السرية الهامة فى النهاية. وفى بلدة

تشونغهاك التى تردد عليها هان تشانغ بونغ وزو ميونغ سون كثيرا فى اثناء نشاطاتهما فى منطقة الحدود الشمالية، وقع أحد رجال الشرطة اليابانيين تحت تأثيرهما وقدم لهما مساعدات ايجابية فى عمل الاستطلاع.

كانت وحداتنا الصغيرة وجماعاتنا تراقب بمثابرة واهتمام بالغ كل ما يصدر عن الامبرياليين اليابانيين من الخطط والتوجهات العملياتية وترصد تحركات قواتهم المسلحة. وقد جمعت من خلال نشاطاتها الاستطلاعية، معلومات وفيرة وقيمة كان من الحكمة ان تؤخذ بعين الاعتبار عند التخطيط لعمليات الهجوم النهائى.

بما ان اليابانيين كانوا أساتذة فى الخداع والتمويه، فقد اضطر رفاقنا الى تكرار الاستطلاع اكثر من مرة. وبرغم كل انواع الحيل والخداع، لم يفلح العدو فى اخفاء توجهاته عن عيون افراد جماعاتنا الاستطلاعية.

وقد تمكن يون تاى هونغ ايضا من الحصول على معلومات دقيقة عن بنية جيش الميدان الاول من قوات كوانتونغ اليابانية، واسهم اسهاما كبيرا فى وضع الخطة العملياتية المعادية لليابان من قبل قيادة قوات التحالف الدولى.

وقد اولينا اهتماما كبيرا لزرع عدد كبير من عاملينا السريين فى المناطق التى يحكمها العدو لكى يعملوا فيها لمدة طويلة من الزمن. فى ذلك الحين، كان عاملونا السريون مبثوثين فى مختلف المراكز الهامة فى المناطق الخاضعة لحكم العدو، واندسوا حتى فى وحدات الجيش اليابانى، ناهيكم عن جيش منشوكو العميل ورجال الشرطة فيها.

كان العاملون السريون ملتزمين بمبدأ صارم واحد، يحظر على أى منهم ان يغادر منطقة عمله لاى سبب كان الا بعد تلقيه الامر بالانسحاب من الشخص الذى اوفده بالذات. ولا يجوز له ان يفشى اسرار عمله لأحد على الاطلاق. هذا مبدأ مقدس وملزم مهما كلف الثمن.

وقد راعى رفاقنا هذا المبدأ وذادوا عنه بأرواحهم.

اود ان احدثكم عن مأثرة زى كيونغ سو كمثال على ذلك. كلفته قيادتنا بمهمة العمل السرى الطويل المدى، فى منطقة العدو الواقعة على الحدود السوفييتية المنشورية، عشية عمليات الهجوم النهائى.

اشترى زى كيونغ سو الارض والبيت بالمبالغ المخصصة للعمل السرى، وتزوج وأسس اسرة، وراح يتصرف تصرف الاقطاعى واجتذب بحنكته رجال الجيش والشرطة اليابانيين، وانتزع منهم المعلومات المطلقة السرية وأرسلها الى مقر القيادة من حين لآخر. وقد أتت تلك المعلومات بفوائد جمة فى عمليات الهجوم النهائى لتحرير الوطن.

حتى بعد التحرير، لم نعده الى الوطن، على اعتبار ان منطقة نشاطه ستتحول عما قريب الى ساحة للقتال والمواجهة الفاصلة من قوات تشانغ كاى تشك.

وما ان تحررت منطقة نشاطه حتى تنازل بمحض ارادته عن حقه فى امتلاك اراضيه الزراعية وبيته، وذلك قبل ان يقتحمها الفلاحون الاجراء، وشرع يعمل فى الزراعة بصمت، مما أبعد عنه الخطر، ولم يوضع على القائمة كهدف للتصفية.

ولكن هذه المنطقة سرعان ما وقعت تحت سيطرة قوات الكومنتانغ. فاسترد زى كيونغ سو اراضيه من الفلاحين الاجراء، وراح يتصرف تصرف الاقطاعى كما فى السابق، واقام علاقات الصداقة مع الفئة العليا من جيش الكومنتانغ، وانتزع منهم المعلومات الاستخبارية القيمة.

هكذا حقق المآثر الكبيرة دون ان يعرف بذلك الآخرون. فكاد يموت على ايدى الفلاحين بتهمة الرجعية، حالما تحررت منطقة شمال شرقى الصين من حكم جيش الكومنتانغ. وحتى عند تعرضه للجلد على منصة الحكم، لم يوضح هويته. ولو لم يكفله رفاقنا أمام المحكمة، قائلين انه عضو فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان، لتعرض لما هو أدهى من ذلك

بكثير.

بعد ان سمعت ذلك الخبر، استدعيته الى الوطن فورا.

يقع وادى سوكساى فى جوار ميجيانغ بمحافظة هونتشون. فى هذا الوادى كان يسكن الشيخ ريوم الذى أقام أوده بصيد الحيوانات البرية. فى ذلك الحين، لم يسمح الامبرياليون اليابانيون للسكان العاديين بقنص الحيوانات البرية الا بشرط التعاون معهم فى نشاطاتهم الاستخبارية. وقد قبل الشيخ هذا الشرط لكى يتمكن من الصيد.

فى هذا الوقت بالذات، اقتربت منه جماعة ايم تشول التى اضطلعت باستطلاع تومين، والتمست مساعدته فى نشاطها الاستطلاعى ووافق الشيخ على ذلك. وفى النهاية، اضطر الى اداء دور مزدوج، فكان ينفذ اوامر اليابانيين من جهة، ويلبى طلب جيش حرب العصابات من جهة أخرى.

قدم الشيخ للعدو معلومات كاذبة، بينما قدم المعلومات الحقيقية للمغاورين.

بفضل هذا الشيخ، نجحت جماعة ايم تشول فى استطلاع تومين على افضل وجه. حتى ذلك الحين، اخفقت الجماعات الاستطلاعية السابقة فى استطلاع هذه المنطقة، بسبب الاجراءات المعادية المضادة للاستخبارات. وحدها هذه الجماعة نجحت فى ذلك. كانت تومين مكانا تركزت فيه الاجهزة الاستخبارية السرية للامبريالية اليابانية، فضلا عن رجال الجيش والشرطة.

وبعد التحرير، صادر الناس كل ممتلكات الشيخ ريوم، قائلين انه رجعى تجسس لليابانيين. ولعله تعذب الى حد ما، وهم يسوقونه الى منصة الحكم، شأنه فى ذلك شأن زى كيونغ سو. غير ان ايم تشول كفله فى اوائل عام ١٩٤٦. ومنذ ذلك الحين، صار يحظى باحترام الناس بكونه وطنيا صادقا.

مع اقتراب يوم تنفيذ العمليات المناهضة لليابان، تصاعدت النشاطات العسكرية

والسياسية التى تهدف الى فتح منفذ لانجاز هذه العمليات بوتائر أكبر من ذى قبل.

عشية هزيمة اليابان، ظهر بين الدوائر السياسية والعسكرية اليابانية من يدعو الى "الدفاع عن كوريا" مهما كلف الثمن، وسعى كثيرون بجنون للتشبث بكوريا حتى النهاية، زاعمين ان كوريا تعد قاعدة انطلاق لقواتهم ونقطة اخيرة لارتكازهم فى حربهم القارية، وهى فوق هذا وذاك قناتهم المصيرية الاخيرة التى تمدهم بالدم وتؤثر فى نظام حياتهم وقتالهم الذاتى. كانت مزاعمهم هذه تهدف الى انقاذهم من موت محقق، حتى وان قاتلوا حتى النهاية مستندين الى كوريا، بكونها نقطة ارتكازهم الاخيرة. ان نقل ادعاءاتهم الى ارض الواقع كان يعنى تحول ارض كوريا كلها الى ساحة لخوض الجولة النهائية الفاصلة من القتال لسحق الامبريالية اليابانية.

فى ضوء هذا الواقع، ركزنا مزيدا من الجهود على استطلاع ارض الوطن لانتزاع المزيد والجديد من اسرار العدو العسكرية الهامة.

كان استطلاع مطارات العدو العسكرية خاصة ينطوى على قدر كبير من الاهمية.

قام الامبرياليون اليابانيون بتوسيع المطارات وبناء الجديد منها باعداد كبيرة فى كوريا ومنشوريا، وهم يوسعون نطاق الحرب بالتدريج. فقد بنيت المطارات فى تشونغزين وكيلزو وغيرهما من مناطق السواحل الشرقية فى بلادنا، فى اطار عملهم المتواصل لتوسيع نطاق الحرب.

ولكن الطائرات التى اقلعت من مطار كيلزو المبنى جديدا سقطت كلها دون سبب ظاهر. ثم اكتشف اليابانيون، بعد تكرار الطيران الاختبارى، ان تيارات الهواء فى هذه المنطقة تمتص الطائرات، فاغلقوه فى الحال. وبسبب بناء المطارات، فقد عدد كبير من الفلاحين اراضيهم الزراعية وبقوا فى العراء بلا سقف ولا مأوى. حتى هذه المعلومات قد حصل عليها رفاقنا الموفدون الى مناطق السواحل الشرقية.

وتأكد لرجال جماعتنا الذين استطلعوا مطار هويريونغ ان عدد الطائرات الحقيقية فى هذا المطار لم يتجاوز عدة طائرات، أما البقية، فكانت هياكل كاذبة.

كما ان جماعة كيم زا رين التى قصدت بيونغ يانغ، مرورا بالسواحل الشرقية، التقطت صور المطار فوق تلة موران.

كان فى المطار رحبة لاصلاح الطائرات والسيارات معا، ومستودع لقطع الغيار وورشة للنقل، اضافة الى المستشفى والمطعم وغيرهما من المبانى العديدة الملحقة بالمطار. وقد التقطت جماعة كيم زا رين صورا حية لكل هذه المنشآت، بل دخلوا المطار ايضا، متنكرين بزى رجال الدرك اليابانيين.

واحسن كيم داى هونغ الموفد الى شمال منشوريا ايضا فى استطلاع المطار. فقد استطلع المطار الواقع فى منطقة الحدود السوفييتية المنشورية لمدة اربعة اشهر، متنكرا فى هيئة عامل مياوم، وعرف ان عدد الطائرات الحقيقية فى ذلك المطار ايضا كان اقل من عشرين طائرة، والباقى كان مزيفا.

عانى رجالنا المستطلعون كثيرا وتحملوا شتى الصعاب. فقد اضطر بعضهم الى الاختباء فى الماء القذر لدى احدى البنايات الواقعة بجانب سكة الحديد لعدة ايام، بغية استطلاع تحركات العدو، حيث اكتشفوا اوقات مرور القطارات العسكرية وتشكيلاتها، وكمن بعضهم الآخر فى جحر ضيق خانق طوال اليوم فى الصيف القائظ، وهو يتصبب عرقا، لكى يستطلع تدريبات العدو على الفنون الحربية.

لا يمكننى ان انسى نشاطات احدى الجماعات الاستطلاعية التى مات جميع افرادها ميتة الابطال، فى اثناء قيامهم بالاستطلاع فى منطقة تبعد مئات الكيلومترات عن قاعدة التدريب.

كانت تلك الجماعة تقدم تقريرا عن نتائج استطلاعها الى مقر القيادة بجهاز اللاسلكى

فـى يـوم محـدد. حتـى الرفـاق السـوفييت كـانوا فـى غايـة الرضـا عـن عملهـا، نظـرا لدقـة المعلومات وغناها، فضلا عن سرعتها.

وذات يـوم تلقينـا مـن تلـك الجماعـة اشـارات الطـوارئ بجهـاز اللاسلكى، فعرفنـا انهـا وقعت فى حصار العدو. كان جهاز اللاسلكى فى مكان ما على قمة الجبل، وقد أرسـلت الينـا معلومات استطلاعية اخيرة، وطلبت منا ان نتلقاها بسرعة.

أفاد مضمون البرقية ان العدو يطوق الجبـل الـذى يوجـد فيـه جهـاز اللاسـلكى ويقتـرب منـه، وقـد مضـى الجنـدى الشـاب اولا الـى قتـال مسـتميت مـع العـدو وسـقط صـريعا، وتـلاه الجندى المسن ايضا واستشهد، ولم يبق سـوى جنديـة اللاسـلكى وهـى مسـتعدة، بعـد الانتهـاء من ارسال المعلومات، لتفجير نفسها مع حزام من القنابل اليدوية، علها تقتل ولـو واحـدا مـن الاعداء المهاجمين.

واستشهدت تلك الفتاة البطلة، جندية اللاسلكى التى تحدرت مـن جنـوب منشـوريا، بعـد ان أرسلت الينا آخر المعلومات.

وانتهى كيم هونـغ سو ايضـا نـهاية الابطال.

كان قد توجه الى هونتشون فى عام ١٩٤٣ بمهمة استطلاعية، وهنـاك وقـع فـى ايـدى العدو. وتعرض لتعذيب وحشـى وطلـب منـه العـدو ان يفشـى الاسـرار، ولكنـه رفـض الكـلام ولم يفتح فمه. وعندئذ ألقى حيا فى طاحونة البطاطا.

وقد كتبت عنه صحيفة قوات التحالف الدولى بحروف بارزة وألقت الضـوء علـى آخـر أيامه.

كنت احبه كثيرا، لانه اعتـاد ان يتطـوع دون كـلام للاضـطلاع بالمهـام الصـعبة، فكـان ان لقـى نهايتـه الفاجعـة علـى هذا النحـو. وفـى ربيـع نفس العـام، لقـى زى بونـغ سـون ايضـا مصرعه، وهو يستطلع الاهداف المعادية فى هونتشون.

الحق ان قصص النشاطات الاستطلاعية التى قام بها رجال الجيش الثورى الشعبى الكورى فى وحدات صغيرة وجماعات لا تكاد تنتهى، وكذلك مآثر نضالهم البطولى الذى خلدهم فى ذاكرة الوطن الى الابد.

طبعا ان النجاحات التى حققناها فى ايام نشاطاتنا الاستطلاعية خلف خطوط العدو، بغية فتح منفذ للنجاح فى العمليات ضد اليابان لا يمكن تصورها بمعزل عن دعم الشعب. ففى ذلك الحين تلقينا كثيرا من المساعدات من الشعب.

ونحن فى الاصل، كنا نعلق الآمال الكبيرة على مساعدة الشعب، منذ لجوءنا الى اعمال الاستطلاع الصعبة وراء خطوط العدو. وعند ارسال الوحدات الصغيرة والجماعات، كنا نؤكد مرة اخرى ضرورة الاعتماد على الشعب وتلقى مساعدته فى اثناء العمل فى المناطق التى يسيطر عليها العدو. ومع ذلك، كنا قلقين، ونخشى الا يتآلف الشعب معنا، فنحرم من تفهمه لنا وتعاطفه معنا، ونخفق فى اقامة رابطة القربى معه فى ظروف نضالنا الجديد للاستطلاع خلف خطوط العدو، وبالتالى فلن نحظى بمساندته لنا كما فى السابق، حين خضنا حرب العصابات الواسعة النطاق ضمن وحدات كبيرة فى شمال شرقى الصين او فى ارض الوطن.

وعلى كل حال، حظينا بتأييد الشعب ومساندته فى كل خطوة خطوناها فى نضالنا المرير لشق الطريق الدامية التى أفضت الى انجاح عملياتنا ضد اليابان. وبذلك تأكد لنا مرة أخرى اننا كنا على حق حين وضعنا ثقتنا فى الشعب واعتمدنا عليه فى كل زمان ومكان.

فى تلك الايام، لمسنا بمزيد من التأثر ان الشعب ايضا يثق بالجيش الثورى الشعبى الكورى ويناضل متطلعا الى جبل بايكدو، ونحن من جانبنا لم نكن أقل ثقة به واعتمادا عليه.

ان ما ألهمنا الصبر والعزيمة وجعلنا نندفع بجرأة وقوة الى المعارك الفاصلة النهائية

لسحق الامبريالية اليابانية، هو ايماننا الراسخ بأن النصر سيكون حليفنا، مادمنا نثق بالشعب، ومادام الشعب يثق بنا وتؤيدنا الامة كلها.

كان لآلاف المعلومات الاستطلاعية التى جمعناها فوائد جلى فى اعداد العمليات الحربية ضد اليابان، وفى تحقيق النصر النهائى بالتالى. فلولا النشاطات الاستطلاعية الجريئة والواسعة النطاق من جانب الجيش الثورى الشعبى الكورى، لما تكللت العمليات ضد اليابان بالنجاح، ولما سحق المليون من قوات الكوانتونغ فى مدة قصيرة من الزمن.

ولهذا السبب بالذات، نشعر بالفخر والاعتزاز الكبير لان الجيش الثورى الشعبى الكورى قد مهد بدماء رجاله الطريق لانجاح العمليات ضد اليابان، حين زج بوحداته الصغيرة وجماعاته فى نشاطات مكثفة واستطلاع عسكرى مثابر وجرىء، فى النصف الاول من الاربعينات، وادى بذلك دورا طليعيا وحاسما فى سحق الامبريالية اليابانية.

٤- روح الامة

فى النصف الاول من الاربعينات، وقفت الامة الكورية على مفترق طرق مصيرى يقرر ما اذا كانت ستبقى كأمة وتنبعث روحها القومية المنتهكة ام لا. لقد فرض على كل كورى ان يغير اسم عائلته، ويواظب على الصلاة فى معبد سينشوى، اذا كان يريد ان يحافظ على وجوده، والادهى من ذلك كان ارغامه على التحدث باليابانية بدلا من الكورية.

حتى فى هذا الوضع المأساوى، كان ابناء شعبنا الوطنيون ومثقفونا التقدميون يناضلون دون كلل من اجل الحفاظ على روحهم القومية، متطلعين الى جبل بايكدو، حيث القائد البارع المناهض لليابان، والقائد كيم ايل سونغ.

وبخصوص ذلك، قال الزعيم العظيم مسترجعا ذكرياته:

منذ بداية الاربعينات، فرض الامبرياليون اليابانيون على الكوريين خطتهم "لتحويل الكوريين الى رعايا للامبراطورية اليابانية" بوحشية لا سابقة لها. وقد بلغ من شراستهم فى تطبيق سياستهم الاستعمارية انهم ارادوا أن يجردوا الامة الكورية من أصالتها فى بضعة عقود من الزمن فقط، وهى الامة العريقة التى يمتد تاريخها الى خمسة آلاف سنة.

ان اول اغنية تعلمها تلاميذ المدرسة الابتدائية على ايديهم كانت اغنية عن علم اليابان. هكذا فرضوا على الكوريين روح "الاخلاص للامبراطور ومحبة اليابان" منذ ايام دراستهم الابتدائية. لم يكن عبثا ان تضمن الكتاب التعليمى للاطفال قصة عن نوغى احد انصار الامبراطور المسعورين، الذى قيل انه عبر عن "اخلاصه للامبراطور" بالانتحار.

ولكـى يزرعـوا روح "الاخـلاص للامبراطـور ومحبـة اليابـان" فـى قلـوب النـاس، قـدموا نموذجا لها زعيم العسكرتاريين نوغى. كما انهم فرضـوا علـى الكـوريين اداء "يمـين رعايـا الامبراطورية" و"الرياضة البدنية لرعايا الامبراطورية"، بغرض تمثلهم للجنسية اليابانية.

كان نهب اليابانيين لمواردنا امرا موجعا ايضا، بل اشد ايلاما من تقطيع لحومنـا. ولـم يكتفوا بنهب الموارد الطبيعية فقط، بل نهبوا كل شـىء تقريبـا، مـن اوانـى الطعـام والملاعق والعيدان، وحتى الشمعدانات والكؤوس النحاسية التى توضـع علـى موائـد الاضـاحى، ناهيك عن دبابيس الشعر التى انتزعوها من رؤوس النساء.

فيما مضى، كان جبل كومكـانغ يعج بالاشـجار الدهريـة التـى يعـود عمرهـا الـى مئـات السنين. ولكن منذ اندلاع الحرب الصينية اليابانية، قطعت هذه الاشجار بلا رحمـة، وامتـدت يد القطع حتى الى المناطق التى تحتضن المعابد. ان ما نهبوه من ثرواتنـا يقـدر بارقـام فلكيـة يصعب حصرها. ولذا، فلا عجب ان يتفجر الكوريون حقدا على اللصوص اليابانيين.

والاسوأ من ذلك ان اليابانيين كانوا يلجؤون الى كل الحيل الشريرة لتجريـد الكـوريين من صفتهم القومية. فقد أمروهم بارتداء الاثواب الملونة، وتبديل اسماء عائلاتهم، واستخدام "اللغــة الوطنيــة" اليابانيــة دائمــا، و"الصــلاة فــى معبــد سينشــوى"، و"اداء الصــلاة فــى الظهيرة"، وهلم جرا.

رأيـت، يومئـذ، ان انكـر افعـال اليابـانيين هـو منـع الكـوريين مـن استخدام لغتهم الام وفـرض اسـتخدام اللغـة اليابانيـة علـيهم. ان رابطـة الـدم واللغـة هـى مـن اهـم عوامـل تكـوين الامة. ومن دون اللغة الكورية، لا وجود للامة الكورية.

معنى ذلك ان فرض استخدام اللغة اليابانية بدلا من اللغـة الكوريـة، مـا هـو الا تصـفية لوجود الامة الكورية والغاؤها الى الابد. اذا فقدت الامة لغتها، انتهى وجودها بالذات.

رفع الامبرياليون اليابانيون فى تلك الفترة شعارا يقول: "وحدة اليابـان وكوريـا تنطلـق

من استخدام اللغة الوطنية"، واجبروا الجميع على استعمال اللغة اليابانية فى الدوائر الحكومية والشركات والمدارس والمصانع، وحتى فى الاسر والكنائس وداخل الحمامات ايضا. وقد اصدروا صحيفة يومية متخصصة بنشر "اللغة الام" اليابانية تسمى "بكومين نيبو".

وصلت مناداتهم باستخدام "اللغة الام" الى حد اجبار الكتاب الكوريين على كتابة روايات باللغة اليابانية، واصدار مجلة "الادب الوطنى" باللغة اليابانية.

وقبيل نهاية الحكم اليابانى، فرضوا ايضا على الممثلين فى المسرح ان يعرضوا ولو فصلا واحدا من مسرحياتهم باللغة اليابانية. بعد التحرير، قال هوانغ تشول، مون يى بونغ، زو ريونغ تشول، فى اثناء حديثى معهم، ان اليابانيين اجبروا الممثلين السينمائيين الكوريين على النطق باللغة اليابانية، وعند تسجيل الاغانى الكورية على الاسطوانات ايضا طلبوا من المطربين ان يغنوا مقطعا واحدا منها على الاقل باللغة اليابانية. وفى النهاية، اطلقوا "حركة الانشاد العام"، وطلبوا من جميع المواطنين انشاد الاغانى العسكرية الفاشية.

وفى المدارس، عومل الطلبة الذين لا يستعملون اللغة اليابانية معاملة غير المواطنين. ورفضت الدوائر الحكومية التعامل مع من يتكلمون بالكورية، ولم تقدم لهم جراية على الحبوب. ولم يستطع الناس فى تلك الفترة شراء تذكرة القطار دون استخدام اللغة اليابانية.

كما ان اليابانيين فرضوا على كل بيت تعليق صندوق الاله اليابانى المسمى "بكاميتانا"، الذى توضع فيه بطاقة اسم الاله مؤسس اليابان "اماتيراسو اوميكامى"، وصرخوا كثيرا قائلين ان "اليابانيين والكوريين ينحدرون من اصل واحد". بعد عودتى الى الوطن فى اعقاب التحرير، سمعت ان شخصا كان قد سجن بتهمة سخيفة وهى انه قضى حاجته بجانب معبد "سينشوى".

حين كنت فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، سمعت ان فلاحا غير اسم عائلته باسم يابانى على مضض، تحت التهديد بطرد ابنه من المدرسة وظل يتحسر لعجزه عن

التكفير عن ذنبه الذى ارتكبه بحق اسلافه، حتى انتحر بالقاء نفسه فى البئر والحجر على صدره.

فى هذا الوضع، كان الكوريون اشبه بالموتى على الرغم من انهم احياء.

ولا غرو ان يمارس الغزاة الذين احتلوا اراضى بلد آخر سياسة الدمج القومى فى مستعمرتهم. فقد فعلت ذلك تركيا فى بلغاريا، وانجلترا فى ايرلندا، وروسيا القيصرية فى بولونيا، وفرنسا فى فيتنام، كل على طريقتها. ولكن ربما لم يعرف العالم مثيلا للامبرياليين اليابانيين فى وحشيتهم وشراستهم حين حاولوا حرمان الشعب الكورى من لغته الام نطقا وكتابة، وأجبروا الناس على تغيير كناهم والقابهم العائلية.

اذا كانوا لم يتورعوا عن مهاجمة قصر الملك فى بلد آخر وقتل الملكة وتمزيق جسدها بالسيوف، فهل عساهم يترددون فى اقتراف اية افعال منكرة أخرى؟ مع بداية الاربعينات، اقدم الامبرياليون اليابانيون دون وازع من ضمير على اعمال شريرة تضاهى بفظاعتها انتهاك حرمة الاسرة الملكية فى نهاية القرن الماضى، وقد عانى المجتمع الكورى من تصرفاتهم الوحشية على كل صعيد ووجد الكوريون انفسهم على مفترق مصيرى بين الحياة والهلاك التام.

ولم يكن امام المثقفين الكوريين الا سبيلان لا ثالث لهما، فاما المقاومة، واما الخضوع لسياسة الامبرياليين اليابانيين الخاصة بطمس أمتهم.

طبعا، ان معظم المثقفين اختاروا طريق المقاومة. ولكن بعضا منهم قد اداروا ظهرهم للامة بطريقة التهرب من الواقع، واستسلم بعضهم الآخر للعدو الباغى طمعا فى الترف الشخصى. وكان منهم من أيد الامبرياليين اليابانيين وتعاون باخلاص مع سياستهم للتمييع القومى.

كنت فى قاعدة الشرق الاقصى، كثيرا ما أقرأ المطبوعات الصادرة فى ارض الوطن. وقد عرفت الكثير، بل كل شىء تقريبا عما يحدث هناك. من يسلك طريق الوطنية، ومن

ينزلق الى طريق خيانة الوطن. من ارتقى الى منصب رفيع، ومن زج به فى السجن. من استسلم، ومن صعد الى منصة الاعدام. كنت على علم بكل ذلك.

هل قرأ أحدكم مقالة لى كوانغ سو عن تغيير الكنى والالقاب العائلية؟ انى قرأتها فى صحيفة "مايل سينبو". وجاء فيها "انى انا مواطن الامبراطور، وابنى ايضا سيكون واحدا من مواطنيه". وكتب انه قد اتخذ قرارا بتغيير اسم عائلته فصار يدعى كاياما، لانه يرى ذلك أجدر به، مادام مواطن الامبراطور. انه اطلق عليه اسم كاياما تيمنا باسم الجبل الواقع فى بلدة تربع فيها الامبراطور جينمو على عرش البلاد.

لم نر فى تلك المقالة ذرة من كرامة او كبرياء الكوريين. هكذا تغير لى كوانغ سو فصار اكثر قذارة. وهو مع خلعه رداءه وسترته عند تقديم نظريته "حول اصلاح الأمة"، قد خلع فى هذه المقالة كل ما يستر جسمه من لباس، بما فى ذلك سرواله الداخلى، واعلن عن مناصرته لليابان بشكل سافر.

كما نشر فى المجلة مقالة تشيد بنظام تجنيد المتطوعين.

بعد التحرير، زعم لى كوانغ سو ان مناصرته لليابان كانت تصرفا وطنيا هدف الى "حفظ الامة". اذا كان قد رغب حقا فى حفظ الامة، كما يدعى، فلماذا اشاد بنظام تجنيد المتطوعين؟ كانوا قلة حقا اولئك الذين عادوا احياء من ساحات الحرب التى سيقوا اليها ضمن صفوف الجنود المتطوعين.

كان بين الرهبان البوذيين شاعر يدعى هان ريونغ وون، اشتهر كواحد من بين ٣٣ شخصا من ممثلى الامة، فى ايام انتفاضة الاول من آذار الشعبية. كان من انصار العنف الذين رؤوا ان استقلال كوريا يتحقق بالعمل والنضال المستميت من جانب الامة نفسها، وليس بطريقة تقديم العرائض. حين اعتقله العدو، رفض قبول الحماية، كما رفض عرضا لتقديم طعام خاص له واطلاق سراحه مؤقتا. وحين رأى معظم ممثلى الامة يبدون بوادر

تذبذب خائفين، تناول حاوية الغائط من ركن الزنزانة والقاها فى وجوههم، وهو يصرخ: ايها الانذال القذرون، وتدعون بانكم تعملون من اجل الامة والبلاد!

وقد حاول اليابانيون فيما بعد ترغيبه ورشوته، قائلين انهم سيهبونه قطعة ارض زراعية من املاك الدولة. ولكنه رفض ذلك رفضا باتا. ولما جمع رفاقه ومعارفه الاموال وبنوا له بيتا فى حارة سونغبوك فى سيؤول، اصر على بناء البيت فى اتجاه معاكس لدار الحاكم العام المبنية من الحجر، قائلا انه يشعر بالاشمئزاز حين ينظر اليها.

ذات يوم، صادف ان التقى لى كوانغ سو عند تقاطع زونغرو. فى ذلك الحين، كان لى كوانغ سو يجوب الشوارع لينصح الشباب الكوريين بالانضمام الى الجنود الطلبة. وكان لى كوانغ سو وهان ريونغ وون صديقين مقربين. ومع ذلك، مر هان ريونغ وون بصديقه دون ان يلتفت اليه. تعجب لى كوانغ سو من امره وتشبث به وقال انى أنا تشون وون؛ ألا تعرفنى؟ هز هان ريونغ وون برأسه علامة النفى واجاب ان تشون وون- لى كوانغ سو الذى يعرفه قد مات وليس فى هذه الدنيا. هذا يعنى ان الراهب البوذى قد اصدر حكما بالاعدام على لى كوانغ سو الذى تخلى عن روحه الوطنية.

وتشاى نام سون هو الآخر غير اتجاه سيره من الوطنية الى مناصرة اليابان. فقد صرخ علنا ان كوريا قد كتب عليها مصير الانصهار فى حضارة اليابان. ادعى لى كوانغ سو وتشاى نام سون انهما قمة فى الثقافة. ولكن المعارف ومواهب التأليف الكتابى لا تنفع شيئا اذا تجردت من العقيدة والايمان.

استسلم تشاى رين ايضا لسياسة الدمج اليابانية.

وكتب بعض الادباء اشعارا موالية لليابان وتلقوا جوائز من هيئة الحاكم العام.

انزلق بعض المثقفين الى طريق خيانة الامة، فيما هم يتحسرون لولادتهم كوريين، فغيروا القاب اسلافهم وفضلوا ارتداء الازياء اليابانية وراحوا يقدمون تحياتهم متوجهين

ناحية الشرق، حيث بلاط الامبراطور اليابانى، ويهذون قائلين "النضح بارواحنا بجدارة من اجل الامبراطور". اولئك هم الخونة الذين بصق عليهم العلماء ورجال التعليم والادباء والفنانون والاعلاميون الوطنيون وغيرهم من المثقفين ذوى الضمائر الحية الذين حافظوا بعناد على روح الأمة الكورية.

سأضرب مثالا على ذلك لى كى يونغ.

لقد القى فى السجن مرتين بحادثة "كاف". ما ان تناول ريم هوا وغيره بعض الوجبات من طعام السجن، حتى استسلموا على الفور، أما لى كى يونغ، فانه لم يتخل عن نقائه كأديب وطنى حتى بعد اطلاق سراحه من السجن.

حين كان يجوب شوارع سيؤول عاطلا عن العمل، بعد الخروج من السجن، اصدر الامبرياليون اليابانيون اوامر حماية ومراقبة المذنبين السياسيين الكوريين المزعومة، ووضعوا الوطنيين والشخصيات التقدمية عنوة تحت سقف مركز حماية ومراقبة المذنبين السياسيين. وفرضوا عليهم "حماية الوطن" بالايديولوجية المناصرة لليابان. ان "حماية الوطن" كانت تعنى الاستسلام.

اجبر لى كى يونغ ايضا على الحضور الى هيئة الشرطة بهدف تحويل افكاره، مرة كل يومين او ثلاثة ايام. طلبت اليه سلطات العدو ان يكتب اعمالا باللغة اليابانية ويلقى محاضرات عمومية موالية لليابان بنفس اللغة.

غير ان كل اشكال الضغط والاكراه لم تجد نفعا مع هذا الشخص ذى الطبع الصلب كصلابة الخيزران. وقد فرض عليه العدو كتابة "الادب الوطنى"، اى اليابانى، الا انه كتب روايات باللغة الكورية، ردا على سياستهم لتحويل الكوريين الى "رعايا للامبراطورية اليابانية". بعد ان سجل اسمه فى قائمة "الاشخاص الموضوعين تحت الرقابة"، صارت حياته شديدة الاملاق. وحين توفى ابنه الثانى، لم يستطع ان يدفنه لافتقاره الى المال، فكتب

قصة بعنوان "المال"، وهو يرنو الى جثمان ابنه بجانبه.

توغل لى كى يونغ مع عائلته فى اعماق الوادى عند سفح جبل كومكانغ، هربا من ازعاج رجال الشرطة. لكن عيون الرقابة ظلت تلاحقه حتى فى الوادى الجبلى الموحش. سمعت ان باب بيته تكسر عدة مرات باحجار رماه بها العناصر الموالون لليابان.

ولكن ثباته كمثقف وطنى لم يتزعزع قط. ففى الليل نزل الى القرية الهاربون من التجنيد والعمل الاجبارى الذين لجؤوا الى الجبل، ليسمعوا نصائحه، وفى كل لقاء يجمعه بهم، كان يحرضهم على مقاومة اليابانيين والبقاء فى الجبل، حتى ولو اضطروا الى التقوت بالاعشاب مثل الابقار والخيول. ان اولئك الشباب الذين خضعوا لتأثيره قد اصبحوا جميعا كوادر فى تلك القرية بعد التحرير.

غير لى كوانغ سو اسم عائلته، بينما لم يفعل ذلك لى كى يونغ وظل على موقفه الرافض حتى هزيمة اليابانيين، وقال ان تغيير اسم عائلته يعنى ان يتحول الى كلب ابن كلب، ولم يقتصر على ذلك، بل حرض اقرباءه على الرفض ايضا وحذرهم من تغيير اسماء عائلتهم.

حين قابلته لاول مرة فى بيونغ يانغ بعد التحرير، قلت له انى لفى دهشة من أمره حقا، اذ استطاع ان يصمد بثبات محتملا مرارة السجن واعاصير تغيير الالقاب العائلية، وهو على هذه الحال من الهشاشة وضعف البنية.

عندئذ رد على قائلا: اذا كانت فتاة فى السادسة عشرة، مثل ليو كوان سون قد حافظت على مبادئها وبذلت شبابها الزاهر، فكيف عساى، وانا الاديب، ان اتخلى عن فكرى؟ حين رأيت اليابانيين يذبحون الكوريين اعتباطا برماح الخيزران والسيوف اليابانية والخطاطيف فى شوارع طوكيو، عند وقوع الزلزال الكبير فى كانتو، عقدت العزم فى نفسى على ان أصفى الحساب معهم نهائيا، حتى ولو تحولت الى روح تهيم فى الفضاء بعد الموت.

وكان سين تشاى هو ايضا من بين الوطنيين الذين ناضلوا بحزم ضد سياسة الامبريالية اليابانية التى استهدفت نزع روح الامة تحت شعار الدمج القومى.

كان سين تشاى هو مؤرخا ذا سمعة طيبة، وكاتبا ومعلقا شهيرا. كان بارعا جدا فى الكتابة. فى ايام جيلين، اطلعنى القس سون زونغ دو على نص الاحتجاج الذى كتبه سين تشاى هو. كان هذا النص الطويل يشجب سينغمان رى الذى طلب وضع كوريا تحت انتداب الولايات المتحدة الامريكية، وقد قرأته عدة مرات لانه كان قويا ولاذعا على نحو مدهش. قال القس سون ايضا انه لهذا السبب يحتفظ بالنص.

كتب سين تشاى هو كثيرا من المقالات التى تهاجم الداعين الى المساومة، من خلال الصحف والمجلات التى نشرها فى شنغهاى وبكين وغيرهما. كان الناس يتهافتون على شراء الصحيفة كلما نشرت مقالة له. كل من يقرأ مقالته يحس بانه يرى الحياة تتفجر أمامه. كانت كل فقرة منها مترعة بروح الكوريين النابضة بالحيوية والنشاط.

اعتقلته الامبريالية اليابانية فى نهاية العشرينات وزجت به فى سجن ليوشون. وقد صمد قرابة عشر سنوات فى السجن، ولم يخضع لليابانيين.

وحتى فى السجن، لم يتوقف عن كتابة مقالات تنبض بروح الامة.

ان ابلغ دليل على اخلاصه وتفانيه فى الدفاع عن نقاء الامة والذود عن روحها، يتمثل فى مواصلته العمل فى كتابة "تاريخ كوريا القديم". و"تاريخ ثقافة كوريا القديمة"، حتى وهو فى سجن ليوشون.

بعد ان واصل التأليف بامتصاصه آخر قطرة من دمه، لفظ انفاسه الاخيرة فى تلك الزنزانة الكئيبة فى ارض الغربة.

كنت اتأمل باعجاب واعتزاز روح المقاومة الصامدة التى أبداها اولئك النشطاء والمثقفون الوطنيون وهم يجهدون ويكدون لحماية روح الامة واذكاء الروح الوطنية حتى

بحرق اجسامهم، غير عابئين باختفائهم فى السجون دون ان يدرى بهم أحد، واحسست بان الواجب يفرض على اليوم، أكثر من اى وقت مضى، ان أعمل على حماية ارواحهم وجمع شملهم فى كيان واحد لتقديمهم ووضعهم فى المكان الذى يليق بهم بين فصائل المقاومة الشعبية الشاملة.

ان مسألة حماية روح الامة ومسألة الاعداد للمقاومة الشعبية الشاملة هما مسألتان متلازمتان وترتبطان بعلاقة واحدة لا تتجزأ. اذ ان المشاعر القومية هى التى توفر الاساس الروحى والوجدانى لنجاح التعبئة الشعبية. ومن دون النضال لحماية روح الامة، لم يكن بمستطاعنا جمع شمل القوى الوطنية العريضة فى صفوف المقاومة الشعبية.

ومن منطلق اهتمامنا برسالة المثقفين الذين كانوا معنيين بالدفاع عن تاريخ الامة وثقافتها وتقاليدها، ارسلنا العاملين السياسيين تباعا للعمل مع المثقفين حيثما كانوا، فى داخل الوطن أو بعيدا عنه.

انى اكدت للعاملين السياسيين الذين يغادرون الى الوطن قائلا: ان كل شخص يولد فى احضان الامة، مثلما يولد الولد من أمه، ولا يغادرها حتى بعد موته؛ ونحن جميعا نعيش فى اسرة الامة الواحدة ويجرى فى عروقنا دم واحد؛ فليس فى قاموس النضال للدفاع عن الامة ما يفرق بين صاحب البيت والضيف؛ ان هدفنا من صنع الثورة هو مصلحة الامة، ونحن نخوض النضال المسلح ايضا دفاعا عن الامة؛ ان استرداد اراضى الوطن ليس وحده غاية أمانينا، فلا بد لنا الى ذلك من تحرير تاريخنا وثقافتنا، حتى ننقذ امتنا؛ يجب عليكم ان تعدوا العدة الكافية لتفجير مقاومة الشعب كله عن طريق الربط الوثيق بين تسليح الشعب بأسره وبين النضال للحفاظ على روح الامة، وان توسعوا منظمات جمعية استعادة الوطن بين العلماء ورجال التعليم والاعلاميين والادباء والفنانين وغيرهم من المثقفين على كثرتهم، حتى يغدو كل منهم شرارة وطلقة فى الدفاع عن روح الامة.

فى اواخر عام ١٩٣٨، نشرت صحيفة "دونغآ ايلبو" خبرا أثار اهتمام القراء، فقد كشفت النقاب عن اعتقال اشخاص متهمين بالانضمام الى منظمة سرية تدعى الحلقة الدراسية الحمراء فى مدرسة يونهى المتخصصة فى سيؤول. ان بايك نام وون، اول وزير للتعليم فى جمهوريتنا، كان عضوا فى هذه الحلقة ايضا.

فى ذلك الزمن المريع الذى كان فيه الانسان لا يعامل معاملة الانسان، الا اذا انصاع الى اليابانيين، ويعامل معاملة الحيوان، اذا قاومهم، اختار المثقف بايك نام وون سبيل المقاومة لحفظ خصوصية الامة والتمسك بها.

استطاع بايك نام وون بكده وتعبه ان يواصل الدراسة فى اليابان حتى تخرج من كلية التجارة، وبعد ذلك اعتلى منبر المعلم فى مدرسة يونهى المتخصصة.

ان "تاريخ الاقتصاد الاجتماعى الكورى"، وهو ابرز كتب التاريخ، كان من تأليفه. فقد انكب على التأليف الى جانب عمله فى التعليم. والحق أنها مأثرة وطنية عظيمة ان يكتب تاريخ الاقتصاد الاجتماعى لبلادنا، فى وقت كان فيه الامبرياليون اليابانيون يسعون بكل وسيلة لخنق الاقتصاد القومى ومحو كل كلمة عن الامة الكورية بالذات.

كان فى مدرسة يونهى المتخصصة فى سيؤول منظمة علنية تدعى حلقة دراسة الاقتصاد. كان بايك نام وون هو الذى بادر الى تطوير هذه المنظمة الى منظمة ذات صبغة ثورية صارخة. فقد عمل مع زملائه الاساتذة على تطوير تلك المنظمة الدراسية العلمية المجردة، حتى تحولت الى حلقة دراسية حمراء تصبو الى الشيوعية.

منذ اقامة الاتصال مع عاملنا السياسى، اتجهت كل نشاطات الحلقة الدراسية الحمراء الى تحقيق برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن. قيل ان جميع اعضاء هذه الحلقة تغلغلوا فى اعماق الجماهير فى اوقات العطلة، وقاموا بنشاط يستهدف تثقيف الجماهير وتنويرها.

جاء فى احدى الملفات الحكومية التى اصدرتها مديرية الشرطة لدى هيئة الحاكم العام فى كوريا بعنوان "الحالة الامنية فى كوريا فى الفترة الاخيرة" ان الحلقة الدراسية الحمراء ظلت تعمل بنشاط ضمن هدف صنع الثورة الشيوعية، ومن ذلك افتتاح ندوة ودورة دراسية وجلسة للقراءة غايتها زرع الافكار الشيوعية فى اذهان الاعضاء والدعاية لها.

وقد عاش بايك نام وون حياة زهد وتقشف، بلا مهنة، حتى هزيمة الامبريالية اليابانية، وانصرف الى ترجمة "حوليات سلالة لى الملكية". ان تأليفه كتاب "تاريخ الاقتصاد الاجتماعى الكورى"، وتطويره حلقة دراسة الاقتصاد الى حلقة دراسية حمراء، وانصرافه الى ترجمة "حوليات سلالة لى الملكية"، كل ذلك انطوى على تحد كبير لسياسة الامبرياليين اليابانيين التى استهدفت تحويل الكوريين الى "رعايا للامبراطورية اليابانية".

لما سمع بايك نام وون خبرا عن معركة بوتشونبو، توقف منذ شتاء ذلك العام عن اشعال النار فى المدفأة وقضى ايامه فى الغرفة الباردة، لانه كان يشعر بالحرج ولم تطاوعه نفسه ان يتنعم بالدفء بعد ان سمع ان كيم ايل سونغ ورفاقه من مقاتلى جيش حرب العصابات يأكلون وينامون على الاوراق الجافة فى العراء كل أيام السنة.

عند تشكيل مجلس الوزراء، عينته اول وزير للتعليم. ذات وقت، تولى منصب رئيس اكاديمية العلوم، ونائب رئيس اللجنة الدائمة لمجلس الشعب الاعلى ايضا. كان يعمل جيدا بوحى من ضميره.

أما كى وونغ سانغ، ابن شعبنا البار، عالم الوراثة وعالم تربية الاصناف النباتية والحيوانية الشهير فى العالم، فقد تميز هو الآخر بشدة احساسه بكبريائه القومية، فضلا عن ايمانه العميق بالعلم.

كان يدرس بمنتهى الجدية والاجتهاد منذ صغره. كان لشدة فقره، لا يجد ورقا للكتابة،

فصار يكتب على اوراق الشجر. وكان اذا حصل على جورب، وهو أمر نادر الحدوث لا يلبسه، بل يدسه فى جيبه ليلبسه عند دخوله الى بيت أحدهم، كما كان يحمل حذاءه ايضا بيده ولا ينتعله خوفا عليه من البلى.

وبفضل جده واجتهاده فى الدراسة مع توفيره كل فلس، استطاع ان يتخرج من الكلية، بل وحتى من معهد الدراسات العليا التابع لها فى اليابان.

وقد ذاع صيته كأفضل دماغ منذ ايام دراسته الجامعية، فدعاه الكثيرون فى انحاء اليابان ليعمل معهم، فور تخرجه من معهد الدراسات العليا. وكان أستاذه ومشرفه العلمى فى ايام دراسته الجامعية يغريه ايضا ويحثه على ان يعمل معه فى المزرعة الاختبارية الرائعة التى سيتم انشاؤها فى منشوريا.

ولكن كى وونغ سانغ رفض كل ذلك. ولطالما تمنى لو يقطن فى مكان يخلو من الجيش اليابانى، ويواصل فيه ابحاثه عن دود القز. وقد عانى كثيرا من حنينه الى الوطن وتمنى العودة الى بلاده ليقوم بالابحاث العلمية فيها، ولكنه عدل عن هذه الرغبة ايضا.

وبعد تفكير طويل، توصل الى قرار بالذهاب الى عمق الاراضى الصينية. حتى ذلك الحين، لم يكن اليابانيون قد وصلوا بعد الى منطقة الصين الجنوبية. ولكن منذ حادثة السابع من تموز، بدأ الجيش اليابانى بالتقدم الى اراضى الصين الداخلية ايضا.

ولم يفكر فى العودة الى الوطن الا بعد احتلال القوات اليابانية لقوانغدونغ. اذ انه اعتزم العودة الى الارض التى تحتضن قبور اجداده، ما دامت الدنيا كلها تحولت الى مملكة لليابانيين. وعند عودته من جنوب الصين، حمل معه بيوض صنف جديد من دود القز كان قد ابتكره ببذل جهود مضنية فى ارض الغربة.

وبعد التحرير، شعر بالاشمئزاز من سلوك الحكم العسكرى الامريكى، فتوجه الى بيونغ يانغ حاملا سلالة دود القز فى صندوق. حين قابلته لاول مرة، صرح امامى بانه لم

يستطع ابدا، وهو الكورى، ان يعيش فى ظل الحكم العسكرى الامريكى. ومن قوله هذا، أدركت من اعماقى انه عالم شديد الاحساس بكبريائه القومية.

بعد وصوله الى الشطر الشمالى من الجمهورية، ابتكر كثيرا من سلالات دود القز الرائعة التى تتميز بانتاجيتها العالية ومقاومتها للامراض.

لا يمكن الحفاظ على روح الامة الا بصدق الايمان وثبات العقيدة.

اذا اراد المثقفون ان يسهموا اسهاما فعالا فى خدمة الوطن والشعب، يتوجب عليهم ان يتسلحوا بايمان لا يتزعزع بالعلم وقدراته، فضلا عن الروح الوطنية العالية.

كانت جمعية اللغة الكورية ايضا واحدة من المنظمات التى خاضت نضالا عنيدا من اجل حفظ روح الامة داخل ارض الوطن فى اواخر الحكم اليابانى.

بناء على قول لى كوك رو، برزت هذه الجمعية الى حيز الوجود فى اوائل الثلاثينات. كان سلفها هو جمعية دراسة اللغة الكورية.

وقد أنجزت جمعية اللغة الكورية كثيرا من الاعمال دون جلبة وضوضاء. منذ تشكيل هذه الجمعية، بدأ العمل فى تحرير معجم اللغة الكورية يجرى على قدم وساق فى بلادنا. قبل هذه المحاولة لم يكن لدينا معجم موثوق للغة الكورية.

كان علماء كثيرون قد حاولوا وضع المعجمات قبل ذلك بالطبع، غير ان مساعيهم أخفقت بالنظر الى دمار البلاد.

ومع ذلك، فقد تطوع اعضاء جمعية اللغة الكورية الى الاضطلاع بهذه المهمة الثقيلة من تلقاء ذاتهم.

لا تتطور الثقافة بعيدا عن اللغة. من المستحيل تطوير الثقافة، دون توحيد وترتيب عقلانى للغة المكتوبة والمنطوقة التى تعد أساسا لتطور الثقافة. واقوى وسيلة فى ذلك هى معجم يستقصى منابع اللغة القومية ويحفظ أصولها ويرصد مسارات تطورها.

كان تحرير معجم اللغة القومية عملا شاقا تطلب التعب وسهر الليالى، ناهيك عن افتقار القائمين على أمره الى مورد مالى معين. ومما زاد الطين بلة أنه لم يكن بامكانهم ان يتلقوا دعما من الشعب، لانهم كانوا مضطرين الى العمل سرا فى زقاق خلفى بعيدا عن انظار اليابانيين. يمكننا ان نتصور كم تعب هؤلاء الرواد فى تحرير معجم ضخم، اذا علمنا أنهم عملوا فى ظروف لم تتوفر لهم فيها اى مراجع تعينهم على اعتماد معيار موحد فى تدوين اللغة المنطوقة وحروفها الابجدية.

وقد دبجوا المسودات على نسختين وأخفوهما فى مكانين منفصلين تحسبا للطوارئ. وكم كانوا وطنيين فاضلين وجليلين، وهم يتتبعون اللغة كلمة كلمة ويجمعونها، كما يجمعون نفائس الكنز فى وعاء المعجم، فصانوا اللغة الكورية وكرموها بعد ان ظلت منبوذة مهملة، كحجر على قارعة الطريق، طوال عشرات السنين التى مرت على دمار البلاد، حين تعرض كل من يجهل اللغة اليابانية للاهانة والاحتقار اكثر من ابكم وان كان له فم!

وقد كثفت جمعية اللغة الكورية نشاطاتها الخارجية السرية ايضا. فقد اشتركت فى ندوة علم الاصوات الدولية التى عقدت عام ١٩٣٥ فى انجلترا، وفى المؤتمر العالمى لعلم اللغات الذى عقد فى العام التالى فى الدانمارك، حيث ادانوا امام العالم الامبرياليين اليابانيين الذين يلجؤون الى طمس اللغة الكورية.

كانت اول هيئة فى بلادنا اضطلعت بمهمة تنقيح اللغة الكورية المكتوبة ودراستها هى هيئة تنقيح الاصوات التى اقامها الملك سيزونغ. احسن هذا الملك صنعا فى تشجيع "هونمين زونغوم"، مخيبا آمال تشاى مان رى وغيره من العلماء التابعين للدول الكبرى، ~~الذين عارضوه بعناد. فقد~~ حرص على نظم "اغنية تمجيد العرش" وتدبيج الملفات الرسمية وطبع الكتب الكونفشية والبوذية المقدسة كلها بحروف الابجدية الكورية.

ولكن منذ حكم الملك يونسان، الغيت هيئة تنقيح الاصوات وصارت اللغة الكورية المكتوبة موضع نبذ ورفض. وظلت هذه اللغة تتعرض للاهانة وعوملت معاملة اعشاب ضارة لمئات السنين، وانتعشت مرة اخرى فى فترة اصلاح كابو البرجوازى الفاشل عام ١٨٩٤.

وهكذا، ما كادت اللغة الكورية المكتوبة تستعيد شيئا من اعتبارها فى اواخر القرن الماضى، حتى جاء اليابانيون ليطؤوها تحت اقدامهم مطالبين "باستخدام اللغة الوطنية" المزعومة. وهنا رفعت جمعية اللغة الكورية راية المقاومة ضدهم.

ولكن هذه المنظمة التى كانت تناضل من اجل استقلال الوطن وترتيب اللغة الكورية ونشرها قد أصبحت هدفا لقمع العدو منذ خريف عام ١٩٤٢.

اعتقل رجال الشرطة اليابانية عشرات العلماء المنضوين الى جمعية اللغة الكورية والمختصين بها.

عرفت ذلك من رفاقنا الذين عادوا من الوطن بعد العمل فيه ضمن الوحدة الصغيرة، ولم استطع ان اتمالك نفسى سخطا واستياء.

فى ذلك الحين، كان معسكرنا كله يضج فرحا بعد سماعنا خبر الهزيمة التى الحقها الجيش السوفييتى بمئات الآلاف من الجنود الالمان فى معركة ستالينغراد. لكنى فقدت شهيتى، حين سمعت ان العشرات من علمائنا اعتقلوا وصاروا هدفا للتعذيب.

ان هؤلاء العلماء قد ذاقوا الأمرين فى سجن هامهونغ، ومات بعضهم فى اثناء استجوابه، من شدة التعذيب.

كانت الشرطة اليابانية تلفت النظر الى هذه المنظمة بكونها منظمة مناهضة لليابان، تدعو الى استقلال الوطن، غير انها لم تفطن الى حقيقة وقوعها تحت تأثيرنا. ذلك ان العلماء المعتقلين قد حافظوا على اسرارهم حتى النهاية، ودفعوا الثمن باهظا من دمائهم

وأرواحهم.

والى ذلك، فقد تخندقت منظمة سرية اخرى داخل جمعية اللغة الكورية وهى تلك التى ضمت لى كوك رو وغيره من الرواد الذين يرتبطون ارتباطا مباشرا بخطنا التنظيمى. سمعت ان تشاى ايل تشون ذهب للقاء لى كوك رو فى سيؤول فى خريف عام ١٩٣٦ وصيف عام ١٩٣٧. وقد ارسلته منظمتنا حينذاك بعد تكليفه بمهمة تشكيل منظمة جمعية استعادة الوطن بين المثقفين القاطنين فى الوطن.

كان تشاى ايل تشون يؤدى المهام التى يكلف بها على خير وجه، وهو يتردد على سيؤول، كمدير فى فرع صحيفة "دونغآ ايلبو" لدى تشانغتشون.

واخضع لى كوك رو ايضا لتعذيب وحشى فى السجن، بعد ان اعترف بمسؤوليته حتى عن "جرائم" رفاقه بمحض اختياره.

وبعد العودة الى سيؤول، عمل كثيرا ايضا من اجل وحدة القوى الديمقراطية وبناء الدولة المستقلة ذات السيادة، بالارتكاز الى جمعية اللغة الكورية، غير مبال بجسده المثخن بالجراح.

بعد التحرير، جاء لى كوك رو الى بيونغ يانغ للمشاركة فى اجتماع نيسان المشترك بين الشمال والجنوب. قلت له: نحن تابعنا حادثة جمعية اللغة الكورية باهتمام عميق؛ وكنا نقلق كثيرا لان رجال الشرطة اليابانيين يخضعونهم للتعذيب كل يوم تقريبا وان بعضهم قد أسلم الروح تحت وطأة الضرب المبرح؛ ومع ذلك، فان اعضاء جمعية اللغة الكورية لم يستسلموا حتى وهم فى السجن؛ فاثاروا دهشتنا واعجابنا بارادتهم الحازمة وروحهم الوطنية العالية ووقفتهم الجماعية ضد اليابان.

بعد ان سمع لى كوك رو كلامى، قال: ان ما ألهمنا العزم والارادة لمواصلة النضال والصمود انما هو جبل بايكدو لا غير. وتابع يقول: حين سمع اعضاء جمعية اللغة الكورية أخبار

معركة بوتشونبو، جمعوا ما فى جيوبهم من مال واشتروا زجاجة من الخمر وشربوا نخبها وهم يذرفون الدموع.

كان لى كوك رو رجلا محترما يجسد فى شخصه المثال الحى على حفظ روح الامة ويحظى بالحب من الشيوعيين والقوميين معا، فجعلناه يجلس على منصة رئاسة اجتماع نيسان المشترك بين الشمال والجنوب، وحرصنا على ان يقرأ "النداء الى جميع ابناء الامة الكورية" باسم المشاركين فى الاجتماع.

بعد اختتام الاجتماع، عبر لى كوك رو عن رغبته فى البقاء فى بيونغ يانغ والعمل معى. وحرصت من جانبى على احضار جميع افراد عائلته الى بيونغ يانغ من سيؤول. وقد شغل منصب وزير فى مجلس الوزراء لعدة سنوات. كان شخصا مهذبا ومتواضعا لا يتكلم بلهجة متعالية ابدا لا امام رؤسائه ولا أمام مرؤوسيه.

تعجبت كثيرا ذات مرة، وأنا أقرأ استمارة حياته التى كتبها بخط يده. فقد زار كثيرا من البلدان المعروفة مثل الصين واليابان والاتحاد السوفييتى والمانيا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية، وقابل الكثير والكثير من الشخصيات العالمية.

وقابل لينين ايضا، فى اثناء انعقاد مؤتمر ممثلى شعوب الشرق الاقصى فى موسكو. فى ذلك الحين، كان لى كوك رو يقيم فى شنغهاى، ولكنه توجه الى موسكو ومكث فيها مع لى دونغ هوى وباك زين سون، وقابل لينين مرتين فى قصر الكرملين.

كما التقى لى كوك رو معظم الشخصيات المرموقة من رجال حركة الاستقلال. كان يعرف كثيرا من الاشخاص الذين عملوا فى شمال شرقى الصين مثل تشاى ايل تشون، بيون داى وو، وهوانغ بايك ها.

وقال ان الذى حثه على الدراسة فى المانيا هو ويلهيلم فيك الذى كان يقيم فى موسكو. وقد التحق بجامعة برلين بتوصية منه. وعند التخرج من الجامعة، منح لقب دكتور فى

الفلسفة.

ذات يوم، سألته كيف تخصص بدراسة اللغة الكورية، حتى بعد منحه لقب دكتور فى الفلسفة، ولاسيما ان بعضهم قد نصحوه عند عودته الى الوطن، بالعمل فى القطاع الاقتصادى، بينما نصحه الآخرون بالظهور والعمل فى الاوساط السياسية؛ فلأى سبب تحول الى عالم لغوى؟

عند ذاك، رد على قائلا انه حين زار ايرلندا، وجد ان اهل هذا البلد يستعملون اللغة الانجليزية كلغة رسمية لهم، بدلا من لغتهم الام؛ وكانت كل الاشياء، مثل اللافتات واشارات الطرق مكتوبة باللغة الانجليزية؛ فقلق وخاف ان تلقى اللغة الكورية المنطوقة والمكتوبة نفس المصير؛ وعقد العزم على ان ينذر حياته لحركة الدفاع عن لغتنا الام بعد عودته الى الوطن.

كان لحركة جمعية اللغة الكورية اعمق الاثر فى نفوسنا. فقد رأينا الوطن الحى، بلدنا الذى يناضل حيا، فى وجوه المثقفين الذين يدافعون عن روح الامة بدمائهم، دون ان يخافوا من البنادق والسيوف والمشانق.

ان طلاب جامعة كيونغسونغ الامبراطورية قد ناضلوا ايضا بنشاط من اجل حفظ روح الامة، بعد تشكيل منظمة خاصة بهم.

كان المثقفون الوطنيون المنضوون الى هذه المنظمة قد وقفوا منذ البداية فى وجه سياسة الامبريالية اليابانية لمحو الامة الكورية، وناضلوا ببسالة من اجل صيانة روح الامة.

فقد فندوا وانتقدوا مزاعم الادباء الموالين لليابان والعلماء المأجورين من جهة، وقاموا بدعاية واسعة عن تفوق الامة الكورية عبر منبر علنى من جهة اخرى.

أعلن هؤلاء ان الامة الكورية ليست امة كسولة، وليس من طبع أبنائها الانخراط فى

صراعات فئوية؛ ان السبب فى فقر الكوريين لا يعود الى كسلهم، والمسؤول الاول والاخير عن فقرهم هم اليابانيون الذين نهبوا كل ثروات امتنا؛ فمن ذا الذى يجرؤ على القول ان امتنا امة متخلفة؟ ان الامة الكورية امة بارزة من حقها ان تتفاخر امام العالم بذكائها وحضارتها؛ وسوف تحافظ على طابعها القومى، مهما اشتد قمع اليابانيين ومهما غلت التضحيات.

غير ان المثقفين استخلصوا دروسا مفادها انهم بالاعلام وحده، لا يستطيعون ان يقاوموا الاعداء الذين يلجؤون الى العنف. ولذلك اقاموا لهم قواعد فى الجبال الكبيرة، وعملوا بسرعة لتشكيل صفوف مسلحة من عمال المناجم والهاربين من التجنيد والعمل الاجبارى الذين تواروا فى الجبال.

وقد انضم عدد كبير من الشباب والطلاب والعلماء ورجال الدين والمعلمين والادباء والفنانين والاعلاميين الى منظمات المقاومة الشعبية الشاملة، وناضلوا ببسالة وثبات ضد سياسة الامبريالية اليابانية لمحو الامة. وقاوم المثقفون غير المنضوين الى المنظمات ايضا سياسة اليابانيين الداعية الى الدمج القومى، مؤكدين ايمانهم بقضية الامة. فلا اعمال القمع الوحشية، ولا الاغلال الحديدية ما كانت لتوقف نضال المثقفين الكوريين الذين هبوا للدفاع عن روح الامة.

ان جميع المثقفين البارزين الذين يذكر التاريخ أسماءهم كانوا بلا استثناء اشخاصا مخلصين لوطنهم وامتهم، يتميزون بحرارة الايمان وقوة الارادة. ولهذا السبب، فانى أهيب بالمثقفين دائما ان يحبوا الوطن والامة حبا صادقا، وان يتسلحوا بارادة فولاذية وايمان ثورى راسخ، مهما ادلهمت الخطوب.

٥- من اجل التلاحم مع القوى الوطنية المناهضة لليابان

كان تحرير الوطن بوحدة الامة كلها وجمع شمل القوى الوطنية المناهضة لليابان قاطبة خطة ونهجا استراتيجيا التزم به الزعيم العظيم الرفيق كيم ايل سونغ طوال فترة الثورة المناهضة لليابان.

سعى الزعيم العظيم، منذ اول يوم من الحرب المقدسة ضد اليابان، الى وحدة كل القوى الوطنية المناهضة لليابان، التى تعمل داخل البلاد وخارجها، وبذل جماع جهوده وعصارة روحه لتحقيقها.

وقد تواصل نشاطه الرامى الى رص صفوف القوى الوطنية المناهضة لليابان، حتى فى النصف الاول من عقد الاربعينات.

طرحت مسألة الوحدة والتلاحم مع القوميين الوطنيين والتقدميين كنهج أساسى، وبذلت جهودا كبيرة من اجل تحقيقه طوال عمرى.

فى وقت ما شكلت الحركة القومية أحد عنصرى نضال التحرر الوطنى الكورى، الى جانب الحركة الشيوعية. لقد بدأ نضال التحرر الوطنى فى بلادنا من الحركة القومية. وفى النصف الاول من الاربعينات ايضا، ظلت الحركة القومية قائمة كاحد التيارات العقائدية، وبقيت على ضآلتها طرفا فى القوى الوطنية المناهضة لليابان. ما برحت الاغلبية الساحقة من الاستقلاليين القوميين، باستثناء الاصلاحيين، تواصل المقاومة ضد الامبرياليين اليابانيين فى ارض الوطن وخارجها، تحت راية مناهضة اليابان. كانت قوى الحركة القومية تمارس تأثيرها فى أوساط الشعب فى داخل البلاد، وبين ابناء الجاليات فى الخارج

الى حد ما.

حتى بعد ان خاب سعينا لاقامة التعاون مع ريانغ سى بونغ، لم نكف عن بذل الجهود الدؤوبة لاقامة جبهة متحدة مع رجال الحركة القومية المناهضة لليابان.

وقد حاول الاستقلاليون القوميون المناهضون لليابان بدورهم انجاح التضامن معنا بكل السبل والوسائل. حتى من كان منهم ينبذ الشيوعيين ويستخف بهم دون ترو فى الماضى، صار يميل الينا بالتدريج.

ومنذ النصف الثانى من الثلاثينات، صارت مساعيهم لانجاح التحالف معنا ظاهرة عمومية، حتى شكلت احد التيارات الواضحة فى ساحة النضال. حين اسسنا جمعية استعادة الوطن فى ايار عام ١٩٣٦، ومضينا بخطى حثيثة فى حركة الجبهة المتحدة داعين الى نهوض الامة كلها، استجاب لندائنا القوميون بهمة ونشاط.

من ابرز الامثلة على ذلك ان يون ايل فا، رئيس هيئة اركان جيش الاستقلال العامل فى جنوبى منشوريا، ارسل الينا رسالة تعبر عن تأييده لنا. كما أن استقلاليا كنيته باك، كان انضم الى جمعية الجالية الكورية فى شنغهاى، قد جاء الى منشوريا الجنوبية ليقابل لى دونغ كوانغ ممثل جمعية استعادة الوطن فيها، وانشقت بعض القوى برئاسة تشاى يون كو عن جيش الاستقلال بقيادة كيم هوال سوك وتطوعت للانخراط فى صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى.

لماذا، اذن، تخلص معسكر الحركة القومية من موقفه الشوفينى السابق، واصبح يعير اهمية كبرى للتعاون معنا؟

باختصار، يعود ذلك الى ارتفاع سمعة الجيش الثورى الشعبى الكورى وزيادة نفوذه. كان النضال المسلح المناهض لليابان محورا فى حركة التحرر الوطنى الكورى. وكان الجيش الثورى الشعبى الكورى قوة رئيسية لجبهة التحرر الوطنى المناهض لليابان، واعلى

ممثل لارادة الامة وايمانها بالاستقلال، ومنظما وقائدا للثورة المناهضة لليابان.

كانت القوى المناهضة لليابان تملأ الساحة من كل صنف ولون على طريق حركة التحرر الوطنى. ولكن القوة التى الحقت بالعدو اشد الضربات وأفدحها كانت هى الجيش الثورى الشعبى الكورى على وجه التحديد. وكان هذا الجيش ايضا اخشى ما يخشاه الامبرياليون اليابانيون، وهو ايضا قوات مسلحة تطلع اليها شعبنا وعلق عليها أكبر الآمال.

رأى شعبنا ان القوة العسكرية الفعالة التى تستطيع طرد الامبرياليين اليابانيين من ارض الوطن انما هى الجيش الثورى الشعبى الكورى بالذات.

وحين سمع كيم غو ايضا خبر انهزام الامبرياليين فى معركة بوتشونبو، اطلق صيحة ابتهاج وطار من شدة الفرح، على حد اقوال مساعديه.

فى ذلك الحين، نشرت الصحيفة الناطقة بلسان الحزب الثورى الوطنى الكورى، لدى ننكنغ خبرا مفصلا عن معركة بوتشونبو بعنوان "الخبر المثير عن الحركة المسلحة للثورة الكورية". علمت ان محرريها ارسلوا تلك المواد الصحفية الى فرع صحيفة "زوسون ايلبو" الواقع فى هامهونغ. كان ذلك تعبيرا عن تأييد وتشجيع الامة قاطبة لنا، وعن تضامنها معنا متجاوزة كل الفوارق فى المبادئ والافكار. بدا ان رجال حركة الاستقلال العاملين فى مناطق الصين الداخلية ايضا كانوا منفعلين بدرجة قصوى، حين بلغهم الخبر باننا ضربنا بوتشونبو بشدة.

استقصى كيم غو، منذ زمن بعيد، سبيل المقاومة المسلحة.

كانت جمعية العمال والجنود التى نظمها فى اوائل العشرينات ايضا منظمة تنزع الى المقاومة المسلحة. فقد كره كل من حاول نيل استقلال كوريا بطريقة تنمية القوة بعيدا عن العنف او بالاسلوب الدبلوماسى.

كان يعيش فى حسرة وندامة طوال عمره، لانه لم يشكل جيشا كبيرا يخوض به

نضالا مسلحا جبارا لسحق العدو. هذا ما دفعه الى الاهتمام بنضالنا المسلح وتعليق أكبر الآمال عليه.

فى اعقاب التحرير، نشرت صحيفة المغتربين الكوريين "استقلال كوريا"، الصادرة فى لوس انجلوس، مقالة يلوم كاتبها كيم غو ويقول ان المغتربين الكوريين المقيمين فى الولايات المتحدة قد جمعوا مبلغا هائلا من التبرعات المالية، وارسلوها اليه كنفقات عسكرية مخصصة لوحدة كيم ايل سونغ وجيش المتطوعين الكوريين، تلبية لنداء كيم غو نفسه، ولكنه لم ينقلها الى اى من الجهتين بدعوى اضطراب الاوضاع بسبب الحرب، وانفقها فى منتصف الطريق.

يمكننى ان افهم ان كيم غو لم يستطع ان يرسل هذه النفقة العسكرية الينا. كان من واجبه ان يعثر على الخط التنظيمى لايصالها الينا. لكن ذلك كان فوق استطاعته آنذاك، على ما يبدو.

ان حقيقة توجيهه الدعوة لتقديم تبرعات مالية من اجلنا، تدل بحد ذاتها على سعيه المخلص لتقديم المساعدة لنضالنا المسلح من جميع النواحى.

بلغنى ان معركة جيانسانفينغ ايضا تركت اثرا عظيما فى رجال حركة الاستقلال الذين عملوا فى مناطق الصين الداخلية.

كما ان منظمات الحركة القومية فى الخارج قد أبدت اهتماما غير مألوف بنضالنا وسعت سعيا حثيثا لاقامة التعاون مع الشيوعيين، ويعود ذلك فى الاصل الى حقيقة تأسيسنا جمعية استعادة الوطن، واصدارنا برنامجها ذا النقاط العشر كبرنامج مشترك لنضال الامة يمكن لاى شخص ان يتقبله.

فى تلك الفترة، كانت القوى الوطنية المناهضة لليابان تعمل فى عمق الصين مشتتة، مبعثرة القوى بسبب اختلاف مبادئها ونظرياتها وطرق نضالها. كانت هذه القوى تنقسم الى فئتين

كبيرتين احداهما فئة كيم غو القومية، والاخرى فئة كيم وون بونغ التى سميت بفئة الجبهة الشعبية، وهى فئة يسارية تنتمى الى حركة الاستقلال، الا انها تبدو أقرب الى توجهات الشيوعيين.

كانت كل منهما تتصل منفردة بحزب الكومنتانغ التابع لتشانغ كاى تشك، واللجنة العسكرية للحكومة الوطنية، والحزب الشيوعى الصينى.

ومن اجل تأسيس الجبهة المتحدة مع رجال حركة الاستقلال العاملين فى عمق الصين، كان لا بد من حل مسألتين اثنتين. احداهما جمع شمل كل منظماتها القومية المناهضة لليابان فى صفوف واحدة، وبعبارة اخرى، تشكيل جبهة موحدة، تحت راية مقاومة اليابان ومحبة الوطن، من كل المنظمات على اختلاف آرائها ونظرياتها واسلوب نشاطها، بغض النظر عن الفوارق بينها. والاخرى تحقيق التعاون بيننا وبين كل القوى المناهضة لليابان التى انضمت الى تلك الجبهة الموحدة، على اسس جديدة.

بعد تأسيس جمعية استعادة الوطن، بذلنا جهودا مخلصة لحل كل هذه الامور، ولم نتوقف عن ذلك لحظة. ومنذ اندلاع الحرب الصينية اليابانية خاصة، عملنا بنشاط وهمة لا تعرف الكلل وبادرنا لاقامة التضامن مع الحركة الجارية فى مناطق الصين الداخلية.

فبعد نشوب الحرب الصينية اليابانية، تحقق التحالف الثانى بين الكومنتانغ والحزب الشيوعى فى الثورة الصينية، مما استقطب الاهتمام فى داخل الصين وخارجها وفتح مجالا جديدا أمام حركة المقاومة التى خاضها الشعب الصينى من اجل انقاذ الوطن، واعطى زخما قويا لثورته.

تمشيا مع هذا التيار، تخلصت فئتا كيم غو وكيم وون بونغ من وضعهما الانقسامى كحزبين صغيرين ووضعتا حدا لسياسة المواجهة التى كانت سائدة بينهما فى الماضى، ونجحتا فى تشكيل جبهة موحدة فى ايلول عام ١٩٤٠، واصدرتا اعلانا مشتركا تضمن

كثيرا من المواد والمضامين المتشابهة مع ما ورد فى البيان التأسيسى لجمعية استعادة الوطن وبرنامج النقاط العشر التابع لها. وبعد ذلك، وضعت الحكومة المؤقتة فئة كيم وون بونغ فى كنفها، وبذلك تحقق التعاون بين اليسار واليمين.

وقد استرعت انتباهنا هذه التغيرات الناشئة فى صفوف الحركة القومية.

وفى النصف الاول من الاربعينات ايضا، سعينا لجمع شتات القوى الوطنية المناهضة لليابان داخل البلاد وفى اليابان ذاتها. وفى الوقت نفسه كثفنا النشاط عبر القنوات المختلفة من اجل اجتذاب القوى الوطنية التى كانت تعمل فى منشوريا وعمق الصين تحت راية مناهضة اليابان.

مع احتدام الحرب الباسيفيكية والحرب الصينية- اليابانية، غاصت اليابان اعمق فاعمق فى هوة الدمار. وتوالت الاحداث التى تنذر بهزيمتها فى كل مكان.

تطلب الوضع المتغير بسرعة من جميع القوى المناهضة لليابان، التى تعمل فى الوطن والمهاجر، ان تتحد فى صفوف واحدة وتعد العدة للانخراط فى معارك فاصلة نهائية ضد الامبريالية اليابانية. عبر تاريخ النضال المناهض لليابان الممتد على عشرات السنين، توصلت جماهير الشعب الى ادراك مشترك، وهو ان تلاحم قوى الامة الوطيد، بالتسامى فوق الاعتبارات الفكرية والحزبية، هو وحده السبيل الاجدى لتقريب يوم تحرير الوطن.

كان جمع شمل القوى الوطنية العريضة العاملة داخل البلاد وخارجها، وتشكيل قوى المقاومة الشعبية الجبارة واجبا تاريخيا اسنده العصر الينا، وامنية مشتركة تعتلج فى صدور الشخصيات الوطنية وتحرك جماهير الشعب من كل الفئات والاوساط.

ورد فى ملفات شرطة الامبرياليين اليابانيين معلومات عن تبدلات اسلوب نشاط الاستقلاليين الكوريين وميول الشعب فى الاربعينات، وقد جاء فيها بهذا الشأن ما يلى:

"ان مكائد ابناء الامة الكورية المدبرة فى داخل البلاد وخارجها تهدف الى تحقيق استقلال كوريا، بغض النظر عن الفوارق بين الفئات القومية والشيوعية، ويتضح الآن فى الظاهر ان هدفهم هو نيل استقلال كوريا. ان الهدف النهائى لكل من يقع تحت نفوذ تشونكنغ او الولايات المتحدة ... او الاتحاد السوفييتى او الحزب الشيوعى الصينى هو استقلال كوريا." (من ملفات الشرطة التى عممها رئيس مديرية الشرطة فى هيئة الحاكم العام لكوريا على رؤساء أقسام الشرطة فى كل المحافظات، ايار عام ١٩ شووا-١٩٤٤)

"النقاط المتميزة فى الاحداث الايديولوجية:

يتركز اهتمامهم على هدفهم المحورى، استقلال الامة الكورية، دون التقيد بالقوالب الفكرية والنظرية السابقة، وبالتالى، يقتربون كثيرا من الحركة الشيوعية التى كانوا معادين لها فى السابق، وكثيرا ما نقع على احداث تسفر عن التعاون بين القوميين والعناصر اليسارية." (الصفحة ٥ فى العدد ٥١ من "النشرة الشهرية للشرطة السياسية عن الشؤون الخارجية"، شعبة الامن لمديرية الشرطة فى هيئة الحاكم العام لدى كوريا، عدد آذار ونيسان عام ١٩ شووا- ١٩٤٤)

ان حكومة شنغهاى المؤقتة الكورية هى واحدة من المنظمات التى اوليناها اهتماما عميقا فى اقامة اتصالنا مع القوى الوطنية المناهضة لليابان العاملة فى عمق الصين.

كان مقر الحكومة المؤقتة كثيرا ما يغير مكانه، منذ هجوم الجيش اليابانى على ارض الصين الاساسية. ونظرا لتكرار ترحال مقرها وراء حكومة الكومنتانغ، فقد أضحت فى حالة بائسة جدا، وبالكاد حافظت على اللافتة التى تدل عليها. ويستفاد من ذكريات المختصين بها، ان اعضاءها ظلوا يضربون فى انحاء الصين، حتى انهم لم يجدوا الوقت لينزلوا امتعة السفر عن ظهورهم. وفى بعض الاحيان، اضطروا الى البقاء لبعض الوقت

فى ركن احد الانزال دون ان يحلوا رحالهم، نظرا لضيق الوقت، وما لبثوا ان قصدوا مكانا آخر متفادين من ويلات الحرب.

ان الحكومة المؤقتة كانت تجتاز اوقاتا عصيبة وعانت كثيرا من النزاعات الفئوية المتكررة، ناهيك عن تعديل الدستور والتغيير الوزارى بين حين وآخر، ولم تتوفر لها حتى ابسط الظروف المعيشية، وكانت سلامة افرادها الشخصية فى خطر دائم.

كان وضعها سيئا الى حد جعل كيم غو يقول:

"كنا بالكاد نحفظ حتى اسم الحكومة، نظرا لمصاعبنا الاقتصادية. كنا عاجزين عن دفع ٣٠ يوان اجرة مبنى الحكومة واقل من ٢٠ يوان راتب الخادم، حتى ان صاحب البيت قد رفع عدة دعاوى قضائية ضدنا. واضطررت انا الى النوم على الارضية الخشبية فى مبنى الحكومة، والتنقل من بيت الى آخر من بيوت المواطنين الذين يملكون مهنة توفر لهم مالا، بغية سد رمقى من طعامهم. كنا شحاذين بكل معنى الكلمة."

وفى عام ١٩٤٠، استقرت الحكومة المؤقتة فى تشونكنغ وهى ملجأ حكومة تشانغ كاى تشك، وألقت أخيرا عصا التشرد والترحال. قيل انها منذ ذلك الحين بالذات اصبحت تحيا حياة مستقرة نسبيا. وهى فى تلك الفترة شكلت جيش استعادة الوطن ايضا. يمكن القول ان ولادة القوات المسلحة فى كنفها كانت خطوة الى الامام فى مسار نشاطها.

فى تلك الفترة، نشر الرجال المعنيون بجيش استعادة الوطن فى احدى مطبوعاتهم اخبارا عن نضال الجيش الثورى الشعبى الكورى ونشاط القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين، مشيرين الى اسماء كيم ايل سونغ، يانغ جينغ او، جاو شانغ جى، وغيرهم.

ولكن تلك القوات المسلحة كانت حديثة العهد، سواء فى عمرها او بنيتها او اعتدتها الحربية. اعترف الرجال المعنيون بالحكومة المؤقتة انفسهم بان تطور قواتهم المسلحة

محدود. ومن هنا جاء تصريح لى تشونغ تشون، فى اثناء تقديمه تحليلا لوضع القوى المناهضة لليابان فى الخارج، اذ قال ان ترسيخ مبادرة قوى الحكومة المؤقتة متعذر، وان الحكومة المؤقتة استقبلت تحرير ١٥ آب دون اية استعدادات تليق بالحدث.

فيما يلى جزء من سجلات الشرطة الامبريالية اليابانية حول جيش استعادة الوطن:

"ان قوى جيش استعادة الوطن ضعيفة جدا، رغم ان الحكومة المؤقتة تبالغ فى الدعاية عنه. اذ لا يتجاوز عدد الجنود العشرة فى كل مفرزة منها، باستثناء الخامسة التى يبلغ افرادها خمسين جنديا، منهم عشرون من الفوضويين العاملين تحت قيادة را وول هان، وغيرهم من الاسرى الكوريين الاقرب الى الاميين، ومعظمهم اشتغلوا فى السابق فى تجارة الافيون المحظورة، بحيث اضطرت هذه المفارز الى البقاء اياما كثيرة دون نشاط يستحق الذكر." (شعبة الشرطة السياسية لقسم الشرطة فى محافظة هوانغهاى، شباط عام ١٨ شووا- ١٩٤٣)

وقد حاولنا التعاون معهم على كل حال. اذ رأينا انه بامكاننا ان نعبئ قواتهم المسلحة ايضا، فى العمليات النهائية لتحرير الوطن، مادمنا قد نجحنا فى التعاون مع انصار كيم غو.

فى بداية الامر، كان كيم تشايك يكره ذلك، لانه تشكك فى امكانية التعاون مع شخص مناوئ للشيوعية مثل كيم غو، وفى فوائد هذا التعاون ايضا، حتى اذا نجح. ولكنه، بعد ان سمع وجهة نظرى، ايدنى قائلا انه كان مبالغا فى التركيز على عدائه للشيوعية، دون ان يأخذ روحه الوطنية بالاعتبار وبادر الى طرح اقتراح لاقامة العلاقات بيننا وبين القوى المناهضة لليابان، التى تعمل فى ارض الصين الداخلية، وذلك بوساطة هو زونغ سوك.

لم يرض تشاى يونغ كون ايضا عن هذا التعاون فى البداية. كان موقفه من الحكومة المؤقتة اكثر تشككا من موقف كيم تشايك. فقد قال لى ان التعاون مع الاشخاص الذين أدمنوا الصراع الفئوى لا فائدة ترجى منه، وهو يرى ذلك امرا غير ضرورى، ومن

المستحسن التعاون مع انصار كيم وون بونغ، بدلا من هؤلاء. طبعا ان تشاى يونغ كون ايضا عبر عن تفهمه لرأيى فى النهاية، مثل كيم تشايك.

لقد شكل كيم وون بونغ منظمة سميت بجماعة البواسل الشرفاء، وقام فى اطارها بنشاطات الاغتيال والاغارات والتخريب، باتخاذ ارض الصين الداخلية وشمال شرقى الصين واراضى الوطن ايضا كمسرح لنشاطه.

وبعد ذلك، شكل كتيبة المتطوعين الشرفاء الكورية، وكان قائد المفرزة الاولى فيها هو باك هيو سام الذى تولى لوقت قصير منصب مدير مدرسة ملاكات الامن المركزية فى اعقاب تحرير البلاد. كان تحت امرته نحو ٤٠ جنديا. سمعت، فى وقت لاحق، من كيم وون بونغ ان كتيبة المتطوعين الشرفاء الكورية لم تقم بنشاطات مستقلة تستحق الذكر، نظرا لصغر حجمها وضآلة اعتدتها، وكانت تقوم باعمال الدعاية المناهضة للحرب وتسعى لاضعاف معنويات جنود العدو، بواسطة مكبرات الصوت، بانخراطها فى وحدات الصينيين.

ومع ذلك كله، اولينا اهمية لنزوعهم الى سحق الامبريالية اليابانية بالقوة.

كما وجهنا اهتماما معينا الى اتحاد الاستقلال الكورى وجيش المتطوعين الكوريين العاملين فى هوابى فى الصين ايضا.

حينذاك، كان مو زونغ يؤدى دورا كبيرا فى اتحاد الاستقلال وفى جيش المتطوعين على السواء، وكان معروفا باسهامه فى تأسيس الجيش الاحمر الصينى وفى النضال التحررى للشعب الصينى.

وبعد عودته الى الوطن، تولى منصب نائب وزير الدفاع الوطنى، وقائد سلاح المدفعية ايضا.

حين عاد الى الوطن، اخترت له بيتا قريبا من بيتى.

وقد اجترح مآثر جمة فى بناء القوات المسلحة ايضا بعد عودته الى الوطن عقب التحرير، لكنه تخلى عن منصبه العسكرى، بعد تعرضه لانتقاد شديد بسبب ميوله البيروقراطية العسكرية، فى فترة حرب التحرير الوطنية.

ومع انه فصل عن منصبه الرسمى، فقد اتخذنا كل ما يلزم من الاجراءات لعلاجه من المرض المستعصى الذى الزمه الفراش. كان فى تشانغتشون فى الصين مستشفى تديرها جماعة من الاطباء الرومانيين. هناك تلقى مو زونغ علاجا طبيا. وبعد ذلك، احضرناه الى الوطن، اذ انه اراد ان يموت بقربنا. وحين فارق الدنيا، حرصت على ان تقام له جنازة مهيبة تقديرا لمآثره.

حين التقانى مو زونغ لاول مرة، قال: "سمعت كثيرا عن القائد كيم. وفى كل مرة كنت اشعر بالقوة تتدفق فى جسمى. ما كان اعظم سرورى، حين علمت ان فى كوريا قائدا ماردا ترتعد لذكره فرائص اللصوص اليابانيين. كنت بجسمى فى جيش الطريق الثامن، لكن روحى كانت دائما فى جبل بايكدو". واستطرد قائلا انه سعى من كل النواحى الى اقامة الارتباط مع القائد كيم ايل سونغ، متسائلا ما هو السبيل الى ضم جيش المتطوعين الكوريين الى وحدة القائد كيم، وما هو السبيل الى تضافر القوى بين جيش المتطوعين الكوريين والجيش الثورى الشعبى الكورى لسحق الامبريالية اليابانية.

تحدثت الوثائق الرسمية اليابانية عن النشاطات التى قامت بها مفرزة هوابى لجيش المتطوعين الكوريين لاقامة اتصال مع الزعيم العظيم، منذ تأسيسها، وقد جاء فيها بهذا الخصوص ما يلى:

"ميول مفرزة هوابى لجيش المتطوعين الكوريين،

... فى ايار او حزيران عام ١٩٤١، تم تشكيل مفرزة هوابى الجديدة لجيش المتطوعين الكوريين...

وهى منذ ذلك التاريخ تعمل جاهدة للتعاون مع كيم ايل سونغ الكورى المشاغب المقيم فى منشوريا، واقامة الاتصالات مع الرفاق العاملين فى كوريا وغيرها، اضافة الى كسب الرفاق والقيام بمختلف انواع الدعاية التآمرية المسعورة فى مناطق احتلالنا المتجاورة مع خط بكين- هانكو.. وأصدرت بيانا تقول فيه (اننا سنواصل النضال ضد اليابان من اجل تحرير الامة الكورية، وذلك بتوطيد وحدة صفوفنا الداخلية وتضافر قوى ٢٠٠ الف مواطن كورى قاطن فى هوابى فى الصين وتلاحم الشخصيات والمنظمات الثورية والصفوف المسلحة فى شمال شرقى الصين اى منشوريا وداخل البلاد اى كوريا)..." (شعبة الشرطة السياسية فى قسم الشرطة بمحافظة هوانغهاى، شباط عام ١٨ شووا- ١٩٤٣)

كانت هو زونغ سوك، اول وزيرة للدعاية الثقافية فى مجلس الوزراء بعد التحرير ايضا، تقيم فى ينآن فى الاربعينات.

وهى تؤكد أنه كان بين الاستقلاليين الكوريين العاملين فى ينآن كثير من الاشخاص الذين قيل انهم مرموقون. وكان جميعهم يحنون الى وحدتى. وقالت ان شوقها الى وحدتى كان عظيما، حتى انها قد تقدمت اكثر من مرة بطلب الى شو ان لاى وتشو ده ترجو السماح لها بالذهاب الى منشوريا، وكان الصينيون ينتقدونها قائلين انها معتصبة قوميا.

أدركت من قولها هذا، أكثر من ذى قبل، ان رجال الحركة والشخصيات الوطنية من الكوريين العاملين فى ارض الصين الداخلية ايضا كانوا تواقين الى التعاون معنا، بينما كنا نبحث عن سبيل لاقامة الاتصال مع الكوريين فى عمق الصين.

فى تلك الفترة، كانوا منهمكين كثيرا فى عمليات تقويض قدرة العدو وتحطيم معنوياته سائرين ضمن جيش الطريق الثامن، وكانوا يركزون جهودهم بشكل أساسى على الشباب الكوريين الذين يخدمون فى الجيش اليابانى. فقد طلبوا اليهم ان يهربوا بجرأة من صفوف الجيش اليابانى، لكيلا يكونوا دروعا لحماية اليابانيين، وينضموا الى جيش المتطوعين الكوريين او جيش الطريق

الثامن، اذا كانوا من نواحى شمالى الصين، والى كتيبة المتطوعين الشرفاء الكورية او الجيش الرابع الجديد، اذا كانوا من ناحية الصين الوسطى والجنوبية ويلتحقوا بوحدة كيم ايل سونغ، اذا كانوا من جهات منشوريا.

كما انهم اعلنوا نظام معاملة الجنود الكوريين الذين ينتقلون الى جانبهم، من قبيل منح مبلغ كذا من المال وتقديم الامتيازات فى امداد الحاجيات اليومية لمدة ثلاثة اعوام لمن ينتقل بالمدفع الرشاش الثقيل، ومنح مقدار كذا من المال لمن ينتقل بالمدفع الرشاش الخفيف او قاذفة اللهب او البندقية، ومنح فرصة للدراسة وتلقى العلاج لمن يستسلم لهم برغبته. على هذا النحو، قاموا باضعاف معنويات العدو، وقالوا ان فوائد ذلك كانت كبيرة.

كان من بين الوطنيين الكوريين الذين يعملون فى ارض الصين الداخلية شيوعيون وقوميون، ولكنهم كانوا جميعا ميالين الى التعاون والتضامن معنا، بغض النظر عن نظرياتهم ومبادئهم. كان ذلك امرا محمودا، على كل الاصعدة.

لم نلجأ نحن بدورنا الى لعبة سخيفة لتصنيف الناس الى هذا وذاك، وتمييزهم حسب آرائهم ومعتقداتهم. ومددنا أيدينا للتعاون مع جميع الوطنيين، بغض النظر عن وقوعهم فى السابق تحت تأثير الحزب الشيوعى الصينى او تحت حماية تشانغ كاى تشك.

ومن اجل اقامة اتصال مع مناطق الصين الداخلية، كان بامكاننا الاستفادة من مختلف القنوات، مثل السلطات العسكرية السوفييتية، والكومنترن، وعاملى الاتصال المرسلين اليها من قبل القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. كما كان بوسعنا ان نرسل عاملى الاتصال مباشرة الى الاتجاهات الضرورية.

عند اقامة الاتصال مع مناطق الصين الداخلية، فى اثناء قيامنا بالنضال المسلح فى شمال شرقى الصين، افدنا من قنوات عديدة كان منها طريق مرور الفيلق السابع فى القوات المتحدة المناهضة لليابان التى تعمل فى مناطق راوهى ودونغكانغ فى شمال شرقى الصين،

وقناة دولية تؤدى الى ايلى فى مقاطعة سينجيانغ، ولانتشو فى مقاطعة كانسو، وينآن، وقناة اخرى تابعة لجيش حرب العصابات تمتد من دونغبيآنداو فى منشوريا الى خط الحدود بين منشوريا والصين.

كان يعمل فى قاعدة التدريب بالشرق الاقصى حينذاك ليو يا لو الذى كان قائدا لفرقة الجيش الاحمر فى مناطق الصين الداخلية، ثم تلقى تعليما عسكريا فى الاتحاد السوفييتى، ولم يعد الى ينآن، وكان يلقى محاضرات فى قوات التحالف الدولى، وكذلك لو تونغ شينغ، ومراسل الحزب الشيوعى الصينى وانغ فونغ. كان فى نيتى ان اسند اليهم رسائلى المقدمة الى الكوريين العاملين فى ينآن وتشونكنغ، عند عودتهم الى اراضى الصين الداخلية.

غير انهم لم يستطيعوا العودة الى ينآن، قبل هزيمة الامبريالية اليابانية.

كان ليو يا لو يشغل منصب رئيس هيئة اركان الجيش الميدانى فى شمال شرقى الصين، فى اثناء عمليات تحرير شمال شرقى الصين، واصبح فيما بعد قائدا للسلاح الجوى فى جيش التحرير الشعبى الصينى.

وبقى لو تونغ شينغ ايضا فى ارض شمال شرقى الصين ليعمل قائدا لمنطقة سونغجيانغ العسكرية. واذا لم تخنى ذاكرتى، فانه كان يدعى سونغ مينغ ايضا. وقد استشهد فى اواخر عام ١٩٤٥.

كنا نسعى الى الاتصال بمناطق الصين الداخلية عن طريق الرفاق المتوجهين الى مناطق شمال شرقى الصين للعمل فى الوحدات الصغيرة، وعملنا للاتصال بالاشخاص العاملين فى مناطق الصين الداخلية بالاستفادة من المنظمات السرية العاملة داخل ارض الوطن ايضا.

وقد اوليت اهمية لهو زونغ سوك، حسب قول كيم تشايك. فاذا تم ايصال خطنا اليها، فقد تنفتح امامنا قناة للتعاون مع القوى المناهضة لليابان فى مناطق ينآن وتشونكنغ.

ان السبب فى تركيز اهتمامنا على هو زونغ سوك كان عائدا بالطبع الى رأينا الايجابى فى تاريخ نضالها الوطنى، لكن الاهم من ذلك انها كانت ابنة هو هون الذى تربطه بكيم تشايك صداقة قديمة.

ارسلنا توجيهات خاصة باقامة اتصال مع اراضى الصين الداخلية الى المنظمة السرية العاملة فى سينويزو تحت رعاية كانغ بيونغ سون عضو "ت.د" (اتحاد اسقاط الامبريالية). وحسب هذه التوجيهات، كلفت هذه المنظمة احد عامليها السريين فى تنتسن بمهمة فتح قناة اتصال للجيش الثورى الشعبى الكورى فى اتجاه تشونكنغ وينآن.

بلغنى ان هذا العامل سعى جاهدا لاقامة نقطة متوسطة للاتصال تسهم فى التعاون بيننا وبين تشونكنغ وينآن.

جمعت اجهزة شرطة الامبريالية اليابانية كثيرا من المعلومات الاستخبارية المتعلقة بالنشاطات المتعددة النواحى التى قام بها الزعيم العظيم فى فترة عمله فى قوات التحالف الدولى، من اجل تحقيق جبهة قومية متحدة مع القوى الوطنية المناهضة لليابان، التى تعمل فى مناطق الصين الداخلية، وتشكيل الجبهة المشتركة المناهضة للامبريالية مع جميع القوى المعارضة لليابان بما فيها الحزب الشيوعى الصينى، وقد جاء فى جزء منها ما يلى:

"وضع نشاطات كيم ايل سونغ

... يعمل كيم ايل سونغ الآن فى مدرسة معسكر اوقيانسكايا بالقرب من فلاديفوستوك فى الشرق الاقصى السوفييتى، حيث يتآمر لكسب وقيادة الكوريين المشاغبين المقيمين فى منشوريا. وبناء على المعلومات الاخيرة، يستعد الآن لايفاد العاملين، سرا، الى المناطق الرئيسية القريبة فى منشوريا وكوريا، وذلك بغرض اثارة الاضطراب فى اوساط الشعب واعاقة نقل المواد الحربية بتدمير خطوط سكة الحديد التى تمتد ما بين منشوريا وكوريا، تمشيا مع القصف الجوى الذى تتعرض له هاتان المنطقتان من قبل القوات الجوية الامريكية المتمركزة فى الصين، بموجب الاتفاقية السرية الخاصة بالتعاون الامريكى السوفييتى.

قيل ان كيم ايل سونغ زار موسكو مرتين قبل وبعد منتصف حزيران الماضى، وبعد ذلك، زار تشونكنغ وينآن، حيث تشاور فى مختلف الامور مع السفارتين السوفييتية والامريكية المعتمدتين لدى الصين، والهيئات المعنية بالحزب الشيوعى الصينى، ومواجهة للمستقبل ...، اعاد تشكيل الجماعات التآمرية لتخريب خطوط سكة الحديد، وجماعات العمل الفكرى التآمرى المؤلفة من العاملين السريين الذين هم قطاع طرق كوريون ومنشوريون منضوون الى القوات المتحدة المناهضة لليابان، وكانوا يعملون سابقا فى المناطق المجاورة لنهر آمروك، ويقوم الآن بتربيتهم وتدريبهم بالقرب من خاباروفسك فى الاتحاد السوفييتى." (الصفحة ٧٦ من عدد تشرين الثانى "النشرة الشهرية للشرطة السرية الخاصة"، شعبة الامن لمديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية، عام ١٩ شووا-١٩٤٤)

حين كنا نبحث عن سبل للاتصال بالقوى الوطنية المناهضة لليابان، العاملة فى مناطق الصين الداخلية، نشطت القوى العاملة منها فى تشونكنغ ايضا لتحقيق التعاون معنا بكل الوسائل وعلى كل صعيد. تشير مذكرات آن وو ساينغ ابن اخى آن زونغ كون، الذى كان سكرتيرا لكيم غو، ان كيم غو قد أرسل مراسله الينا هو الآخر. ولكنه سمع بتحرير الوطن، وهو فى منتصف الطريق الينا، قبل ان يطأ ارض منشوريا.

وقيل ان شخصا كنيته كيم، قد وصل حتى الى نهر موتانكيانغ، كمبعوث للحكومة المؤقتة فى كانون الاول عام ١٩٤٢، وعاد الى تشونكنغ دون ان ينجح فى لقائنا.

جاء فى المعلومات الاستخبارية اليابانية اننا نحن والشيوعيين الكوريين التابعين للحزب الشيوعى الصينى العاملين فى مناطق الصين الداخلية كنا نقيم الاتصال فيما بيننا على الخط المحورى بجوار زونغكانغزين، رينتشيانغ، هيسانزين، وتونغهوا.

كما اولينا اهتمامنا للقوى الدينية ايضا فى اثناء عملنا فى الوحدات الصغيرة، بعد تشكيل قوات التحالف الدولى.

فى اواخر عام ١٩٤٢، القى رجال الشرطة القبض على العديد من رجال الدين، مثل يون سى بوك، الكاهن الاعلى الثالث لهيئة طائفة دايزونغكيو الدينية التى كانت قائمة فى دونغكينغتشنغ لمحافظة نينغآن.

بلغنى ان متدينى طائفة دايزونغكيو قاموا بنشاطاتهم ضد اليابان، قائلين ان رسالة دينهم هى التخلص من نير اليابان ومنشوكو واعادة بناء دولة بايدال على ايدى أبناء الامة الكورية. صرح احد زعماء هذا الدين علنا بان هزيمة اليابان فى حرب شرق آسيا العظيمة مصير لا مفر منه، وبالتالى، يجب اغتنام هذه الفرصة لتقريب يوم تحرير الوطن، واذا كان لبورما رجل مثل بامو، فان كوريا قد أعطيت كيم ايل سونغ، ولن تجد الامة الكورية سعادتها الا بنيل استقلالها.

بعد ان سمعت من الرفاق العائدين من العمل فى الوحدات الصغيرة ان هيئة الشرطة فى مقاطعة موتانكيانغ تعتقل مسؤولى دايزونغكيو دون تمييز، كلفت جمعية مناهضة اليابان التابعة لجيش الميدان الثانى الذى كان مقره العام فى محافظة نينغآن، بمهمة اتخاذ الاجراءات الخاصة بتحطيم مؤامرات العدو القمعية وحماية المتدينين الوطنيين، وتعجيل العمل لجمع شمل القوى المناهضة لليابان فى مناطق هواتين، تونهوا، وآنتو حول المنظمات.

كان الاتحاد الكورى لبناء الدولة الذى أسسه ريو وون هيونغ، هو المنظمة القومية المناهضة لليابان، فى ارض الوطن، التى لفتنا النظر اليها فى ايام الاستعداد للعمليات المناهضة لليابان. وهو منظمة سرية مناهضة لليابان شكلت عام ١٩٤٤. وقد انضوى تحت رايته اتحاد الفلاحين المشكل اساسا من الفلاحين المقيمين فى منطقة يانغبيونغ بمحافظة كيونغكى، مسقط رأس ريو وون هيونغ.

فى عام ١٩٤٤ بلغ قمع الامبرياليين اليابانيين للمنظمات القومية الاوج. فحين ادركوا

انهم على شفا الهلاك، راحوا يعتقلون ويستجوبون، وفى بعض الاحيان يقتلون عشوائيا، كل من تصدر عنه بوادر مناهضة اليابان، ملوحين بالقوانين الفاشية القاسية مثل قانون التعبئة الوطنية العامة.

ان تشكيل منظمة مناهضة لليابان باسم الاتحاد الكورى لبناء الدولة فى منطقة سيؤول فى تلك الفترة المريعة لا يمكن ان يصدر الا عن ريو وون هيونغ ذى القلب الجسور.

وقد عمل هذا الاتحاد فى سرية مطلقة، وخفى أمره حتى على عاملينا السريين فى سيؤول، بينما نشط وعمل امام انوفهم بالذات مدة من الزمن. ولم نعرف بوجوده الا فى عام ١٩٤٥.

بعد تشكيل الاتحاد الكورى لبناء الدولة، ارسل ريو وون هيونغ مراسله على الفور الى، والى اتحاد الاستقلال الكورى ايضا. ولكن مراسله عاد دون العثور على مكان وجودنا مع الاسف. قيل ان مبعوثيه الآخرين التقوا الشخصيات العاملة فى اتحاد الاستقلال الكورى القائم فى ناحية ينآن.

وبسبب عملنا فى قاعدة التدريب فى الاتحاد السوفييتى حينذاك، فقد تعذر على مراسل ريو وون هيونغ لقائى، واضطر الى العودة دون ان ينفذ المهمة.

ومثلما سعى ريو وون هيونغ جاهدا للقائنا منذ وقوع معركة بوتشونبو، جهدنا نحن بدورنا لاقامة التعاون معه. فقد كلفت عاملنا السرى فى سيؤول بمهمة العمل مع ريو وون هيونغ. ومع انى اوصيته بالتقرب اليه، مهما كلف الامر، فان هذا الاخير لم يفتح له قلبه، وبالتالى لم يستطيعا تبادل الحديث بصراحة ولو مرة، على ما سمعت فيما بعد.

علمت ان ريو وون هيونغ نظم لجنة عسكرية داخل الاتحاد الكورى لبناء الدولة، وخطط لارباك مؤخرة الامبرياليين اليابانيين بالنضال المسلح. كانت تلك الخطة تتفق مع خطتنا لمقاومة الشعب كله.

لكن نشاطاتنا للتعاون مع جميع القوى الوطنية المناهضة لليابان فى مناطق الصين الداخلية لم تأت بالثمار المرجوة، اذ ان اليابان تعرضت للهزائم بسرعة فاقت كل توقعاتنا. ومع ان القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى ومنظمات المقاومة داخل البلاد كانت تنخرط فى العمليات النهائية لتحرير الوطن، بالتعاون والتنسيق فيما بينها، فان القوات المسلحة العاملة فى اراضى الصين الداخلية لم تجد أمامها متسعا من الوقت للمشاركة فى هذه العمليات.

علمت ان كيم غو احس بالاسف الشديد لذلك. فقد تحسر قائلا ان خبر هزيمة الاعداء اليابانيين وقع على اذنه وقع الصاعقة، ولم يسر به، لان كل جهوده واستعداداته المضنية طوال سنين للمشاركة فى الحرب قد ذهبت سدى، واعرب عن قلقه قائلا ان صوتهم لن يكون مسموعا فى المستقبل، لعدم اسهامهم فى هذه الحرب.

ومهما يكن، فان الجهود التى بذلها الطرفان لاقامة التعاون فيما بينهما لم تذهب ادراج الرياح. ومع انها لم تؤت ثمارها فورا، فهى لا بد ستسفر عن بعض الفوائد فى يوم ما. وكما يقول المثل، ان اخلاص المرء يقدره حتى نجم القطب، وسوف يعوض التاريخ حتما عن الجهود المبذولة لتحرير الامة.

ان جهودنا المبذولة لتوحيد القوى الوطنية المناهضة لليابان كانت هى التربة الخصبة التى أنبتت الجبهة المتحدة التى تشكلت من كل اوساط الشعب بعد التحرير.

مازلت ارى اننا كنا على حق تماما، حين اتخذنا عمل الجبهة المتحدة كهدف وخط أساسى لنا، منذ بداية الثورة المناهضة لليابان، وبذلنا كل مجهوداتنا من اجل تحقيق ذلك.

واقول بصراحة ان بعض الاحتكاكات والعداوات قد وجدت مكانا لها بين الشيوعيين الشباب والقوميين فى وقت ما. فمنذ حادثة وانغتشينغمين التى قتل فيها العديد من رفاقنا على يد كو اى هو وهيون موك كوان وغيرهما من الفئة العليا فى مجموعة كوكمين، قطعنا

العلاقات مع القوميين لمدة من الزمن، وكنا نشجبهم بصرامة. وبمناسبة هذه الحادثة، طلب بعض رفاقنا ان نقطع علاقتنا مع القوميين الى الابد.

ولكن مهما كانت تضحيتنا فى وانغتشينغمين فاجعة ومؤلمة، لم يكن بوسعنا ان نحمل مجمل معسكر القوميين المسؤولية عن جرائم الفئة الرجعية العليا من مجموعة كوكمين. كان من واجبنا، باسم القضية المقدسة، ان نكبح الحزن والسخط والاسى لخسارة رفاقنا، ونرفع راية الجبهة المتحدة من البداية الى النهاية. فقد تناسينا الماضى، وتوجهنا الى لقاء وحدة ريانغ سى بونغ التى كانت تعمل فى منشوريا الجنوبية بكونها قوة متبقية من مجموعة كوكمين، وسعينا الى التعاون مع كيم غو الذى كان اسمه يذكر كمرادف لعنصر معاد للشيوعية.

ولو جنحنا للتطرف المفرط وعاملنا القوميين معاملة العداء، مستسلمين لمشاعرنا وأوجاعنا النفسية، لبقيت الجبهة المتحدة مجرد كلام فارغ.

بفضل اخلاصنا وجهودنا الدؤوبة المبذولة لتحقيق الجبهة المتحدة، انحنى لنهجنا حتى شخص عنيد معروف بعدائه للشيوعية مثل كيم غو.

لا يجوز الاعتقاد بان هذا القومى انتقل الى جانبنا بين ليلة وضحاها. كما لا يجوز الظن بانه صار يتعاون مع الشيوعيين، بعد ان كان عدوا لهم، لانه استاء من الحكومة العسكرية الامريكية التى لا تعترف بحكومته المؤقتة، أو لمجرد اشمئزازه من شخصية سينغمان رى. ان مشاعره الوطنية التى تتأجج فى قلبه كالبركان منذ ايام مناهضة اليابان، هى التى جعلته ينحاز الينا.

تؤكد الحقائق التاريخية ان جميع الاشخاص الذين وضعناهم نصب اعيننا منذ زمن بعيد، قد اجتمعوا تحت راية الجبهة المتحدة بعد التحرير. ففى الاجتماع الشمالى الجنوبى المشترك الذى عقد فى نيسان عام ١٩٤٨، اشترك جميع القوميين المشهورين مثل كيم غو، كيم كيو سيك، زو سو آنغ، تشاى دونغ او، اوم هانغ سوب، زو وان كو، كيم وول سونغ ...

اى ان جميع افراد حكومة كيم غو المؤقتة جاؤوا الينا.

وجاء ريو وون هيونغ، مؤسس الاتحاد الكورى لبناء الدولة الى بيونغ يانغ للقائى، وعاد. وجاء اليها قادة اتحاد الاستقلال الكورى ايضا مع زملائهم. كما قدم كيم وون بونغ اليها، وعمل اول وزير لرقابة الدولة.

وفى الشطر الشمالى من الجمهورية، تم فى عام ١٩٤٦ تشكيل الجبهة المتحدة الديمقراطية الوطنية التى تتألف من القوى الوطنية من كل الاحزاب والطبقات والفئات.

ان عزمنا على تحقيق الوحدة الوطنية الكبرى قد ترسخ وتوطد اكثر من ذى قبل فى ايام الاستعداد للعمليات ضد اليابان. فلولا هذا المسار التوحيدى، لما استطعنا ان نثابر على تعبئة الاوساط والقوى الوطنية على اختلاف افكارها ومبادئها وتواريخ نضالها فى الداخل والخارج، وندعوها بالحاح الى ساحة الجبهة المتحدة، فى الوضع المعقد بعد التحرير، حين دار صراع حاد بين ممثلى التيارات المختلفة، من وطنيين وديمقراطيين وتقدميين ومرتدين ومحافظين ورجعيين.

ان العقيدة الاساسية لامتنا يجب ان تتجسد فى الوحدة الوطنية الكبرى، اذ انها تتعرض لتهديد القوى الاجنبية على الدوام. اننى ارى ان ازدهار امتنا مرهون تماما بمدى اخلاص ابنائها لهذه العقيدة.

بالاستناد الى تاريخنا الطويل فى انتهاج السياسة العادلة الثابتة التى تعطى الاولوية لمصلحة الامة بالتسامى فوق الافكار والمثل والآراء السياسية والانظمة، وما حققناه من الانجازات والمآثر الكبيرة فى هذا السبيل، استطعنا ان نطرح اليوم برنامج النقاط العشر للوحدة الوطنية الكبرى من اجل توحيد الوطن، ونستنهض بقوة جميع ابناء امتنا لانجاز التوحيد.

٦- وراء مضيق كوريا

فى النصف الاول من الاربعينات، كنا نسرع الخطى على طريق الاستعداد لاستقبال اليوم الاغر لتحرير الوطن بمبادرتنا. وفى هذا الاطار اولينا اهتماما خاصا لتحضير قوى المقاومة الشعبية الجبارة داخل كوريا من جهة، وعكفنا على اعداد منظماتنا الثورية فى ارض اليابان ذاتها من جهة أخرى، بحيث تضطلع بجناح واحد من حركة المقاومة الشعبية.

يمكن القول ان نشاطاتنا فى ارض اليابان كانت مركزة على اتجاهين، احدهما هو ترتيب منظمات جمعية استعادة الوطن وسائر المنظمات المناهضة لليابان، التى تم تشكيلها فى اليابان للانضمام الى عمليات الهجوم النهائى العتيد من جانب الجيش الثورى الشعبى الكورى، مع العمل على تشكيل المزيد منها، والآخر هو تغلغل العاملين السريين الخاصين للجيش الثورى الشعبى الكورى فى اعماق معاقل الامبرياليين اليابانيين وانتزاع المعلومات العسكرية منهم، استكمالا للاستعدادات التى تضمن الانتصار فى العمليات العسكرية المناهضة لليابان.

بدأنا بزرع العاملين السياسيين السريين فى ارض اليابان بصورة مكثفة، منذ النصف الثانى من الثلاثينات حين توجهت القوة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى الى مناطق جبل بايكدو وتشينتاو الغربية وباشرت انشاء المنظمات الدنيا لجمعية استعادة الوطن. كان الشعار الذى رفعه الشيوعيون الكوريون منذ بداية النضال المسلح هو بناء قلاع الثورة فى عقر دار العدو.

بالطبع، كان تغلغل العاملين السياسيين فى ارض اليابان عملا يتطلب المجازفة

باروا‌حهم. كان السجن بانتظارهم فى افضل الاحوال، والا فنهايتهم حبل المشنقة حتما. ومما زاد الامر صعوبة أنه لم يكن ثمة وسيلة للدخول الى اليابان الا عن طريق البحر، حيث يقف رجال الشرطة بالازياء الرسمية والمدنية لكل متسلل بالمرصاد، فضلا عن رجال المباحث والجواسيس. فلم يكن من السهل اذن ان يتسلل عاملونا السريون الى اليابان عبر هذه الطريق المحفوفة بالمخاطر. ومع ذلك، لم يكن بوسعنا ان نحجم عن العمل فى اليابان.

تبين المعلومات الصادرة من مديرية الرقابة والامن لوزارة الداخلية اليابانية مدى حماسة النشاطات الاستطلاعية العسكرية التى قام بها الجيش الثورى الشعبى الكورى فى ارض اليابان:

"بخصوص ارسال كيم ايل سونغ جواسيسه الخاصين الى مناطق كوريا واليابان،

يبدو ان مؤامرات انصار كيم ايل سونغ، الكورى المشاغب المقيم فى منشوريا مازالت فى أوجها. وقد وافانا مؤخرا مبعوث وزارتنا الخاص الى كوريا بالمعلومات التالية أدناه، فلا بد من اللجوء الى التفتيش الصارم حسب الوضع الراهن. ويجب خصوصا تشديد الحراسة على الموانئ البحرية والرقابة على القطارات المتجولة وغيرها فى المحافظات:

١- غاية الارسال،

تنفيذ المهام التجسسية فى كوريا واليابان، من قبل الجاسوس الخاص، الذى هو قاطع طريق شيوعى، مبعوث لهذه الغاية من الاتحاد السوفييتى

٢- اماكن الارسال،

النقاط العسكرية الهامة الواقعة على خط سكة الحديد تومين - جياموسى، وخط فينغتين - جيلين والموانئ الرئيسية فى كوريا (تشونغزين، رازين، بوسان، موكبو، وونسان، كونسان، سينويزو) وشيمونوسيكى وتسوروكا فى اليابان

٣- عمر المبعوث وزيه وأمتعته الشخصية،

العمر: الرجل الكورى المتحدر من منشوريا فى العشرين او الخامسة والعشرين من عمره

الزى: البدلة الاوروبية الخاكى والخف

المتاع الشخصى: حقيبة يضع فيها مختلف المجلات السياسية والاقتصادية والادبية والفنية وادوات غسل الوجه وغيرها

والامور الاخرى الخاصة به غير واضحة، لكن هذا الجاسوس ضليع من اللغة اليابانية، ويبدو انه خبير فى شؤون المدرس والشرطى وغيرهما، ولا يختلف عن يابانى فى لهجته وسلوكه، على ما يقولون." (مديرية الرقابة والامن لوزارة الداخلية، ٨ تشرين الثانى عام ١٦ شووا- ١٩٤١)

كان من الطبيعى ان نركز جل اهتمامنا على اليابان، مادامت ارض اليابان هى المعقل والقلب النابض للحكم الاستعمارى للامبريالية اليابانية. فاذا هززناها من اسسها كان بامكاننا ان نوجه ضربات مميتة الى قلبها ومقتلها، ربما تكون مقدمة مجدية للاطاحة بالحكم الاستعمارى.

ان توعية وتنظيم الكوريين المقيمين فى اليابان، ولاسيما الاعداد الغفيرة من الشباب الكوريين الذين تم اقتيادهم اليها قسرا، كان أمرا لا غنى عنه، أولا من اجل جمع المعلومات الاستخبارية العسكرية والسياسية، وثانيا من اجل تخليصهم من براثن الفاشيين اليابانيين وانقاذهم من مصير الحنطة لرحى الحرب، واجتذابهم جماعيا الى جانب الثورة، فى الظروف التى سادت قبيل العمليات المناهضة لليابان.

كانت القوى المناهضة التى تعمل فى أرض اليابان تشكل قوة ضاربة لا يمكن تجاهلها ستنضم الى الجيش الثورى الشعبى الكورى لتشارك مشاركة فعالة فى العمليات القتالية، وتسهم فى الحاق الهزيمة بالامبريالية اليابانية جنبا الى جنب مع القوى الوطنية

العاملة فى كوريا والمهاجر.

يجب الحذر عند النظر الى تقاويم الاباطرة اليابانيين المتعاقبين فقد توحى الينا معانيها بانهم سيمنحون البلدان الاخرى الخير والبركات. يالها من كلمات جميلة! "ميجى" و"دايشو" و"شووا"! الا ان عهد شووا كان عهدا تحولت فيه البلدان المجاورة الى مسلخ للبشر، وظهرت اليابان كجزار دولى لتفرض البؤس والكوارث على مئات الملايين من سكان مستعمراتها، وكان الامبراطور ميجى الذى دعى حكمه بالحكم النير، يحرض الساموراى اليابانيين على ابتلاع كوريا والشرق والعالم بأسره، وفى هذا العهد بالذات، اشعلت اليابان نيران الحرب ضد تشنغ (الصين)، وروسيا، وغصبتهما الامتيازات الكثيرة، وهاجمت بلادنا بالبنادق والسيوف وابتلعتها فى رابعة النهار. وفى عهد دايشو ايضا، اقترفت اليابان اعمالا شريرة كثيرة.

سلخ الامبرياليون اليابانيون جلود الكوريين عن ظهورهم وامتصوا عرقهم ودماءهم وتصرفوا بهم كما يحلو لهم على مدى التاريخ.

عاملهم اليابانيون معاملة الحيوانات منذ اقتيادهم الى اليابان. ليس فى الدنيا بلد مثل اليابان يعامل الانسان معاملة البهائم.

لم يذهب الكوريون الى ارض اليابان بمحض ارادتهم. كان رجال الجيش والشرطة اليابانيون يتصيدون حتى العابرين منهم ويحملونهم عنوة فى السيارات، كما يحملون البضائع، وينطلقون بها بالسرعة القصوى، ومنهم من اقتيد الى اليابان ليلا، وهو فى ملابسه الداخلية فقط.

وبعد توقيف الناس عنوة، كانوا يشكلون منهم صفوفا على غرار الصفوف العسكرية، ولم يمنحوهم أى قدر من الحرية، وعند ركوبهم السفينة او القطار كانوا يقيمون المراقبة حتى فى دورة المياه.

كان اليابانيون يحبون استعمال عبارات من قبيل "محبة الناس جميعا وعدم التمييز بينهم" فى بلادنا. هذا يعنى انهم يعاملون الكوريين واليابانيين على قدم المساواة. لكن ذلك لم يكن الا كلاما معسولا. اذا كان هذا هو نهجهم حقا، فلماذا عذبوا الكوريين الذين اقتيدوا الى اليابان وعاملوهم معاملة البهائم؟

اننا نصادف كلمة "داكوبيا" فى بعض الاعمال الادبية التى تصف اليابان القديمة. يعنى ذلك "جحر الاخطبوط" او "غرفة الاخطبوط". يعيش الاخطبوط فى شقوق الصخور. كان عمال البناء فى جزيرة هوكايدو باليابان يدعون مهاجعهم الضيقة "داكوبيا"، بمعنى "جحر الاخطبوط" او "غرفة الاخطبوط"، وذلك مجازا، لانهم لم يستطيعوا تسميتها "زنزانة السجن" علنا.

كانت مهاجع العمال الكوريين تسمى "باندوبانغ"، بمعنى غرف القادمين من شبه الجزيرة الكورية، وسمعت ان هذه المهاجع كانت أسوأ من "داكوبيا". وفى الليل، كانت ابوابها تقفل من الخارج، كما ان كلاب الحراسة ترصد تحركاتهم، ولم يستطيعوا الخروج الى الفناء، وباختصار كان الفرار منها أصعب من المستحيل.

واذا ما تفوه أحدهم بكلمة كورية واحدة، انهال عليه اليابانيون وخزا وضربا بسيوف الخيزران ومقابض المعاول وغيرها دون رحمة ولا شفقة. واذا عثروا على المتهمين بالفرار، خرموا انوفهم وساقوهم موثقين بالحبال الى الاماكن العامة، حتى يراهم الناس. وقد تفنن المقاولون وأرباب العمل اليابانيون فى تعذيب العمال الكوريين فمزقوا ظهورهم بالسكاكين ودسوا فى الجرح قطعة رصاص حامية. كما انهم ضربوا فى مواقع العمل كل من لا يروقون لهم ضربا مبرحا حتى الموت، والقوا جثثهم فى الماء او خليط الاسمنت المسلح.

فى هذا الواقع المريع، هل كان للكوريين الاشداء بكبريائهم القومية، ان يطيقوا صبرا على هذا العذاب والاحتقار؟ ان الكوريين يتميزون بالبساطة والطيبة ونقاء السريرة، لكن

قلوبهم جسورة. من المعروف ان اكثر من مليون ونصف المليون من الكوريين الذين اقتيدوا الى اليابان لغرض التجنيد والعمل الاجبارى، كانوا يحلمون حلما آخر فى قرارة انفسهم. اى انهم كانوا يسعون الى الحاق الهزيمة باليابان. وانتظروا تقدم جيش حرب العصابات المناهض لليابان الى كوريا، كى ينتفضوا جميعا ويضربوا اليابانيين.

لم يكن هذا التوجه وقفا على العمال وحدهم، بل ان الطلبة الشباب الذين يدرسون فى اليابان ايضا كانوا يفكرون فى أعماقهم بهذا الاتجاه. قيل ان عدد الطلبة الكوريين الذين يدرسون فى اليابان يبلغ اكثر من ١٠ آلاف شخص. ان هذا ليس بالعدد القليل.

كلما سمعت عن معاناة الكوريين فى اليابان، يتفطر فؤادى ألما على نحو لا يمكن احتماله. وفى الحقيقة ان الكوريين المقيمين فى منشوريا قد لاقوا قدرا معينا من حمايتنا. لكن الكوريين المقيمين فى اليابان لم يستطيعوا ان يتلقوا تلك الحماية. وكنا نشفق عليهم اكثر من سواهم.

ولكن العطف والاشفاق وحده ليس السبيل الى انقاذهم. يمكن لاى شخص ان يعبر عن اشفاقه على شخص آخر. ان من يستطيع انقاذ الشعب من الهلاك هو المنظمات التى تعد أثمن وأروع هدية يمكن للشيوعيين ان يقدموها لجماهير الشعب المستغلة والمضطهدة.

كان فى اليابان كثير من المنظمات التى شكلها الكوريون، وهى متنوعة ومختلفة مثل منظمة الشيوعيين، ومنظمة الحركة القومية، ومنظمة التنوير، ومنظمة الطلاب.

وكان الطلاب الشباب ايضا يؤدون دورا هاما هناك فى الحركة المناهضة لليابان. فقد شكلوا منظمة تدعى "جمعية زملاء الطلاب الكوريين المقيمين فى طوكيو"، وأصدروا بيان الاستقلال، عشية انتفاضة الاول من آذار الشعبية. وصلت نسخة من هذا البيان الى كوريا ايضا، وقد سبب للاستقلاليين صدمة كبيرة.

عندما احتلت اليابان كوريا بقوة السلاح، عاد كثير من الطلاب الكوريين المقيمين فى

طوكيو وكيوتو جماعيا الى الوطن، تعبيرا عن احتجاجهم على ذلك. وهذا ان دل على شيء، فانما يدل على الحماسة واشتداد روح المقاومة لدى الطلبة الشباب الكوريين.

جرت حركة الطلبة الشباب فى اليابان بصيغة الحركة القومية، وواجهت العدو بأشكال النضال السلبى مثل تقديم العرائض وتنظيم المظاهرات وتنمية القدرات لا أكثر، ومع ذلك فقد أدت دورها باخلاص وأثرت فى أبناء أمتنا بقدر لا يمكن تجاهله.

ان الفوضوى المعروف باك ريول ايضا كان متحدرا من الطلاب الكوريين الذين يدرسون فى اليابان. وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة، بتهمة التآمر لاغتيال الامبراطور اليابانى. وامضى اكثر من عشرين سنة فى السجن، حتى اطلق سراحه بعد التحرير.

ان عددا غير قليل من مؤسسى الحزب الشيوعى الكورى فى عام ١٩٢٥ كانوا ينتمون الى الطلاب الكوريين فى اليابان. ومع انتشار الماركسية فى ارض اليابان، شكلوا العديد من المنظمات الفكرية وسواها، وانكبوا على دراسة ونشر التيار الفكرى الجديد.

ففى اوائل الثلاثينات، بلغ عدد المنظمات الشيوعية التى أسسها الكوريون فى اليابان اكثر من ثلاثين، وانضم اليها آلاف الكوريين. وكانت منظمة الحزب الشيوعى تعمل كفرع للحزب الشيوعى اليابانى.

تحت تأثير التيار الفكرى الجديد، تطورت الحركة العمالية ايضا بين الكوريين المقيمين فى اليابان. ففى اوساكا فى اليابان، نشطت منظمة اقتصادية قومية تدعى "تعاونية دونغآ". كما شكل الكوريون كثيرا من المنظمات الدينية ايضا فى اليابان. وقد عمل فيها فرع "جمعية سينكان".

هكذا، اقيمت المنظمات بكثافة بين الكوريين المقيمين فى اليابان، وهى منظمات متنوعة بالطبع، وتختلف احداها عن الاخرى من حيث افكارها ومبادئها واسلوب نشاطها. وكان بعضها لايزال محدودا فى طموحاته وأسيرا لاهداف عائمة مطاطة مثل التنوير

والصداقة والتعاون.

ومع ذلك، كنا نرى ان كلا منها يعد قوة كبيرة من منظور مقاومة الشعب كله. لم يكن استنهاض المنظمات التنويرية واجتذابها الى ساحة النضال الثورى يشكل كبير عناء بالنسبة لنا. فهذه المنظمات على اختلاف مشاربها، كانت تميل الى معارضة اليابان، وكان النجاح فى ذلك مرهونا بجهودنا ومثابرتنا على العمل لتحقيقه.

يمكن القول ان المنظمات المتواجدة بين ابناء امتنا الذين اقتيدوا الى اليابان، كانت اشبه بقنبلة موقوتة فى عقر دار الامبريالية اليابانية. كانت مهمتنا هى ان نشعل فتيلها فقط.

ولذلك، اولينا اهتماما خاصا لارض اليابان التى تتركز فيها الايدى العاملة المشكلة من مئات الآلاف من الكوريين وسواهم من جماهير القوى المناهضة لليابان.

كان ارسال العاملين السريين الى اليابان مسألة ملحة لا تقبل التأجيل، غايتها الربط فى مسار واحد بين حركة الكوريين المناهضة لليابان والنضال المسلح المناهض لليابان، وتأمين القيادة الموحدة لحركة الكوريين الجماهيرية التى تجرى عفويا وبشكل مشتت فى كل ارجاء اليابان، وتطويرها نوعيا فى الوقت ذاته، بما يتفق ومتطلبات الوضع الجديد.

استخدمنا فى الاساس قناتين لارسال العاملين الى اليابان، احداهما الطريق البحرى بين بوسان- شيمونوسيكى، والاخرى بين تشونغزين - تسوروكا. أما العاملون السياسيون ذوو الاهمية القصوى، ممن توجب زرعهم لمدة طويلة من الزمن تحت ستار من السرية المطلقة، فقد اضطروا الى سلوك الطرق الملتوية الطويلة عبر موانئ بلد آخر.

كان الطلاب الدارسون فى اليابان يترددون عليها بسهولة اكثر من الآخرين. وكان من السائد فى ذلك الزمن ان يتوجه الاثرياء الى اليابان بالحقائب طلبا للعلم.

وعلى ذلك، فانى عهدت الى باك دال وكيم جونغ سوك مهمة اختيار الطلاب الواعدين المستعدين لاداء مهمتنا فى اليابان.

وعلمت كيم جونغ سوك فى وقت لاحق ان الشباب المتحدرين من منطقة فونغسان، ويدرسون ويعيشون فى اليابان من عرق جبينهم قد شكلوا فى طوكيو منظمة الطلاب الدارسين فيها.

اذا اعيد تحويل هذه المنظمة العاملة فى عاصمة العدو الى منظمة ثورية، كان من الممكن فتح طريق لتثوير الكوريين، انطلاقا من قلب ارض اليابان.

كانت منطقة كايهين التى يرتكز محورها على طوكيو- يوكوهاما منطقة صناعية تتميز بكثافتها السكانية العالية. وكانت نسبة الطلاب والعمال الكوريين هنا أكبر منها فى المناطق الاخرى.

اعطيت كيم جونغ سوك برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن وطلبت اليها ان تمسك بأيدى الطلاب الدارسين فى اليابان المتحدرين من فونغسان، وتبحث عن السبيل الى تحويل منظمتهم فى طوكيو الى منظمة تابعة لقيادتنا.

نقلت كيم جونغ سوك نيتى الى زو بيونغ فو، وبحثت معه عن وسيلة لجذب المنظمة المذكورة الى جانبنا.

وكان لى اين مو بالذات هو الشخص المناسب الذى اختاره زو بيونغ فو لارساله الى اليابان.

ان المنظمة التى شكلها فى طويكو الطلاب المبعوثون المتحدرون من فونغسان هى جمعية صداقة زملاء فونغوو للطلاب الدارسين فى طوكيو. تعنى كلمة فونغوو الزملاء القادمين من فونغسان. كان افراد هذه الجمعية يجتمعون فى جلسة واحدة من حين لآخر ليتبادلوا الحديث عن الوضع السياسى او يندبوا حظهم او يعرضوا انطباعاتهم عن قراءة ما، واحيانا كانت هذه الجمعية تؤمن العمل لاعضائها الذين لا عمل لهم. كانت مجرد جمعية للصداقة بكل معنى الكلمة.

واذا كـان لهـا صـبغة سياسـية مـا، فهـى لا تتعـدى توجيـه الشـتائم لليابـانيين، وتفنيـد مزاعمهم مـن قبيل "اليابـان وكوريـا جسـد واحـد"، و"اليابـانيون والكوريـون ينحـدرون مـن اصل واحد"، و"محبة الناس جميعا وعدم التمييز بينهم"، الخ. كانت تؤكد ان هذه الاقوال المنمقة لا تعدو كونها لعبة كلام.

وصل لى اين مو الى طويكو، وبدأ على الفور ينفخ فيها روح جبل بايكدو.

لما قرأ افراد الجمعية برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن وبيانها التأسيسى، دهشـوا وأسـقط فـى يـدهم. هكـذا اعيـد تحويـل هـذه الجمعيـة مـن جماعـة مـن الحـائرين والمتحسرين الذين ليس لهم هدف أو اتجاه الى منظمة وطنية مناهضة لليابان.

كان الطلاب الكوريون الدارسون فى الجامعات اليابانية يؤيدوننا نحن الذين نقاتل فى جبل بايكدو، وقد سعوا بكل الوسائل للانضمام الينا.

وكان عدد غير قليل من المنظمات السرية المناهضة لليابان قد شكل فى المدارس الاعدادية والثانوية والمتخصصة ايضا.

ففى النصف الاول من عام ١٩٤٤، اكتشفت الشرطة اليابانية جماعة قومية للطلاب الكـوريين فـى كانـازاوا، وكانـت هـذه ايضـا منظمـة للمقاومـة أسسـها العـاملون السياسـيون التابعون لقوتنا الرئيسية.

قدم لنا لى تشول سو، العامل السياسى للجيش الثورى الشعبى الكورى، كل التقارير عن فعاليات الطلاب الكوريين الذين كانوا يدرسون فى مدرسة كانازاوا الاعدادية.

كان لى تشول سو يعمل فى تشونغزين بعد تكليفه بمهمة خاصة من قبلنا. ففى اثناء قيامه بالعمل السياسى بهوية الطالب، زرع عميلا له بين الطلاب الذين يذهبون الى مدرسة كانازاوا الاعدادية للدراسة فيها.

قام هذا العامل الموفد الى كانازاوا بتشكيل منظمة فى مدرستها من الطلبة القادمين من

كل انحاء كوريا. قيل انه لم يحدد اى اسم لهذه المنظمة بهدف تجنب القمع المحتمل من جانب العدو. كان هدفها النهائى ايضا هو اثارة انتفاضة مسلحة فى الفترة الحاسمة، استجابة لتقدم الجيش الثورى الشعبى الى ارض كوريا.

يستفاد من معلومات شرطة الامبريالية اليابانية، ان افراد هذه المنظمة صرحوا بان الاستقلالى المتحدر من شمال كوريا كيم ايل سونغ يقاتل من اجل استقلال كوريا بعد تشكيل جيش حرب العصابات باتخاذ جبل بايكدو قاعدة له، ويقوم بتدريب خيرة ابناء الامة الكورية، ودعوا زملاءهم اعضاء المنظمة للانضمام اليه والمشاركة فى حركة الاستقلال تحت قيادته.

كان فى اليابان العديد من منظمات المقاومة، ولكن قلة منها فقط صرحت علنا بأن هدف نضالها هو التوجه الى جبل بايكدو والانضمام الينا. كانت منظمات المقاومة فى معظمها تستمد القوة من اخبار نضالنا، وقد وطدت العزم على مساعدتنا فى عمليات الهجوم النهائى فى الوقت المناسب، لكنها لم تعلن عن هدف نضالها بهذا الشكل الصريح، كى لا تتعرض للقمع من جانب الشرطة اليابانية.

وفى اوساكا نشطت منظمة تشونغسونغ المؤلفة من الطلاب الذين يغطون نفقاتهم الدراسية من عرق جبينهم.

كان فى تلك المنطقة فى الاصل كثير من الطلاب والعمال القادمين من جزيرة زايجو ومحافظة كيونغسانغ.

بلغنى ان اهل جزيرة زايجو يتميزون بعلو روح المقاومة والاستعداد للوحدة والتلاحم. تؤكد تشونغريون ارتفاع مستوى الحماسة والوعى القومى لدى الشباب القادمين من جزيرة زايجو. كان هؤلاء يدرسون فى كلية مسائية ملحقة بالجامعة، ويقطنون معا فى منطقة الفقراء فى اوساكا. ومن الطبيعى، بل من الحتمى ان تخرج منظمة الى الوجود

ويبرز كثير من الثوريين فى وسط يتميز الناس فيه بنمو وعيهم القومى.

شكل الطلاب المتحدرون من جزيرة زايجو مدرسة الاصدقاء الليلية، ومن ثم شكلوا منظمة الصداقة المناهضة لليابان من الاشخاص المدربين فى المدرسة الليلية، وبعد تلقيهم برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن من عاملينا السريين، أسسوا منظمة جديدة باسم جمعية تشونغسونغ التى تألفت من افراد منظمة الصداقة المناهضة لليابان والطلاب الدارسين فى القسم الاعدادى المسائى بجامعة اليابان.

كان لهذه المنظمة برنامج عمل ومهام كفاحية لا بأس بها.

يمكننا ان ندرك جيدا نوعيتها ومستواها، حين نعلم أن غايتها تتلخص فى عودتهم فورا الى كوريا عند نشوب الحرب السوفييتية اليابانية من اجل مقاومة اليابان، عن طريق خوض حركة الاستقلال بقيادة الشباب من ابناء امتنا، واعلان الانتفاضة الشاملة تجاوبا مع المقاومة الدينامية العتيدة التى سيخوضها كيم ايل سونغ.

أصبحت جمعية تشونغسونغ عرضة لقمع الامبريالية اليابانية، فعاد المختصون بها الى سيؤول حيث واصلوا نشاطاتهم الثورية، متعاونين مع عاملينا السريين المبعوثين الى الوطن. وبعد التحرير، كرسوا أنفسهم للنضال فى جنوبى كوريا واليابان من اجل توحيد الوطن. كانوا على صلة بالمقاتلين من رجال حرب العصابات فى جزيرة زايجو ايضا.

ان المنظمات السرية المناهضة لليابان، التى شكلها الطلاب الكوريون، كانت تعمل فى المدارس الدينية اليابانية ايضا.

والابرز منها جماعة الطلاب الكوريين القومية، المتواجدة فى المدرسة الدينية المركزية القائمة فى كوبى.

وكان اللافت للنظر فى نضالها هو انها اشادت بى، قائلة ان الذى يقاتل فى جبل بايكدو هو استقلالى واعد، وركزت جهودها، فيما أعتقد، على انماء روح الاستقلال

والروح الوطنية وحب الوطن.

واعيد تنظيم جمعية صداقة الطلاب الكوريين العاملة فى المدرسة الثانوية السادسة فى اوكاياما، فصارت منظمة تابعة لجمعية استعادة الوطن، وذلك بفضل الجهود التى بذلها مين دوك وون الذى كان يدرس فى الجامعة بطوكيو.

بلغنى ان مين دوك وون قال حينذاك ان تحرير كوريا هو اسمى المهام الملقاة على عاتق ابناء الامة الكورية؛ وجمعية استعادة الوطن تدعو الى توحيد جميع القوى الوطنية للامة واعدادها لخوض الحرب المقدسة لتحرير الوطن؛ وعلى الطلاب الدارسين فى اليابان، بكونهم مثقفين كوريين، ان ينخرطوا فى تنوير وتوعية المواطنين الكوريين البائسين الذين اقتادهم الامبرياليون اليابانيون بعيدا عن ديارهم، ويعملوا على جمع شملهم فى المنظمات المناهضة لليابان، حتى ينتفضوا جميعا لنيل الاستقلال، مستفيدين من فرصة وقوع اضطراب فى ارض اليابان الداخلية. كان عاملونا السريون يركزون كثيرا على هذا المضمون فى عملهم الدعائى على العموم.

قيل ان مين دوك وون كان يكلف اعضاء المنظمة، من أمثال ريو وون تشانغ وكيم زاى هو، بمهام النضال التى ينبغى تنفيذها فى فترة العطلة الدراسية. فكان اعضاء المنظمة يعملون على تنوير افراد عائلتهم واقربائهم واصدقائهم وزملائهم، عند عودتهم الى مسقط رأسهم فى العطلة الدراسية.

كان محور التنوير فى ذلك الحين هو التعريف بالانجازات القتالية التى يحققها جيش حرب العصابات المناهض لليابان. فبعد استعراض انجازات هذا الجيش، كان المكلفون بمهام التنوير يشرحون برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن، ويدعون المستمعين الى الانخراط فى الحرب المقدسة لتحرير الوطن، اذا كانوا يريدون استقلال كوريا حقا، ثم يسألونهم مباشرة عما اذا كانوا يرغبون فى ذلك. وبهذه الطريقة، كانوا يكسبون الى جانبهم

اقرباءهم واصدقاءهم المقربين الموثوقين ويشجعونهم على الانضمام الى المنظمات.

وقد أثارت حادثة المدرسة الثانوية السادسة اهتمامنا بقدر كبير وكان لها كثير من الايجابيات.

ومنها، ان اعضاء المنظمة فى هذه المدرسة قد نصحوا اخوانهم الصغار وزملاءهم بالتوجه الى وحدة كيم ايل سونغ، حين رأوهم على وشك الانضمام الى سلاح الطيران من الاحداث، متأثرين بدعاية اليابانيين. فقد غادر عديد من الشباب والاحداث الى منشوريا بتشجيع من اعضاء هذه المنظمة، لكنهم عادوا دون ان ينجحوا فى العثور على موقعنا.

وبعد التحرير، نذر بعض اعضاء فرع اوكاياما، التابع لجمعية استعادة الوطن، انفسهم للعمل من اجل توحيد الوطن، وتوغل بعضهم الآخر فى جبل زيرى لينخرطوا فى حرب العصابات الى جانب لى هيون سانغ.

وكان بين العمال ايضا كثير من منظمات مقاومة اليابان، ففى المناطق الصناعية الهامة مثل كايهين، هانسين، هوكايدو، ونيغاتا، التى يسكن فيها كثير من الكوريين، تم تأسيس عدد كبير من منظمات المقاومة المشكلة من العمال.

كانت جمعية التحالف من أبرز المنظمات التى تواجدت فى منطقة كايهين، وهى منظمة مناهضة لليابان شكلت فى طويكو وتتخذ العمال عمودا فقريا لها، وتضم فى صفوفها الطلاب الذين يدرسون بعرق جبينهم. كانت هذه المنظمة ترفض اصالة الامبراطور اليابانى، وتعارض وتنبذ الزمر الفئوية، وتشيد بنشاطات الوطنيين الكوريين ونضال الجيش الثورى الشعبى الكورى.

وقد نشطت هذه الجمعية كثيرا فى الدعاية والتعريف بنضالنا بين العمال والطلاب العاملين.

جاء فى الوثائق الرسمية للامبريالية اليابانية، عن مضمون الدعاية التى قام بها اعضاء هذه الجمعية ما يلى:

"ان كيم ايل سونغ ... المقيم فى شمال منشوريا هو مواطننا الكورى، ويملك قوة جبارة تقض مضجع القوات اليابانية. مقاتلوه يهاجمون احيانا ارض كوريا، ولكنهم لا يلحقون اى اذى بمساكن الكوريين، ولا يستهدفون الا اليابانيين وبيوتهم. هذا تصرف يبعث على الاكبار حقا..." (الصفحة ٢٠٢ من عدد آذار "النشرة الشهرية للشرطة السرية الخاصة" من مديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية عام ١٧ شووا-١٩٤٢)

كانت الخطة الستراتيجية لجمعية التحالف هى تلقى التدريب العسكرى بالاستفادة من نظام المتطوعين المعادى، وتوجيه فوهات البنادق الى الامبرياليين اليابانيين فى حالة الطوارئ. وكان مبدؤها الثابت ان استقلال كوريا لن يتم الا من خلال الحركة الشيوعية.

من الواضح ان العمال الكوريين المقيمين فى منطقة كايهين كانوا يتمتعون بروح كفاحية عالية، فهم يمقتون اليابان ويتأججون شوقا الى الزعيم العظيم، وليس أدل على ذلك من العهد الذى قطعه على نفسه احد اعضاء منظمة العمال القاطنين فى طوكيو.

"١- شكل كيم ايل سونغ كتائب الاستقلال الكورى فى منشوكو، ويقوم بنشاطه فى اطارها. رئيس دولة كوريا المقبل هو كيم ايل سونغ. اننا سنسير وراءه.

٢- ان مصيرنا فى القتال من اجل اليابان، بعد اجتياز التجنيد الاجبارى، هو أن نموت ميتة الكلاب ليس غير. سننصرف الى النضال فى كنف كيم ايل سونغ، وسنعمل من اجل كوريا." (الصفحة ٧٥ من عدد آذار "النشرة الشهرية للشرطة السرية الخاصة" من مديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية عام ١٩ شووا- ١٩٤٤)

كان الاتحاد العام للعمال الكوريين المقيمين فى اليابان قد ظهر الى حيز الوجود، فى

منطقة كايهين، فى العشرينات ومارس نشاطه فيها. ومع ان هذا الاتحاد قد تم حله منذ زمن بعيد، فان الحركة العمالية استمرت فى المنطقة بقوى ضئيلة بقيت بعد زواله. وحين هبت عليها رياح جبل بايكدو، أثارت فيها اعصارا شديدا اسفر عن اعادة تشكيل المنظمات السابقة وتطويرها الى منظمات ثورية، فضلا عن ولادة منظمات جديدة.

لقد ارسلنا عددا كبيرا من العاملين السريين الى هوكايدو. وكان منهم عامل اسمه المستعار كيم تاى هيون.

كانت هوكايدو هى هدفه الحقيقى، لكنه لم يذهب اليها مباشرة، بل دخل اولا الى موقع بناء القاعدة العسكرية فى جزر كوريل، حيث بدأ بالدعاية لبرنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن وشكل منظمة فى الخفاء. ولما ألقى القبض عليه، هرب بسرعة البرق، فى اثناء اقتياده الى المعتقل، وانتقل الى العمل السرى. وبعد ان اختفى لمدة معينة من الزمن، توجه الى هوكايدو، وبدأ نشاطه فى أوساط العمال الكوريين المجندين فى عديد من مواقع بناء مناجم الفحم والمعادن الخام، والمطارات، والمحطات الكهربائية، واستطاع ان يجمع شملهم فى المنظمات المناهضة لليابان، بفضل جده واجتهاده ومهارته فى العمل السياسى.

كان يحرض العمال قائلا: هل تعرفون ما هو الوطن؟ أنتم هنا بلا وطن، تشقون وتعانون ضروب الذل والهوان فى ارض هوكايدو وراء البحار؛ بينما يقاتل ابناء امتنا فى الوطن قتالا داميا من اجل استرجاع البلاد؛ ان فى غابة جبل بايكدو اخوة لنا يقاتلون الجيش اليابانى مجازفين بارواحهم وهم يمسكون البنادق بايديهم؛ فلا وجود لنا من غير الوطن؛ علينا ان نقاتل الى جانب وحدة كيم ايل سونغ كى نحقق تحرير الوطن فى اسرع وقت؛ وهذا يتطلب منا ان نشكل منظمة ونجمع فيها شمل الناس من حولنا. وبعد ذلك كان يشرح لمستمعيه برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن مادة بعد مادة.

وعلى هذا الاساس، كان يشكل نواة المنظمة من الاشخاص الذين يؤيدون ذلك

البرنامج. وشيئا فشيئا توسعت مدارك العمال الذين كسبهم كيم تاى هيون بتلك الطريقة، وصاروا يتقدمون صفوف النضال بالاضراب عن العمل فى عديد من مواقع الاشغال الشاقة فى هوكايدو. ان انتفاضة عمال منجم يوبارى، كانت من تدبير كيم تاى هيون بالذات.

اذا قرأنا الكتاب الصادر فى اليابان بعنوان "سجل عن توقيف الكوريين واقتيادهم لاعمال السخرة"، أمكننا ان نعرف الكثير وبالتفصيل نسبيا عن حالة بناء المنظمات ومضمون النضال ضد اليابان والحرب فى ساحات هوكايدو وجنوب سخالين وجزر كوريل وغيرها. تم تحرير هذا الكتاب من قبل افراد فريق تقصى الحقائق الخاصة بتوقيف الكوريين. ان نائب رئيس هذا الفريق كان بالذات هوزيسيما اوداى، وهو معلق مشهور زار بلادنا عدة مرات. كان اول يابانى يزور مواقع القتال الثورى فى بلادنا.

وردت فى الكتاب المذكور، معلومات تفيد بان عاملنا السرى الذى توغل فى احد مواقع البناء فى هوكايدو، قام باعمال الدعاية والتعريف بنشاطات الجيش الثورى الشعبى الكورى بين العمال الكوريين، واستنهضهم للنضال ضد اليابان. وكان هو الذى نظم أحداث التباطؤ فى العمل مرارا، وحرض كثيرا من العمال على الفرار، مما أعاق الانتاج العسكرى.

وقد تحول هؤلاء الفارون الى شرر تساقط على مواقع البناء الاخرى.

مع اقتراب الامبرياليين اليابانيين من الهزيمة، أخذوا يرفعون شعار "اصنعوا، ارسلوا، اهزموا!"، وعملوا بكل الوسائل لرفع وتيرة الانتاج العسكرى. فى مواجهة ذلك، هب الشيوعيون ومعارضو الحرب اليابانيون لاحباط مخططاتهم العدوانية ودفعوا بشعارهم المضاد: "لن تصنعوا، لن ترسلوا، لن تنتصروا".

وفى هذا الوقت بالذات، عبأ عاملونا السريون القوى المناهضة لليابان باتجاه عرقلة الانتاج العسكرى. كان ذلك امرا مفيدا جدا، سواء على صعيد الحاق الهزائم باليابان أم على

صعيد تحرير كوريا.

وقد نجح عاملنا السرى الذى تسلل الى سابورو بهوكايدو، فى تشكيل منظمة سرية بين العمال الكوريين الذين اقتيدوا الى مواقع بناء القواعد العسكرية، وراح يوسع صفوفها بالتدريج ويعجل الاستعداد للانتفاضة المسلحة ايضا.

تحرك عاملونا السريون بنشاط فى مختلف المدارس والمؤسسات التعليمية، بما فيها الجامعة فى هوكايدو. وتحت تأثيرهم، انضم التقدميون من العمال والطلاب الشباب اليابانيين ايضا الى صفوف النضال ضد الامبريالية والحروب.

كانت منطقة هانسين الصناعية الرئيسية فى اليابان واقعة تحت تأثير عاملينا بدرجة كبيرة.

كان بين المنظمات المتواجدة فى هذه المنطقة واحدة تلفت الانظار أكثر من سواها، هى جمعية الشباب الخاصة، التابعة لكتيبة هيوبهوا للتدريب. وقد شكلها العمال الكوريون الذين سيقوا للعمل الاجبارى فى احد المصانع فى محافظة هيوكو. كان العامل السرى الذى توغل فى هذه المنظمة قد تثقف وتدرب على يد العامل السياسى الذى أوفدناه.

ان الوثائق السرية فى اليابان القديمة، تشير الى العامل المبعوث الى الوطن باسم كو يونغ سوك، ولكن ليس فى ذاكرتى مثل هذا الاسم. ربما كان ذلك اسمه المستعار، وليس اسمه الحقيقى.

فيما يلى جزء من الوثائق الرسمية اليابانية، بشأن حادثة جمعية الشباب الخاصة الملحقة بكتيبة هيوبهوا للتدريب:

"حالة الاعتقال والاستجواب، بشأن حادثة جمعية الشباب الخاصة الملحقة بكتيبة هيوبهوا للتدريب، من حيث هى جماعة الكوريين القومية فى اماغازاكى..

... شخصية الرأس المدبر... بيونغ كيو (٢٧ سنة) ... اصبح بالتدريج متشربا بالوعى القومى، ويضاف الى ذلك أنه قابل مصادفة كو يونغ سوك الذى يعمل تحت امرة كيم ايل سونغ... فى حركة استقلال الكوريين المقيمين فى منشوريا، وسمع عنه قوله ان الحرب اليابانية السوفييتية ستنشب قريبا، ولا بد لكوريا ايضا من ان تهب منتفضة استجابة لها؛ من المقرر ان يقوم كيم ايل سونغ المقيم فى منشوريا بمهاجمة كوريا فى شهر آب تقريبا، عام ٢٠ شووا-١٩٤٥؛ وبغرض التهيئة والاستعداد لهذا الامر، ارسلنى كيم ايل سونغ سريا هذه المرة، بعد تكليفى بمهمة تحقيق تلاحم الشباب الكوريين وتوفير الغذاء... واتوقع من الشباب الكوريين الذين سيشهدون استقلال كوريا ان يعملوا كثيرا فيما بعد...

كان يرى أن المكان الانسب فى عمله الراهن لكسب الرفاق ليس كوريا، بل انه ارض اليابان التى يعمل فيها عدد كبير من الشباب الكوريين، فقرر ان يتسلل اليها متنكرا فى هيئة عامل متنقل ويشكل منظمة كبيرة بالاستفادة من الحياة الجماعية ويثير انتفاضة جماهيرية فى كوريا واليابان تواكب وتؤازر غزو انصار كيم ايل سونغ لكوريا. وهكذا انتقل الى مؤسسة صناعة أوتانى الثقيلة فى اماغازاكى فى النصف الثانى من شهر آذار عام ١٩ شووا-١٩٤٤، وعمل بنشاط ولجأ الى كل اشكال التآمر، مثل ايقاظ الوعى القومى، حتى كسب زميله العامل الكورى المتنقل الى جانبه وضمه الى صفوف المنظمة." ("النشرة الشهرية المتعلقة بكوريا واليابان"، حزيران عام ٢٠ شووا-١٩٤٥)

فى اثناء اقامتنا فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى، ارسلنا عددا كبيرا من العاملين السياسيين الى ارض الوطن ومنشوريا واليابان، بمهمة تعبئة قوى المقاومة الشعبية الشاملة للانضمام الى الهجوم العام للجيش الثورى الشعبى الكورى، وقد نجحوا فى هذه المهمة تماما.

كان منهم عاملون سياسيون اخترناهم وارسلناهم مباشرة الى اليابان مثل كيم تشانغ كوك، وعاملون سياسيون بعثت بهم المنظمات القائمة فى كوريا، والتى تعمل تحت قيادتنا وحسب توجيهاتنا، اضافة الى رجال استطلاع خاص يتصلون بخط المفارز الخاصة التابعة

لقوات التحالف الدولى. وعلى كل حال، كان جميع هؤلاء العاملين السياسيين يعملون بدينامية لا تعرف الكلل، وهم يعدون جميع القوى المناهضة لليابان على أكمل وجه، حسب خطة المقاومة الشعبية الشاملة التى تقدمنا بها.

ان "كتيبة كيم ايل سونغ" بدورها، قد شكلت القوى الجبارة المناوئة لليابان فى مصنع نيغاتا للحديد، واعاقت انتاج الاعتدة الحربية الرئيسية، مما اضعف قدرة اليابان على الحرب، وجعلت عشرات العمال الجدد الذين اقتيدوا الى اليابان باسم العمل الاجبارى يهربون جماعيا.

وشكل العمال الكوريون الشباب فى كيوتو منظمات مناهضة لليابان فى عديد من المصانع، بهدف تنفيذ خطة استقلال كوريا باتخاذ جبل بايكدو قاعدة لهم فى المستقبل.

حقا كانت منظماتنا السرية مزروعة فى كل مكان من ارض اليابان حيث يوجد الكوريون، من هوكايدو شمالا الى كيوشو جنوبا، وقد انضم اليها الكوريون بكل فئاتهم، من الطلاب الجامعيين، الى تلاميذ المدرسة الدينية، الى عمال المناجم والمساقين الى أعمال السخرة.

تبين المعلومات التالية بكل جلاء مدى حيرة وقلق دوائر شرطة الامبريالية اليابانية من انطلاق العاملين السياسيين من الجيش الثورى الشعبى الكورى ورجال الاستطلاع الخاص الى اليابان.

جاء فى هذه المعلومات ان السفينة التى ابحرت عند شمالى كوريا اعلنت عن رغبتها فى استئجار بحارة اضافيين؛ وعندئذ حضر الى كل ميناء ٤٧ أو ٤٨ راغبا ممن يتقنون اللغة اليابانية، ويبدو انهم على درجة عالية من الثقافة، علما بأنهم لم يرغبوا فى ذلك من قبل. ونظرا لان القائمين على أمر السفينة كانوا يجهلون نياتهم، فقد تم ايقاف استئجار العمال، واشير فى تعليل ذلك الى ما يلى:

"بناء على المعلومات الاستخبارية، يتميزون جميعهم بالفكر القومى الصارخ؛ يبدو انهم يرغبون فى العمل

كبحارة، لكى يضمنوا وصولهم الى اليابان بسهولة نسبيا، علما بان دخولهم اليها عسير؛ ويودون ان ينسلوا سرا من السفينة عند رسوها فى ميناء اليابان ليتوغلوا فى المدن الكبيرة مثل طوكيو واوساكا، ويعملوا على رفع وعى الكوريين القومى عن طريق تحريضهم على القيام باعمال شريرة، ويدعونهم الى ذلك فى الداخل والخارج. فلا بد من تشديد المراقبة على ميول الكوريين القادمين من جهة منشوريا، ومن يرغبون منهم فى العمل كبحارة على السفن." (الصفحة ٧٧ من عدد آب "النشرة الشهرية للشرطة السرية الخاصة" من مديرية الرقابة والامن بوزارة الداخلية عام ١٦ شووا-١٩٤١)

كانت ارض اليابان على فوهة بركان يوشك ان ينفجر بسبب نشاط الكوريين ضمن منظمات المقاومة المزروعة بكثافة فى كل انحائها. وكان ذلك ثمرة النضال الدينامى الذى قام به عاملونا السياسيون واعضاء جماعاتنا.

لم يكن بين الكوريين العقلاء سذج يعتقدون ان آفاق الامة سوف تنفتح على مائدة المفاوضات بين الدول الكبرى. كان لشعبنا وجهة نظره وموقفه الموحد من قضية التحرير، وكان يرى ان النضال المسلح هو السبيل الوحيد الى انقاذ البلد والامة، وهو العامل المؤثر الذى جعل جميع القوى الوطنية فى كوريا تتحد حول الجيش الثورى الشعبى.

لماذا تطلع الكوريون الى جبل بايكدو؟ لأن الجيش الثورى كان يتخذه قاعدة له. ولهذا السبب بالذات كان اسمه على كل لسان. كانت امتنا تحب هذا الجبل فى الاصل، لانه جبل الاجداد منذ غابر الازمان. ولكن منذ خاض الشيوعيون الكوريون حربا عظمى ضد اليابان، منطلقين من هذا الجبل، ازداد حب الامة له وصار ينظر اليه كجبل مقدس للثورة.

ان تطويرنا النضال المسلح بهذه السرعة، وبناءنا القوى الثورية الذاتية الراسخة تأسيسا على ذلك النضال أمر بالغ الاهمية حقا. يتضح من مسار الثورة المناهضة لليابان بمجمله ان النضال المسلح هو الاساس والمحور فى نضال التحرر الوطنى فى

المستعمرات. ذلك ان الشعب يستيقظ ويتنبه بسرعة تبعا لتطوير النضال المسلح وتصعيده. فبالنضال المسلح وحده، يمكن بسهولة تعبئة الجماهير الغفيرة على اختلاف أوساطها واستنهاض الشعب لمقاومة الغزاة الامبرياليين.

ان كبرياء شعبنا القومية التى طعنت فى الصميم بدمار الوطن، قد انبعثت كالمارد وراحت تلهب النفوس منذ شروعنا بالنضال المسلح فى جبل بايكدو. صارت لكبريائنا الآن نكهة ثورية لم تعرفها كبرياؤنا القومية الماضية. يمكن القول اذن ان كبرياء شعبنا القومية وروحه الوطنية الحقيقية انطلقتا من جبل بايكدو.

ان منظمات المقاومة الشعبية التى شكلت فى ارض اليابان بتأثير نضالنا المسلح قد اسهمت فى رفع الوعى القومى المستقل لدى الكوريين، وعجلت بدمار الامبريالية اليابانية، عبر ممارسة النضال بشتى اشكاله.

لولا هذا التاريخ النضالى الحافل بالعبر والمآثر، لما رأينا حركة تشونغريون تبلغ هذا المستوى من التطور الذى نراها عليه اليوم. ان تشونغريون الذى يقوم على أسس مكينة سوف يحقق المزيد من التقدم والازدهار بعد يوم.

٧- ايام المعارك النهائية الحاسمة

زار الزعيم العظيم الرئيس كيم ايل سونغ الاتحاد السوفييتى بعد الحرب، وفى أثناء استقباله فى قصر الكرملين، كان احد مسؤولى الحزب الشيوعى السوفييتى يقدم اليه كوادر بلاده واحدا بعد الآخر.

وكان منهم المارشال مالينوفسكى، وزير الدفاع السوفييتى فى ذلك الحين. حين جاء دوره، قال مالينوفسكى مبتسما: "لا داعى للتعريف بى، لاننا صديقان قديمان"، واضاف قائلا:

"فى فترة اقامة الرفيق كيم ايل سونغ فى الشرق الاقصى، التقينا لاول مرة فى خاباروفسك."

ورد عليه الزعيم العظيم قائلا "هذا صحيح. اننا رفيقان قديمان فى السلاح"، وصافحه بحرارة. دهش مسؤولو البلدين من هذا الامر.

كيف بدأت العلاقة بين الرئيس كيم ايل سونغ ومالينوفسكى، وماذا جرى فى خاباروفسك؟

منذ انهزام المانيا الهتلرية، شرعنا فى التحضير والاعداد الحثيث للمعارك النهائية الحاسمة لسحق الامبريالية اليابانية وتحرير الوطن.

التقى فى يالتا رؤساء الدول الثلاث، الاتحاد السوفييتى، والولايات المتحدة، وبريطانيا، فى شباط عام ١٩٤٥ فى اجتماع سرى. وقد حرر الجيش السوفييتى حينذاك عاصمة المجر، بودابست، وكان على اهبة الاستعداد للهجوم العام على برلين. كانت هزيمة المانيا مسألة وقت لا أكثر.

بين المسائل الهامة التى بحثت فى يالتا، برزت مسألة مشاركة الاتحاد السوفييتى فى الحرب ضد اليابان بعد انهزام المانيا. وقد تقرر فى الاجتماع مشاركة الاتحاد السوفييتى فى

هذه الحرب بعد مضى شهرين او ثلاثة على هزيمة المانيا. كان ذلك مصدر الهام كبير للثوريين وأمم الشرق المضطهدة التى رزحت تحت سيطرة الامبريالية اليابانية.

واسرعنا بالاستعداد للامساك بزمام المبادرة لاستقبال اليوم المجيد الوشيك، يوم تحرير الوطن.

بعد وقت قصير من شروع الجيش السوفييتى بعمليات تحرير برلين، ابلغتنا قيادة قوات جبهة الشرق الاقصى خبرا خاصا يؤكد هزيمة المانيا، فسارع رجال الجيش السوفييتى فى قوات التحالف الدولى الى اقامة حفلة للتهنئة بهذه المناسبة وأحيوا ليلهم ساهرين. ولعلهم شربوا فى تلك الليلة كل ما فى المستودعات من المشروبات الكحولية. وقد نفد ما فى المركز الطبى من الكحول ايضا. ان السوفييت فى الاصل يشربون الخمور كثيرا. كان كل الناس، من سوفييت وكوريين وصينيين، يرقصون ويغنون ابتهاجا بالانتصار فى الحرب. كان انتصار الاتحاد السوفييتى انتصارا لنا جميعا. فكما سقطت المانيا على اثر انهزام ايطاليا، سوف تسقط اليابان حتما عما قريب، بعد هزيمة المانيا. كانت هزيمة المانيا بالنسبة لنا ايذانا بهزيمة اليابان. بدا الموقف أشبه بسباق التتابع، والقوى الفاشية التى اقامت الدنيا ولم تقعدها بالامس القريب، كانت تتسابق الى حتفها على حلبة الشرق والغرب. وها قد جاء الآن دور اليابان.

كان من واجبنا ان نعد العدة للاسراع بهزيمة اليابان وتحقيق تحرير الوطن.

بعد الاحتفال بالانتصار فى الحرب ضد المانيا، اجتمع القادة الكوريون العاملون فى قوات التحالف الدولى فى جلسة واحدة، وناقشوا مطولا مسألة العمليات الخاصة بتحرير الوطن. لم يكن ذلك اجتماعا رسميا، لكن الجو كان فى منتهى الجدية والمهابة. كان الجميع يدعون منفعلين الى سحق الامبريالية اليابانية واستعادة الوطن. كانوا مفعمين بالحماسة ويريدون التقدم فورا الى الوطن عبر نهر دومان.

كان مدار البحث على نيل الاستقلال بالقوى الذاتية وخوض مقاومة الشعب كله. ناقشنا اساسا فى ذلك اليوم ضرورة التمسك بالموقف المستقل الثابت الذى يدعو الى تحرير الوطن بالقوى الذاتية، ولهذا الغرض يجب تقوية القدرة السياسية والعسكرية للجيش الثورى الشعبى الكورى بكل الوسائل، واعداد منظمات المقاومة على افضل وجه فى ارض الوطن لخوض مقاومة شعبية شاملة بانضمامها الى الجيش الثورى الشعبى، عند قيامه بعمليات تحرير الوطن، وتوثيق الصلات العسكرية مع القوات المسلحة السوفييتية والصينية، وتهيئة الاستعدادات الكافية للعمليات المشتركة معها باتصال وثيق مع مجمل عمليات الاتحاد السوفييتى ضد اليابان.

وفيما بعد، تشاورت اكثر من مرة مع قيادة قوات جبهة الشرق الاقصى السوفييتية حول مسألة التعاون العسكرى والسياسى مع الاتحاد السوفييتى. وقد ذهبت اليها لهذا الغرض مع جو باو جونغ او جانغ شو جيان حينا، ومع كيم تشايك او تشاى يونغ كون حينا آخر.

فى مواجهة الغزو اليابانى المحتمل، اتخذ الاتحاد السوفييتى على الصعيد الداخلى حتى ذلك الحين كل الاستعدادات الضرورية للعمليات المناهضة لليابان. وقد جرى هذا الاستعداد قبل هزيمة المانيا وبعدها ايضا.

فى عام ١٩٤٣ تقريبا، يوم كانت الحرب المضنية مع المانيا جارية على اشدها، اتخذت قيادة الاتحاد السوفييتى الاجراءات الخاصة بتعزيز الفرع المضطلع بالشرق الاقصى لدى هيئة الاركان العامة، واعيد تشكيل قواته المسلحة فى الشرق الاقصى، بما يتفق مع تنفيذ عمليات زمن الحرب. استبدل ستالين قائد جبهة الشرق الاقصى وقادة التشكيلات بجنرالات اكتسبوا التجارب العملية الوافرة فى الحرب ضد المانيا.

وضمن تلك الاجراءات، انتقل آباناسينكو قائد جبهة الشرق الاقصى الى الغرب وعين نائبا لقائد جبهة

فورونيج فى جنوب موسكو، وحل محله بوركايف القائد السابق لجبهة كالينين.

حتى عندما كان الجيش السوفييتى يخوض العمليات العسكرية المكثفة فى اراضى اوروبا الشرقية خارج بلاده منذ بداية عام ١٩٤٤، امر ستالين بمضاعفة القوات المسلحة فى الشرق الاقصى بسرعة، بغية زيادة قدرتها العسكرية الى أبعد الحدود.

بعد هزيمة المانيا، دخل الاتحاد السوفييتى مرحلة فحص خطة العمليات المناهضة لليابان نهائيا.

وشرعنا نحن بدورنا بتحديد اتجاه عمليات الجيش الثورى الشعبى الكورى ووضع خطة نشاطاته المفصلة. طبعا، كان ذلك خطة تفترض التحالف مع الجيش السوفييتى.

علق كبار القادة السوفييت آمالا كبيرة على نشاطات الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين. قبيل البدء بالعمليات ضد اليابان، كثفت جميع وحدات قوات التحالف الدولى تدريباتها، فازدادت عدة اضعاف، بالمقارنة مع ما كانت عليه فى السابق. وتركزت التدريبات العسكرية التى جرت حينذاك على ابراز خصائص الوحدات القومية المنتمية الى قوات التحالف الدولى وتوفيق الخطى بينها فى العمليات المشتركة المقبلة ضد اليابان.

للنجاح فى العمليات المشتركة، كان من الاهمية بمكان التركيز على كيفية توزيع المهمات العملياتية على كل وحدة قومية من وحدات قوات التحالف الدولى، وتحقيق التعاون الكفاحى وتنسيق الخطى بين الجيوش والاسلحة. ان ايجاد الحلول لكل هذه المسائل كان فى صلب اهداف التدريبات العسكرية لقوات التحالف الدولى.

والى جانب ذلك، عملت وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى والقوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين على تطوير واكمال طرق حرب العصابات التى

تم ابداعها وتطبيقها فى الحرب المناهضة لليابان لسنوات عديدة، ودأبت فى استقصاء طرق تطبيقها بفعالية فى العمليات النظامية الواسعة النطاق. مع تشديد كل انواع التدريب، ركزنا جهودنا الرئيسية على تدريبات الاستطلاع والهندسة والاتصال باللاسلكى وتدريبات المشاة المحمولة جوا، وهى تدريبات ذات أهمية قصوى بالنسبة لعمليات تحرير الوطن. كما درسنا وتدربنا كفاية على تجارب الحرب الحديثة التى اكتسبها الجيش السوفييتى فى سياق الحرب ضد المانيا. وكان مستواها عظيما حقا.

ان معظم المدربين العسكريين السوفييت الذين أوفدوا الى قواعد التدريب لدى تشكيل قوات التحالف الدولى كانوا من المشاركين فى الحرب الاهلية الماضية. أما المدربون الذين جاؤوا الينا فى الفترة التى وصلت فيها الاستعدادات للعمليات ضد اليابان الى مرحلتها النهائية، فكان أكثرهم قد اشترك فى الحرب ضد المانيا. كانوا قد تدربوا على الحرب الحديثة عدة سنوات، واكتسبوا خبرات عسكرية واسعة، مما جعل مضامين وأساليب تدريبهم حديثة وحيوية الى أبعد الحدود.

حينذاك، اوفدنا عددا كبيرا من العاملين السريين الى الوطن لاعداد منظمات المقاومة فى ارض الوطن. فقد قدموا الى المعسكر السرى فى جبل بايكدو وجبل كانبايك ايضا، وبقوا هناك استعدادا لخوض المعارك النهائية الحاسمة الى جانب العاملين السياسيين الذين كانوا يوجهون منظمات المقاومة.

فى ذلك الحين، وصلت انا ايضا الى الوطن وأنفقت من وقتى الكثير فى توجيه نشاطات الوحدات العاملة فى كوريا مع اقتراب يوم العمليات ضد اليابان، وحرصت فى الوقت نفسه على التنسيق بين خطتنا العملياتية وبين مجمل اعمال الاتحاد السوفييتى لاعداد العمليات ضد اليابان.

فى صيف عام ١٩٤٥، شكل الاتحاد السوفييتى القيادة العامة لقوات الشرق الاقصى

السوفييتية برئاسة فاسيليفسكى ووضع تحتها ثلاثة جيوش الجبهات. اضطلع مالينوفسكى بقيادة جيش جبهة زابايكال، وتحمل ميريتسكوف قيادة الجيش الاول لجبهة الشرق الاقصى، وتولى زمام قيادة جيشها الثانى بوركاييف الذى كان قائدا لجبهة الشرق الاقصى.

كانت مناطق العمليات الرئيسية لجيش جبهة الشرق الاقصى الاول جزءا من منطقة شمال شرقى الصين الواقعة فى جنوب هاربين، وكوريا، بينما شملت مناطق عمليات جيشها الثانى منطقة شمال شرقى الصين الواقعة فى غرب خاباروفسك.

كان من المقرر ان تقوم قوات التحالف الدولى بالعمليات العسكرية بانضمامها الى جيش جبهة الشرق الاقصى الثانى، الا ان وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى كانت ترتبط اساسا بجيش جبهة الشرق الاقصى الاول. منذ تشكيل القيادة العامة لقوات الشرق الاقصى السوفييتية، تعاملت كثيرا مع قائد جيش جبهة الشرق الاقصى الاول ميريتسكوف، والمفوض العسكرى شتيكوف. وقد نشأت علاقات ودية وشخصية بينى وبين قائد التشكيل الخامس والعشرين تشيستياكوف، وبينى وبين عضو قيادة التشكيل ريبزيف. كان من المقرر ان يتقدموا جميعا الى مناطق كوريا على رأس وحداتهم، مع الشروع بالعمليات ضد اليابان.

كان مقر القيادة العامة لقوات الشرق الاقصى السوفييتية فى خاباروفسك. وفيها، تعرفت على فاسيليفسكى، وارتبطت بعلاقة ودية مع مالينوفسكى ايضا.

فى صيف عام ١٩٤٥، عقدت القيادة العامة لقوات الشرق الاقصى السوفييتية اجتماعات كثيرة ترمى الى انجاز العمليات المشتركة.

شرح لنا فاسيليفسكى بالتفصيل كل شىء عن الخطة العملياتية للقيادة العامة للقوات السوفييتية. قال انهم يخططون لتطويق القوة الرئيسية من قوات كوانتونغ اليابانية وتفريقها الى عدة اجزاء وعزلها وابادتها دفعة واحدة.

أما نحن فتمسكنا بالنهج العملياتى السابق دون ان نحيد عنه فيما يتعلق بتحرير الوطن.

حسب خطتنا حينذاك، كان على وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى المجتمعة فى منطقة جبل كانبايك ان تنطلق على الطرق المحددة سلفا وتنقض على كل المحافظات وتحررها؛ أما وحداته المجتمعة فى قاعدة التدريب فى الشرق الاقصى فتنقل جوا الى بيونغ يانغ وغيرها من المناطق حيث تتمركز فى القواعد السرية المبنية مسبقا من أجل القيام بالعمليات العسكرية الخاطفة.

وفى الوقت ذاته، كلفنا الوحدات الصغيرة من الجيش الثورى الشعبى الكورى العاملة فى ارض الوطن بالتنسيق مع العاملين السياسيين من اجل توسيع منظمات المقاومة واستنهاض ابناء الشعب لمقاومة شعبية شاملة، تضم جميع ابناء الامة الى صفوف الجيش الثورى الشعبى الكورى الزاحف فى كل مكان.

مازلت ارى حتى الآن ان هذه الخطة العملياتية فى ضوء الوضع العسكرى والسياسى الناشئ فى بلادنا فى ذلك الحين كانت خطة صحيحة ومثالية تمكن من تحرير الوطن فى مدة قصيرة من الزمن. وهل كان باستطاعة أحد ان يمنعنا، اذا كانت وحدات حرب العصابات التى نزلت بالمظلات فى كل المحافظات ستندفع كالسيل لتهاجم العدو من كل حدب وصوب، وتضربه بالتعاون مع وحدات المقاومة الشعبية التى انضمت اليها؟

كان المفروض حسب المخطط ان يندفع الجيش السوفييتى الى المناطق المحصنة المعادية المبنية على السواحل تحت حماية القصف الجوى والبحرى، وتزحف وحدات المشاة وراء الآليات باتجاه الحدود كموجات مدية. كان ذلك ما اتفق عليه مع السوفييت.

ارسلنا عددا كبيرا من الجماعات والوحدات الصغيرة الى ارض الوطن، قبيل المعارك النهائية الفاصلة.

وقد حددنا لجميع وحدات حرب العصابات والكتائب المسلحة الشعبية ومنظمات

المقاومة مهام القضاء على اجهزة الحكم الاستعمارى وحماية ارواح الشعب وممتلكاته واقامة اجهزة الحزب والسلطة الشعبية، بعد ابادة العدو تماما.

كان ميريتسكوف هو اكثر من تعاملت معهم من بين قادة القوات السوفييتية فى الشرق الاقصى.

وكان يومئذ جنرالا فى نهاية العقد الخامس من عمره، اصاب جبهته صلع خفيف.

اتضح لى من سيرة حياته ان تعيينه من قبل ستالين كقائد للجبهة فى الاقليم الروسى المتاخم للبحر لم يكن مصادفة على الاطلاق.

كان ميريتسكوف قائدا لاحدى وحدات الشرق الاقصى فى وقت ما. كما أنه تولى قيادة منطقة لينينغراد الحربية، وقاد التشكيل السابع الذى ادى دورا رئيسيا فى الحرب السوفييتية- الفنلندية. كان يعمل رئيسا للاركان العامة للجيش السوفييتى، وقبل وصوله الى الشرق الاقصى، عمل قائدا لجبهة كاريليا فى شمال غربى موسكو.

شدنى ميريتسكوف من يدى وكأنه يلقى صديقه القديم، وقال انه مسرور بلقائى. وحثنى على الجلوس، وأضاف قائلا ان الرفاق الكوريين هم روادهم فى الحرب ضد الامبريالية اليابانية. ودورهم يستأثر بأهمية بالغة فى العمليات المناهضة لليابان. انهم يعلقون آمالا كبيرة عليهم.

وبعد الاطلاع الموجز على نشاطات المفرزة الكورية فى قوات التحالف الدولى، طلب الى ان اشرح الموقف العسكرى والسياسى فى كوريا بالتفصيل. وأبدى هو وزملاؤه اهتماما خاصا بتوزيع القوات اليابانية فى بلادنا، وطرق حكمها، والنضال المعادى لليابان الذى يخوضه ابناء الشعب فى ارض الوطن، وحالة توزيع المنظمات الثورية، ونشاطات الوحدات المسلحة المرتبطة بالقواعد السرية.

ذات يوم، قبيل بدء العمليات المناهضة لليابان، توجهت الى موسكو مع قادة قوات

التحالف الدولى، لحضور الاجتماع الذى عقدته هيئة الاركان العامة للجيش السوفييتى، وكان ميريتسكوف وشتيكوف وغيرهما من مسؤولى قيادة الجبهات المختصة بالعمليات المناهضة لليابان قد سبقونى اليها. وهناك التقيت القائد العام فاسيليفسكى ايضا مرة اخرى.

ايد جميع المشاركين فى الاجتماع خطتنا العملياتية لتحرير الوطن، التى تقوم على طريقة الحرب بالمشاة المحمولة جوا. حينذاك تم تكليف وحدات القوات المتحدة المناهضة لليابان فى شمال شرقى الصين بمهمة التقدم جوا الى المدن الرئيسية فى منطقة منشوريا اولا، بغية فتح الطريق أمام الوحدات البرية السوفييتية.

والتقيت جوكوف ايضا فى موسكو. حينذاك كان يتولى منصب القائد العام للجيش السوفييتى فى المانيا والمندوب السوفييتى فى مجلس ادارة ومراقبة المانيا. لا اعرف سبب وصوله الى هناك، الا ان لقائى به ترك انطباعا عميقا فى ذهنى. كان القائد المجرب المعروف جوكوف شخصا متواضعا ذا طبع منفتح.

احاطنا السوفييت بحفاوة بالغة تخطت الاعراف الدبلوماسية.

فى اثناء اقامتنا فى موسكو، زرنا ضريح لينين والمتحف التاريخى ايضا. كما تفقدنا مواقع المعارك المشهورة المرتبطة بالدفاع عن موسكو، وشاهدنا مجددا فيلم "تشابايف".

وبعد ارفضاض الاجتماع الخاص بالعمليات المناهضة لليابان، لم يسمح لنا السوفييت بالعودة مباشرة الى الشرق الاقصى، وأعطونا الوقت الكافى لنشاهد معالم المدينة، دون اى استعجال. وبعد ايام، اوصلونا الى جدانوف، عضو المكتب السياسى وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى.

حين استقبلنا جدانوف، كان شتيكوف عنده.

قال جدانوف انه يلتقى الرسل القادمين من الشرق، بتكليف من ستالين، واشاد بنضالنا المسلح المناهض لليابان. كما قال انه سمع مؤخرا الكثير عن المغاور الكورى كيم ايل سونغ، من ستالين

وشتيكوف، ولكنه مسرور لانه يرانى فى الواقع اكثر شبابا مما قيل له. ونوه بان ستالين ايضا يبدى اهتماما خاصا بنشاطاتنا.

بدأ الحديث بينى وبين جدانوف بالمسألة الخاصة بالوضع العسكرى والسياسى الراهن. وفى اثناء الحديث، ادركت انه فى شوق الى سماع رأيى وتصوراتى عن كيفية العمل من اجل تطوير كوريا الى دولة مستقلة ديمقراطية، بعد تحريرها.

وفى منتصف الحديث، سألنى جدانوف فجأة كم سنة يحتاج الشعب الكورى لبناء دولة مستقلة بعد تحرير البلاد، على ما أرى.

واجبته ان ذلك سيتحقق فى مدة سنتين او ثلاث سنوات على الاكثر.

سر جدانوف بجوابى هذا، وراح يفرك يديه فرحا. ومع ذلك، لم يخف علائم الدهشة والشك.

خمنت حينذاك لم كان جدانوف مهتما الى هذا الحد ببناء دولتنا المستقلة ذات السيادة بعد التحرير، وما هو سبب دهشته وارتيابه، وهو يسمع جوابى.

ان السبب فى ذلك يرجع تحديدا الى ان روزفلت كان قد تقدم فى محادثات يالتا بمشروع نظام الوصاية، عند النقاش حول معالجة المسألة الكورية بعد الحرب. كان يصر، أولا وأخيرا، على ان البلدان الآسيوية الصغيرة والضعيفة "مضطرة الى تلقى التعليم فى ظل النظام الديمقراطى" تحت حماية الدول القوية، بعد تحريرها من نير الاستعمار. وفى المحادثات التى جرت فى ربيع عام ١٩٤٣ فى واشنطن بينه وبين وزير الخارجية الامريكى ووزير الخارجية الانجليزى وغيرهما ايضا، صرح روزفلت بانه يجب وضع كوريا والهند الصينية تحت نظام وصاية البلدان الكبرى، كما قال ان الكوريين سيحتاجون الى "فترة للعلاج تمتد اربعين سنة تقريبا، قبل نيل الاستقلال التام". يبدو انه استخف بامتنا الى أبعد الحدود.

شرحت موقفنا مؤكدا ان شعبنا قد ارتقى كثيرا بوعيه السياسى وعجم عوده فى خضم النضال المسلح المناهض لليابان ونضال التحرر الوطنى لمدة طويلة من الزمن، وفى سياق ذلك تم اعداد النواة القيادية الصامدة والقوى الوطنية الجبارة التى تستطيع الاضطلاع ببناء الدولة بالقوى الذاتية، واكتسب الشعب التجارب الكفاحية الوافرة، وامتلك قدرات ابداعية ومهارات تنظيمية وتعبوية لا ينضب لها معين.

بعد ان سمع جدانوف شرحى بانتباه، سألنى عن نوع المساعدات التى سيحتاجها الشعب الكورى فى عمله من اجل بناء الدولة بعد تحريرها.

فقلت له ان الاتحاد السوفييتى قد حارب ضد المانيا طوال اربع سنوات، وسيخوض حربا كبيرة اخرى ضد اليابان ايضا فى المستقبل، فبأى قوة سيساعدنا. اذا ما قدم لنا المساعدة، فاننا سنكون شاكرين له ذلك بالطبع. اننا ننوى بناء الدولة بقوانا الذاتية قدر الامكان. ونرى ان ذلك ضرورى ومفيد من اجل المستقبل ايضا، ولو ان الامر سيكون عسيرا جدا علينا. كانت نزعة التبعية للدول الكبرى سببا لدمار بلادنا منذ اقدم العصور. اننا عازمون على العمل للحيلولة دونها، كى لا تلحق الاضرار ببناء الوطن الجديد. الا اننا نتوقع من الاتحاد السوفييتى ان يدعمنا سياسيا. ونرجوه ان يقدم لنا تأييدا ايجابيا على الحلبة الدولية فى المستقبل، ويسعى جاهدا لحل المسألة الكورية، بما يتفق مع مصالح الشعب الكورى وارادته.

بدا جدانوف راضيا تماما عن جوابى، وقال انه قابل قبل مدة شخصا قادما من احد البلدان الاوروبية الشرقية، وفى المقابلة أعرب هذا الشخص حالا عن رغبته فى ان يبادر الاتحاد السوفييتى الى مساعدة بلاده كأخ كبير، قائلا ان بلاده متخلفة فى الاصل من الناحية الاقتصادية، وقد زاد الامر سوءا ان الحرب قد ألحقت بها اضرارا جسيمة، فازدادت الاوضاع عسرا. وقال جدانوف ما اعظم الفرق بين موقفى وموقفه. ربما كان ذلك هو

الفرق بين الشرق والغرب.

كان كلامه الاخير مزاحا بطبيعة الحال. لا فرق بين بلد فى الشرق وبلد فى الغرب. واذا كان ثمة فرق، فلأن قادة البلدان الاوروبية الشرقية كانوا يثقون بالاتحاد السوفييتى اكثر مما يثقون بقوة شعوبهم. كان معظم هذه البلدان قد حررها الجيش السوفييتى. ولذا فان تلك البلدان بنت الاشتراكية باسلوب الاتحاد السوفييتى، واستنادا اليه. كانت روح التبعية للاتحاد السوفييتى سائدة فى صفوفهم، فكانوا اذا قال السوفييت "آ" رددوا وراءهم "آ"، واذا نزل المطر فى موسكو، رفعوا المظلة فى بلادهم. كانت هذه التبعية هى احد الاسباب التى أدت إلى دمار الاشتراكية فى اوروبا الشرقية.

قال جدانوف انه سيقدم الى ستالين تقريرا عن نتائج لقائنا. وقد التقيته عدة مرات، فيما بعد ايضا، وربطتنى به علاقات ودية بكل معنى الكلمة.

يبدو ان ميريتسكوف ايضا قد حدث ستالين كثيرا عنى.

مازلت اذكر حتى الآن ما حدث فى ليوشون.

فى اعقاب التحرير، ذهبت الى ليوشون، حيث التقيت ميريتسكوف.

فى اثناء لقائنا، قال انه سيذهب توا الى موسكو، وسيقابل ستالين فيها، وسألنى عما اذا كان لى رجاء فينقله اليه.

وتقدمت ببعض الاقتراحات مثل اصدار عملة خاصة بنا، بعد الغاء الاوراق النقدية العسكرية التى اصدرتها قيادة الجيش السوفييتى، وتأميم الصناعات، وتمنيت أن نتلقى المساعدة اللازمة من الاتحاد السوفييتى لتحويل الجيش الثورى الشعبى الكورى الى قوات مسلحة نظامية حديثة.

وفيما بعد ايضا، ساعدنا ميريتسكوف على جميع المستويات. فى اثناء عمله قائدا لقوات المنطقة العسكرية فى الاقليم الروسى المتاخم للبحر، كان يزور بيونغ يانغ من حين

لآخر، وفى كل مرة، كان يأتى الى منزلى اولا، قبل ان يذهب الى مقر قيادة القوات السوفييتية.

ذات مرة وصل ميريتسكوف الى بيونغ يانغ بصحبة مالينوفسكى. وحين اراد قائد القوات السوفييتية المرابطة فى كوريا ان يرشدهما الى فندق مخصص للاجانب، رفضا ذلك، قائلين انهما قادمان لزيارة الرفيق كيم ايل سونغ وسيتوجهان الى منزله، وسيطلبان الى قرينته ان تصنع لهما الفطائر.

أما أننى كنت فى البيت ام لا، فهذه مسألة لم يأبها لها كثيرا. كان الرجلان فى منتهى التواضع والشهامة. لكن كيم جونغ سوك بدت حائرة ومرتبكة لمجىء ضيفين دون خبر مسبق.

قال مالينوفسكى انهما قد أرسلا الى خبرا عن زيارتهما، قبل ان يغادرا الى بيونغ يانغ، لكنى لم اصل الى المطار ولم اكن فى منزلى ايضا، ويبدو انى مشغول جدا. فلا حاجة بهما الى انتظار رجل مشغول. ومن الافضل ان يتناولا الطعام اولا قبل وصولى. ثم طلبا منها شعيرية كورية و"خبزا كوريا" ايضا.

بعد انتهاء المحادثات مع جدانوف، عدت الى الشرق الاقصى بصحبة شتيكوف.

ان العلاقات الودية التى توطدت بينى وبين شتيكوف فى الشرق الاقصى، قد استمرت فيما بعد ايضا. بذل الرجل جهودا كبيرة لحل المسألة الكورية. وقام بالنشاطات الدبلوماسية المكثفة من اجل توحيد كوريا وتطويرها المستقل، بكونه رئيسا لوفد الطرف السوفييتى المشارك فى اجتماع اللجنة المشتركة السوفييتية الامريكية، الذى عقد حسب قرار اجتماع موسكو للوزراء الثلاثة.

بعد عودتى من موسكو، جمعت قادة الجيش الثورى الشعبى الكورى، وابلغتهم عن نشاطاتى فيها.

واخيرا، اعلن الاتحاد السوفييتى الحرب على اليابان فى ٩ آب عام ١٩٤٥، بموجب الاتفاق مع دول التحالف، ودخل حالة الحرب ضد القوات اليابانية.

وفى نفس اليوم، اصدرت الاوامر الى وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى بشن الهجوم العام لتحرير الوطن.

قبل البدء بعمليات الهجوم النهائى، كلفت وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى بمهمة القيام بهجوم مباغت على عديد من العقد العسكرية الهامة الواقعة فى مناطق الحدود المحصنة المعادية، مثل تورى بقضاء وونغكى، ونانبيلى بمحافظة هونتشون، ودونغسينغتشين، بحيث يقع اضطراب فى النظام الدفاعى المعادى، وتتعرض القوات البشرية والاجهزة النارية المعادية داخل المناطق المحصنة للضربات الساحقة.

كان اكثر ما شغل بال قيادة جيش الجبهة الاول فى الشرق الاقصى، عند القيام بالعمليات المشتركة معنا، هو اختيار اكثر المواقع فعالية لتوجيه الضربات اليها. اى معرفة الحلقة الاساسية فى مناطق الحدود المحصنة، التى سيؤدى تدميرها الى اهتزاز مجمل النظام الدفاعى للقوات اليابانية. وقد عزمت على حل هذه المسألة الصعبة، بجهودنا نحن.

بنت القوات اليابانية عددا كبيرا من المعاقل فى مناطق الحدود بين منشوريا والاتحاد السوفييتى ومنغوليا حتى عام ١٩٤٥. وكانت كل المناطق المحصنة الاربع المشيدة فى كوريا، تشكل قواعد انطلاق للهجوم على الاتحاد السوفييتى.

وفى المناطق المحصنة الواقعة فى المناطق الحدودية بين كوريا والاتحاد السوفييتى، وبين كوريا ومنشوريا، وبين الاتحاد السوفييتى ومنشوريا، وهى التى بنتها الامبريالية اليابانية طوال اكثر من عشر سنوات، تجمعت القوات البرية والبحرية والجوية الهائلة، بما فيها قوات كوانتونغ اليابانية والوحدات التابعة للجيش المرابط فى كوريا. ولطالما تفاخر

العدو بان هذه المناطق المحصنة "خطوط دفاعية منيعة لا تقهر".

كانت كل القلاع والحصون التى بناها العدو سرية ومخفية تحت الارض. وقد قتل الامبرياليون اليابانيون جميع العمال الذين شاركوا فى بنائها، حرصا على السرية. كانت تلك القلاع والحصون اكبر عقبة أمام تنفيذ العمليات ضد اليابان. رأى القادة السوفييت ان تمركز قوات كوانتونغ اليابانية وراء تلك الخطوط المحصنة هو مشكلة كبيرة، لكنى رأيت ان المشكلة هى فى اختراق الخطوط المحصنة. ولهذا السبب، قررت ان نخترق بعض النقاط فى المناطق المحصنة.

حين نوهت بضرورة خوض المعارك الجزئية، قبل الشروع بالحرب الشاملة، بدا كبار قادة جيش الجبهة الاول فى الشرق الاقصى حائرين. كان اقتراحى يتلخص فى الآتى: من اجل فتح الطريق أمام العمليات المناهضة لليابان، يجب احداث خرق فى الجدار المعادى، عن طريق توجيه ضربات الى عدة عقد عسكرية هامة حتى ينكشف دفعة واحدة النظام الدفاعى الذى عززه العدو فى الخفاء، وتظهر قواه البشرية واجهزته النارية المستترة.

هكذا قامت احدى وحداتنا تحت وابل من الامطار بالهجوم المباغت على قلعة تورى، احدى زوايا المنطقة المحصنة التى تم انشاؤها على ضفة نهر دومان، وذلك قبل الشروع بالحرب الشاملة. كانت تورى تقع فى موقع غريب بين منطقتى كيونغهونغ، ووونغكى-رازين المحصنتين. اذا استولينا على تورى، اضطر العدو الى اخلاء المنطقة الفسيحة المجاورة معها. وقد تقع منطقة كيونغهونغ المحصنة ايضا فى خطر.

احرق مقاتلونا مخفر الشرطة فى تورى، وحرروا القرية.

كانت تورى هى القرية الاولى التى حررتها وحدة جيشنا الثورى فى المعارك النهائية الفاصلة لتحرير الوطن.

ارسل العدو تعزيزاته على عجل، لكنها عادت ادراجها مذعورة، بعد ان شاهدت مخفر الشرطة الذى يحترق على ربوة وونغسانغ.

نقلت احدى مطبوعات اليابان خبرا عن هجوم وحدة الجيش الثورى الشعبى الكورى على قرية تورى:

"فى الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة، بعد ظهر يوم ٨ آب، تسللت وحدة الكوريين المشكلة من نحو ثمانين جنديا الى تورى عبر نهر دومان، بالزوارق السريعة، الى جانب الجنود السوفييت. هذه القرية قريبة جدا من اراضى الاتحاد السوفييتى. وتعرض مخفر الشرطة فى تورى لهجومها...

... حوالى الساعة الثالثة قبل ظهر يوم ٩ ... تم ارسال الشاحنات الى تورى، ولكنها وصلت متأخرة ... فعادت أدراجها من ربوة وونغسانغ". (ص ٢٩ من "سجل عن انتهاء الحرب الكورية")

ان المفارز الخاصة والوحدات الطليعية من الجيش الثورى الشعبى الكورى، الذى شكل جبهة مشتركة مع الجيش السوفييتى، قد أحدثت صدعا فى الدفاعات المعادية بنضالها الباسل، مما أدى الى انعطاف حاسم فى تنفيذ خطتنا العملياتية لانهاء الحرب ضد اليابان بسرعة خاطفة.

كانت وحدات الجيش الثورى الشعبى الكورى، التى تمركزت فى المعسكر السرى فى جبل كانبايك كقاعدة للانطلاق فى عمليات الهجوم النهائى، تتقدم حسب الخطة العملياتية، موسعة صفوفها، واخترقت الوحدات المحتشدة على شواطئ نهر دومان قلاع العدو الحدودية بسرعة البرق، وحررت مناطق كيونغوون وكيونغهونغ، وراحت توسع انجازاتها القتالية باتجاه وونغكى، وحررت مناطق شاسعة فى ارض الوطن.

ونزلت بعض الوحدات التى كانت تعمل كوحدات متقدمة من قوات الانزال الى وونغكى بالتعاون الوثيق مع الوحدات البرية، وتقدمت الى منطقة تشونغزين، وهى تطور

انجازاتها القتالية.

وحررت الوحدات الاخرى جينتشانغ، دونغنينغ، مولينغ، موتانكيانغ، واندفعت تطارد العدو لابادته، والحقت ضربات مميتة بقوات كوانتونغ، وتقدمت الى شاطئ نهر دومان.

وفى غضون ذلك، نشطت الوحدات الصغيرة، ومعها العاملون السياسيون من الجيش الثورى الشعبى الكورى، الذين كانوا موفدين الى ارض الوطن للعمل فيها، فى تعبئة واستنهاض الكتائب المسلحة الشعبية ومنظمات المقاومة المسلحة والجموع الغفيرة من أبناء الشعب للانخراط فى الانتفاضة المسلحة. هكذا خاض الجميع نضالا جريئا لارباك مؤخرة العدو، فقد هاجموا وضربوا رجال الجيش العدوانى والدرك واجهزة الشرطة اليابانية فى كل انحاء كوريا، وساندوا تقدم وحدات الجيش الثورى الشعبى.

وفى معركة اختراق قلعة كيونغهونغ، قاتل هان تشانغ بونغ المتحدر من تاوتشوانلى قتال الابطال. كان هان تشانغ بونغ اول من عبر نهر دومان ضمن فصيلة متقدمة من قوات التحالف الدولى. بعد عبور نهر دومان، دمر افراد الفصيلة المتقدمة بروج المدافع الرشاشة والمعاقل دفعة واحدة، بمساعدة اعضاء المنظمات الثورية المحلية وحرروا منطقة وونزونغ.

واشتهرت أيضا معركة جبل مايو فى هونيونغ، من بين عمليات اختراق الحصون القائمة فى منطقة نهر دومان. كان العدو يفاخر بان مناطق جبل مايو وجبل وولميونغ منيعة لا تقهر.

فقد فجر العدو جسر هونيونغ، وتمركز فى المرتفع عند المواقع الخرسانية للمدافع الرشاشة، استعدادا لقتال مستميت.

عبر باك كوانغ سون نهر دومان فى منتصف الليل، مع افراد جماعة الاستطلاع للجيش الثورى الشعبى الكورى، المتنكرين بزى الجيش اليابانى، وتقدم بسرعة وراء جبل

مايو، واستطلع الموقف فى الجانب المعادى بكل تفاصيله. قال ان قوات العدو المدافعة عن جبل مايو هى بقوام كتيبتين. وأبلغت جماعة الاستطلاع كل ذلك الى الوحدة باللاسلكى، وقاتلت ببسالة فى مقدمة الوحدة التى عبرت نهر دومان على جناح السرعة. وقامت الكتيبة المسلحة الشعبية فى منطقة جبل مايو بتفجير مستودع البارود ومواقع تخزين القذائف والذخائر فى الهواء الطلق، قبل المعركة، فساهمت فى كسب المعركة بمجملها.

أما فصيلة او بايك ريونغ المتقدمة التى شاركت فى الاغارة على تورى، فقد اجترحت مآثر اخرى فى معركة ممر مانهيانغ الجبلى ايضا.

كان ممر مانهيانغ الجبلى نقطة هامة اشبه ببوابة بالنسبة لدفاع العدو عن قلاع وونغكى- رازين على الطريق البرى.

حين وجد او بايك ريونغ ان الوحدة قد توقفت عند ممر مانهيانغ الجبلى، تطوع وكلف فصيلته المتقدمة بمهمة سحق اوكار النار ومواقع المدافع المعادية على المرتفع، وتسلق المرتفع زحفا مع جنوده، ودمر كل اوكار النار المعادية التى تعيق تقدم جيشنا، وفتح الطريق لتقدم الوحدة.

رفع العساكر السوفييت ابهامهم، وقالوا ان المغاورين الكوريين هم الافضل.

كان بين مقاتلينا من استشهد قبل يوم من تحرير الوطن. انه كيم بونغ سوك بالذات. كان كيم بونغ سوك هو جندى الاتصال الذى كنت احبه اكثر من غيره. وقد نفذ كثيرا من مهام الاتصال التى كلفته بها.

ومع انه جندى الاتصال، فقد أدهش الناس أكثر من مرة بعمله السياسى الحاذق.

ربما صعق كل الذين سمعوا ان كيم بونغ سوك قصد المركز "التأديبى" المعادى، لونغجينغ بصحبة يون بيونغ دو، بعد قبول مهمة كلفناه بها، وانتسب هناك الى المدرسة الثانوية فى اواخر الثلاثينات وقام بالعمل السرى بين الطلبة الشباب، لابسا قبعة الطلبة.

كما ان المغاور كيم بونغ سوك بالذات كان هو الذى ذهب الى سيؤول لحماية باك اين زين، وشارك فى الاحتفالات الدينية التى أقامها رجال تشوندو وتقرب اليهم، حتى شربوا من ماء الثورة بتأثيره فى الفئة العليا منهم.

بعد ان ابلغ كيم بونغ سوك اوامرى الى او بايك ريونغ المشارك فى عمليات تحرير الوطن، استشهد فى طريق العودة. كنت ارسلته لاعطاء او بايك ريونغ المهمات المفصلة الخاصة بالعمليات المشتركة مع الجيش السوفييتى. وبعد ان ادى المهمة التى كلفته بها، قفل عائدا للتو. وفى منتصف الطريق تناول الطعام فى احد المنازل. كان صاحب ذلك المنزل شريرا، فوشى به الى الشرطة. تصدى كيم بونغ سوك للاعداء الذين طاردوه وقاتلهم ببسالة قبل ان يسقط شهيدا. كان ذلك فى يوم ١٤ آب عام ١٩٤٥. كان الاعز على قلبى، ولم نستطع مع الاسف حتى العثور على جثته. سمعت ان زوار مقبرة الشهداء الثوريين لا يغادرون مكانهم امام تمثاله النصفى من شدة الحزن ويتحسرون على موته قبل يوم واحد من تحرير الوطن.

أما كتيبة رازين المسلحة الشعبية، فقد حررت مدينتها.

كانت القوة البحرية للاسطول الباسفيكى السوفييتى، التى اضطلعت بعمليات الانزال، تتوقع ان معركة الانزال فى رازين ستكون ضارية. اذ ان رازين كانت منطقة محصنة كبيرة بناها العدو بمجهودات كبيرة. كانت السفن الحربية المعادية راسية فى الميناء لا تغادره، وكانت بطاريات المدافع المضادة للطائرات تربض فى مواقعها على المرتفعات فى جوانب المدينة.

ولكن حين تقدم الجيش السوفييتى الى رازين، كانت المدينة قد تحررت.

حينما شرع الجيش السوفييتى بقصف مدينة رازين من الجو والبحر، ظن الجيش اليابانى المتمركز فيها، بداية، ان ما يجرى هو حادثة اشتباك، شأنها شأن حادثة تشانغكوفينغ، فاعد العدة

للدفاع المستميت عن المدينة على هذا الاساس.

وفـى هذا الوقـت، تسللت احدى الفصـائل الصـغيرة مـن الكتيبـة المسـلحة الشـعبية الـى المدينة تحت جنح الظلام، واطلقت النار على قيادة القلاع ووحدة الدرك ومركز الشرطة، وأضـرمت النـار فـى مستودع المشـاة الحربـى. وفـى اثنـاء ذلـك، تقدمت القوة الرئيسـية مـن الكتيبة المسلحة الشعبية التـى كانت تنتظر، فهاجمت المدينـة، وضـربت العدو مـن الـداخل والخارج.

كتب ضابط سوفييتى شارك فى معركة تحرير رازين فى مذكراته ما يلى:

"... حين اقتربنا من المدينة، تردد دوى الرشاشات والمدافع.

كان الفلاحون الكوريون الذين خرجوا الى مشارف المدينة يطلقون صيحات الفرح ملوحين بايديهم. وقالوا ان المعارك تدور رحاها منذ يومين بين وحدة كيم ايل سونغ لحرب العصابات والجيش اليابانى. كانت الميادين الصغيرة والطرقات الضيقة بمدينة رازين تعج بالشاحنات وعربات الشحن المعادية.

عرفت ان رجال جيش حرب العصابات الكورى قد سدوا طريق تراجع الجيش اليابانى، ولم يمكنوه من الانسحاب من المدينة، بحيث اصبح الساموراى اليابانيون محصورين بيننا وبين جيش حرب العصابات، وبدأوا بالقاء اسلحتهم ووقعوا اسرى فى أيدينا. وقد رأينا اكثر من مئة مسلح يندفعون الينا مسرعين من اطراف المدينة، وقال آمر الوحدة لقائد مجموعة الدبابات بلهفة اننا رجال جيش كيم ايل سونغ لحرب العصابات". (من "المذكرات فى كوريا" بتأليف اى، اورجوميلاشفيلى)

شـاركت الكتائـب المسلحة الشعبية فـى المعـارك لسحق الامبرياليـة اليابانيـة، باسماء مختلفة فى كل ارجاء البلاد. وعملت فى كل المناطق وجميع المحافظات تقريبا.

ففى محافظة هامكيونغ الشمالية، قاتلت الكتائب المسلحة الشعبية المنظمة فى مناطق

كيونغهونغ وونغكى قتالا جيدا، بالتعاون مع قوات التحالف الكورى السوفييتى، منذ بداية الحرب.

وابادت الكتائب المسلحة فى مناطق تشونغزين، كيلزو، وسونغزين فلول العدو، واستولت على المصانع بالسلاح قبل التحرير فى ١٥ آب، واغارت على اجهزة الشرطة ودمرتها.

ولعبت كتيبة قاتشيبونغ المسلحة التى نظمها تشاى ايل دورا هاما فى المعارك النهائية الحاسمة لتحرير الوطن.

تم ايفاد تشاى ايل الى منطقة هويريونغ فى صيف عام ١٩٤١. بلغنى ان جماعة او بايك ريونغ دلته على الطريق، واختارت له منطقة العمل. شكل تشاى ايل كتيبة مسلحة من الفحامين والهاربين من التجنيد العسكرى والعمل الاجبارى والشباب التقدميين، وعمل قائدا لها فى منطقة جبل قاتشى فى هويريونغ.

وفى بداية تشكيل الكتيبة المسلحة، قرئ نص القسم، وادى افرادها اليمين. وكانت لها أنظمتها المؤقتة ولوائح عملها ايضا.

اقام تشاى ايل اتصالات مع باك تشانغ بوم الذى كان يعمل فى منطقة جبل كوم فى قرية روكيا بقضاء كيونغهونغ. كان باك تشانغ بوم هو عاملنا السياسى الذى عمل، بالارتكاز على القاعدة السرية المؤقتة فى جبل كوم.

مارست كتيبة قاتشيبونغ المسلحة نشاطاتها القتالية، قبل الشروع بالمعارك النهائية الفاصلة. مع نشوب المعارك فى مناطق الحدود الشمالية، ابادت هذه الكتيبة فلول العدو المتراجع من خطوط وونزونغ، تشونغهاك، وجبل مايو، وفجرت مستودعات البارود والوقود. حررت هذه الكتيبة هويريونغ بقواها الذاتية، دون ان تنتظر تقدم الجيش السوفييتى. قيل انها ابادت عددا غير قليل من قوات العدو فى منطقة جبل قاتشى وحدها،

وغنمت الطائرات والمدافع المضادة للطائرات وكميات كبيرة من الملبوسات والمعدات.

وهجمت منظمات المقاومة فى مناطق محافظتى ريانغكانغ وهامكيونغ الجنوبية على عدد كبير من مراكز الشرطة واجهزة الحكم المعادية ودمرتها، قبل تقدم الجيش السوفييتى.

وأبلت بلاء حسنا فى القتال منظمات المقاومة فى مناطق تشولوون وبوبدونغ فى محافظة كانغوون، ومناطق يومزو وساكزو فى محافظة بيونغآن الشمالية ايضا.

وراحت منظمات المقاومة فى منطقة سينويزو تهاجم مراكز الشرطة ومخافر حراسة الحدود منذ اليوم التالى لاصدار الأوامر بالهجوم العام، واحتلت مقر شرطة المحافظة ومبنى بلدية المحافظة، ونزعت السلاح من أفراد العدو المختبئين فى المطار، ونقلتهم الى قيادة الجيش السوفييتى الذى تقدم فى النصف الثانى من شهر آب.

وفى محافظة بيونغآن الجنوبية، ومنطقة بيونغ يانغ، اغارت صفوف المقاومة الكبيرة الملتفة حول فرقة تحرير الوطن على مصنع السلاح، واستولت على مبانى بلديات المحافظة والاقليم، وتغلبت على فلول العدو.

وهاجمت منظمات المقاومة فى محافظة هوانغهاى ايضا العدو وكبحت جماحه فى مختلف المناطق، قبل استسلام الامبريالية اليابانية.

كلما تذكرت ايام المعارك النهائية الحاسمة، اشعر بالاسف، لان القوة الرئيسية من الجيش الثورى الشعبى الكورى، التى استعدت طويلا لعمليات تحرير الوطن فى قاعدة التدريب بالاتحاد السوفييتى لم تخض العمليات القتالية حسب الخطة الاصلية.

حينما كانت وحداتنا تحارب الجيش اليابانى فى مناطق الحدود الشمالية، كنت اقود عمليات وحدات الجبهات من جهة، وأضع اللمسات الاخيرة على استعداداتنا للانطلاق الى كوريا بقيادة المشاة المحمولة جوا من جهة اخرى. وقد قمت باعادة تشكيل بعض صفوف المشاة المحمولة جوا، بما يتفق مع حالة الجبهة، وحرصت على تزويدهم بالاسلحة

والذخائر وأطقم العتاد الكامل.

لكن مشاتنا المحمولة جوا عادت من المطار، بعد ان توجهت اليه بالسيارات. ذلك لان اليابانيين استسلموا بسرعة اكثر مما توقعنا. حين بلغنا الخبر المدهش عن استسلام اليابانيين، لم نصدق آذاننا فى البداية. كان أمرا يصعب تصوره ان اليابان، عدونا العاتى، الشرس، العنيد، قد رفعت يديها بعد أقل من اسبوع واحد من بدء الحرب.

لكن استسلام اليابان كان حقيقة ناصعة لا يمكن لاحد ان ينكرها.

كانت هزيمة اليابان امنية غالية انتظر اسلافنا تحقيقها حتى اللحظة الاخيرة من حياتهم، وقد جاءت ثمرة المقاومة البطولية التى خاضها ابناء شعبنا طوال عشرات السنين، وضحوا فيها بدمائهم وتحملوا اعظم الآلام. ونتيجة لهزيمة اليابان، فتح امام وطننا وامتنا طريق الانبعاث والازدهار.

يقول بعض الناس ان استسلام اليابان المبكر هو نتاج تواطؤ اليابان والولايات المتحدة الامريكية. وبغض النظر عن خلفيته، حتى لو صمدت اليابان زمنا، طال أم قصر، فان تحريرنا لكل شبر من بلادنا بقوتنا الذاتية، كان أمرا محتوما.

وبخصوص استسلام الامبريالية اليابانية المفاجئ، نورد المعلومات التالية عن الوضع الناشئ:

"حين كان الاتحاد السوفييتى يستعد للهجوم على اليابان فى حرب عادلة، بعد ان رآها تنزلق الى طريق الهلاك تدريجيا، وضع القائد كيم ايل سونغ خطة لابادة قوات كوانتونغ اليابانية بارسال نخبة من مقاتليه الى منشوريا مرة اخرى.

فقد وضع وحدات جيشه فى كل المواقع الهامة من منشوريا، واعد اكثر من عشرين طائرة. كانت خطته هى اثارة الانتفاضة عن طريق الاتصال بالضباط والجنود الكوريين المجندين حسب نظام التجنيد الاجبارى، وباسم الجنود الطلاب لدى الجيش اليابانى. لكن هذه الخطة العظيمة تم ابطالها مع الاسف، قبل تنفيذها، نظرا

لاستسلام اليابان. ولو قدم موعد تنفيذ الخطة قليلا، او تأخرت اليابان فى استسلامها، لاظهر القائد كيم ايل سونغ خطته الاستراتيجية المدهشة وتاكتيكاته المرنة البارعة، ولعاد الى الوطن مرفوع الرأس وسط صيحات الفرح، بينما هدير محركات الطائرات يشق عنان السماء، ودوى مدافع الجيش يصم الآذان. هكذا شاءت الظروف ألا يشـــــــــــــــــــــــفى القائـــــــــــــــــــــــــــــــــــــد كيم ايل سونغ غليله كما كان يحب ويشتهى، وشأنها شأن القائد، لم تشف غليلها أمتنا كلها." (من المقالة المنشورة فى المجلة "كوريا الثقافية" الصادرة فى طوكيو باليابان بعنوان "حديث عن كيم ايل سونغ"، ايار عام ٢٢ شووا-١٩٤٧)

قيل ان جميع الناس فى البلاد بكوا يوم سماعهم خبر هزيمة اليابان، ورقصوا طوال النهار امام جوسق ريونكوانغ وجوسق وولميل فى بيونغ يانغ. اهتزت اراضى بلادنا الممتدة على ثلاثة آلاف رى، بهتافات الامة التى تخلصت من ظلمة الليالى الطويلة وتحررت من حياة العبودية والعذاب، التى دامت اربعين سنة منذ انتهاك سيادة الدولة، وستة وثلاثين سنة منذ احتلال اراضيها.

حتى بعد ١٥ آب عام ١٩٤٥، الذى اعلن فيه امبراطور اليابان الاستسلام، واصلت القوات اليابانية مقاومتها. كان ذلك نتاج المؤامرات التى دبرتها الامبرياليتان الامريكية واليابانية بهدف وضع العراقيل على طريق استقلال كوريا وسيادتها بعد الحرب، وللحيلولة دون تحولها الى مجتمع شيوعى.

اعلنت هيئة الحاكم العام فى كوريا وقيادة المنطقة الحربية الكورية فى يوم ١٦ آب عام ١٩٤٥ "موجز توجيهات ضبط الحركة السياسية"، واصدرتا الاوامر بقمع النضال التحررى للشعب الكورى الى ما يتبع لهما من الوحدات التى ترابط فى مختلف المناطق.

اقدم اليابانيون على تحذير الكوريين من محاولة متهورة لخوض اى شكل من اشكال

حركة الاستقلال، منذ صدور بيان استسلام اليابان غير المشروط، وقالوا انهم سيلجؤون الى استخدام السلاح بحزم عند الضرورة، مادامت قواتهم المرابطة فى كوريا فى حالة سليمة.

هذا يعنى ان الاعمال القتالية لم تنته فى كوريا، بعد اعلان اليابان استسلامها غير المشروط. ذلك ان هيئة الحاكم العام فى كوريا، ومعها القوات اليابانية المرابطة فيها، قد ضربوا بذلك البيان عرض الحائط، فلم يبق أمام قوى المقاومة فى ارض الوطن، سوى أن تسحق فلول القوات اليابانية التى تواصل مقاومتها، وتدمر اجهزة الحكم المعادية بالسلاح دون رحمة.

ففى مدينة بيونغ يانغ ومحافظة بيونغآن الجنوبية، ابادت منظمات المقاومة والمنظمات المسلحة فلول الجيش اليابانى ونزعت سلاحها، وانشأت منظمات الحزب واجهزة الحكم الذاتى المحلية، قبل وصول الجيش السوفييتى. شكلت اجهزة الحكم الذاتى الشعبية حتى الوحدات الدنيا، وقبضت على الشؤون الادارية فى المحافظة وعالجت الامور المدنية بصورة مباشرة.

تقول المعلومات ان منظمات المقاومة والكتائب المسلحة فى داخل كوريا، باستثناء محافظتى هامكيونغ الشمالية والجنوبية، هاجمت وسحقت نحو الف من اجهزة حكم العدو فى اسبوع واحد فقط فى أواسط شهر آب.

هكذا، تم تحرير بلادنا، بقوة الجيش الثورى الشعبى الكورى الذى وجه ضربات عسكرية جبارة للامبرياليين اليابانيين طوال ١٥ عاما، حتى تزعزعت اركانهم نهائيا، هذا فضلا عن التعبئة التامة لقوى المقاومة الشعبية التى تشمل مختلف الطبقات والفئات. ان مقاومة جيشنا وشعبنا التى تواصلت زمنا طويلا وسبقت عمليات الجيش السوفييتى، كان لها أكبر الفضل فى تمكين الاتحاد السوفييتى من حسم عملياته ضد اليابان فى هذا الزمن

القياسى.

ان تحرير كوريا هو ثمرة كفاح عظيم خاضه شعبنا وجيشنا الثورى الشعبى بقوتهما الذاتية، فى الظروف المؤاتية التى قهر فيها الجيش السوفييتى قوات كوانتونغ اليابانية. ان منظمات المقاومة والكتائب المسلحة التى أسسناها فى داخل الوطن فى الثلاثينات والنصف الاول من الاربعينات، قد كبحت وأبادت القوات المسلحة اليابانية المرابطة فى كل انحاء كوريا، ودمرت اجهزة الحكم الاستعمارى، حسب خطة عمليات الهجوم النهائى للجيش الثورى الشعبى الكورى، وحررت البلاد.

نورد فيما يلى معلومات توضح ان تحرير الوطن قد تم انجازه بقوة الشعب الكورى الذاتية.

كتب الامريكيون فى احدى الوثائق الدبلوماسية قبل ١٥ آب عام ١٩٤٥ "ان الجيش الشيوعى الكورى (وحدة كيم ايل سونغ) قد يستولى على شبه الجزيرة الكورية كلها فى الفترة المناسبة"، وكتب أستاذ فى احدى الجامعات الامريكية "ان منشوريا القديمة (شمال شرقى الصين) هى بؤرة الحرب الباسفيكية، واصبحت مقاومة القائد كيم ايل سونغ عاملا هاما لاحباط تضخم اليابان العسكرى لاحقا".

اشار السوفييت الى الدور الذى أداه الجيش الثورى الشعبى الكورى فى الحاق الهزيمة بالامبريالية اليابانية وتحرير الوطن، فكتبوا بهذا الخصوص ما يلى:

"واصلت كوريا... النضال ضد مضطهديها بقوتها الذاتية طوال ٤٠ سنة (منذ عام ١٩٠٥) ... عملت فى كوريا وحدات جيش حرب العصابات حتى شهر آب عام ١٩٤٥... وساعدت الجيش السوفييتى مساعدة فعالة على قهر اليابان." (ص ٣١١ الطبعة المترجمة من كتاب "قهر قوات كوانتونغ اليابانية" بقلم ال، مالينوفسكى)

بعد هزيمة اليابان، اعترف الجنرال اليابانى داكيناتو، قائد حراسة بيونغ يانغ، فى مقابلة مع الجنرال تشيستياكوف، قائد التشكيل الخامس والعشرين من القوات السوفييتية، بأن احتفاظهم بفيلقين وتسع فرق وعدد كبير من رجال الدرك والشرطة فى كوريا، كان الهدف الرئيسى منه هو صد جيش حرب العصابات فى كوريا،

الى جانب الاستعداد للحرب ضد الاتحاد السوفييتى.

كان لشعبنا تاريخ عريق فى النضال المناهض لليابان، يعود الى مئات السنين. ففى اواخر القرن السادس عشر، اضطرت بلادنا الى خوض حرب ايمزين الوطنية ضد مئات الآلاف من الغزاة اليابانيين على مدى سبع سنوات.

وبالحساب منذ التاريخ الحديث، يمكن القول ان تاريخ نضال الامة الكورية ضد اليابان يزيد كثيرا على سبعين سنة. حين وقعت حادثة سفينة وونيانغ عام ١٨٧٥، تصدى شعبنا بالسلاح للجيش اليابانى العدوانى. كان الحكام مذعورين امام جبروت القوات اليابانية، ولكن الجيش والشعب هبا لمقاومتها بكل حزم وتصميم.

وفيما بعد، ثابر شعبنا على النضال من اجل طرد القوى الخارجية طوال عشرات السنين، سلميا وبالعنف، علانية وبالسر، وتشكلت منظمات وحركات مختلفة، مثل حركة حماية العدالة واستئصال الفساد، وحركة المتطوعين، وحركة التنوير، وحركة جيش الاستقلال، الخ.

كما ان جبل بايكدو هو جبل الاجداد الذى تمتد منه جبال كوريا، كذلك نضالنا المسلح المناهض لليابان، بدأ وتطور فى غابة بايكدو حتى أصبح تيارا رئيسيا فى نضال شعبنا من اجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى.

يمكن القول ان تحرير كوريا هو ثمرة النضال الثورى المناهض لليابان، على مدى عشرين عاما، ونتيجة للمقاومة البطولية التى خاضتها القوى الوطنية المناهضة لليابان فى داخل البلاد وخارجها طوال عشرات السنين، وبذلت فى هذا السبيل العرق والدماء والأرواح.

٨ـ العودة المظفرة الى الوطن

اجتاحت كوريا موجة عارمة من الفرح بالتحرير فى آب عام ٣٤ زوتشيه (١٩٤٥). واهتزت اراضيها الممتدة على ثلاثة آلاف رى طربا للحدث العظيم، وراح الشعب يترقب من ساعة لأخرى عودة بطل الامة القائد كيم ايل سونغ الى أرض الوطن.

أما المدينة القديمة بيونغ يانغ، التى انجبت قائد الامة، فقد ظلت ساهرة بانتظار عودة القائد الذى قد غادر مسقط رأسه فى عام ١٤ زوتشيه (١٩٢٥)، فى يوم هبت فيه العواصف الثلجية العاتية. كان ٤٠٠ الف شخص من سكان مدينة بيونغ يانغ ينتظرونه بلهفة شديدة، متسائلين: متى سيعود غدا ام بعد غد؟

وفى سيؤول هبت الشخصيات المرموقة، من امثال ريو وون هيونغ، هو هون، وهونغ ميونغ هى الى تنظيم لجنة تحضيرية لاستقبال القائد كيم ايل سونغ. كانت محطة سيؤول لسكة الحديد تزدحم كل يوم تقريبا بعشرات الآلاف من السكان الذين انطلقوا لاستقبال القائد كيم ايل سونغ.

كانت قلوب ثلاثين مليونا من ابناء الشعب الكورى تخفق كقلب واحد شوقا للقاء القائد الظافر كيم ايل سونغ.

منذ طار خبر استسلام اليابان غير المشروط الى قاعدة التدريب، تأججت مشاعر المقاتلين فى الجيش الثورى الشعبى الكورى وراحوا يستعدون للعودة الى الوطن. وددت انا بدورى العودة الى موطنى بأسرع وقت ممكن، بعد عشرين عاما من العناء والترحال فى ديار الغربة. لكننا اضطررنا الى التريث بعض الوقت، ونحن نغالب شوقنا الى وطننا ومسقط رأسنا.

كنا نعرف ان ابناء شعبنا ينتظرون عودة الجيش الثورى الشعبى الكورى الى الوطن بفارغ الصبر.

ومع ذلك لم نكن نستعجل المغادرة، لانى كنت راغبا فى العودة ضمن تحضيرات كافية تخص بناء الوطن الجديد، فى ظروف انجاز المهمة الستراتيجية لتحرير البلاد. كان من واجبنا ان نقرب موعد بناء الوطن الجديد.

فى يوم ٢ ايلول عام ١٩٤٥، اقيمت المراسم الدولية لتثبيت استسلام اليابان غير المشروط قانونيا، على ظهر البارجة الامريكية "ميسورى" التى رست فى خليج طوكيو. فى ذلك اليوم، وقع وزير الخارجية سيغيميتس ورئيس هيئة الاركان العام اوميز على وثيقة الاستسلام، بالنيابة عن حكومة اليابان واوساطها العسكرية. لقد فقد سيغيميتس احدى رجليه من جراء قنبلة يدوية القاها عليه الشهيد يون بونغ كيل، حين كان يشغل منصب الوزير المفوض الذى يمثل اليابان لدى الصين. كان اوميز ايضا معروفا فى الاوساط العسكرية اليابانية. كان يتولى منصب قائد قوات كوانتونغ منذ خريف عام ١٩٣٩ حتى صيف عام ١٩٤٤. طوال فترة وجود قوات كوانتونغ اليابانية، تعاقب عليها من القادة قرابة العشرة. وكان اوميز القائد قبل الاخير. وفى ظل قيادته لها بالتحديد، اثار العدو ضجة صاخبة عن العمليات "التأديبية" الكبيرة ضد الجيش الثورى الشعبى الكورى، تحت اسم مرعب هو "حملة التطهير الخاصة لاستتباب الامن العام فى المناطق الجنوبية الشرقية".

ان الحرب العالمية الثانية التى سببت للبشرية ما لا يوصف من ضروب الشقاء والالم على مدى سنوات، قد انتهت اخيرا بانتصار القوى المناهضة للفاشية، واستسلام اليابان.

حينما وقع عدونا اللدود اوميز على وثيقة الاستسلام، متجرعا كأس الهزيمة المرة، كنا نستعد للعودة الى الوطن، بعد انتصارنا فى الثورة المناهضة لليابان، وقد أصبحنا اصحاب تاريخ جديد فى ثورة التحرر الوطنى.

بانتهاء الحرب العالمية الثانية، فتحت آفاق لبناء مجتمع جديد على الاسس الديمقراطية امام مختلف البلدان الاوروبية التى هى مهد الافكار الشيوعية، والبلدان

الآسيوية التى كانت جبهة أمامية لنضال التحرر الوطنى فى المستعمرات.

وكانت بلادنا ايضا فى وضع لا بأس به. فما ان أشرقت شمس التحرير، حتى شكلت اللجان الشعبية فى كل ارجائها، وظهرت منظمات الحزب والمنظمات الشعبية الى حيز الوجود على ايدى اعضاء منظمات المقاومة والثوريين الذين كانوا قد انضموا الى المنظمات الحزبية فى اراضى الوطن. وتوافد الادباء والفنانون المقيمون فى الداخل والخارج الى بيونغ يانغ وسيؤول وغيرهما من المدن الرئيسية وتجمعوا فيها، تملأ قلوبهم الآمال الجديدة فى بناء الثقافة القومية. وشكل العمال كتائب الدفاع الذاتى المسلحة، ودافعوا عن المصانع والمؤسسات ومناجم الفحم والمعادن الخام والموانئ والسكك الحديدية وغيرها باختيار ذاتهم. ان حماسة شعبنا التى تجلت للعيان فى النضال من اجل انقاذ الوطن فى ايام المقاومة الشعبية الشاملة تحولت الى حماسة مكرسة لبناء الدولة بعد التحرير.

كنا فى وضع يدعو الى التفاؤل، سواء على صعيد انجاز المهام العاجلة للثورة الكورية ام على صعيد بلوغ الهدف النهائى.

ومع ذلك، لم يكن بوسعنا ان نسترخى ولو لحظة واحدة. اذ ان الثورة المضادة لم تكن تحجم عن هجومها على الثورة، على الرغم من هزيمة الامبريالية اليابانية. حتى بعد ان اعلن الامبراطور اليابانى عن استسلام اليابان غير المشروط، واصلت فلول القوات اليابانية مقاومتها. وكان الموالون لليابان وخونة الامة وممثلو الطبقات الاستغلالية يدبرون المؤامرات فى السر لعرقلة بناء الوطن الجديد. وتسلل المرتدون عن الثورة والعناصر الشريرة والغريبة والطامحون السياسيون الى منظمات الحزب واجهزة السلطة الشعبية، وقد أخفوا وجوههم الحقيقية.

حين كنا فى الشرق الاقصى، سمعنا نبأ يفيد بان القوات الامريكية سترابط فى جنوبى خط العرض ٣٨. هذا يعنى ان قوات البلدين الكبيرين ترابط فى بلدنا فى نفس الوقت. كان من سوء

حظنا ان ترابط قوات البلدين على ارض وطننا الذى لم يكن دولة مهزومة، بغض النظر عن حججها او اسبابها.

اثناء حرب كابو الفلاحية، ارسلت اليابان والتشنغ (الصين) قواتهما المسلحة الى بلادنا. لكنها لم تكن عونا لشعبنا قط. اذ ان ذلك اسفر فى النهاية عن حرب التشنغ واليابان وتحولت ارض وطننا الى ساحة للحرب وحل بها الخراب.

ان مرابطة الجيشين السوفييتى والامريكى، تنذر بتحويل بلادنا الى ساحة مواجهة بين الاشتراكية والرأسمالية، وتقسيم امتنا، بالتالى، الى قوى تتوزع بين اليسار واليمين، وبين الوطنية والخيانة. اذا اشتدت الصراعات الفئوية، وتواطأت الزمر الفئوية مع القوى الخارجية، اصيبت البلاد بالدمار فى النهاية.

كان من واجبنا، فى هذا الوضع، ان نعزز القوى الذاتية لثورتنا قبل كل شىء، لكى ندافع عن سيادة امتنا ونسرع ببناء الوطن الجديد.

ان الذات الفاعلة لثورتنا هى شعبنا بالذات.

منذ اليوم الاول لانطلاقنا على طريق الثورة، بذلنا قصارى جهودنا لتثقيف واستنهاض الشعب لتحمل أعباء الثورة المناهضة لليابان. ان الملايين الذين انخرطوا فى صفوف المقاومة وشاركوا فى المعارك النهائية الفاصلة لتحرير الوطن، لم يفعلوا ذلك ارتجالا، فهم جماهير منظمة انطلقت الى ساحة القتال عن وعى وايمان وكان اقبالها على الثورة ثمرة تربيتنا لها طوال سنوات.

كنا نمشى على اقدامنا مسافة ١٠٠ رى، بغية كسب رفيق ثورى واحد، ونلقى بانفسنا دون تردد حتى فى النار، ونفجر انفسنا كقنابل، عند الضرورة من اجل حماية الشعب.

ان تاريخ الثورة المناهضة لليابان هو تاريخ المحبة والثقة التى أبرزت جماهير الشعب كذات فاعلة للتاريخ، حين سهرنا على توعيتها وتنظيمها، حتى وقفت فى الخط

الامامى للحرب المقدسة من اجل استقلال الوطن، وهو تاريخ النضال والابداع العظيم الذى اثبتت فيه جماهير الشعب بالعرق والدم انها هى ذات التاريخ الفاعلة الجديرة. كان هذا الشعب ومقاتلو الجيش الثورى الشعبى، حقا، هم الذات الفاعلة لثورتنا، التى ستضطلع ببناء الوطن الجديد. ان أعظم درس تعلمناه من الثورة المناهضة لليابان، هو ان الثقة بقوة الشعب والاعتماد عليه أساس النجاح، وبحب الشعب وتأييده لنا، يمكننا ان نتغلب على المحن ونخرج منتصرين من اى نضال عسير.

مع تحرير البلاد، قال الكثيرون ان استعادة الوطن هى الامر الاصعب، وأما بناء المجتمع الجديد بعد نيل الاستقلال فليس بالامر العسير. بيد انى رأيت ان بناء الدولة هو أصعب حقا وأكثر تعقيدا.

مثلما انجز شعبنا الثورة المناهضة لليابان بقوته الذاتية، كان من واجبه ان يبنى الوطن الجديد ايضا بقوته الخاصة. كنا قد عقدنا العزم على ان نخوض بقوة شعبنا الذاتية عملية البناء فى كل الميادين مثل الاقتصاد والتعليم والثقافة والعلوم والتقنيات، ناهيكم عن بناء الحزب والدولة والجيش. ولكى نستنهض الشعب لبناء الوطن الجديد، كنا بحاجة الى السلطة والى هيئة اركان للثورة، تعمل على تثقيف الشعب وتنظيمه وتعبئته، والى الجيش القادر على ضمان بناء المجتمع الجديد بقوة السلاح.

انطلاقا من ذلك الرأى، عقدت اجتماع الكوادر العسكريين والسياسيين للجيش الثورى الشعبى الكورى فى يوم ٢٠ من آب عام ١٩٤٥، فى قاعدة التدريب، حيث طرحت المهمات الستراتيجية الجديدة الثلاث لتدعيم القوى الذاتية لثورتنا، ونعنى بذلك بناء الحزب والدولة والجيش.

ناقشنا اتجاه النشاطات والطرق الملموسة لانجاز تلك المهمات الثلاث، واتخذنا الاجراءات اللازمة لذلك. كما شكلنا الجماعات المكلفة بانجاز المهمات الثلاث وحددنا

مناطق اعمالها. وقررنا ارسال كانغ كون، باك راك كوون، تشاى كوانغ، ايم تشول، كيم مان ايك، كونغ زونغ سو، وغيرهم الى مناطق شمال شرقى الصين.

وقبل مغادرتنا الى الوطن، نظمنا دورات دراسية لافراد الجماعات استمرت عدة ايام، وعولجت فيها كثير من القضايا بدءا من مضمون العمل وطرقه المطبقة فى المناطق المعنية، وحتى العادات والتقاليد السائدة فيها. وقد تعاونت، مع كيم تشايك، آن كيل، وآخرين على القاء المحاضرات.

فور انتهاء الدورات الدراسية، اخذ رفاقنا يلحون على التوجه الى الوطن بسرعة. فى ذلك الحين، كنا جميعا كالاطفال غارقين فى عالم الاحلام ونحن نتلظى شوقا الى رؤية الوطن.

عند عودتنا الى الوطن، تركنا المقاتلات الامهات مع اطفالهن فى قاعدة التدريب، على ان يعدن الى الوطن فيما بعد.

عاد الجيش الثورى الشعبى الكورى الى الوطن فى وحدات وجماعات متفرقة، اذ ان الامبريالية اليابانية اعلنت استسلامها المفاجئ دون قيد او شرط، فى وقت كانت فيه وحدات جيشنا الثورى تنخرط فى الاعمال القتالية، بعد احتلال خطوطها المحددة، حسب خطة العمليات المشتركة مع الجيش السوفييتى.

كانت وحدتنا المتمركزة فى قاعدة التدريب بانتظار الاوامر فى البداية للانتقال الى الوطن جوا والهبوط بالمظلات هناك. غير انه تقرر فيما بعد ان تعود الى الوطن بالطرق البرية عبر خاباروفسك، موتانكيانغ، وانغتشينغ، وتومين. ثم الغيت هذه الخطة ايضا لظروف قاهرة، وعادت الوحدة بالسفينة. فى ذلك الحين، نسفت فلول قوات كوانتونغ نفق القطار الموجود فى جنوب موتانكيانغ، ودمر العدو الجسور المرتبطة بالطرق الملتوية وحتى مدرج مطار موتانكيانغ، بحيث استحال علينا استخدام السيارات والقطارات

والطائرات على السواء. واضطررنا الى العودة مرة اخرى الى الشرق الاقصى بعد التقدم الى موتانكيانغ، وهناك ركبنا السفينة الحربية فى فلاديفوستوك وعدنا بها الى الوطن.

رافقنى الكولونيل السوفييتى فى قيادة الجيش الأول على جبهة الشرق الاقصى ليقوم بحمايتى.

اكد لى ربان السفينة انه من الممكن تماما حتى بالسرعة المتوسطة، ان نصل الى ميناء وونسان بعد اربع وعشرين ساعة تقريبا.

فى يوم مغادرتنا فلاديفوستوك، كانت العواصف شديدة فى البحر. والامواج الهائلة تهدر وتتعالى كالجبال على جانبى السفينة وتلتطم بها وتتكسر على متنها. كان منظرا عظيما حقا.

كان معظم مقاتلينا يركبون السفينة لاول مرة فى حياتهم، وقد عانوا كثيرا من دوار البحر، فكانت ليلة صعبة بالفعل، تلك التى قضيناها فى السفينة. وفى اليوم التالى، اصبح البحر هادئا.

لا يمكننى ان انسى حتى الآن كيف كان قلبى يخفق بغرابة، وانا اتطلع عبر السفينة الى البحر الفسيح المترامى الاطراف. لسبب ما تذكرت عبورى نهر آمروك، حين كنت فى الثالثة عشرة من عمرى. خيل لى ان ذلك النهر وسائر الانهار الاخرى فى وطنى، التى كانت متجمدة تماما اسى وحزنا لفقدان البلاد، قد اذابت جليدها حرارة التحرير كليا، فانطلقت من عقالها وتحولت الى هذا البحر الذى أراه امامى.

كنت عائدا الى الوطن بعد غياب عشرين سنة، تاركا ورائى ذوى واصدقائى ورفاقى الذين تحولوا الى ارواح تائهة فى ارض الغربة، وقد استولى على شعور لا يمكن وصفه بالكلام او بالكتابة، كان مزيجا معقدا من الحزن والسرور.

ونزلنا فى ميناء وونسان فى يوم ١٩ ايلول عام ١٩٤٥.

استقبلنا حينذاك افراد قيادة الجيش السوفييتى المرابط فى مدينة وونسان.

كان بين الكوريين الذين استقبلونا فى ذلك اليوم فى الميناء، على ما اذكر، هان ايل مو الذى كان يخدم ضابطا فى الجيش السوفييتى. وقد تولى فيما بعد منصب رئيس اللجنة الحزبية فى محافظة كانغوون.

لم نجد فى الميناء جماهير ترحب بنا لان الجانب السوفييتى قد ابقى تحركاتنا طى الكتمان.

كانت الشخصيات المرموقة داخل الوطن، من امثال هو هون، هونغ ميونغ هى، وريو وون هيونغ تنتظر عودتنا بلهفة اكثر من سواها. وحين علم هؤلاء فيما بعد ان الجماهير لم تحتشد فى الميناء للترحيب بنا عند نزولنا اليه، عبروا عن اسفهم قائلين انه اذا عدنا خلسة بتلك الطريقة دون اى خبر مسبق، فبأى مظهر سوف يظهر ابناء الشعب امامنا. واشار الى ذلك لى زو ها من اللجنة الحزبية فى مدينة وونسان ايضا. قال هو هون لو اعلن عن موعد عودتنا الى الوطن مسبقا، لتدفق معظم سكان سيؤول الى ارض وونسان سيرا على الاقدام، او بالقطارات، ناهيكم عن الناس الذين كانوا ينتظروننا كل يوم تقريبا فى محطة سيؤول لسكة الحديد.

لكننا لم نرغب فى ذلك. ولم يأمل مناضلونا فى تلقى الجزاء عما بذلوه من عرقهم ودمائهم طوال سنوات نضالهم الدؤوب فى ساحات المعارك وعلى اعواد المشانق فى سبيل التحرر الوطنى.

بعد ان دخلنا ارض الوطن، خططنا للتوغل فى اعماق الشعب بهدوء دون اثارة ضجة عن عودة الجيش الثورى الشعبى الكورى، والانهماك فورا فى الاستعداد لانجاز المهمات الثلاث لبناء الحزب والدولة والجيش. اردنا بعد ذلك تقديم تحيتنا الى ابناء الشعب فى الوطن. وفى سياق ارتباطنا بكوادر اللجنة الحزبية المحلية بعد وصولنا الى وونسان،

شعرنا مرة اخرى بضرورة ملحة لتوغلنا فى اعماق الشعب بالسرعة القصوى.

فى يوم نزولنا فى وونسان، تبادلت الحديث مع كثير من الناس. ذهبت الى اللجنة الحزبية فى مدينة وونسان لاتحدث مع الكوادر الحزبيين، وقابلت فى فندق دونغيانغ ممثلى نقابة العمال وغيرهم من الوجهاء المحليين وتبادلت معهم اطراف الحديث. وكان الحديث مع لى زو ها فى صلب اهتمامى.

بعد تبادل الحديث مع اهل وونسان، تكون لدى انطباع عام فحواه ان ايا من الاحزاب والمنظمات فى ارض الوطن لم يتقدم امام الشعب بخط واضح لبناء الدولة.

كان بعض كوادر لجنة الحزب لمدينة وونسان يحلمون فى اقامة السوفييت فى بلادنا. حين صارت مسألة طريق تقدم كوريا موضوع حديثنا، دعوا الى صنع الثورة الاشتراكية فورا. وانعكست دعوتهم هذه فى الشعار الذى علق على جدار مبنى لجنة الحزب فى مدينة وونسان، وهو يقول "لتتحد البروليتاريا تحت راية الشيوعية".

بعد قراءة هذا الشعار، سألت الكوادر فى هذه اللجنة الحزبية عما اذا كانوا يريدون القيام ببناء الوطن الجديد بقوة الطبقة العاملة وحدها. فاجابونى انه ليس ثمة من يستطيعون الاعتماد عليه سوى الطبقة العاملة، ما داموا يناضلون من اجل الثورة الشيوعية.

لم تختلف دعوتهم عن مزاعم الشيوعيين الاوائل الذين كثيرا ما قابلناهم فى النصف الثانى من العشرينات. حين سمعت هذا الكلام مرة اخرى بعد عشرين سنة، وانا فى ارض الوطن بعد تحرير البلاد، شعرت بضيق فى صدرى.

لم اجد فى آرائهم السياسية ومزاعمهم ونظرياتهم اى تقدم او سعى جدى لمسايرة تيار الوضع الجديد.

قلت لهم ان الشعار المعلق على مبنى لجنة الحزب لا يتفق مع واقع بلادنا التى تواجهها مهمة عاجلة لصنع الثورة الديمقراطية المعادية للامبريالية والاقطاعية، ويجب

استبداله بالشعار القائل انه لا بد لجميع الناس من ان يتحدوا تحت راية الديمقراطية؛ واذا اردنا بناء المجتمع الديمقراطى الذى يكفل حريات الشعب وحقوقه على ارض الوطن بعد التحرير، فيجب علينا ان نجمع شمل الطبقة العاملة وحلفائها الفلاحين، وسائر الجماهير الوطنية ذات المصلحة فى بناء المجتمع الجديد، على اختلاف فئاتها وطبقاتها، فى الجبهة المتحدة، التى تعبئ وتحشد طاقات كل الامة لبناء الدولة المستقلة الغنية والقوية ذات السيادة على ارض الوطن.

استمر حديثى مع العاملين فى لجنة الحزب فى مدينة وونسان، قبل العشاء وبعده ايضا. كان على ان اواصل الحديث استجابة لرغبتهم والحاحهم ولم أستطع مغادرة المكان.

وفى غضون ذلك، اقترب منى كيم ايك هيون الذى رافقنى مع سو تشول الى لجنة الحزب للمدينة، وقال اننا فى ساعة متأخرة من الليل، وسألنى هل سأسهر الليل هنا فى الوطن المحرر ايضا، بعد كل الليالى التى سهرتها فى الجبال.

فقلت له ان البلاد قد تحررت طبعا، ولكن علينا ان ندرك جيدا اننا نقف الآن عند بداية جديدة.

كان حديثى مع رجال لجنة الحزب فى مدينة وونسان اول حديث ادليت به بعد عودتى الى الوطن حيث قدمت صورة عن خط بناء الدولة للشخصيات العاملة فى ارض الوطن، على اساس روح برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن. اعلنت فى ذلك اليوم ان السلطة التى يتعين اقامتها فى بلادنا يجب ان تتخذ شكل جمهورية ديمقراطية شعبية.

بعد مقابلة لى زو ها وغيره من رجال لجنة الحزب والوجهاء فى مدينة وونسان، تأكدت مجددا من سلامة موقفنا حين عدنا الى ارض الوطن، بعد وضع خطة بناء كوريا الجديدة التى تتضمن المهمات الثلاث لبناء الحزب والدولة والجيش، فور تحرير بلادنا فى ١٥ آب، وبموجب هذه الخطة، توصلنا الى قرار بأن ينطلق كل منا الى اماكن محددة حالما

نعود الى الوطن.

بعد وصولنا الى وونسان، ارسلت على الفور بالقطار المتجه الى الشمال بعض الجماعات التى ستعمل فى محافظتى هامكيونغ الجنوبية والشمالية. وفى نفس اليوم، غادر الرفاق المضطلعون بمنطقة تشولوون الى اماكن عملهم بالقطار المتقدم الى الجنوب.

والحق اننى احسست بالغم يثقل فؤادى، وانا ارسل رفاقى فى السلاح الى مهام جديدة، دون ان اعطيهم مهلة يوم واحد للراحة، بعد ان عانوا من الالم والشقاء فوق ما يحتمل الانسان وبذلوا كل شبابهم للثورة، على مدى سنوات بطولها. وكان ذلك مدعاة للاسى على وجه الخصوص، لاننا نزلنا الى ميناء وونسان قبل يوم من عيد تشوسوك الخريفى. كان بودى ان اتيح لهم فرصة للاحتفال بالعيد والاستراحة من عناء السفر، لكنى تخليت عن تلك الرغبة ايضا، بسبب الاوضاع الملحة فى البلاد. ان افراد الجماعة الذين غادروا وونسان متوجهين الى محافظتى هامكيونغ الشمالية والجنوبية، قد امضوا العيد فى القطار اذن. وقد سمعت ان ذلك القطار كان يعج بالزوار لقبور الاجداد.

كان بين المبعوثين، كيم تشايك، آن كيل، تشاى تشون كوك، ليو كيونغ سو، وزو زونغ تشول. وكانوا فى غاية الحزن بسبب اضطرارهم الى فراقى من جديد.

شعرت انا بدورى بنفس الاحساس. كان قلبى يتفطر الما، حين رأيت تشاى تشون كوك وزو زونغ تشول وهما اللذان اصيبا بجراح خطرة فى ايام الحرب المناهضة لليابان، يلوحان لى بيديهما، بعد ان صعدا الى سلم القطار وهما يعرجان ويتكئان احدهما على الآخر. كم طويا من المسافات فى ساحات القتال وعلى الطرق الشائكة، سيرا على اقدامهما التى تعرضت للعمليات الجراحية حتى دون حقن التخدير!

كان من حقهما ان يستريحا عدة سنوات بطولها فى الوطن الذى استقبل التحرير، بكونهما جريحين فى الحرب بعد ما كابدا من المشقة والعناء فى الحرب المناهضة لليابان.

لكنهما توجها مبتسمين الى اماكن عملهما فى المنطقة الشمالية، دون ان يأخذا قسطا من الراحة، ولو بضع ساعات.

كانت العقبات والمصاعب غير المألوفة تعترض طموحاتنا لبناء الدولة المستقلة الغنية والقوية ذات السيادة. وللتغلب عليها، كان من واجبنا ان نبذل كثيرا من دمائنا وعرقنا. كان بناء الوطن الجديد ايضا طريقا غير مطروق، شأنه فى ذلك شأن الحرب العظمى ضد اليابان. كان هذا طريقا لم يسلكه احد من قبل، طريقا محفوفا بالمصاعب والمحن، التى تعجز عن وصفها الكلمات، ولهذا بالتحديد، فقد تطلب الوضع منا ان نقبل على مهامنا الجديدة بسرعة قياسية.

حين ودعنى كيم تشايك، اوصيته بالحاح ان يعرج على موطنه، اذا اتيحت له فسحة من الوقت. وقلت نفس الكلام للرفاق، تشاى تشون كوك، ليو كيونغ سو، زو زونغ تشول، ولى وول سول. كان مسقط رأسهم موزعا بين محافظتى هامكيونغ الجنوبية والشمالية.

ومع ذلك كله، لم يزر احد منهم مسقط رأسه، حتى عودته الى بيونغ يانغ بعد تنفيذ مهمته فى منطقة عمله الجديدة. وهذا ليس لان حبهم لموطنهم اقل مما ينبغى، بل لان احساسهم بالرسالة والمسؤولية كان عاليا بدرجة غير عادية. انتم تقولون اننى لم اعرج على بيت ميلادى، حين كنت فى طريقى الى مصنع كانغسون للفولاذ، وتغنون اغنيتكم المعروفة عن مفترق الطرق الى مانكيونغداى. وفى الحقيقة ان ايا من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان لم يذهب الى موطنه، وقت التحضير والاعداد لبناء الحزب والدولة والجيش.

كان رأى مناضلينا انه لا يليق بهم ان يعودوا الى مسقط رأسهم قبل تنفيذ اوامر القائد وتوجيهاته.

هكذا، توغلنا فى اعماق الشعب، منذ اليوم الاول لوصولنا الى ارض الوطن. وغادر

كل منهم الى موقع معركة جديدة، دون ان يجد مهلة لفك رباط حذائه الذى شده فى جبل بايكدو. ان موقع عملهم الجديد كان فى نظرهم جميعا كاحدى المناطق العملياتية القتالية. يمكن القول ان عودتنا المظفرة الى الوطن كانت اشبه بتنقل استراتيجى يهدف الى فتح مجال جديد فى الثورة.

فى ٢٠ ايلول عام ١٩٤٥، غادرت وونسان بالقطار المتجه الى بيونغ يانغ بصحبة الرفاق الذين سيعملون فى المنطقة الساحلية الغربية.

وصل مندوب قيادة الجيش السوفييتى المرابط فى شمالى كوريا الى محطة بورايسان لسكة الحديد بالقطار، بعد ان غادر بيونغ يانغ، ليستقبلنا فيها. وشدنى من يدى قائلا انه يهنئنا من كل قلبه بعودتنا المظفرة الى الوطن.

وصلنا الى بيونغ يانغ قبل الظهر من يوم ٢٢ ايلول.

وعادت المقاتلات اللواتى بقين فى قاعدة التدريب الى الوطن مرورا ببلدة سونبونغ فى محافظة هامكيونغ الشمالية فى اواخر شهر تشرين الثانى من ذلك العام.

ما ان وصلت كيم جونغ سوك الى تشونغزين، حتى اتصلت بى هاتفيا وقدمت لى تقريرا عن عودتهن. وانهمكن جميعا فى العمل مع الجماهير بغية تحقيق المهمات الثلاث لبناء الحزب والدولة والجيش، بمساعدة افراد الجماعة الموفدة الى تشونغزين من أمثال آن كيل، تشاى تشون كوك، وباك يونغ سون.

تفقدت كيم جونغ سوك، فى اثناء اقامتها فى تشونغزين، كثيرا من المصانع والمؤسسات مثل مصنع تشونغزين للحديد ومصنع كوموسان للاسمنت ومصهرة بوريونغ، والمؤسسات التعليمية والثقافية، وقامت بالعمل السياسى مع الجماهير من مختلف الاوساط والفئات. فقد التقت العمال والفلاحين والموظفين وربات البيوت ومسؤولى اجهزة الحزب والسلطة والمنظمات الشعبية، وحتى التلميذات الصغيرات فى المرحلة الاعدادية ايضا.

سمعت ان اهل تشونغزين رحبوا بها بحرارة حينذاك. نشرت صحيفة "سايكيل سينمون" على صفحتها الاولى نبأ بارزا عن نشاطاتها الثورية بعنوان "نصف حياة السيدة كيم".

كانت انطباعاتها عن مدن المنطقة الشمالية مؤثرة جدا، وقد تحدثت عن تشونغزين بالذات طويلا، بعد عودتها الى بيونغ يانغ ايضا. وكثيرا ما تحدثت عن تلميذات المرحلة الاعدادية اللواتى تصورت معهن للذكرى، وعن كرم عاملى مطعم رازين للشعيرية الذين اقاموا مأدبة غداء تكريما لهن.

عاد كيم جونغ ايل الصغير ايضا الى الوطن، بصحبة المقاتلات.

وفى اليوم التالى لدخولى الى بيونغ يانغ، بدأت انا ايضا، ورفاقى فى السلاح، بتنفيذ المهمات الثلاث لبناء الحزب والدولة والجيش. ربما كنت فى تلك الفترة اكثر انشغالا من أى وقت آخر بعد التحرير فى ١٥ آب.

بعد عودتى الى الوطن ايضا، كان نشاطى يتمحور فى الأساس على العمل مع الناس، مع جماهير الشعب. فقد ذهبت الى المصانع والريف والتجمعات السكنية لالتقى ابناء الشعب من ناحية، ومن ناحية اخرى قابلت شخصيات ورجالات من مختلف الاوساط فى الداخل والخارج، كانوا يزوروننى للتباحث معى فى شؤون الدولة، وانا فى هذه الاثناء اشاطر رفاقى فى السلاح الطعام والنوم فى مكتبى ومسكنى، مثلما فعلت فى جبل بايكدو.

كلما التقيت رفاقى فى السلاح، قالوا لى ان الواجب الاخلاقى يفرض على ان ازور مسقط رأسى واقدم التحية الى جدى وجدتى قبل اى شيء آخر. ولما عجزوا عن اقناعى، اذ لم تصدر عنى أى بادرة تنم على موافقتى، توجه ريم تشون تشو الى مانكيونغداى فى الخفاء دون ان اعرف، وذهب الى بيت ميلادى متظاهرا بأنه عابر طريق عرج عليه مصادفة فى أثناء مروره بالمكان، وعاد بعد ان استطلع كل شيء عن افراد عائلتى.

وبفضله، استطعت ان اعرف أخبارهم بالتفصيل.

وفى اواخر شهر ايلول، انتشر خبر وجودى فى بيونغ يانغ انتشار النار فى الهشيم. لا ادرى عبر اى قناة تسرب السر. وجاء عمى هيونغ روك الى لجنة الحزب لمحافظة بيونغآن الجنوبية، بعد ان سمع الخبر، والتمس لقائى.

طلب منه ريم تشون تشو ان يصف له كل خصائص ابن اخيه.

اجاب عمى قائلا: "ان الاسم الاصلى لابن اخى هو كيم سونغ جو. كنا ندعوه جونغسون، حين كان صغيرا فى مانكيونغداى. كلما ابتسم، ظهرت فى خديه غمازتان".

فى مساء ذلك اليوم، جاء به ريم تشون تشو الى مسكنى.

ما ان رآنى عمى حتى هتف قائلا "كم كان عناؤك كبيرا"، ولم يواصل كلامه وأجهش بالبكاء، ربما أسى وحنينا الى الاخوان الذين تحولوا الى ارواح ترقد فى ارض الغربة، أو لعله رجع بذاكرته عشرين سنة الى الوراء، حين كان يتلوى ألما تحت وطأة المصاعب والمشقات. فكم عانى واحتمل من ألوان العذاب! وكم اكتوى فؤاده بجمر الالم!

وقال عمى:

"حتى عودتك بعد استرجاع الوطن، كنت رهين بيتى أتدبر شؤونه، ولم ازر مرة قبر اخى وزوجته. لماذا رحل افراد اسرتنا هكذا قبل الاوان؟..."

بعد ان قالها، حدق فى وجهى. واستطرد يقول بألم "لماذا اصبحت بشرة وجهك الناعمة خشنة الى هذا الحد؟ لعلها رياح جبل بايكدو القاسية".

لكن وجه عمى كان اكثر خشونة من وجهى. لما رأيت ملامح وجه عمى الذى بدا اكثر شيخوخة بدرجات منه، حين ودعته قبل عشرين سنة، لم استطع ان اتمالك مشاعرى وطفرت الدموع من عينى. ما اكثر تجاعيد وجهه! ودار فى خلدى ان تجاعيده الكثيرة تلك تحكى سيرة حياته المعذبة الشقية.

قال لى عمى هيونغ روك:

"لو كان جبل بايكدو قريبا، لساعدت جيشك حتى بصنع صنادل القش، ولكنى أنا عمك، لم اساعدك بشىء طوال ما يزيد على عشرين سنة."

فاجبته قائلا،

"لكنك، يا عمى، كنت تدبر شؤون منزلنا."

تبادلنا أنا وعمى الذكريات طوال تلك الليلة. وارجعته الى مانكيونغداى فى اليوم التالى. ونصحته بالا يخبر أحدا عن لقائنا بعد عودته الى البيت. ووافق عمى على ذلك. لكنه، بعد وصوله الى مانكيونغداى، همس فى اذن جدى ان سونغ جو قد عاد الى بيونغ يانغ.

بعد ان سمع جدى كلامه، قال: "اجل، ان حفيدى سونغ جو لا يتغير، حتى ولو تغير جبل بايكدو؛ تروج الآن بين الناس شائعات تتحدث عن (كيم ايل سونغ المتحدر فى محافظة زولا) او (فى محافظة هامكيونغ)، هل من المعقول ان يكون فى ارض كوريا كثير من الاشخاص باسم كيم ايل سونغ؟".

بعد زيارتى الى مصنع كانغسون للفولاذ فى يوم ٩ تشرين الاول، وبعد اعلانى عن تأسيس الحزب فى وقت لاحق، قدمت فى يوم ١٤ من نفس الشهر تحياتى الاولى للشعب الكورى فى المهرجان الجماهيرى الترحيبى لمدينة بيونغ يانغ.

اننى فى الحقيقة لم افكر ابدا فى أن يتخذ لقائى مع الشعب شكل المهرجان الجماهيرى الكبير للترحيب بى. لكن الشخصيات العاملة فى ارض الوطن ورفاقى فى السلاح اصروا بعناد على اقامة ذلك المهرجان الكبير.

حين صرحت فى احد الاجتماعات باسمى الحقيقى علنا، بدلا من اسمى المستعار كيم يونغ هوان، اعتلى أحدهم منصة الرئاسة، واقترح اقامة مهرجان جماهيرى وطنى

للترحيب بعودتى المظفرة الى الوطن. وأيده جميع المشاركين بحرارة.

والواقع ان الاستعدادات لاقامة مهرجان الترحيب بى قد جرت فى الاصل حينذاك، فى اطار الاستضافة المشتركة للجنة الحزب لمحافظة بيونغآن الجنوبية ولجنة الشعب السياسية فى نفس المحافظة. قبل اقامة المهرجان بيوم واحد، نصب قوس الاحتفالات المزين باوراق الصنوبر ومنصة الرئاسة المؤقتة فى الملعب العام الواقع عند منحدر تلة موران.

منذ البداية، طلبت من كيم يونغ بوم ان يحجم عن اقامة مهرجان كبير. لكن رجال لجنة الحزب من محافظة بيونغآن الجنوبية كانوا عنيدين جدا. لقد علقوا فى كل الشوارع والازقة ملصقات تقول اننى قد عدت الى بيونغ يانغ؛ وانى سألتقى الشعب الكورى فى يوم ١٤ فى الملعب العام.

وقبيل الظهر من يوم ١٤ تشرين الاول عام ١٩٤٥، خرجت الى الشارع بالسيارة لاذهب الى ملعب بيونغ يانغ العام الذى سيقام فيه المهرجان، واذا بجموع غفيرة تحتشد فى الميدان والطرقات. وقد تحول موقع المهرجان الى بحر غص بالناس. ورأيت بعضهم حتى على الاشجار خارج الملعب، وازدانت بملابسهم البيضاء جوانب جوسق تشايسونغ وجوسق وولميل ايضا. واهتزت الارض داخل موقع المهرجان وخارجه بحماسة المرحبين، وكنت أرفع يدى وألوح بها ردا على تحياتهم وهتافاتهم المدوية.

وقد شارك فى المهرجان الجنرال تشيستياكوف قائد التشكيل السوفييتى الخامس والعشرين، واللواء ريبزيف.

فى ذلك اليوم، القى عديد من الاشخاص كلمات بهذه المناسبة.

صعد زو مان سيك ايضا الى المنصة. اتذكر انه قال فى اثناء خطابه كلاما مضحكا، جرى على لسانه، وقد أطلق له العنان. لم يكن يصدق ان كوريا قد تحررت، فقرص ذراعه

ليتأكد من أنه لا يحلم، وعندئذ شعر بالالم. وقد فعل ذلك امام الناس وقرص ذراعه، فانتزع ضحكات الجمهور.

حين صعدت الى المنصة، كانت هتافات الجماهير "عاش استقلال كوريا" تشق عنان السماء.

فى لحظة سماعى تلك الهتافات والتهاليل، احسست بالتعب المتراكم طوال العشرين سنة الماضية يزايل روحى وجسدى دفعة واحدة. شعرت بأن هتافات الشعب تتحول الى رياح حارة تسخن قلبى وكل كيانى.

حين اعتليت المنصة وسط الصيحات والهتافات الحارة التى تنطلق من حناجر اكثر من مئة الف شخص، استولى على شعور بالسعادة تعجز عن وصفه الكلمات. اذا سألنى احد عن اسعد لحظات حياتى فانى سأجيب انها تلك اللحظة بالذات. كان ذلك شعورا بالسعادة الحقيقية، لاننى قاتلت من اجل الشعب بكونى ابنه البار، ولاننى احسست بان الشعب يحبنى ويثق بى، ولاننى ارتميت فى احضان الشعب.

يمكن القول ان هتافات الشعب وتهاليله التى انفجرت فى ملعب بيونغ يانغ العام فى يوم ١٤ شهر تشرين الاول عام ١٩٤٥، لم تكن الا جزاء لنا على الشدائد والمحن التى قارعناها طوال نصف حياتنا من اجل الوطن والامة. تقبلت ذلك كتعبير عن حب الشعب لى وثقته بى. وأنا اقول دائما ان اكبر سعادة فى الدنيا هى أن يحظى المرء بحب الشعب وتأييده.

كنت ومازلت أرى ان حب الشعب وتأييده هو المعيار المطلق لقياس قيمة وجود الثوريين وسعادتهم. ماذا يبقى للثوريين، اذا كانوا لا يتمتعون بحب الشعب وتأييده؟ لا شىء.

ان السياسيين البرجوازيين يغرون الشعب بالمال، لكننا كسبنا ثقة الشعب باخلاصنا له

وبذل دمائنا وعرقنا من أجله. كان لهذه الثقة عظيم الاثر فى نفسى، وقد أورثتنى سعادة لم أتذوق مثلها فى حياتى.

كان محور خطابى الذى القيته فى ذلك اليوم هو الوحدة الوطنية الكبرى. فيه دعوت جميع الناس الى المساهمة فى القضية الوطنية المقدسة بما يتوفر لديهم من القوة والمعرفة والمال، والعمل على بناء دولة مستقلة مزدهرة ذات سيادة على هذه الارض بوحدة الامة كلها كرجل واحد.

عبرت الجماهير عن تأييدها بالتصفيق والهتافات المدوية.

كتبت جريدة "بيونغ يانغ مينبو" عن هذا المهرجان مقالة بعنوان "هتافات الاربعمئة الف شخص، تهز جبال وانهار كوريا" جاء فيها:

"بيونغ يانغ مدينة تاريخية، يسكنها اربعمائة الف شخص، ولكن هل عرفت هذه المدينة على مدى أربعة آلاف سنة من تاريخها، مثل هذا التجمع البشرى فى هذا المكان؟ هل عقد من قبل مثل هذا المهرجان ذى المغزى العميق؟

... ان ما جعل هذا المهرجان حدثا تاريخيا مشهودا، وأطلق هذه العاصفة من المشاعر الوطنية الفياضة، انما هو حضور القائد كيم ايل سونغ، اكبر وطنى كورى وبطل بيونغ يانغ الذى جاء يقدم تحياته الحارة للشعب ويرفع معنوياته... فمنذ ان أطل بمظهره الرجولى من المنصة، على الجماهير، اشتعلت القلوب حماسة، وانطلقت الهتافات أمواجا اثر أمواج ترتج لها الارض والسماء، وبكت العيون فرحا وتأثرا بلقاء البطل الاسطورة الذى لطالما انتظره الشعب وتمنى رؤيته... حقا، كان هذا يوم العهد والعزم على النضال معه ومشاركته المصير."

يمكن القول ان ذلك المهرجان الجماهيرى هو بمثابة البداية لمسيرة شعبنا الطويلة فى

بناء الوطن الجديد.

فى ذلك اليوم، قابلت زوجة عمى هيون يانغ سين، وخالى كانغ يونغ سوك. مازلت حتى الآن لا أستطيع ان أكبح دموعى كلما تذكرت مقابلتى مع زوجة عمى بعد مغادرتى المنصة فور انتهاء المهرجان.

كانت زوجة عمى ترخى العنان لدموعها فى سيارة الركاب التى أقلتنى. لا ادرى كيف شقت طريقها الى وسط الزحام الشديد، حيث لا يمكن للمرء حتى ان يتحرك فى مكانه. سمعت انها اندفعت الى المنصة، وهى لا تلوى على شىء، فاخذها زو دو ايل الى السيارة.

اخذت زوجة عمى يدى بشدة بين يديها، وقالت بتأثر: "اراك بعد السنين الطويلة".

ورددت عليها بتحية قصيرة وقلت:

"كم كان عناؤك شديدا وأنت تدبرين شؤون الاسرة الكبيرة، يا امرأة عمى!"

"عنائى لا يساوى شيئا، بالمقارنة مع ما قاسيته، انت الذى قاتلت فى الجبل؛ فأنا امضيت اياما فى حجرة دافئة، على كل حال؛ كنت قلقة، عند وصولى الى هذا الملعب؛ ومع ان زوجى قال ان ابن اخيه قد جاء؛ فقد خشيت ان يكون كيم ايل سونغ شخصا آخر غيرك يحمل اسمك، وهو (كيم ايل سونغ المتحدر من محافظة زولا)؛ وحين القيت نظرة الى المنصة، عرفت ان كيم ايل سونغ هو انت بشحمك ولحمك؛ وكم كان سرورى عظيما حينذاك! ..."

بعد هذه الكلمات، ذرفت زوجة عمى دموعها مرة اخرى.

وأمام هذا المشهد المؤثر بكى رفاقى فى السلاح جميعهم أيضا.

"ما لك لا تكفين عن البكاء، يا امرأة عمى، بينما بيونغ يانغ تضحك كلها وترقص فرحا؟"

"لانى اشتاق الى ابيك وامك، وأنا أراك. لو بقيا على قيد الحياة، وسمعا خطابك فى

مثل هذا اليوم، لفاق سرورهما كل سرور!"

"انت اليوم، يا امرأة عمى، تأخذين مكان والدتى."

وما ان سمعت كلامى هذا حتى ارتمت على صدرى، وانفجرت باكية.

كنت اعرف جيدا انها تبكى حنينا الى امى. كانت العلاقة بينها وبين امى أوثق من العلاقة بين الشقيقتين. سمعت انها جاءت الى اسرتى زوجة لعمى وهى فى الخامسة عشرة من عمرها. ولم تستطب العيش معنا فى البداية بسبب الفقر الشديد، ولكنها تعلقت بنا فيما بعد، منذ حظيت بحب امى.

كانت والدتى تحبها كثيرا، وتعمل معها دائما فى الحقول. وفى وقت الاستراحة من التعشيب، كانت تغفو لحظات، متوسدة ركبة أمى التى اشفقت عليها وتفهمت شوقها الدائم الى النوم. وكانت امى تمشط لها شعرها بهدوء وهى مستغرقة فى نومها العميق. هكذا بدأت زوجة عمى حياتها فى اسرة زوجها، وهى محاطة بكل هذا الحب، فكان من الطبيعى الا تنسى أمى. كان أسفها شديدا حقا، لانها لم تذهب الى آنتو يوم وفاة أمى ولم تقم بواجب العزاء امام قبرها.

وقالت زوجة عمى وهى تجفف دموعها بكم سترتها ان مئة امرأة عاجزة مثلها لا يساوين امى، لكنها تحس بان روح امى طارت الى هذا الملعب لتعيش معنا.

كانت تبكى تارة وتضحك اخرى. وحكت لى كيف خاصمت زوجها خصاما شديدا وقالت:

"ان عمك الشاطر توجه فى الخفاء الى الشارع وقابلك دون علمى وعاد، وكأن شيئا لم يكن ولم ينطق باى كلام، ولم يبح بالامر الا بالامس. ولذلك جادلته وعاتبته وقلت له، يا رجل، هل ترى ان كيم ايل سونغ هو ابن اخيك وحدك، وليس ابن اخى. عندئذ صاح معترضا انى اقرب منك اليه على كل حال."

بعد ظهر ذلك اليوم بالذات، توجهت الى مانكيونغداى بصحبة عمى وزوجته. لم آخذ الطريق التى نستخدمها الآن، بل اوقفت سيارتى عند معبر نهر سونهوا، وركبت زورقا باتجاه قريتى. عند المعبر الموحل، وضعت الاحجار متقاربة على مسافة معينة ليطأها ركاب الزورق، مثلما كانت فى الماضى. هنا كنت اصطاد السراطين، فى ايام طفولتى، مشمرا سروالى.

مازلت أذكر حتى الآن ضربات مخبط تليين الغسيل، التى تناهت الى اذنى، وأريج الصنوبر القزم الذى دغدغ أنفى منبعثا من تلة مانكيونغ، وأنا ادخل قريتى، مسقط رأسى. لست ادرى لم كان ذاك الصوت عذبا فى اذنى، وذاك الاريج منعشا لنفسى بهذا القدر. حين سمعت خوار البقر الاليف من ناحية سهل كالميزى، شفت روحى وقد انتشت بنفحات مسقط رأسى التى تنسمتها بعد كل هذه السنين.

وخيل لى وكأننى بالامس فقط فارقت طفولتى، يوم كنت أتلظى حنينا الى ابى الذى يقبع فى السجن. ولكن الزمن مضى بسرعة، ووجدتنى ذات يوم فى الثالثة والثلاثين من عمرى. كان القدماء على حق، اذن، حين شبهوا مرور الزمن بخطفان البرق.

وقلت فى نفسى انى انفقت زمنا طويلا حقا من اجل وطنى وقريتى، اذا كنت لم أنجح فى استرجاع وطنى الا بعد اربعين سنة من دماره، ولم أعد الى مسقط رأسى الا بعد عشرين سنة من مغادرته.

ان من أهم درس تعلمته من خبرة عشرين عاما من عمر الثورة المناهضة لليابان، هو ان دمار الوطن يمكن ان يتم فى لحظة، أما استرجاعه فيستغرق ألف سنة. هذا يعنى ان فقدان الوطن لا يحتاج كبير عناء، بيد ان استعادته أمر عسير. انه لمنطق فظ لا يرحم ذاك الذى يفرض على الشعب مكابدة الآلام طوال عشرات ومئات السنين لاسترجاع وطنه الذى فقده فى لحظة.

من المعروف جيدا للجميع ان الهند قد نالت استقلالها، بعد ان رزحت ٢٠٠ سنة ونيف تحت نير الاستعمار الانجليزى. وتحقق استقلال كل من الفيليبن واندونيسيا بعد اكثر من ٣٠٠ سنة، وفى الجزائر تحقق الاستقلال بعد اكثر من ١٣٠ سنة، وفى سريلانكا بعد اكثر من ١٥٠ سنة، وفى فيتنام بعد ما يقرب من ١٠٠ سنة. وكم يكون ثمن فقدان الوطن غاليا!

ولهذا السبب، اقول للشباب اليوم من حين لآخر ان من فقدوا وطنهم لا يختلفون عن الموتى وان كانوا احياء؛ فاذا وددتم الا تكونوا عبيدا محرومين من الوطن ولا تحزنوا لفقدانه، عليكم ان تدافعوا بامانة عن بلدكم، وتساهموا فى اغناء البلاد وزيادة منعتها، وان تبنوا الحصون وترفعوا بنيانها، ولو بوضع حجر واحد.

مازلت حتى الآن أعود بذاكرتى الى ذلك المشهد الذى انطبع فى ذهنى يوم زرت قريتى فى ذلك اليوم. رأيت صبيا يلبس سروالا قصيرا مفتوحا بين رجليه، وقد وقف يلوح بيده نحونا على جانب الطريق. بدا وكأن عمره يقارب السنتين. لم اكن ادرى لماذا انقبضت نفسى أمام ذلك المشهد العادى. بدا لى ان هذا الصبى الذى وقف فى قريتى الجميلة يلوح بيده باتجاهنا مطمئن البال، فى قلب هذا العالم المسالم، هو حقا رمز لكوريا الجديدة.

حين دلفت وراء زوجة عمى ووضعت قدمى فى فناء ذلك البيت الاليف، اضطرب قلبى وارتعش. قبل عشرين سنة خلت، بدا لى هذا الفناء فسيحا كساحة كبيرة. لكنى رأيته فى ذلك اليوم كراحة اليد. وجال فى خاطرى ان مسيرتى الشاقة التى استمرت طوال عشرين سنة، قد انتهت أخيرا واحسست وكأننى نزلت على بر الامان بعد الابحار فى المحيط الواسع.

ولما استراح نظرى على افريز بيتى الحبيب، خيل لى ان والدى يندفعان نحوى بمظهرهما القديم، مناديين "يا سونغ جو"، ويأخذانى فى حضنيهما الواسعين، حتى اننى بالكاد نقلت خطاى. فى ايام طفولتى، كانا يغنيان لى اغنية المهد، وحين تخضر يداى من شدة البرد يداويانى

بأنفاسهما الدافئة. واأسفاه، انهما الآن تحت الثرى كزهرتين ذبلتا قبل الاوان فى الربيع.

هرول جدى حافيا الى الفناء وعانقنى وهو يردد باكى العينين: "جاء حفيدى الاكبر... دعونى انظر اليه...". أما جدتى، فما ان رأتنى حتى انفجرت باكية وهى تقول: لماذا رجعت بمفردك؟ أين والداك... كان من الواجب ان يأتيا معك.

صببت الخمر الذى اتيت به من بيونغ يانغ فى الكأس وقدمتها الى جدى وجدتى قائلا:

"المعذرة يا جدى ويا جدتى، فأنا لم اؤد واجب البنوة نحوكما، وها قد تجاوزت الثلاثين من عمرى."

"لا تقل هذا. ان انجازك استقلال كوريا، وهو ما تمناه ابوك، هو اكبر واجب يؤديه الابناء. ان واجب البنوة ما هو الا حسن القيام على خدمة البلاد والشعب."

قالها جدى وشرب الخمر دفعة واحدة. ثم قال مبتسما ان طعم الخمر طيب جدا اليوم. لكنى رأيت يده ترتعش قليلا. فى ذلك اليوم أفرغت جدتى الكأس بسهولة، هى الاخرى. ومع ذلك كله، لم استطع ان اتخلص من شعورى بالذنب بسبب عدم قيامى بواجبى نحو جدى وجدتى. وهجس فى صدرى أننى سببت لهما من القلق فوق ما يحتملان حقا. شعرت بالامتنان لجدى، اذ قال ان العناية بالبلاد والشعب والاخلاص لهما هما واجب البنوة الاسمى.

فى ذلك اليوم، اجتمع اهل قرية نام كافة. فبعد ان شاع خبر عودتى الى قريتى، توافد اليها الناس فى حشود قادمين من قرية دودان وجزيرة تشوزا. وتقاطر اليها رفاق الطفولة ايضا فى طوابير، وهم يحملون فى ايديهم ما اعدوه من الاطعمة لاجلى.

هكذا تحول الحفل العائلى البسيط الى حفلة جماهيرية شارك فيها عشرات الناس، حيث رقص وغنى الكثيرون ترحيبا بى. حتى الشيخ تشاى، الذى كان يعيش مدينا لاسرتى من أيام والد جدى كيم وونغ وو، قد رقص ايضا على اغنية "غونغنيرى". وغنت زوجة عمى اغنية المهد التى نظمها والدى.

فى ذلك اليوم، نمت فى منزلى القديم بعد غياب عشرين سنة. حينذاك كان المنزل يخضع لعملية اصلاح، اذ لم تجف ارضيته بعد، ولم يتم تركيب الباب، وقد نشر قش القمح والارز على ارضية الغرفة وفرش عليها حصيرة خشنة من القش أيضا.

قال لى جدى انه قد حدد مكان نومى فى الغرفة الجانبية من منزل غير منزلى، فلا بد لى ان ابيت فيها، وان كان ذلك امرا بائسا.

فقلت له انى لم اتمتع بالترف فى الجبل، بل كنت آكل وانام فى العراء وسط الرياح، مفترشا الاعشاب. فلماذا أنام فى بيت غير بيتى كشريد بائس؟ انى سأنام فى بيتى.

وسطع وجه جدى فرحا لكلامى هذا، وقال: "اذا رغبت فى ذلك، فلن اطلب الغرفة من الآخرين. ليس من الامر اللائق، كما قلت، ان تنام عند الآخرين، ما دمت قد عدت الى بيت ميلادك بعد عشرين سنة".

فرشت جدتى على الحصيرة لحافا قطنيا توارثته العائلة جيلا بعد جيل. كان غطاء اللحاف من قماش قطنى نسجته جدتى بنفسها.

وفى منتصف الليل، دست جدتى ذراعها تحت رأسى الذى استراح على الوسادة، وسألتنى بهدوء:

"تزوجت فى الجبل. أليس كذلك؟ هل كانت زوجتك ايضا فى الجبل؟"

"اجل، كانت تقاتل معى فى جيش حرب العصابات."

"هل ان ابنك يشبهك؟"

"يقولون ذلك."

"من حسن حظك."

وسألتنى جدتى عن اشياء كثيرة غير ذلك. كنت قلقا على ذراعها، فسألتها أليس رأسى ثقيلا. اجابتنى بالنفى ودفعت ذراعها بعيدا تحت عنقى. شعرت بالدفء يملأ قلبى وسعدت

بحب جدتى التى تضع ذراعها تحت عنق حفيدها الذى تجاوز الثلاثين من عمره، تماما مثلما فعلت فى ايام طفولتى.

كان آخر حديثها فى تلك الليلة قولها:

"ما دامت البلاد قد تحررت، عليك ان تنقل الآن رفات والديك من منشوريا."

كان ذلك موضوعا من حقها ان تهتم به. كنت متفهما لرغبتها فى نقل رفات ابنائها الراقدين تحت ارض الغربة الى مسقط رأسهم ليدفنوا فيه. ومع ذلك قلت لها:

"اريد قبل ذلك، يا جدتى، ان أجد بعض الاشخاص الذين فعلوا الكثير لأسرتى، من أمثال السيد هوانغ الذى اعان والدى على الفرار من الشرطة فى الحانة بقرية يونبو، والشيخ كيم المتحدر من زونزو فى ممر كادوك الجبلى، والشيخ زو الذى انقذنى من الموت حين اصبت بالحمى. وبعد ذلك، سأنقل رفات والدى."

"احسنت. سيسر ذلك اباك فى يانغديتشون ايضا."

حدثت جدتى طوال الليل عن اهل الجود ورفاقى فى السلاح واصدقائى الذين ساعدونى فى جيلين، وتشينتاو، وفى جبل بايكدو. وفى اثناء ذلك، تذكرت أبى وأمى وعمى هيونغ كوون واخى الصغير تشول جو، وجميعهم قد لاقوا حتفهم، وهامت أرواحهم فى جبال وبرارى ارض الغربة المجهولة، وذرفت الدمع بصمت، بينما كانت جدتى تشهق ايضا من حين لآخر، وهى تقاوم رغبتها فى النحيب.

حتى اذا تمالكت نفسها، جعلت تواسينى، وهى تلامس ذراعى وتقول:

"صحيح ان ابويك قد رحلا عنا، ولكن جونغ سوك حلت على اسرتنا، بدلا عنهما، كما ولد جونغ ايل ليواصل ذريتنا. أليس كذلك؟"

تذكرت بهدوء مسيرتنا الطويلة المحفوفة بالاخطار والاهوال فى اركان جبل بايكدو وسهول منشوريا المغطاة بالثلوج، وتراءت لى فى غضون ذلك وجوه رفاقى فى السلاح،

الذين لم يعودوا معى الى الوطن، ووجوه المحسنين الافاضل، وانبعثت ايام طفولتى حية فى ذاكرتى، وتصورت مستقبل الوطن الجديد الذى سوف نبنيه.

ان ليلة مانكيونغداى التى امضيتها فى ارض الوطن المحرر بعد فراق دام عشرين سنة، كانت ليلة هادئة وديعة حقا. انتهت الحرب العالمية، وقد مضى شهران منذ تحرير البلاد ايضا، ومع ذلك فان الملايين الثلاثين من ابناء الامة الكورية مازالوا فى أوج فرحتهم وابتهاجهم بالتحرير.

ولعله لم يدر فى خلد أحد منهم ان هذه البهجة الغامرة بتحرير البلاد، ستعقبها فاجعة تقسيم الارض والشعب، وان مأساة الامة ستدوم قرابة نصف قرن.

ملاحظات

١- **"أغنية المهد" :** ألفها قائد حركة التحرر الوطني الكوري الكوري المناهض لليابان كيم هيونغ جيك، بهدف تربية ابنه كيم إيل سونغ كوطني وبطل للبلاد والأمة، وكان يغنيها له مع كانغ بان سوك من حين لآخر.

أغنية المهد

١- نم، ياصغيري
نوما عميقا ومريحا
نم، يا صغيري نوما هنيئا
كن لطيفا مع أقاربك
كن الابن البار بوالديك
يا قرة عيني، أنت جوهرتي

٢- نم، يا صغيري
نم، يا صغيري
قريبا ستذهب إلى المدرسة الابتدائية
نم، يا صغيري
الثانوية بانتظارك والكلية
ستحمل شهادة الدكتوراه
وتصبح مشهورا
كن بطلا قوميا
ولتبن بلدك من جديد
نم، يا صغيري.

٢- **"أغنية نهر آمروك" :** أغنية ثورية تم تأليفها في أعقاب انتفاضة الأول من آذار الشعبية (١٩١٩)، تعبيرا عن المشاعر الوطنية للشعب الكوري الذي حرمته الامبريالية اليابانية من الوطن.

تدعى "أغنية عبور النهر" أيضا.

كان الرئيس كيم إيل سونغ يدندن بها عند عبور نهر آمروك عاقدا العزم على استرجاع الوطن وهو في ١٣ من عمره.

أغنية نهر آمروك

١- في أول آذار عام ١٩١٩
عبرت نهر آمروك
سيتكرر هذا اليوم كل سنة
ولكنني لن أعود قبل أن أحقق هدفي

٢- قل يا نهر آمروك،
ويا أرض الوطن
متى سأعود إلى مسقط رأسي؟
هذه رغبتي العارمة مدى الحياة
ولن أعود قبل أن استرد وطني

٣- **"أغنية كوريا" :** أغنية نظمها الرئيس كيم إيل سونغ في بداية النضال الثوري المناهض لليابان.

أغنية كوريا

١ - اسم بلدي كوريا،
لأن صباحها جميل
لا نجد في الدنيا بلدا
مثل بلدي الجميل العظيم

٢ - بلدي يفيض بالذهب والفضة
بلدي يفاخر بتاريخه العريق
بعد طرد اليابانيين الأشرار من بلدي،
لنقرع جرس التحرير عاليا

٣ - فلنبن نظامنا في كوريا الجديدة الحرة
حيث لا يابانيون ولا إقطاعيون
فلنبن بلد شعبنا الحصيف
ونمجد الوطن إلى الأبد

٤- **النضال ضد "مينساينغدان" :** يقصد بذلك النضال ضد منظمة الجواسيس والعملاء المضادة للثورة، التي شكلها الامبرياليون اليابانيون في تشينتاو في الصين في شباط عام ١٩٣٢، بغرض إحباط النضال الثوري للشعب الكوري من الداخل. تم حل هذه المنظمة في تموز ١٩٣٢ لانكشاف وجوهها الحقيقية المضادة للثورة. لكن الامبرياليين اليابانيين لجأوا إلى كل الحيل والدسائس لإيهام الناس بأن فروعها الكثيرة قد امتدت في الصفوف الثورية. وانطلت هذه المكيدة على الانتهازيين اليساريين والفئويين التابعين للقوى العظمى، فمارسوا النضال ضد"مينساينغدان" بشكل يساري متطرف، بحيث اتهموا الكوريين جزافا بالانضمام إليها وقتلوهم ظلما. وعلى ذلك، قتل على أيديهم عدد كبير من الثوريين الصامدين، واستولى جو البلبلة والخوف على الصفوف الثورية، مما ألحق أضرارا جسيمة بوحدة الصفوف الثورية وبتطور الثورة الكورية بشكل عام. ولكن هذه الانحرافات اليسارية التي أساءت إلى سمعة النضال ضد "مينساينغدان" قد تم تصحيحها، بفضل النضال المبدئي الذي خاضه الرئيس كيم إيل سونغ.

٥- **اجتماع ياوينغكو :** اجتماع للكوادر العسكرية والسياسية للجيش الثوري الشعبي الكوري انعقد في ياوينغكو من محافظة وانغتشينغ، في الصين ما بين ٢١ – ٢٧ من آذار عام ٢٤ زوتشيه (١٩٣٥)، أشار فيه الرئيس كيم إيل سونغ إلى ضرورة تصحيح الأخطاء اليسارية التي ظهرت في النضال ضد

"مينسباينغدان"، وطرح النهج الخاص بشن حرب العصابات في المناطق الشاسعة بعد التخلي عن قواعد حرب العصابات وحدد مهام تنفيذه.

٦- **اجتماع داهوانغواي :** اجتماع كوادر الحزب واتحاد الشباب الشيوعي الذي عقد في داهوانغواي في محافظة وانغتشينغ، في الصين ما بين ٢٤ شباط و٣ آذار عام ٢٤ زوتشيه (١٩٣٥)، ونوقشت فيه المسائل الخاصة بتصحيح الأخطاء التي ارتكبها الانتهازيون اليساريون والفئويون التابعون للقوى العظمى بشن النضال ضد "مينسباينغدان" بطريقة يسارية متطرفة، وقتل الكوريون بتهمة تورطهم في "مينسباينغدان" دون أسباب وجيهة حتى ألحقوا أضرارا كبيرة بتطور الثورة الكورية، وكذلك مسألة الالتزام بمبدأ اختيار الكوادر وتعيينهم حسب مؤهلاتهم وعلى أساس إخلاصهم للثورة، بما يتفق والعمل لتوثيق عرى التضامن الكفاحي ما بين شعبي كوريا والصين وتقوية النضال المشترك المناهض لليابان، ومسألة شعار التحرر الوطني الذي رفعه الشيوعيون الكوريون، وتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ كل ذلك.

٧- **جماعة هوايو :** نظمت في أيار عام ١٩٢٣ "حلقة دراسة الفكر الجديد"، وبعد ذلك، أعيدت تسميتها "بحلقة هوايو (يعني حلقة يوم الثلاثاء)" في تشرين الثاني عام ١٩٢٤. سميت الزمرة الفئوية التابعة "لحلقة هوايو" بجماعة هوايو. وهي إحدى الزمر الفئوية التي خربت الحزب الشيوعي الكوري الذي تم تأسيسه عام ١٩٢٥، وواصلت أعمالها الفئوية بعد تحرير البلاد أيضا، وفي فترة حرب التحرير الوطنية دبرت انقلابا ضد الحزب والحكومة. وقضي عليها في الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري، التي عقدت في كانون الأول عام ١٩٥٢.

٨- **جماعة م . ل :** الزمرة الفئوية التابعة لاتحاد اللينينيين المزعوم الذي نظم في أواسط عام ١٩٢٦. وقد ألحقت أضرارا جسيمة بالحركة الشيوعية الكورية قبل تحرير البلاد وبعده. قضي عليها تماما بمناسبة الدورة الكاملة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري التي عقدت في آب عام ١٩٥٦.

٩- **زو كي تشون (١٩١٣ – ١٩٥١) :** شاعر كوري مشهور. أبرز أشعاره الملحمة الشعرية "جبل بايكدو"، التي تصور معركة بوتشونبو الهامة في التاريخ الثوري للرئيس كيم إيل سونغ. منذ آذار من عام ١٩٥١، عمل كنائب لرئيس اللجنة المركزية للاتحاد العام للأدباء والفنانين الكوريين.

١٠- **زونغ كوان تشول (١٩١٦ – ١٩٨٣) :** رسام كوري، عمل كرئيس للجنة المركزية لاتحاد الرسامين الكوريين منذ عام ١٩٤٩ وحتى آخر لحظة من حياته. أبدع كثيرا من الرسوم المشهورة، مثل "شعلة

بوتشونبو" التي تصور معركة بوتشونبو التي قادها الرئيس كيم إيل سونغ في فترة النضال المسلح المناهض لليابان، ورسم الجواد الأبيض الذي امتطاه الزعيم قرابة سنتين في تلك الفترة.

١١- **اجتماع نيسان المشترك بين الشمال والجنوب :** اجتماع لمناقشة مسألة توحيد الوطن، شارك فيه ٦٩٥ مندوبا عن ٥٦ حزبا سياسيا ومنظمة اجتماعية من الشمال والجنوب، كما شارك فيه ممثلون عن الكوريين المقيمين في الخارج.

١٢- **حركة حماية العدالة واستئصال الفساد :** حركة مناهضة للعدوان، خاضها المثقفون الكونفوشيون الوطنيون أساسا من أجل حماية البلاد من اعتداء القوى الأجنبية. وقد بدأت نشاطها في أواخر القرن الثامن عشر ضد المعتدين الأمريكيين والأوروبيين الرأسماليين.

طبع: جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية